

آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية

تأليف

د . محمد عبدالنعيم

قسم الآثار والمتاحف - جامعة الملك سعود

ترجمة

عبدالرحيم محمد خبير

محاضر بقسم الآثار والمتاحف - جامعة الملك سعود

تقديم

أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري

عضو مجلس الشورى

عميد كلية الآداب وأستاذ التاريخ القديم والآثار

في جامعة الملك سعود بالرياض

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري

يسرني أن أكتب هذه المقدمة لمؤلف قيم عن عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية . هو الأول من نوعه في هذا المجال . وأشعر أنني في وضع أفضل من غيري حيث سئمت لي الفرصة لمتابعة بحث الدكتور محمد عبدالنعميم وكتابته عن كثر عندما كنت رئيساً لقسم الآثار والمتاحف حيث يعمل المؤلف ولسنوات لاحقة عندما توليت منصب عمادة كلية الآداب عام ١٩٨٨ م .

إن الحاجة الى مؤلف قيم عن آثار الجزيرة العربية من وجهة نظر علمية شمولية أصبحت أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى . وهذا المؤلف يلبي هذه الحاجة الماسة لكل المهتمين بالآثار عامة وعصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية بوجه خاص . تاركاً محتويات الكتاب ومنهجيته للقراء لتقييمها كل من وجهة نظره ، ويحسن أن أثبت هنا كلمة لا بد منها وبدون تردد وهي أن هذه الدراسة تعد أنموذجاً يحتذى لجهد علمي مبذول بحثاً ودراسة ومقارنة .

بدأت الدراسات العلمية المنظمة لعصور ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية بصورة عامة وفي المملكة العربية السعودية بوجه خاص بالمسوحات العلمية الميدانية للباحث " هنري فيلد " Henry Field " في عام ١٩٢٥م ثم تناولت هذه الرحلات العلمية خلال الأعوام ١٩٢٧ ، ١٩٣٤ ، ١٩٥٠ ، و ١٩٦٩م . وكان نتاج هذه الرحلات هو مؤلفات " هنري فيلد " الموسومة :-

" الإنسان قديماً وحديثاً في جنوب غرب آسيا ، ١٩٥٦ ، ١٩٦١م " (Ancient and Modern Man in South-west Arabia, 1956, 1961) ، " المسح الأثري لصحراء شمال جزيرة العرب : ١٩٢٥-١٩٥٠ ، ١٩٦٩م " (Northern Arabian

(Desert Archaeological Survey, 1925-1950, 1969) مساهمات في
 أنثروبولوجيا المملكة العربية السعودية ، ١٩٧١م " Contributions to the
) Anthropology of Saudi Arabia, 1971. إضافة الى العديد من الأوراق
 العلمية في المجلات التخصصية المحكمة . وقد سجلت هذه البحوث العلمية
 وبالصور مئات المكتشفات داخل المملكة العربية السعودية . وإلى جانب ذلك ، قام
 " فيلد " Field بمبادرات عديدة في مشروعات البحوث الميدانية كما نشر القليل
 من الدراسات لبعض الباحثين وهي على سبيل المثال " مساهمات في دراسات ما
 قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية " " Contributions to the
 Prehistory of Saudi Arabia" (by William, C. Overstreet; 11&111 by
 Augustus Sordinas, 1973, 1978)، ومؤلف آخر هو " شبه الجزيرة العربية
 وسكان ما قبل التاريخ " للباحث " هـ. ١. مكلور " H.A. McClure عام ١٩٧١م
 الخ . وقامت البعثة العلمية لكل من جامعتي (تورنتو) الكندية و (كنتكي)
 الأمريكية برئاسة " الفريوينت " F. Winnett و " وليم ريد " W. Reed بمسوحات في
 شمال المملكة عام ١٩٦٢م ونشرت نتائج أعمالها في المجلد المعروف باسم " وثائق
 قديمة من شمال الجزيرة العربية " Ancient Records From Northern Arabia ()
 . وفي فترة لاحقة قام " ف. وينت " F. Winnett (١٩٦٧) بمسوحات علمية في
 منطقة حائل كان نتاجها مؤلفه الموسوم " المسح الأثري اللغوي لمنطقة حائل في
 شمال المملكة العربية السعودية " Epigraphical Survey of the Hail Area of
) Northern Saudi Arabia وتبع ذلك دراسة للكشابات القديمة قام بها من الأساتذة
 " روث . ستيهل " Ruth Stiehl و " البرت جام " Albert Jamme خلال عامي
 ١٩٦٦ و ١٩٦٨م . أما البعثة الدنماركية برئاسة كل من الأساتذة " ت. ج. بيببي " T.G. Bibby
 و " هولقر كابيل " Holger Kapel والممولة من جمعية جوتلاند للآثار (Jutland Archaeological Society)
 العربية عام ١٩٦٨م . وخلال نفس هذا العام أنجز كل من الأساتذة " بيتر بار " P.
 Parr والباحثين " ج. ل. هاردنق " J.L. Harding و " ج. إ. دايتون " J.E. Dayton

وتكون تقارير المسوحات الأثرية والمجسات الاختبارية وبعض الحفريات التي تنشر في حولية " أطلال " أحد مصادر المادة العلمية الأساسية للدكتور محمد عبدالنعميم إضافة الى المنشورات الأخرى التي ذكرت أنفا والتي تنشر تباعا الى يومنا هذا . ولم يكتف الدكتور عبدالنعميم بالاستعانة بالمنشورات العلمية العديدة فحسب بل قام أيضا بمراجعة العديد من المصادر غير المنشورة حيث أعمل الفكر فيها واسترشد بها بدقة واتقان . واستطاع الباحث الحصول على المادة العلمية ليس من داخل المملكة فحسب بل ومن أمصار بعيدة أيضا شملت الولايات المتحدة ، بريطانيا ، كندا ، أوروبا وأفريقيا .

يغطي هذا الكتاب مساحة زمنية شاسعة تمتد من العصر الحجري القديم (الباليوليثي) الى بداية العصر الحديدي وتطال كل الأوجه ذات الصلة بعصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة حيث يشمل فصولا هي حضارات العصر الحجري ، المنشآت الحجرية ، فن الرسم الصخري ، الفخار ، أواني الحجر الصابوني ، السكان ، سبل كسب العيش ، المستوطنات والعلاقات مع المناطق المجاورة .

وتسبق كل فصل من هذه الفصول مقدمة مدعمة بعدد كبير من الصور والخرائط الأنيقة . كما وضع أطللساً لأدوات العصر الحجري في نهاية الكتاب كقهرس للفصل الثاني الذي يناقش حضارات العصر الحجري . وقد تم تنظيم هذا الأطللس الفريد بصورة علمية دقيقة إذ استطاع الباحث أن يحصر في حيز واحد مجموعات كثيرة من الأدوات الحجرية اكتشفت خلال الخمسين عاما الماضية بواسطة عدد من الباحثين وتم الاحتفاظ بها في العديد من ادارات الآثار والمؤسسات العلمية والبحثية داخل المملكة وخارجها . وهذا الأطللس الذي يشرح (بالرسوم الايضاحية) مراحل تطور حضارات العصر الحجري الحديث في المملكة العربية السعودية ليس هو جوهر هذا المؤلف فقط ولكنه في حد ذاته مساهمة

بارزة . كما أن هناك خارطة كبيرة توضح مواقع تربو على المائتى مستوطنة أثرية داخل الجزيرة العربية تمثل أحد أهم أجزاء هذا الكتاب .

وهكذا استطاع الدكتور عبدالنعيم بصبره وجهده الدؤوب خلال العديد من السنوات أن يكتسب تميزا فريدا بقدرته على الجمع والترتيب والدراسة بين دفتي كتاب واحد كل أوجه حضارات عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية . ويعد هذا الكتاب اضافة جديدة لمعرفةنا تستحق كل الترحاب . وانني لعلى ثقة من أن هذا الجهد المعرفي سيبقى مصدرا هاما للمعلومات لسنوات عديدة آتية . كما أود التنويه الى أن ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية ذات مردود طيب لا يقتصر أثره على طلاب الآثار والمهتمين بها فحسب ، بل يطال هذا الأثر القارئ العادي أيضا . وفي الختام أهنيء الدكتور عبدالنعيم على مساهمته القيمة في دراسة آثار المملكة العربية السعودية وأتمنى له التوفيق في هذا العمل الذي أرجو أن يكون فاتحة لكتب أخرى في المستقبل المنظور تثري البحث العلمي في مجال الآثار .

ولا يفوتني هنا الا أن أشيد بالجهد الكبير الذي بذله الأستاذ عبدالرحيم محمد خبير المحاضر بقسم الآثار والمتاحف في نقل هذا المؤلف القيم الى اللغة العربية خاصة اذا وضعنا في الحسبان ندرة المصطلحات العلمية العربية في علم الآثار عامة ودراسات عصور ما قبل التاريخ بوجه خاص فضلا عن تباين المواضيع التي يناقشها هذا الكتاب والتي تشكل كل منها تخصصا قائما بذاته مما يضيف عبئا آخر على الباحث الذي يضطلع بترجمة مثل هذا العمل . وكان الأستاذ خبير عند حسن الظن به فانبرى لهذا التحدى بكل جد وأناة وكانت محصلة جهده هذه الترجمة العلمية الرصينة بلغة عربية سليمة .

تمهيد

هدف هذا المؤلف أن يجمع في مجلد واحد كل نتائج الحفريات الأثرية المتميزة في المملكة العربية السعودية خلال العقود الأخيرة . وكانت رغبة عالقة في الذهن منذ أن وطأت قدمائ أرض المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٢م في أن أسطر كتابا عن عصور ما قبل التاريخ في المملكة . ولتحقيق هذه الرغبة فإنني أشعر بالغبطة في أن أخرج الى القارئ العزيز هذا المجلد . وأرجو أن يوفقني الله تعالى ليحقق الجزء المتبقى من هذه الرغبة في القريب العاجل وتخرج الى النور - قريبا - عدة مجلدات تغطي عصور ما قبل التاريخ في دول الخليج العربي .

يحاول هذا الكتاب والذي يعتمد على المعثورات الأثرية تتبع الخطوط العريضة لجذور وتطور الحضارة الانسانية منذ عصور البليستوسين (Pleistocene) عندما استقر الانسان ولأول مرة في المملكة العربية السعودية والى البدايات المبكرة للقرن الثاني عشر قبل الميلاد . من أجل ذلك ، حاولت ابراز صورة متكاملة في تركيب مختصر للمادة الأثرية القليلة والمتفرقة عن عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية . وتبعا لطبيعة الكتاب فلقد اعتمدت بصورة كاملة على أعمال الآخرين سواء المنشور منها وغير المنشور . ولكنني التمسست مساعدة العديد من العلماء الذين ذكرت اسمائهم في قائمة الشكر وفي قائمة المراجع المرفقة والذين لم يتوانوا في السماح لي باستخدام مادتهم العلمية بحرية تامة . وانني مدين لهم بأجزل الشكر والعرفان ولولا مساعدتهم لما رأى هذا الكتاب دائرة الضوء . والمعلومات التي نوقشت في هذا الكتاب تم التعريف بها بصورة مفصلة في قائمة المحتويات ، ولا أود أن أسهب وأعيد ترديدها هنا ، فكل الموضوعات الأساسية لعصور ما قبل التاريخ وفجر الفترة التاريخية تم توصيفها والتعليق عليها مدعمة بالصور الإيضاحية قدر الاستطاعة . وثمة ملاحظة تجدر الإشارة اليها وهي انني قصدت تجنب مقارنة

أدوات عصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية بنظيرتها في دولة قطر حيث تأكد لي أن هذه المقارنة لا طائل من ورائها بسبب أن دراسة الأدوات الحجرية في الأخيرة كانت مليئة بالاغلاط . وبالنظر الى أبحاث الدكتور مجيد خان وتقويمه الزمني للنقوش الصخرية لشمال المملكة الذي يخالف تقويم " عما نويل أناتي " ويبرز مساوئه فإنني قد اكتفيت به وأغفلت الاعتماد على تقويم " أناتي " الذي لم يعتمد على أدلة أثرية أو أى نظام علمي للتاريخ .

منذ أن ظهرت النسخة الانجليزية عام ١٩٩٠م ، أمدتنا التنقيبات والمسوحات الأثرية المتتالية بمعلومات جديدة عن عصور ما قبل التاريخ ولجّره في المملكة العربية السعودية . لذلك فقد تم تنقيح النسخة العربية لهذا المؤلف فاضيفت معلومات جديدة كما تم تزويدها بالعديد من الصور والرسومات الإيضاحية الجديدة بغية إخراج نسخة تحتوي على معلومات أكثر شمولية . ومما يلزم التنويه به أنه قد ظهر كتابان للمؤلف منذ نشره مؤلفه الأول عن عصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية وهما " البحرين " ١٩٩٢م والامارات العربية - ١٩٩٤م .

إنني لجد شاكر للأستاذ الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري لمساعداته الكبيرة وإرشاداته وتشجيعه لي في مرحلتي جمع المادة العلمية والكتابة، حيث كان دائماً لطيفاً بشوشاً لا يفتأ يمد لي يد العون دونما كلل أو ضجر. فضلاً عن ذلك ، فقد قام الدكتور عبد الرحمن الأنصاري بقراءة النص وقدم مقترحات وتعديلات مفيدة أضيفت لهذا الكتاب . ولولا مساعدات الأستاذ الدكتور الأنصاري لم يكن من السهل على أن أنجز هذا العمل . وإنني مدين له بتفضله بتقديمه كتابي هذا وتقديره للقراء . كما اني ممنّن لكل من الأستاذ الدكتور محمد بن سعيد الشعفي عميد كلية الآداب والأستاذ الدكتور سعد بن عبدالعزيز الراشد رئيس قسم الآثار والمتاحف جامعة الملك سعود والعميد السابق لشئون المكتبات والمعلومات بنفس الجامعة ، والأستاذ الدكتور أحمد بن عمر الزيلعي رئيس قسم الآثار والمتاحف

(سابقاً) بجامعة الملك سعود .

عميق الشكر والامتنان للأستاذ عبدالرحيم محمد خبير المحاضر بقسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود الذي قام بنقل هذا المؤلف الى اللغة العربية وما بذله من جهد كبير تكفل في نهاية الامر باخراج هذا المؤلف في حلة عربية قشبية. أجزل الشكر للدكتور عمر محمد أحمد الأمين بقسم اللغة العربية جامعة الملك سعود على ما قام به من جهد في مراجعة النص عربياً .

وفي الختام أمل أن يجد هذا الكتاب القبول ويحقق المأمول باستفادة القارئ الكريم منه .

د. محمد عبدالنعيم

شكر وتقدير

أجزل شكري وتقديري للدكتور عبدالله حسن مصري وكيل وزارة المعارف المساعد لشئون الآثار والمتاحف (سابقا) في المملكة العربية السعودية لمساعدته القيمة بالسماح لي بتصوير المعثورات التي تخص بحثي في متحف الإدارة العامة للآثار (الرياض) ، وبمنحي إذنا باستنساخ صور ايضاحية من " الاطلال " (حولية الآثار السعودية) . وبدون مساعدة الدكتور مصري ولفاتاته الكريمة فإن كتابي بوجه خاص ومعرفتنا بعصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية بوجه عام ستظل ناقصة الى حد بعيد . ولنفس هذه المساعدة فإنني لجد شاكر للدكتور عبدالله سعيد أبي راس وكيل وزارة المعارف المساعد لشئون الآثار والمتاحف حاليا.

وأود أن أذكر عن عميق تقديري وامتناني لمنسوبي قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود (الرياض) من أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والفنيين والاداريين الأتية اسماءهم لمساعدتهم وتعاونهم الكريم وهم كل من الدكتور : عبدالله آدم نصيف وعبدالكريم الفاميدي وعلى حامد غبان وعاصم نايف البرغوثي ويوسف مختار الأمين و خليل ابراهيم المعقل وعبد العزيز سعود الغزي والأساتذة ابراهيم ناصر البريهي وفؤاد العامر والصادق ساتي حمد وسعد الحليبة وفهد السليم وعبدالرحيم حاج الأمين وأحمد ابوالقاسم الحسن .

عظيم الإمتنان للدكتور يحيى أبو الخير من قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود لقراءته أجزاء من الكتاب تتعلق بالجوانب الجغرافية والجيولوجية ود. أسعد عبده لتصحيحه أسماء بعض الأماكن في المملكة .

إنني لعاجز عن الشكر والعرفان لكل من الأساتذة علماء الآثار والكتاب الذين قاموا بكل سخاء بإرسال أدبياتهم المعرفية الواسعة (المنشورة وغير المنشورة) والتي ساعدتني في تحديث معلوماتي واكمال عملي وهم الدكاترة : جوريس زارنس (Juris Zarins) و دانييل بوتس (Daniel T. Potts) و نورمان والن (Norman Whalen) و بيتر بار (Peter Parr) و جاراس بودن (Garath Bowden) و كريستوفر إدنز (Christopher Edens) و جاكوس تكسير (Jaques Tixier) و ماري-لؤزي إينزان (Marie Louise Inzan) و ماريو توسي (Maurizio Tosi) و إليساندرو-دي ماجريت (Alessandro de Malgret) و سيرج-كليوزي (Serge Cleuziou) ، لورين كوبلاند (Lirroine Copeland) و جين فرانسيس ساليو (Jean Francis Salles) و يفز كالفت (Yves Calvet) و كارن-فري-فلت (Karen Frie Flet) و إليزابيث دبورنق كاسبرز (Elizabeth During Caspers) و هوارد كارتر (Howard Carter) و جيفري كنج (Geoffery King) و مايكل رايس (Michael Rice) و جورج سميث (George Smith) و ب.مدنت (B. Midnet) و السادة : جيمس ب. ماندافيل (James P. Mandavile) و تاكشي قوتوش (Takeshi Gotsh).

واتوجه بشكر خاص لصديقي الدكتور مجيد خان (الادارة العامة للآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية - الرياض) لنصائحه السديدة ومقترحاته البناءة ولوضعه تحت تصرفي مؤلفه القيم (تحت النشر) والموسوم :- " فن الرسوم الصخرية لعصر ما قبل التاريخ في شمال المملكة العربية السعودية : منهج تركيبى الى دراسة فن الرسم الصخري في وادي دام ، شمال غرب تبوك " .
 " The Prehistoric Art of Northern Saudi Arabia : A synthetic approach to the Study of Rock Art of Wadi Damm, N.W. of Tabuk "
 والذي قدم أبعادا جديدة للبحث الأثري في المملكة العربية السعودية .

عظيم الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور هشام الصفدي من قسم التاريخ بجامعة الملك سعود (الرياض) لنصائحه السديدة واقتراحاته المفيدة . إنني مدين للأستاذ فيصل القضاة نائب المدير العام لدائرة الآثار والمتاحف الأردنية (عمان) لما قام به من جهد بتوفيره لمراجع هامة ونادرة ذات قيمة عظيمة لهذا البحث .

صادق الشكر والتقدير لمنسوبي الادارة العامة للآثار والمتاحف السعودية (الرياض) الآتية اسمائهم لتعاونهم ومساعدتهم القيمة وهم : دكتور حامد أبودرك والدكتور عبدالله السعود ، والأساتذة عبدالرحمن الزهراني وعوض شملان وعبدالله أحمد الغامدي وعبدالعزیز البسيوني .

شكري الجزيل للأستاذ / علي صالح المغنم مدير متحف الدمام التابع للإدارة العامة للآثار والمتاحف لتصحيحه أسماء بعض الأماكن والمناطق الأثرية . جزيل الشكر لمنسوبي متحف الدمام الأساتذة وليد الزاير، عبدالحميد محمد الحشاش، زكي عبدالله السيف و محمود الهاجري ، لمساعدتهم في تصوير بعض القطع الأثرية.

وفي الختام أجزل الشكر لجميع أفراد عائلتي . وعلى رأسهم زوجتي الدكتورة فوزية نعيم وأبنائي الدكاترة خاجا محمد عبدالنديم ، محمد عبدالوسيم ، محمد عبدالمقيم ، الدكتورة سيمى النديم وحفيدي محمد عبدالنصير.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من الآتية اسمائهم لمساعدتهم في استخدام ما لديهم من صور وهم : السيدة " جون فري مان " (Jonne Free man) (المتحف البريطاني) و دكتور جلن كول (Glen Cole) (متحف فيلدا للتاريخ الطبيعي : شيكاغو) والدكاترة فرانك أ. نورك (Frank-A- Nork) (معهد لوي - Lowie Museum بالولايات المتحدة) وسيميو وانديبا - Simiyu Wandiba (المتاحف الوطنية لكينيا) .

شكر خاص : الصور الإيضاحية

أود أن أعبّر من شكري وتقديري للسلطات المختصة للمتاحف التالية : متحف الرياض التابع للإدارة العامة للآثار والمتاحف السعودية بمدينة الرياض و متحف فيلد (Field) للتاريخ الطبيعي (شيكاغو) والمتحف البريطاني (لندن) ، ومتحف لوي (Lowie) للأنثروبولوجيا (كاليفورنيا) والمتاحف الطبيعية لكينيا (نيروبي) ومتحف بيابودي (Peabody) (هارفارد) .

كما أنني مدين بالعرفان لكل من المحررين والكتاب الآتية أسماؤهم وذلك لسماحهم لي بكل لطف استنساخ صور إيضاحية من منشوراتهم التي ذكرت أمام أسمائهم بين علامتي التنصيص وهم الدكتور : عبدالله حسن مصري (الأطلال : حولية الآثار السعودية ، ومن مقدمة : مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية) ، هنري فيلد (Henry Field) وجوليا ألن (Julia Allen) (منشورات العمل الميداني ، ميامي ، فلوريدا) ول. تراپوري فلش (L. Tarabori-Flesh) (أرتيس أسياى Artibus Asiae) و لامبرج كارلوفسكي (L. Karlovsky) (منشورات معهد بيابودي - Peabody) ووليم أوفرستريت (W. Overstreet) (مساهمات في دراسات عصر ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية : الجزء الأول)

" Contributions to the Prehistory of Saudi Arabia¹ "

وكريستوفر إدينز (Christopher Edens) (فروم ليفانت أند أراباي ذا بلست)

" From Levant and Araby the Blest " و عماويل أناتي (Emmanuel Anati)

" فن الرسوم الصخرية في أواسط الجزيرة العربية (Rock Art in Central Arabia "

" و بول كاجارم (Paul Kjaerum) (من المسح الأولى لـ " بيبي " في

شرق الجزيرة العربية ، ١٩٦٨) " From Bibby's preliminary Survey in East

Arabia, 1968 " ولايونيلو لانسيوتي (Lionel Lanciotti) (صاحب مؤلف (من

الشرق والغرب) " From East and West " .

المعاهد والجمعيات العلمية التالية كانت كريمة في أن تأذن لي باستنساخ من دورياتها وهي : الجمعية الملكية لمعهد الأنثروبولوجيا لبريطانيا العظمى وايرلندا (لندن) " Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland, London " وجمعية جوتلاند الأثرية " Jutland Archaeological Society " والجمعية الفرنسية لدراسات ما قبل التاريخ (باريس) " Societe Prehistorique Francaise " وجمعية العاديات اللندنية (لندن) " Society of Antiquaries of London (London) " والجمعية الجغرافية الملكية " Royal Geographical Society (London) " وجمعية دراسات ما قبل التاريخ " The Prehistoric Society (London) " والميكروفيلم الجامعي العالمي (أن آربر) " University Microfilms Intenational " (Ann Arbor) وأمريكا (نيويورك) " The Archaeological Institute (New york) " ومعهد الآثار في جامعة لندن (Institute of Archaeology, University of London " London) .

وانني مدين بدرجة عظيمة لكل من الذين أمدوني بصور أصلية وشرائح وهم الدكاترة : دانييل بوتس (Daniel T. Potts) جفري كنج (Geoffrey King) ومجيد خان (Majeed Khan) و. ميد بيرد دومرز (Meed Bird Domres) و تاكشي جوتوه (Takeshi Gotoh) وف. و. وينت (F.W. Winnett) والسادة ألزي ميلر (Elsie Miller) وجون ميلر (John Miller) . كما وانني أشكر الناشرين الذين سمحوا لي بكل كرم إستنساخ صور ايضاحية من منشوراتهم وهم : مطبعة جامعة تورنتو (كندا) " University of Toronto Press (Canada) " وسبرنجر فزلاق (استراليا) " Springer-Verlag (Australia) " ومطبعة جامعة كامبريدج (كامبريدج) " Cambridge University Press (Cambridge) " و شابمان وهول (لندن) " Champan and Hall (London) " و س. ه. سشمي

فرلاقس بشهانهق (المانيا) " G.H. Sche Verlagsbuchhanhung (Germany)
وك.ب.أى.إل ليمتد (لندن) " KPILLTD (London) وفرلاق ستريكر
وسشرودر (شتوتجارت في المانيا) "Verlag Strecker and Schronder In
(Stuttgart,Germany).

قائمة بالخرائط والجداول والأشكال

رقم الصفحة

رقم الشكل

قائمة الخرائط

٣٣	السمات الجيومورفولوجية في شبه الجزيرة العربية	١:١
٣٥	الاقاليم الطبيعية في شبه الجزيرة العربية	٢:١
	خارطة للراسخ العربي - النوبي توضح تضاريس ما قبل	٣:١
٤١	الكبرى والنطاقات الجيولوجية المجاورة	
٤٣	نظام الخسف العربي - الأفريقي	٤:١
٥١	خارطة جيولوجية لشبه الجزيرة العربية	٥:١
٥٤	نظام الحركات التكتونية في جزيرة العرب	٦:١
	الاقاليم النباتية الطبيعية في فترة ما بعد العصر	٧:١
٥٩	الجليدى وقبل معرفة الزراعة	
	المواقع الأثرية الرئيسة في شبه الجزيرة العربية (عصور	٢
٦٥	ما قبل التاريخ وفجره)	
	شبه الجزيرة العربية والاقطار المجاورة (عصور ما قبل	١:٨
٤٠١	التاريخ وفجره)	
٤٠٤	حدود دلمون في شرق المملكة العربية السعودية	٢:٨

قائمة الجداول

	التاريخ النسبى للعصور الجيولوجية والحضارية في	١
٦٣	المملكة العربية السعودية	
	المواقع الأثرية الرئيسة في شبه الجزيرة العربية (عصور	٢
٦٩	ما قبل التاريخ وفجره)	
	بعض تواريخ الكربون الإشعاعى من المملكة العربية	٣
٨٠	السعودية	
	تواريخ كربون ١٤ المشع لمواقع حضارة العُبيد في المملكة	٤
٣٢٣	العربية السعودية	

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
٣٠٢	العلامات القبلية (الوسوم)	١-٥
	تصنيف نموذجي للرسومات البشرية بالشكل العودي من	٥-ب
٣٠٣	شمال غرب المملكة العربية السعودية	
	قائمة الرسومات	
	دوائر حجرية : تفاصيل البناء في موقع (سرحان) يوضح	١:٣
١٩٤	أنموذجاً معقداً (متداخلاً) للإنشاءات	
١٩٨	(أ) نصب ركامي ومنشأة حجرية (ب) نصب ركامي و"ذيل"	٢:٣
٢٠٠	(ج) نصب ركامي محطم في وادي الفار	
٢٠٠	تفاصيل لجدار نصب ركامي	٣:٣
٢٠٥	منشأة مستدقة الطرف	٤:٣
٢٠٥	هوض	٥:٣
٢٠٩	منشأة حجرية على شكل يعرف بالمصيدة	٦:٣
٢٠٩	منشأة حجرية على شكل "مصيدة" بثمانية أذرع	٧:٣
	(أ) صورة جوية لمداخل التلال الركامية في (برق السمر) ،	٨:٣
٢٠٩	يبيرين	
	(ب) ثلاث مراحل لمداخل التلال الركامية في (جبل مخروق)،	٨:٣
٢١١	يبيرين	
	رؤوس رماح برونزية ذات مقابس من مقابر التلال الركامية	٩:٣
٢١٤	(لجبل مخروق) ، يبيرين	
	مروءة من النحاس من تاروت . تم العثور على مرايا مثيلة	١٩:٣
٢١٤	في موقع هيلي بدولة الإمارات	
	رأس ثور من البرونز عثر عليه في تاروت يؤرخ للالف	٩:٣ب
٢١٤	الثالث قبل الميلاد	
٢١٤	عينات من خبث المعادن من موقع (عرق بَنَبَان) النيوليثي	١٠:٣

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
٢١٦	(أ) مقبرة رئيسة من تل الظهران (B-18)	١١:٣
	(ب) مخطط تل الظهران (B-21) يوضح ثلاث غرف دفن رئيسة وجدار حلقى الشكل	
	منظر لنموذج غرفة دفن تم تركيبه والاحتفاظ به في	١٢:٣
٢١٨	متحف الدمام للآثار	
٢٢١	(أ) مقبرة مركبة من التلال الركامية في أبيق	١٣:٣
٢٢١	(ب) مقبرة جماعية (عدة مدافن) من أبيق	
	منصات مستدقة الطرف	١٤:٣
	أعمدة الأحجار في الرجاجيل ، جنوب سكاكا ، تؤرخ للعصر البرونزي	١٥:٣
٢٢٦	فن الرسم الصخري من كلوة . رسم لثور كبير موضوع على رسمتين سابقتين لوعول ويظهر تخطيط بشري تحت الأشكال الحيوانية رافعا زراعته	١:٤
٢٣٦	وعل جريح من كلوة ويبدو أن الدماء تنهمر من فمه	٢:٤
٢٣٨	فن الرسم الصخري في كلوة : منظر لثور	٣:٤
٢٤٠	فن الرسم الصخري في كلوة : منظر لبقرة وحشية	٤:٤
	الجمال المستأنس ذو السننم في كلوة	٥:٤
٢٤٤	أشكال آدمية في وضعية عناق من منطقة كلوة	٦:٤
٢٤٤	منظر لمحراث من كلوة	٧:٤
٣٠٠	صورة قديمة لحصان من تبوك	١٧:٤
	(لوحات ملونة : ١ - ١٦)	
	فن الرسوم والنقوش الصخرية من موقع الحناكية بالحجم الطبيعي	٨:٤
٢٤٥		

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
٩:٤	فن الرسم الصخري من الصناكية : منظر لبقرة	٢٤٥
١٠:٤	نقش صخري من منطقة مدائن صالح : رسوم تخطيطية لحيوانات ، أشكال بشرية مرسومة بالأسلوب " العودي "	٢٤٥
١١:٤	مجموعة من الإبل عليها علامات (وسوم) من مدائن صالح ..	٢٤٥
١٠:٤ ب	مجموعة من الأبقار تتقدمها نعامة ويتوسطها جحش وتظهر عليها علامات (وسوم) من شمال العلا	٢٤٧
١٠:٤ جـ	شكل آدمي مرسوم "بالأسلوب العودي" من العلا	٢٤٧
١٠:٤ د	شكل آدمي وآخر حيواني مرسومان بالأسلوب العودي من العلا	٢٤٨
١١:٤	فن الرسم الصخري من موقع جبة : بقرة	٢٤٩
١٢:٤	فن الرسم الصخري من موقع جبة : وعل	٢٤٩
١٣:٤	فن الرسم الصخري من موقع جبة : أسد وكلاب	٢٤٩
١٤:٤	فن الرسم الصخري من موقع جبة : مجموعة رجال في حالة حرب بالسهم والرمح	٢٥٠
١٥:٤	فن الرسم الصخري من موقع جبة : منظر معركة	٢٥٠
١٦:٤	رجلان على صهوةي جوادين يحاولان مهاجمة حيوان (ربما كان أسدا) بالسيوف	٢٥١
١٧:٤	فن الرسم الصخري من سكاكا : مشهد لمجموعة من الرجال بالمجم الطبيعي	٢٥١
١٨:٤	فن الرسم الصخري من سكاكا : مجموعة من الفتيات في هيئة رقص	٢٥٢
١٩:٤	فن الرسم الصخري من سكاكا : فتيات في حالة رقص إلى جانب جاموس	٢٥٢

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
٢٠:٤	فن الرسم الصخرى من سكاكا : ثلاثة من الايائل رسمت بالاسلوب النمطي	٢٦١
٢١:٤	فن الرسم الصخرى من سكاكا : مشهد لشمس مشعة	٢٦١
٢٢:٤	فن الرسم الصخرى من سكاكا : اشكال بشرية بالمجسم الكامل الطبيعي	٢٦٢
١٢٢:٤	منظر من سكاكا لبقرة ومجموعة من النسوة في حالة رقص الى الخلف ورجل الى الامام	٢٦٢
٢٢٢:٤	منظر من سكاكا لبقرة ونساء في هيئة رقص امام اللوحة .	٢٦٣
٢٣:٤	فن الرسم الصخرى من حائل : رجلان في حالة رقص	٢٦٣
٢٤:٤	فن الرسم الصخرى من حائل : مجموعة من الرجال فى حالة رقص	٢٦٤
٢٥:٤	فن الرسم الصخرى من حائل : غزال	٢٦٤
٢٦:٤	فن الرسم الصخرى من حائل : ماعز مدجنة	٢٦٥
٢٧:٤	فن الرسم الصخرى من حائل : صياد على صهوة جواده يطارد حيوانا وتظهر شمس مشعة	٢٦٥
١٢٧:٤	عربة تجرها خيول من حائل مع مواضيع اخرى	٢٦٥
٢٧:٤	حصان في هيئة حركة مع مجموعة من ذريته	٢٦٦
٢٨:٤	مشهد قنص مع مجموعة من النبال	٢٦٦
٢٩:٤	منظر لرجل في مواجهة اسد	٢٦٦
٣٠:٤	مشهد لقرايين حيوانية	٢٦٧
٣١:٤	مشهد لرجال يقودون حيوانات لتقديمها قرايين	٢٦٧
٣٢:٤	منظر لصف من الرجال بايد ممدودة وامامهم حيوان وربما كانوا في احتفال دينى	٢٦٨
٣٣:٤	استثناس الجمل	٢٦٨

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
٢٧٤	نقش صخرى يشير إلى ركوب الجمل	٢٤:٤
٢٧٤	مشهد لقافلة من الإبل	٢٥:٤
٢٧٥	منظر لأثار أيد بشرية	٢٦:٤
٢٧٥	مشهد لأقوى (الفاير) وجلد أفعى	٢٧:٤
	فن الرسم الصخرى من مرتفعات قارة يوضح خروفا بذيل ثخين مع شكل آدمى	٢٨:٤
	منظر لشكلين بشريين في حالة الركض ، يحملان أسلحة ويحاول كل منهما مهاجمة الآخر من مرتفعات قارة	٢٩:٤
	مجسم بشرى من منطقة " نازلة السميرة "	٤٠:٤
	مجسم بشرى في هيئة أيد مرفوعة من مرتفعات قارة ...	٤١:٤
	مشهد لحيوانات مرسومة بأسلوب النقر الكلى وأشكال أدمية وأخرى حيوانية منقذة بالأسلوب العودى	٤٢:٤
٢٧٦	شكل بشرى وجمل بالأسلوب العودى	٤٣:٤
٢٧٦	مجسم بشرى من " عنال جمال "	٤٤:٤
٢٨٩	مجسم بشرى بالحجم الطبيعى لامرأة من " بئر حمّا " ...	٤٥:٤
٢٩١	شكل امرأة بالحجم الطبيعى من " بئر حمّا "	٤٦:٤
٢٩٢	شكل امرأة تحمل سلاحاً في يدها اليسرى وتقذف بسلاح باليدي اليمنى	٤٦:٤
٢٧٧	مجموعة من الجمال ذات أحجام متباينة مع قطع من الضأن عليها وسومات (علامات) ، وتظهر حروف بالمسند الجنوبي ... الخ من بئر حمّا	٤٦:٤ ب
٢٧٧	أشكال انثوية بأيدي مرفوعة من بئر حممه ربما تمثل المعبود " هاليا "	٤٦:٤ جـ
٢٧٨		

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
٤٧:٤	نقش منحري من جبل " عيدومة " يوضح شكل لبقرة على جسمها بعض الوسوم	٢٩٤
٤٨:٤	نقش منحري من جبل " عيدومة " يوضح شكلا لبقرة على جسمها العديد من الوسوم	٢٩٤
٤٩:٤	(أ) نقش منحري من أبها لشكل بشري ينتطق خنجرا في خاصرته	٢٩٦
	(ب) شكل مشابه للسابق (أ) بأسلوب مختلف من جبل غنيان في شمال غرب المملكة العربية السعودية	٢٩٨
٥٠:٤	نقش منحري من " رجال زلال " لشكل آدمي يحمل لواء رسم فوق شكل سابق لماعز	٢٩٨
٥١:٤	منظر لصيد النعام من الطائف	٢٧٨
٥٢:٤	منظر لصيد النعام من نجران	
٥٣:٤	منظر من نجران يعود للعصر البرونزي وتبدو فيه مجموعة من الرجال على صهوات جيادهم يحملون حرايا طويلة وهم في هيئة قتال	٣٠٠
١:٥	(أ) فخار حضارة العُبيد من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية	٣١٠
١:٥	(أ) جرة كاملة من طراز "العُبيد-٢" (٥١٠٠-٤٢٠٠ ق.م) .	٣١١
	(ب) فخار خشن	٣١٠
٢:٥	كسر فخارية من موقع " عين قناص "	٣١٥
٣:٥	كسر من الفخار المطلق لحضارة العُبيد من موقع "الدوسرية"	٣١٧
٤:٥	فخار مطلق من موقع " أبوخميس "	٣١٩

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
	قدر كامل من طراز عبّيد ، (٥١٠٠ - ٤٣٠٠ ق.م) وجد	١٤:٥
	في الفرسانية	
	جرة طويلة ذات لون أصفر مائل للبرتقالي من " الحمام "	٥:٥
	تشابه الأنماط الفخارية لعصر فجر السلالات ١١ ، ١١١	
٣٢١	(متحف الرياض)	
	(أ) إناء فخارى من موقع " الرفيعة " من النمط الأكادي	٦:٥
٣٢١	القديم (حوالى ٢٣٠٠ ق.م)	
	(ب) إناء فخارى من النمط الدلونى (حوالى ٢٠٠٠ ق.م) ..	
	أوانى فخارية جوجنية الشكل من جزيرة تاروت تمثل	٧:٥
٣٢١	أنماط (جمدت نصر) تؤرخ لحوالى ٢٠٠٠ ق.م	
	فخار من الفترة الكاشية/إسن لارسا من مدافن جنوب	٨:٥
٣٢٥	الظهران	
	(أ) مزرية من الفخار الأحمر من موقع " فريق الأخرش "	٩:٥
٣٢٧	قرب جزيرة تاروت	
٣٢٩	فخاريات من مدافن الظهران	١٠:٥
٣٣١	فخار مطلى من مدافن الظهران	١١:٥
٣٣٣	فخاريات من مدافن الظهران	١٢:٥
٣٣٦	فخار محلى معاصر لحضارة العبيد من جزيرة مسلمية ...	١٣:٥
٣٤٠	شئات من الفخار المطلى من موقع قُرَيْة	١٤:٥
٣٣٨	(أ) فخار مطلى من موقع قُرَيْة	١٥:٥
٣٣٨	(ب) فخار مطلى من موقع الخريبة	
	" الفخار المدينى " من موقع قُرَيْة	١٦:٥
٣٢٧	فخار تيماء المطلى من مواقع نصب ركامية	١٧:٥
٣٤٣	فخاريات من الخط الساحلى للبحر الأحمر	١٨:٥

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
٣٥١	كسر من أواني الحجر الصابوني من المنطقة الشرقية ...	١٩:٥
٣٥٤	كأس من الحجر الناعم من جزيرة تاروت	١٩:٥ ف
٣٥٤	جرار من الحجر الناعم وعلبة من تاروت	١٩:٥ جـ
	إناء من الحجر الصابوني من موقع " فريق الأخرش "	٢٠:٥
٣٥٤	تل تاروت	١:٧
٣٨٥	قطع حصية محزوزة بالقصب من مساكن بموقع الدوسرية	٢:٧
	أساسات حجرية من مأوى يؤرخ للعصر الحجري الحديث	٣:٧
٣٨٨	حوالى ٦٠٠٠ ق.م	
٣٩٠	(أ) منشأة حجرية محفورة من موقع " ماقيرا "	٤:٧
	(ب) مخطط لمنشآت حجرية تؤرخ لفترة ما بعد العصر	
٣٩٠	الحجرى الحديث	
٣٩٠	(ج) مخطط تمهيدى لمنشأة حجرية ذات وظيفة مبهمة ...	
	(أ) مبنى منزل يؤرخ لفترة ما بعد العصر الحجري الحديث	٥:٧
	(ب) مخططات تمهيدية لبقايا منشآت معمارية في موقع	
٣٩٢	" وقير "	
	مشاهد لأبنية ذات مداخل واضحة من موقع يعود لفترة ما	٦:٧
٣٩٤	بعد العصر الحجري الحديث	
٣٩٦	أبنية حجرية بيضاوية الشكل من موقع الثمامة	٧:٧
	دوائر حجرية مختلفة ذات إرتباط بالأبنية الدينية من	٨:٧
٣٩٧	موقع الثمامة الذى يؤرخ للعصر الحجري الحديث	
٣٩٩	كهف في جبل مخروق - يبرين	٩:٧
	تمثال من النمط السومرى النموذجى يعود لباكورة	٣:٨
٤٠٨	منتصف الألف الثالث قبل الميلاد من جزيرة تاروت	

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
٤:٨	شكل آدمي من اللاذورد من الطراز السومري من تاروت .	
	حجر اللاذورد تم جلبه من أواسط آسيا بواسطة تجار وادي	
٤:٨	الاندوس	٤٠٨
١٤:٨	آثار ختمين اسطوانييين من جنوب أبيق من العصر	
٤١٠	الاشوري الحديث/البابلي الحديث ومن مدائن الظهران ...	٤١٠
٥:٨	إناء من طراز وادي الاندوس عثر عليه في تاروت	٤١٨
٦:٨	كسرة كبيرة من أواني الحجر الشمسي المصرية	٤١٨
٧:٨	جرة بلون اسود على خلفية حمراء من موقع "ام النار"	
٤٢٥	(دولة الإمارات) عثر عليها في تاروت	٤٢٥
٨:٨	رأس سهم منقوش من البرونز من جبل كنزان (شمال	
٤٢٥	الهوف)	٤٢٥
٤٦٢	أطلس - قائمة بالرسومات الإيضاحية	
٤٦٣	المجموعة الأولى : أدوات حضارة العصر الحجري القديم المبكر	
	(Lower Palaeolithic)	
٢ ، ١/١	مفرمة وأدوات حصوية	٤٦٣
١/٢	فأس يدوي من نموذج الطبقة الرابعة لـ " أولديفاي " من	
٤٦٣	موقع " قاواناصت "	٤٦٣
١١/٢	أدوات ما قبل العصر الاشولي من الشويحطية	٤٦٤
٢/٢	فؤوس يدوية أبيفيلية الطابع من موقع " أردنياح "	٤٦٥
٢/٢ (١-٤)	فؤوس شيلية الطابع من كلوة	٤٦٥
٤/٢	فأس يدوي رديء الصنعة من " الشوقان "	٤٦٧
٧-٥/٢	فؤوس حجرية غير متقنة الصنعة من المنطقة الشرقية ..	٤٦٨
٨/٢	فأس يدوي يعود للعصر الحجري القديم الباكر من المنطقة	
٤٦٨	الشمالية	٤٦٨

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
٩/٢	فأس يدوى من النموذج الأشولى بطبقته الخارجية "اللحاء"	٤٦٩
١٠/٢	فأس يدوى من النموذج الأشولى بطرف غليظ غير مشحوذ	
٤٦٩	وعليه الطبقة اللحائية	
١١/٢	فأس يدوى أشولى له طرف غير مشغول بقشرته الأصلية.	٤٦٩
١٢/٢	فأس يدوى بطرف محدب صنع من حصى الصوان من	
٤٧٠	موقع الشوقان	
١٣/٢	أدوات ثنائية الوجه من موقع القاواناست	٤٧٠
١٤/٢-١٦	فؤوس حجرية من مواقع مختلفة تظهر أسلوب النوى ...	٤٧١
١٧/٢-١٩	فؤوس يدوية من النمط الطويل عثر عليها في المنطقة	
٤٧١	الشمالية الشرقية	
٢١/٢-٢٠	فؤوس يدوية من وادى طياح	٤٧٢
٢٢/٢	فؤوس يدوية من عسير	٤٧٣
٢٣/٢(أ)	فأس يدوى أشولى النموذج من صفاقة - الدوادمى	٤٧٣
٢٣/٢(ب)	أدوات أشولية من صفاقة - الدوادمى	٤٧٤
٢٤/٢-٢٥	فؤوس يدوية أشولية من كلوة	٤٧٥
٢٦/٢-٢٧	فأس يدوى مسطح - قلبى الشكل وآخر من نفس النوع	
٤٧٦	لكنه أكثر طولاً	
٢٨/٢(أ، ب)	فأس يدوى قلبى الشكل وآخر شبيه بهذا الشكل مطروق	
٤٧٧	على رقيقة حجرية	
٢٩/٢	فأس حلزوى الشكل من موقع الشوقان	٤٧٧
٣٠/٢	أدوات ثنائية الوجه بيضاوية الشكل من "عبيل المع" ...	٤٧٨
٣١/٢	أصناف مختلفة من الأدوات ثنائية الوجه من القاواناست .	٤٧٩
٣٢/٢	فأس يدوى أشولى ذو طرف ثنائى التدبب	٤٧٩
٣٢/٢(د)	فؤوس يدوية تنتمى للعصر الأشولى الوسيط	٤٨٠

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
٤٨١ فؤوس يدوية تعود للعصر الأشولى الوسيط	٣٣/٢ (د.ر)
	أدوات ثنائية الوجه تنتمى للعصر الأشولى الأعلى	٢٤/٢
٤٨٢ (المتطور) من المنطقة الوسطى	
٤٨٣ أدوات صوانية نصف مصنعة من منطقة ثاج	٣٥/٢ (ج-ج)
٤٨٤ ساطور أشولى	١/٣ (ب-ب)
٤٨٤ ساطور من العصر الأشولى الوسيط	١/٣ ج
٤٨٤ سكين أشولية	٢/٣
٤٨٤ معاول من موقع القاوانصت وادى فاطمة	٢/٣ (ب-ب)
٤٨٥ فؤوس نوى	٤/٣ (ب-ب)
٤٨٥ أدوات ثنائية الوجه قرصية الشكل من الشوقان	٥/٣ (ب-ب)
	أداة قرصية تنتمى للعصر الأشولى الوسيط من وادى	٥/٣ ج
٤٨٥ فاطمة	
٤٨٦ مكاشط من موقع الشوقان	٦/٣ (د-د)
 مكاشط العصر الأشولى الوسيط من وادى فاطمة	٦/٣ (د-د)
٤٨٧ مكاشط من الشوقان	٦/٣ (س-س) (مكاشط)
٤٨٨ مكشطة من المنطقة الوسطى	٦/٣ ط
٤٨٩ مفرمة حصوية من النموذج الأشولى	٧/٣
٤٨٩ أداة شبيهة بالكرة	٨/٣
٤٨٩ مثقاب	١٩/٣
٤٨٩ مثقاب	٩/٣ ب
٤٨٩ منقاش	١٠/٣
٤٨٩ ثلثة	١١/٣
٤٨٩ نصل	١٢/٣
٤٩٠ مطرقة حجرية	١٣/٣

رقم الشكل الموضوع رقم الصفحة

المجموعة الثانية : أدوات من حضارة العصر الحجري القديم الأوسط

(Middle Palaeolithic)

- ٤/١(٧-٧) فؤوس حجرية صغيرة من النموذج الأشولى - الليفالوائي
 ٤٩٠ من كلوة
 ٤/١(٣-١)ب فؤوس يدوية ذات طابع ليفالوائي من كلوة ٤٩١
 ٤/١(٢-١)ج اتصال ضئيلة الأحجام من النموذج الليفالوائي لموقع
 ٤٩١ كلوة
 ٤-١/٥ أدوات ليفالوائية - مستيرية (طرف مدبب ورقائق)
 ٤٩٢ (شظايا) من حضارة "ام وعال"
 ٦ أدوات مستيرية من المنطقة الجنوبية الغربية ٤٩٣
 ١٩-١/٧ أدوات مستيرية من المنطقة الغربية ٤٩٤

المجموعة الثالثة : أدوات من حضارة العصر الحجري القديم المتأخر

(Upper Palaeolithic)

- ٨/١(٨-٨) أدوات صوانية من جبل عنيزة ٤٩٥
 ٨/١(٦-١)ب أدوات من المنطقة الجنوبية الغربية ٤٩٥
 ٩ مكاشط ، اتصال ، مناقيش ورؤوس سهام/رماح ورقية
 الشكل من موقع الشوقان ٤٩٦
 ١٠ أدوات تم صنعها بالأسلوب النصلي ٤٩٧

المجموعة الرابعة : أدوات من حضارة العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر

(Epi - Palaeolithic)

- ١١(١) أدوات صوانية من جبل " ام وعال " ٤٩٨-٩
 ١١(ب) رسوم تخطيطية لأدوات الشكل ١١(أ) ٥٠٠
 ١٢(أ-ج) فؤوس يدوية وأدوات على هيئة ورق النبات من حضارة
 ٥٠١ كلوة

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
٥.٢	أدوات على هيئة ورق النبات من حضارة كلوة	١٣
٥.٣	فؤوس فرمية ذات أشكال ملتوية	١٣ (أ)
٥.٣	رماح من حضارة كلوة	١٣ (ب)
٥.٤	مناجل نصلية من منطقة الحساء	١٤
	أدوات تنتمي لحضارة العصر الحجري القديم الأعلى	١٥ (أ)
٥.٤	المتأخر من المنطقة الغربية	
	أدوات متناهية الصغر (ميكروليثية) من حضارة العصر	١٥ (ب)
٥.٥	الحجري القديم الأعلى المتأخر	
	المجموعة الخامسة : أدوات من حضارة العصر الحجري الحديث	
	(Neolithic)	
	أدوات نيوليثية من " شقت الخريطة " . أطراف مدببة	١٦ / ١
٥.٦	كراس الرمح ، رؤوس سهام ، أنصال ، مكاشط .. الخ ..	
٥.٦	رؤوس سهام ورقائق (شظايا) من موقع " شقت الخريطة " .	١٦ / ب
٥.٧	أدوات نيوليثية من الربع الخالي	١٧
٥.٨-٩	أدوات نيوليثية من الربع الخالي	١٨
٥.١٠	أدوات نيوليثية من أبوبحر الريدة	١٩
٥.١١	أدوات نيوليثية من المنطقة الجنوبية الغربية	٢٠
٥.١٢	أدوات نيوليثية من المنطقة الجنوبية الغربية	٢١ / ١
	أدوات ثنائية الوجه ومكاشط من المنطقة الجنوبية	٢١ / ب
٥.١٢	الغربية	
	أدوات نيوليثية من مواقع (K) في المنطقة الجنوبية	٢٢
٥.١٣	الغربية	
	أدوات نيوليثية من مواقع (K) في المنطقة الجنوبية	٢٣
٥.١٤	الغربية	

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
	أدوات نيوليثية من مواقع (K) في المنطقة الجنوبية الغربية	٢٤
٥١٥	
	أدوات نيوليثية من مواقع (K) في المنطقة الجنوبية الغربية	٢٥
٥١٦	
	أدوات نيوليثية من مواقع (K) في المنطقة الجنوبية الغربية	٢٦
٥١٧	
٥١٨	رؤوس سهام من موقع " الطويرف " في منطقة يَبْرِين ..	٢٧
	أدوات صوانية من منطقة جبل ديران ، يَبْرِين ،	٢٨
٥١٩	الهفوف ... الخ	
	أدوات صوانية من منطقة جبل ديران ، يَبْرِين ،	٢٩
٥٢٠-٢١	الهفوف ... الخ	
٥٢٢	أدوات نيوليثية من الشوقان	١/٣٠
٥٢٣	أدوات نيوليثية من الشوقان	ب/٣٠
	أدوات تشمل مكاشط منقارية الشكل ، سلتات ، هاونات ،	٣١
٥٢٤	مساحن من موقع الشوقان	
	أدوات من الربع الخالي مصنوعة بأسلوب " الترقيق عن طريق الضغط "	٣٢
٥٢٥	
٥٢٦	أدوات نيوليثية من الربع الخالي	٣٣
	أدوات نيوليثية من جيلداح ، المندفن ، المتبطحات	٣٤
٥٢٧	وشرورة	
	أدوات نيوليثية من جيلداح ، المندفن ، المتبطحات	٣٥
٥٢٨	وشرورة	
٥٢٩	أدوات نيوليثية من الثمامة	٣٦
٥٣٠	أدوات نيوليثية من نجدان	٣٧

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>	<u>رقم الشكل</u>
	المجموعة السادسة : أدوات من حضارة العصر الحجري النحاسي (Chalcolithic)	
٥٣١	أدوات كالكوليثية من المنطقة الشمالية	٢٨
٥٣١	أدوات كالكوليثية من المنطقة الغربية	٢٩
٥٣٢	أدوات كالكوليثية من منطقة تبوك	٤٠

الفصل الأول

مقدمة

Introduction

(١) البيئة الطبيعية

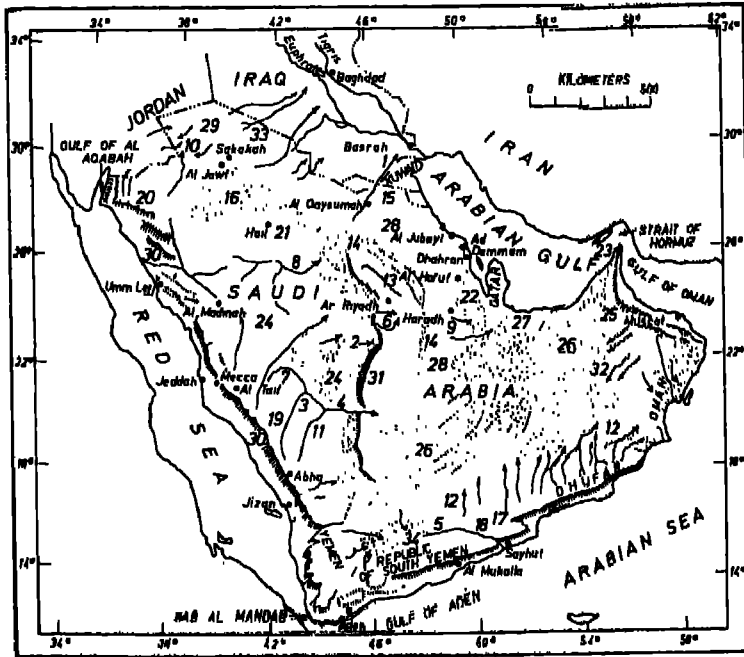
من أجل فهم دقيق وصحيح لعصور ما قبل التاريخ وفجره في شبه الجزيرة العربية فإن معرفة السمات الجغرافية والجيولوجية عظيم الأهمية حيث أنها تؤثر تأثيرا بالغا وغير مباشر على وجود الإنسان وحياته اليومية وعلى نشاطه وتطوره. اكتسبت شبه الجزيرة العربية شكلها الحالي خلال مرورها بحقب جيولوجية مختلفة تتميز كل منها بسمات متفردة . وهذه الأراضى المتميزة تعطى مؤشرات لتاريخ العصر البليستوسيني (Pleistocene) في منطقة الصحراء . ومن ثم يصبح من الضرورة هنا إعطاء نبذة مقتضبة عن جغرافية وجيولوجية وطقس المنطقة قديما وحديثا إضافة الى التعريف بالغطاء النباتى والثروة الحيوانية لشبه الجزيرة العربية .

(١) السمات الجغرافية الرئيسة :

تقع الجزيرة العربية بين آسيا وأفريقيا وهى من كبر الحجم والتفرد بحيث تسوغ تصنيفها شبه قارة . وقبل أن يحدث الخسف العربى - الأفريقي (Afro-Arabian Rift) في منطقة البحر الأحمر كان إقليم الدرع العربى - النوبى (The Arabian - Nubian Shield) كتلة واحدة . وبعبارة أخرى كان غرب الجزيرة العربية متصلا بقارة أفريقيا . وحتى يومنا هذا فغرب الجزيرة العربية ما يزال يشابه في مناخ متعددة شرق أفريقيا أكثر من شمال الجزيرة . أما أراضى شمال الجزيرة فهى تميل بصورة إنسيابية باتجاه آسيا - العربية خلال سهوب سوريا

ومرتفعات عمان حيث تشمل سلاسل جبلية تشابه بدرجة كبيرة تلك التي على جانبها الشرقي من قارة آسيا . وتعتبر الجزيرة العربية من الناحية الجغرافية ملحقاً لقارة آسيا (an appendage) كما تتصل أيضاً بأفريقيا عن طريق شبه جزيرة سيناء . وللجزيرة العربية شكل رباعي بطول ٢٢٠٠ كيلومتر معتداً من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وعرض يبلغ ١٢٠٠ كيلومتر . ويزول انتظام هذا الشكل عند جبال عمان على الجانب الشرقي من الجزيرة . أما في الجانب الغربي الجنوبي والشرقي فهو يحد بصورة واضحة بالبحر الأحمر ، خليج عدن ، البحر العربي ، خليج عمان والخليج العربي . لكننا في الشمال نواجه صعوبة في تحديد الحد الفاصل بين الجزيرة العربية وبلاد الشام حيث نجد سهولاً شاسعة تمتد شمالاً باتجاه صحراء النفود وتخلو من المعالم الطبيعية التي يمكن أن تشكل حدوداً لشبه الجزيرة . ويمكننا القول بأن الجزيرة العربية تمتد بصورة تقريبية شمالاً حتى خط العرض ٣٠ - ٣١ درجة مختربة مثلث الصحراء السورية العظيم (الحماد) الذي يعتبره قدماء الجغرافيين امتداداً لها (Stamp, 1964 : 143f, Lees, 1928 : 442, E.I. 534f) . وهكذا نجد أن الجزيرة العربية خلال عصور ما قبل التاريخ وقبل نشأة الوحدات السياسية تمتد حتى سواحل البحر الأبيض المتوسط . ولذلك يمكننا القول بأن حضارات عصور ما قبل التاريخ في سوريا الحالية ، الأردن ، لبنان وفلسطين يمكن أن تعتبر إمتداداً لمجموعة الحضارات التي ازدهرت على إمتداد المنطقة بين البحر العربي والبحر الأبيض من جهة وبين الخليج العربي وساحل البحر الأحمر من الجهة الأخرى . وكيفما كان الحال ولأجل هدف دراستنا الحالية ، فإن شبه الجزيرة العربية أعتبرت شريحة من اليابسة تمتد باتجاه الشمال لتفصل المملكة العربية السعودية والكويت من الأردن والعراق .

يعتبر الشكل التضاريسي (الجبلي) السمة السائدة في شبه الجزيرة العربية حيث أنها عبارة عن هضبة عظيمة الارتفاع تتكون من هضور قديمة صلبة



(After Chapman 1978, Courtesy Springer-Verlag)

الخارطة ١:١

السمات الجيومورفولوجية الرئيسة في شبه الجزيرة العربية

أرقام تشير الى موقع الأودية من ١-١١، والتضاريس من ١٢-٢٤

الأودية :

- | | | |
|-----------------|-----------------|--------------|
| ١- وادي الباطن | ٢- وادي برك | ٣- وادي بيشه |
| ٤- وادي الدواسر | ٥- وادي حفر موت | ٦- وادي نساخ |
| ١٠- وادي مراحان | ١١- وادي تثليث | |

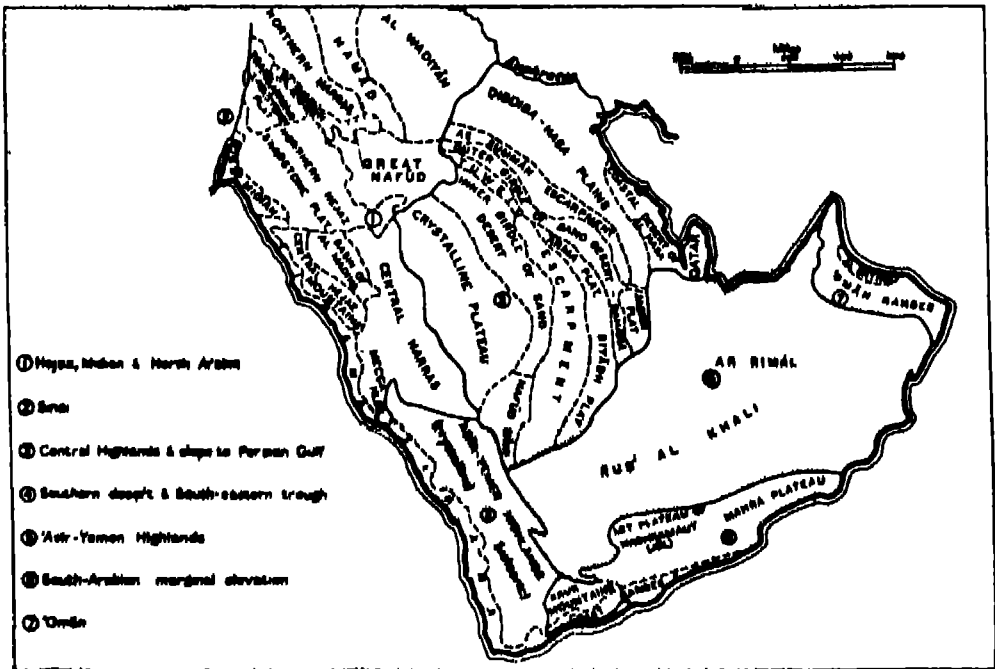
التضاريس :

- | | | |
|-------------------------------|-------------------|---------------------|
| ١٢- المناطق الداخلية لعدن | ١٣- جرف الرماح | ١٤- الدهناء |
| ١٥- ديدبا | ١٦- النفود الكبرى | ١٧- هضبة حفر موت |
| ١٨- وادي حفر موت | ١٩- هضبة المعجاز | ٢٠- هضبة الحسمة |
| ٢١- جبل شمر | ٢٢- الجفراء | ٢٣- شبه جزيرة مسندم |
| ٢٤- سهل (نجد) الخفيف الانحدار | ٢٥- جبال عمان | ٢٦- الربع الخالي |
| ٢٧- سبخة ماني | ٢٨- هضبة سمان | ٢٩- الهضبة السورية |
| ٢٠- تهامة | ٣١- جرف طويق | ٣٢- أم السميم |
| ٢٣- الوديان | ٣٤- مرتفعات اليمن | |

تتخللها سهول على طرف ساحلها الغربي على البحر الأحمر ثم تنحدر بصورة تدريجية باتجاه الشرق عابرة وادي دجلة . ويلاحظ أن الصخور المتبلرة تغطي مساحات كبيرة من سطح الهضبة كما تتخللها الكثير من الأودية التي تعتمد على الأمطار كمورد للمياه خاصة وإنه لا توجد أنهار جارية بها في الوقت الحالي . لكننا لا نستبعد وجود مثل هذه الأنهار خلال عصور ما قبل التاريخ . وحديثاً تم اكتشاف قاع أحد الأنهار الذي بلغ طوله ١٢٠٠ ميل ويجري من حول وادي بيشه وادي الدواسر ليصب في الخليج العربي . والطرف الغربي المرتفع من هضبة الجزيرة هو خط تقسيم مياه رئيسي حيث نجد أن للأودية التي تهبط باتجاه البحر الأحمر قيعان عميقة متعرية تشكل عائقاً طبيعياً لحركة النقل كما أن مياهها ليست صالحة للرعى والملاحة . ومن الجانب الآخر فالأودية التي تهبط باتجاه الخليج العربي شاسعة وضحلة ويمكن اجتيازها بسهولة . وفي تلك الأودية يصعب الحصول على المياه من السطح لكن من السهولة بمكان بلوغها عن طريق الآبار حيث ترتفع المياه الجوفية بصورة كافية إلى السطح مكونة عيوناً وواحات . ومما يجدر ذكره أن الشعاب والأودية الواسعة والضحلة هي إحدى السمات المميزة لتضاريس شبه الجزيرة العربية (Stamp, 1964 : 144, Arab News, Nov. 17, 1987 : 1) .

يمكن تقسيم الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقاليم طبيعية رئيسة ١ - الصحارى
٢ - إقليم السهول الجافة وشبه الجافة ٣ - الواحات المستزرعة .

أما الصحارى فخالية من الغطاء النباتي حيث يصعب من الضرورة توفير المياه والأعلاف من الواحات للرحلات العابرة لهذه الفيافي القاحلة . وهناك أربعة صحارى رئيسة هي الدهناء ، الأحقاف ، النفود والحرّة (انظر الخريطة ١ : ٢) . فالدهناء تشكل أراضي حصوية ملدة تغطيها بصورة متقطعة أحزمة رملية مختلفة الأحجام . والأحقاف عبارة عن سلسلة كثبان رملية ودقيقة النعومة يتعذر



الخارطة ٢ : ١

الأقاليم الطبيعية في شبه الجزيرة العربية

(After Western Arabia and the Red sea, Courtesy Her Majesty's
Stationary Office)

إحتيازاها إلا في بعض الجهات وذلك لانعدام الماء . أما التفود فهي عبارة عن عروق عميقة من الرمل والحصى تشكلت بفعل التعرية الجوية مكونة كثبان رملية عالية وتمتد ١٤٠ ميلا من الشمال الى الجنوب و ١٨٠ ميلا من الشرق الى الغرب . وهناك الحرات التي تتكون من طفوح بركانية تجمدت على شكل حرات ، أو مخاريط بركانية على سطح الأرض . وفي الجنوب تقع صحراء الربع الخالي وهي عبارة عن منطقة جرداء يتراوح عرضها بين ٤٠٠ - ٥٠٠ ميل وتغطيها كثبان رملية عالية . وتغطي السهول الجافة وشبه الصحراوية معظم شبه الجزيرة العربية وتتميز بأنها صلبة مستوية أو منخفضة في بعض الجهات حيث تنمو بها بعض النباتات الصغيرة . وهذه السهول الجافة تم استيطانها منذ أزمنة موهلة في القدم حيث عرف الإنسان في هذه الأصقاع استئناس الحيوان وبخاصة الإبل (Stamp, 1964 : 144f) .

وفي قلب الجزيرة العربية تقع الواحات والأراضي الزراعية محاطة بحلقة من الصحارى والأراضي الساحلية . وهناك ثلاثة أنماط من الواحات في أواسط الجزيرة العربية :-

النمط الأول وتمثله واحة جبل شمر وتحصل على مياؤها من اثنتين من المرتفعات وتشمل كل من مدن حائل ، قيد ومجموعة من القرى المجاورة . وهي عبارة عن واحة نموذجية محاطة بالصحراء . والنمط الثاني هو وادي الرمة الكبير الذي يمد كل من مدن القصيم ، عنيزة ، بريدة ومجموعة أخرى من المستوطنات المجاورة بالمياه . أما النمط الثالث فتمثله مدينة الرياض التي تقع في الواحة الوسطى في أواسط الجزيرة العربية . أما الطوق الخارجي للجزيرة العربية فتمثله الأراضي الزراعية في اليمن والجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة بصورة عامة . وفي الشرق على امتداد خليج عمان يقع إقليم الحساء الساحلى

الخصب . وفي اليمن وعلى امتداد ساحل البحر الأحمر يمتد شريط ساحلى خصب تصل عنده الأودية بالشاطئ البحرى وخلف هذا الشاطئ توجد العديد من المنحدرات ذات الأشكال البرجية والتي تهطل فيها أمطار " المانسون " الموسمية . وباتجاه الشمال الغربي وعلى امتداد ساحل البحر الأحمر تتناقص مساحة الأراضي الصالحة للزراعة . أما الطائف فهي واحة (Stamp, 1964 : 144 - 150) . أما اليمن والتي تقع في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية وتواجه البحر الأحمر غربا عند سهل تهامة أو الحزام الساحلي فهي أكثر أجزاء الجزيرة خصوبة وتحتل أعلى بقعة فيها . وهنا نجد سهلا ساحليا حارا رطبا يستند على سلسلة جبال ترتفع عن الأرض بحوالى ١٠.٠٠٠ قدم قبل أن تهبط الى رمال صحراء الربع الخالى . وتشجع الأحوال الطقسية (المناخية) في السلاسل الجبلية لليمن على زراعة البن في إرتفاع ينيف عن ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . وعلى الارتفاعات العليا سواء المجاورة للبحر أو التي تقع في أقصى الشرق من أواسط الهضبة اليمنية فإن الأمطار منتظمة وكافية لزراعة الحبوب مثل القمح ، الدخن والشعير أما في المناطق السفلى فيستزرع العنب من أجل الحصول على الزبيب (Stamps, 1964 : 143 - 153) .

يشكل الإقليم الساحلى الجنوبى الشرقى من شبه الجزيرة العربية شريطا طويلا وضيقا من الصحراء المدارية التى يبلغ طولها ١٤٠٠ ميلا وتقع بين خطى العرض ١٢.٥ - ٢٢.٥ درجة شمالا . وإلى الشرق من اليمن تقع حضرموت والتي تتكون من أ - حزام ساحلى من السهول الجافة والمرتفعات الرملية القصيرة ب - هضبة جافة بارتفاع يتراوح في المتوسط بين ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ قدم لمعظم الأجزاء التى ترتفع بصورة فجائية من الحزام الساحلى وتبعد حوالى ٣٠ ميلا من البحر ج - أودية عميقة تقود إلى الوادى الرئيسى الشديد الخصوبة والذي يمكن الحصول على المياه فيه من الآبار الضحلة د - حزام من المنحدرات على إمتداد الجانب

الشمالي من الوادي يشكل مانعا يحجز تقدم الزحف الصحراوي . وفي الشرق تقع
ظفار أرض البخور منذ أقدم العصور .

وفي الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية تقع عمان خارج
المدخل المؤدي الى الخليج العربي . ورغم أن معظم أجزاء الجزيرة العربية تنحدر
من الغرب الى الشرق ، فإن أقصى التخوم الشرقية تتميز بأنها ذات سلاسل
جبلية تلتف على شكل منحني في موازاة المحيط الهندي . وأعلى قمة لهذه
السلاسل (الجبل الأخضر) يرتفع بحوالى ١٠.٠٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر .
والمناطق الممتدة من عمان وعلى طول الساحل حتى الخليج العربي تتميز بأنها
الأكثر إنخفاضاً في هذا الجزء من الجزيرة العربية . ويقع غرب عمان الساحل
(التروسي) Trucial coast في منطقة رأس الخيمة ويبعد حوالى ٢٥ ميلاً من
جزيرة الحمراء . وإلى الغرب من هذا الساحل يقع رعن (Promontory) قطر
النائي نحو البحر . ويتواصل هذا الساحل معتداً باتجاه الشمال - الغربي على
طول الجانب الشرقي من الجزيرة (O' Leary, 1927 : 9f) .

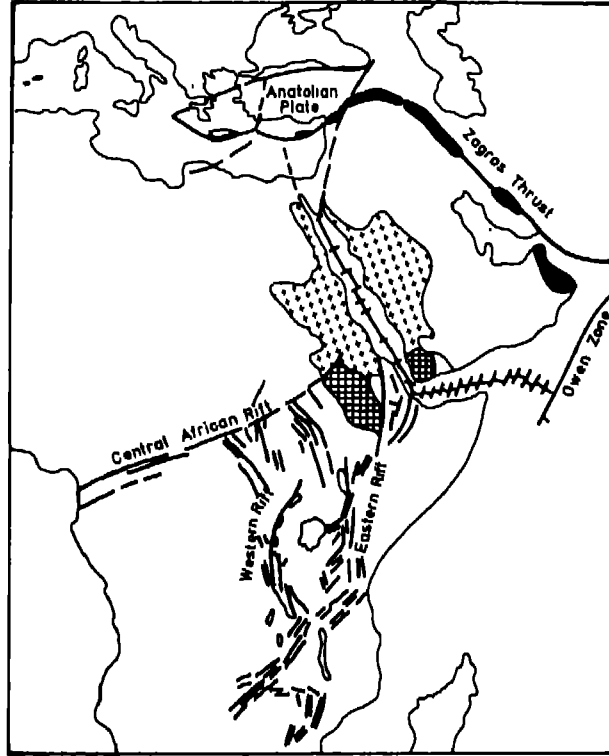
يتكون إقليم الخليج العربي (السهل الساحلي الشرقي) من سهل فسيح يمتد
من أقصى المناطق الداخلية ليهبط تدريجياً باتجاه البحر . ولا يبلغ هذا الإقليم
الساحلي إرتفاع المائتي متراً فوق مستوى سطح البحر الى أن تصل الى ٣٠ - ٦٠
ميلاً باتجاه الداخل في معظم الإقليم والعديد من مئات الأميال في الأطراف
الشمالية والجنوبية . وعبر هذا السهل الساحلي ليست هنالك نهيرات أو أخوار
متقطعة تصل إلى الخليج العربي بالرغم من وجود بعض الطبقات الرملية الطويلة
والأودية المتجهة نحو المناطق الداخلية . أما سهل الأحساء فامتداد للسهل الساحلي
مع السنة متداخلة من الرمل ، الحصى والسبخات المالحة مختلطة بأراضي مغطاة
بالرسوبيات . ويتميز الطقس الساحلي على امتداد الإقليم بالحرارة العالية

والرطوبة الصيفية والأمطار القليلة غير المنتظمة التي تهطل شتاء . والجزء الأوسط من الهفوف الممتد الى ما وراء البحرين الى الشمال قليلا ، يقع تحت رواسب مياه أرتوازية تشكل الدعامة الأساسية لواحات الإحساء الكبيرة على امتداد يزيد عن الأربعين ميلا . ومما يجدر ذكره أن جبل (قاره) في وسط واحة الهفوف ، وهو تل مسطح القمة ذو رمال بلون قرنفلى ، تتعرى بصورة كبيرة لتشكل خنادق وأعمدة . والوجه الجنوبي من هذا التل يتخلله كهف ضخم يشكل مرفأ طبيعيا رطباً (Meigs, 1966 : 39 - 42) .

ويمكننا القول بأن الكويت تتكون في معظمها من أرض حصوية صلبة ، تمتد شمال خط يعبر من الكويت عن طريق (الجهراء) ثم (الرقعى) حيث تتحول طبيعة الإقليم الى أرض رملية جنوب هذا الخط بينما نجد غرب منطقة (الشفاء) أن الأمصاع كلها منبسطة ذات طبيعة حصوية صلبة ويستمر الحال كذلك الى منطقة (الباطن) . أما خليج الكويت فهو مدخل كبير ذو شكل متميز يبرز عند الركن الشمالى الغربى من الخليج العربى وأقصى اتساع له من الشرق الى الغرب يبلغ ٢٠ ميلا . أما الخليج الأسمى فهو فجوة عميقة في الخط الساحلى للخليج العربى ويمثل شمالا بالشواطىء الغربية (للخور) و (صبيا) التى تقع فيها جزيرة فيلكا على بعد ٢٥ كيلومتر من الكويت . ويبلغ مدخل الخليج بين هذه الأراضي الطينية المسطحة و (راس الأرضة) حوالى ٤ كيلومترات اتساعا حيث ينفذ إلى جهة الجنوب الغربى . وهناك العديد من الأقاليم والقرى حول الكويت المدينة . و (العدا) هى إحدى أهم الأقاليم التى تضم العديد من القرى مثل أبوخليفة ، برقان ، فحاحيل ، فيطس ، صبيحة ، شويبة ... الخ (Dickson , 1956 : 31 - 49) .

جزر البحرين التى تكون جزئيا دلمون القديمة تتكون من مجموعة صحارى

تقع على بعد ٢٥ ميلا من الدمام بعيدا من الساحل في أقصى الجانب الشمالى من
 الفجوة الساحلية العميقة لخليج " سلوى " . وهناك أكثر من ٢٥٠٠ ميل مربع من
 مجموعة هذه الصحارى في جزيرة البحرين الرئيسة . وتقع هذه المجموعة في
 جرف اللؤلؤ العظيم المكون من شعب ذات تكوينات جيرية ضخمة . ومعظم الساحل
 - لاسيما النصف الجنوبى منه - محاط بصورة كبيرة بعائق من القصب يمنع
 الملاحه عدا المراكب الصغيرة السهلة السحب . أما في الشمال فإن القنوات
 العميقة تسمح بمرور السفن الكبيرة . وما تجدر ملاحظته أن البنية الطبيعية
 لمعظم البحرين تتكون من أراض صحراوية جرداء . والجزيرة الرئيسة للبحرين
 تكون بناء جيولوجيا على شكل قبابى ممدود . ثمة طبقات متعاقبة من الحجر
 الجيرى الصلد والمزل الناعم ترتفع تدريجيا باتجاه منتصف الجزيرة التى تأكلت
 بفعل التعرية مكونة حوضا بيضاويا ذا أرضية مستوية تعادل طول الجزيرة
 بالتقريب ومحاط بجروف شديدة الانحدار تميل نحو الداخل . وفي الوسط تبرز
 الهضبة التى توجد بها أعلى نقطة في الجزيرة وهى قمة جبل (دخان) على ارتفاع
 ٤٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . والمعالم الجيولوجية الرئيسة في معظم
 الجزيرة هى : (الرق) The reg أو السهل الصحراوى الذى يتكون من حصى
 صغيرة مزوية الشكل يتراوح قطرها بين بوصة الى عدة بوصات وهى متجمعة مع
 بعضها بصورة مكثفة بحيث تغطى تقريبا الطبقات السفلى من الرمال
 والرسوبيات . ويغطى (الرق) معظم منحدرات الأشكال القبابية والهضبة
 الوسيطة . وتم العثور على الآلاف من مقابر عصور ما قبل التاريخ في البحرين
 بكشط طبقات (الرق) الحصوية وصولا الى المدافن التى توجد تحتها مباشرة .
 والكثبان الرملية هى السمة المميزة الرئيسية للتكوينات السطحية للإقليم
 المجاور . وتشارك البحرين بصورة عامة بقية أقاليم شبه الجزيرة العربية فيما
 يختص بالظروف المناخية والطبيعية النباتية (46 - 44 : Meigs, 1966) .



الخارطة ١ : ٢

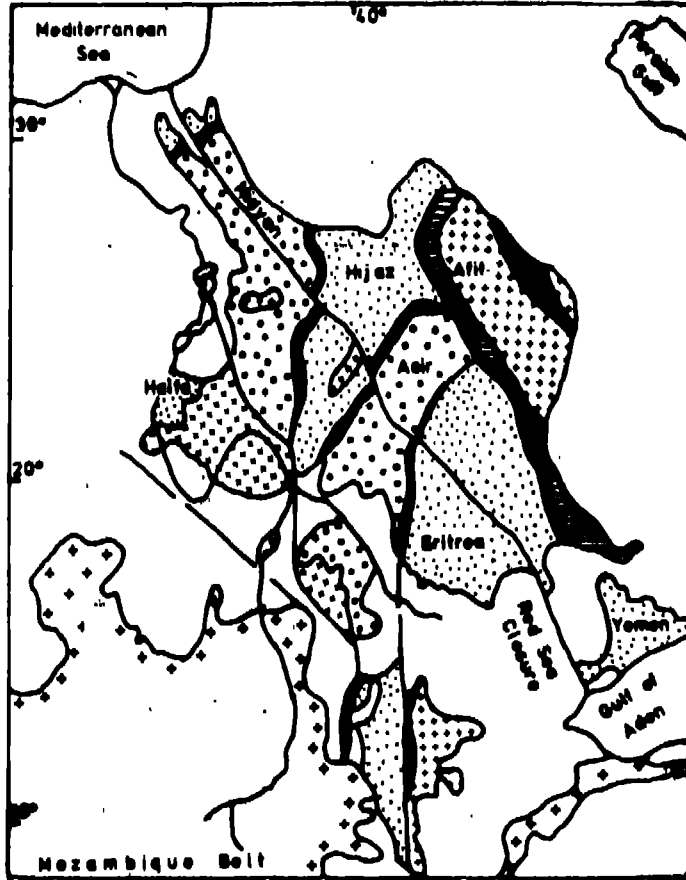
خارطة للراسخ العربى - النوبى توضح تضاريس ما قبل الكامبرى والنطاقات
الجيولوجية المجاورة

(After Brown & Jux, 1987. Courtesy Chapman and Hall)

(قطر) عبارة عن شبه جزيرة كبيرة قاحلة تبلغ مساحتها ٤,٠٠٠ ميل مربع تبرز باتجاه الشمال نحو الخليج العربي . وتتكون بصورة أساسية من هضبة غير مستوية من الحجر الجيري ترتكز على اثنتين من الطيات الرسوبية المدببة العظيمة الحجم والتي تمتد باتجاه شمال - جنوب وترجع للعصر الأيوسيني (Eocene) . وكل الهضبة وبخاصة (طية الدخان) انشطرت بمنحدر تفصله مياه البحر وبدرجة أقل بتضاريس القشعات (Karstic) لتكون تلالا ومنخفضات . وتختلف التلال في أشكالها وإن كانت في معظمها على هيئة هضاب مستوية السطح أو جروف طويلة معظمها يقل عن ٢٠٠ قدم في الإرتفاع . ومعظم سطوح الأرض عبارة عن صحارى حصوية . وتفتقر (قطر) إلى خزانات المياه الجوفية كالتى في الحساء والبحرين . فالسواحل منخفضة تتعاقب في تكويناتها السنة رملية وحصوية وسبخات ملحية تعزز في بعض المناطق بالهضاب المنخفضة ذات التكوين الجيرى . ويتخلل الساحل الكثير من الخلجان الصغيرة الضحلة والبحيرات المالحة والمداخل الضيقة (47f : Meigs, 1966) (تفاصيل وافية من جغرافية وجيولوجية دول الخليج العربى واليمن معطاة في المجلد الثاني) .

(ب) جيولوجيا الجزيرة العربية :

كانت شبه الجزيرة العربية عبارة عن شريحة من القشرة الأرضية تتألف من صخور رسوبية قديمة وأخرى بركانية ومتحولة صلبة . وفي عصر ما قبل الكامبرى (Pre - cambrian) وقبل أزمنة بعيدة سابقة لتكوين البحر الأحمر ، كانت الجزيرة العربية متصلة بالقارة الأفريقية باعتبارها جزءا من إقليم الكتلة الصلبة القديمة أو الدرع الأفريقي - النوبى (أنظر الخارطة ١ : ٣) . وفي فترة نهاية عصر ما قبل الكامبرى كانت عوامل التعرية قد أثرت في سطحها بدرجة عظيمة (4f : Chapman, 1978) . ويلاحظ أن الخسف الأفريقي - العربى (Afro-Arabian Rift) قد أثر على صخور القاعدة ذات الأنواع والأممار المختلفة.



الخارطة ١ : ٤

نظام الخسف العربي - الأفريقي

(After Brown & Jux, 1987. Courtesy Chapman and Hall)

ويضم الخسف (Rift) الأحزمة المطوية لصخور ما قبل الكامبري المتأخر . ويلاحظ أن بداية انبعاث تكوينات العصر الكريتايسى (الطباشيرى) في إقليم الخسف الأفرىقى - العربى حدثت في منطقة البحر الأحمر لكننا نجد أن صدع الخسف قد تشكل في زمن سحيق سابق لنشأة الخسف الأفرىقى (أنظر الخارطة ١ : ٤) . ومن المحتمل أن يكون البحر الأحمر قد تشكل على امتداد خسف " ماردا " في إثيوبيا والصومال . أما انفتاح خليج عدن فيحتمل أنه نتج بسبب عمل الانكسارات في جنوب الجزيرة خلال عصر ما قبل الكامبرى (Pre - cambrian) . وصخور القاعدة المكونة لجبال البحر الأحمر في السودان والتي تداخلت بها متداخلات جرانيتية ، فيمكن تقسيمها إلى فئتين : فئة رواسب صخور النيس (Cratonic Gneiss) ، وفئة مركب الصخور المتحولة عن أصل بركاني وأصل رسوبي ، (Metavolcanic-Metasedimentary complex) . وهذه المجموعات تكون جزءاً من حزام موزمبيق الممتد من شرق أفريقيا ، سيناء وشبه الجزيرة العربية . ومما يلزم الإشارة له ، أن معظم شمال شرق أفريقيا وجزيرة العرب قد تكون من صخور ما قبل الكامبرى (Pre-cambrian) التي تشكل قوساً داخلياً (inland arc) ومركب صخور حوض المحيط (Ocean-basin complex) حيث يقل عمر هذه الصخور من بليون سنة (Bowen and Jux, 1987 : 2f) .

وفي بداية العصر الكامبرى نجد أن حوضاً رسوبياً قد تشكل شمال وشرق الجزيرة العربية ، وخلال دهر الحياة القديمة (Paleozoic Era) والوسطى (Mesozoic Era) والحديثة (Cenozoic Era) تراكمت مئات الآلاف المترية من الرسوبيات في حوض عميق وفي نهاية العصر الكريتايسى (الطباشيرى) بدأت بواحد الحركات التكتونية (Tectonic Movements) المكونة للجبال . وفي أواخر العصر الثالث (Tertiary) حدثت حركات أرضية عنيفة تسببت في ظهور الصخور المشوهة والمكونة للمقمرات الجيولوجية أو أحواض الترسيب

(Geosynclines). لكننا نجد أن الجزيرة العربية قد تأثرت بدرجة أقل بعملية الرفع ، سوى إنها مالت قليلا نحو الشرق باتجاه منطقة الخليج العربى حيث استمرت التعرية والترسيب. أما المرحلة الثانية من عملية نشوء المرتفعات فقد توجت بتكوين سلاسل جبال طوروس ، زاغروس وجبال عمان . وخلال أواسط العصر الجيولوجي الثالث (Tertiary) وفي أثناء حدوث تلك التطورات الجيولوجية ، انفصلت الجزيرة العربية عن أفريقيا على إمتداد حوض البحر الأحمر. وقد سحب إنفصال الجزيرة العربية عن أفريقيا فورانات بركانية على إمتداد الطرف الغربى لشبه الجزيرة . وخلال دهر الحياة القديمة (Paleozoic Era) والوسطى (Mesozoic Era) وإلى نهاية العصر الثالث (Tertiary) بقيت الجزيرة العربية مستقرة نسبيا وان كان غطاء الصخور الرسوبية فيها قد تأثر بعوامل التعرية (5 : 1978 , Chapman) .

يمكن تقسيم شبه الجزيرة العربية إلى إقليمين بنائيين رئيسيين هما إقليم الدرع العربى (The Arabian Shield) أو الاقليم الغربى وإقليم الرفع العربى (The Arabion Shelf) ويعرف باسم الإقليم الشرقى . أما إقليم " الدرع العربى " فهو يكون جزءا من صفيحة قشرية متعرية وإن كانت محليا مغطاة بطبقات صخور بركانية من العصر الثالث (Tertiary) . و" الدرع العربى " كتلة قديمة من اليابسة تغطى مساحة ٧٧.٠٠٠ كيلو متر على شكل شبه منحرف يقع في الجزء الغربى من شبه الجزيرة العربية . تنكشف صخور الدرع العربى في معظم أقاليم نجد والحجاز وعسير وعلى هيئة جبال تتصل في الناحية الجنوبية الغربية بمرتفعات اليمن ، أما في جنوب شبه الجزيرة العربية على الساحل فتظهر صخور الدرع العربى على هيئة هضاب متفرقة (Powers et al, 1966, D101) .

تتكون مجموعة إقليم " الدرع العربى " من صخور الناييس (gneiss) التابعة

لعصر ما قبل الكمبرى والصخور الرسوبية المتحولة والبركانية التي طويت وفي نهاية الأمر تصدعت لتكون مجموعتين من الجبال تداخلت بها صخور الجرانيت (granites) . وبعد عملية تسهيب سطح الأرض (Peneplanation) في نهاية العصر الكمبرى ، تغطت هذه الصخور جزئياً بطبقات من الفتات الرملى (Basal sand) ترجع لعصر الحياة القديمة (الباليوزية) المتأخر . وفي العصر الثالث (Tertiary) غطت فيوض من الحمم البركانية سطح الأرض في هذا الإقليم من شبه الجزيرة العربية . وهكذا نجد أن " الدرع العربى " يتكون من صخور متنوعة تشمل الجرانيت (granites) والجابرو (gabbro) والبازلت (basalt) والديورايت (diorite) والسيسيت (schists) وأنواع أخرى من الصخور تشمل الكوارتزيت (quartzite) ، الجريواك (graywacke) ، الكنجلوميرات (conglomerates) والرخام (marble) (انظر الخارطة رقم ١ : ٥ ، 2 : Mc Clure, 1971) (6 : Chapman, 1978 ونظام الحركة التكتونية موضح في الخارطة رقم ١ : ٦ (After Beydoun, 1986) .

وبعد أن تصلبت الرواسب الجيولوجية وتمت تسوية سطح الأرض خلال الحقب المختلفة انحرف الدرع العربى (Arabian Shield) قليلاً نحو الشمال الشرقى باتجاه بحر التيثس (Tethys) . وباستمرار الهبوط (subsidence) تقدمت البحار الضحلة باتجاه السطوح المائية للصخور المتغيرة وأغرقتها ورسبت فيها صفائح رقيقة من الرسوبيات . وهذا الحزام من الطبقات ذات الميل الخفيف وغير المشوه ، هو ما أدى إلى ظهور الإقليم الرئيسى للمنطقة الجيولوجية المستقرة المسماة إقليم " الرف العربى " (Arabian Shelf) . ويختلف إقليم (الرف) عن إقليم (الدرع) فقط في احتوائه على غطاء من الرسوبيات ، تتميز بأنها ذات أصل بحرى ضحل . ويشكل حجر الجير الفتاتى (Clastic Limestone) والجيد التصنيف أهم أنواع الصخور في إقليم " الرف العربى " . يوجد كل من

الحجر الرملي (sandstone) والطفل (shale) بكميات وافرة (Powers et al, 1966 : D101f). وهكذا فإن الرف العربى يتكون من أحجار الرمل (sandstone) والجير (limestone) والطفل (shale) ومخزور المتبخرات (Evaporates). أما الظر (chert) مصدر الأدوات الصوانية (flint) - التى صنعها سكان عصور ما قبل التاريخ فى شبه الجزيرة العربية بوفرة - فيظهر على شكل جسيمات عقيدية (nodules) أو طبقات رقيقة عدسية الشكل (thin-bedded lenses) تمثل عنصرا ثانويا يدخل فى تكوينات العديد من طبقات الحجر الجيرى خاصة تلك التى ترجع للعصر الثالث (Tertiary) (Mc Clure, 1971 : 2f). ومما تجدر الإشارة إليه أن إقليم " الرف العربى " بأجزائه المختلفة لم يشهد تاريخا جيولوجيا واحدا . فبعض المناطق كانت ذات نشاط جيولوجى أكثر من الأخرى ، كما أن بعضها قد انخفض والبعض الآخر قد ارتفع بصورة متواصلة ، أو خلال فترات قصيرة . وهكذا فإن (الرف العربى) يمكن تقسيمه إلى أقاليم فرعية هى (١) إقليم داخلى مكون من طبقات داخلية متناظرة الميل (an Interior Homocline) وهى تلتف حو الدرع (٢) إقليم الرصيف الداخلى ويحد المصاطب والمنبسطات الصخرية الداخلية (Interior Platforms) (٣) مجموعة من الأحواض تجاور الرحيف الداخلى وهى تجمع بين الفينة والأخرى رواسب سميكة : (Powers et al, 1966 : D 102) .

ويمتد إقليم الطبقات الداخلية المتناظرة الميل (an interior Homocline) من تبوك (٢٨° ٢٢' شمال و ٣٥° ٤٥' شرق) والجوف (٢٩° - ٤٩° شمال و ٣٩° - ٥٢° شرق) فى شمال الجزيرة العربية متجهة صوب الجنوب على امتداد الطرف الشرقى للدرع الى اليمن ثم تميل الطبقات شرقا نحو سلطنة عمان وفى الشمال يصل متوسط عرضها الى ٤٠٠ كيلومتر ولكن فى غرب الربع الخالى يتسع العرض فيصل الى ٦٠٠ كيلومتر وفى ظفار وسلطنة عمان يضيق العرض الى ٢٠٠

كيلومتر . وهذا الإقليم بطبقاته التى ترجع لأحقاب الحياة القديمة والوسيط والحديثة يميل بشكل تدريجى ومثال لذلك ، حوالى درجة واحدة فى طبقات العصر الترياسى أو الثلاثى (Triassic) والبرمى (Permian) ، وحوالى ٢٠ درجة فى طبقات العصر الكريتاسى الأعلى والأيوسينى . وعلى امتداد الطرف الجنوبى لشبه الجزيرة العربية تميل طبقات هذا الإقليم باتجاه الشمال نحو حوض الربع الخالى . ويحدث تغيير كبير فى امتداد إقليم الطبقات الأحادية الميل ومثال لذلك طبقات العصر القديم (الباليوزوى) والوسيط (الميزوى) والحديث (السينوزوى) قرب خط العرض ٢٤ شمالا وتعزى الى الإلتواء الخفيف لصخور مركب القاعدة (basement complex) لهذه الطبقات والتى أدت الى تجزئة هذا الحزام الى عدة شرائح صغيرة. وأدى كل ذلك الى ظهور القوس العربى (Arabian Arch) فى كل من شمال وجنوب سلسلة جبل طويق . وللتكوين البنائى لأواسط القوس العربى تأثيره القوى على التوزيع الحالى للصخور الرسوبية التى تستر صخور مركب القاعدة (basement complex) . ويمكننا أن نرى الى يومنا هذا ذلك النمط من التوزيع الصخرى ممتدا الى الشرق حتى قطر . ويفصل القوس شمالا وجنوبا جرف طويق : (Powers et al, 1966 : D102, Chapman, 1978 : 13f) .

يعرف تغيير امتداد حزام الطبقات الداخلية المتناظرة الميل (Interior Homocline) حول حائل (٢٧° - ٢٢° شمالا و ٤١° - ٢٣° شرقا) بقوس حائل ، باعتباره سمة بنائية تشبه قوس أواسط الجزيرة العربية (Central Arabian Arch) ، وهو يمتد الى صحراء النفود ويزيد اتساعه فى طبقات الجير التى ترجع للعصر الكريتاسى (الطباشيرى) (Cretaceous) والحديث الوسيط (Miocene) حيث تمر أعلى أجزاء هذا الحزام شرق جبل (عنيزة) أما جانبه الشمالى فيميل بصورة تدريجية صوب العراق ، بينما يعبر جناحه الجنوبى الغربى بشكل اتسيابى

نحو حوض (سرحان طريف) . وفي ذروة هذا القوس يظهر خور " ام وعال " وهو عبارة عن حوض يتكون من مجموعة من الأخاديد أو الخسيفات (grabens) والطيات المقعرة (synclines) ويمر محور القوس بغرب حائل عابرا منطقة الجوف - سكاكا غرب الجلاميد وشرق جبل عنيزة . وبارتفاع هذا القوس خلال العصر الكريتاسى انقطع الإتصال بين شمال غرب الجزيرة العربية ، الخليج العربى والبحر الأبيض المتوسط . وتبعاً لذلك انقسم إقليم " الطبقات الداخلية المائلة " إلى جزئين هما : قسم تبوك والذى يتكون غالباً من صخور دهر الحياة القديمة (الباليوزية) و " حوض الوديان " الذى يتشكل من طبقات العصر الكريتاسى (الطباشيرى) والطبقات الأقل عمراً (Powers et al, 1966 : D104, Chapman, 1978 : 14) .

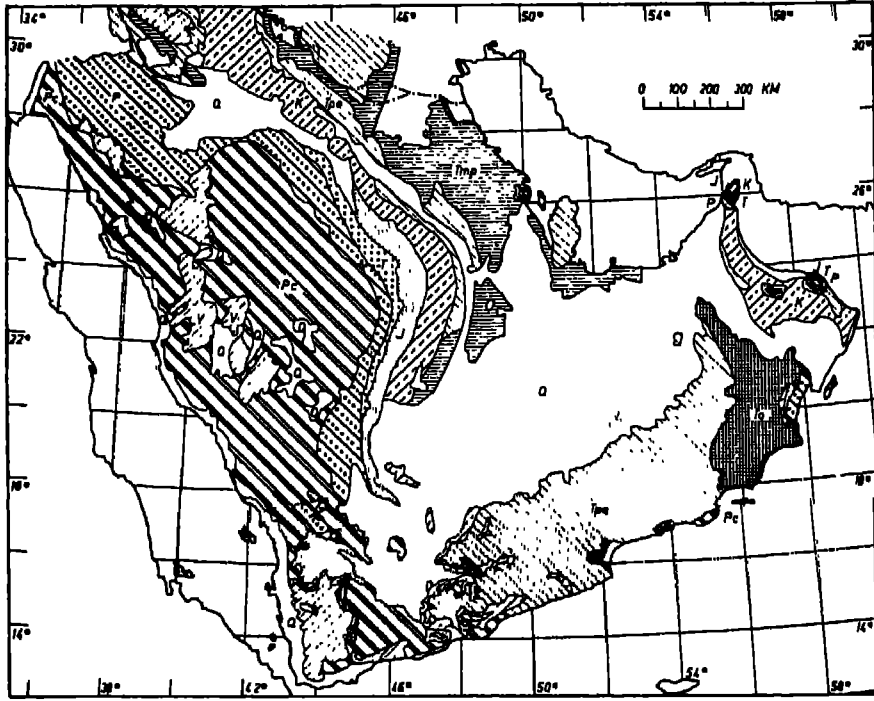
تقع بين جنوبى " الدرع العربى " ورمال الربع الخالى ، هضبة عالية متقطعة تميل باتجاه الشمال وهى هضبة حضرموت التى ترجع للعصر الثالث (Tertiary) وتشكل الحافة الجنوبية لحوض الربع الخالى . يقع شمال هذه الهضبة (وباتجاه الشرق نحو سلطنة عمان) الجزء الأسفل من حزام " الطبقات الداخلية المائلة " الذى يعرف بقسم حضرموت ومعظم هذا القسم منطمر تحت رمال الربع الخالى (Powers et al, 1966 : D105) . و " إقليم الأرضة الداخلية " يحد "إقليم الطبقات الداخلية المائلة " في إتجاه الشرق . وهذا الإقليم يختلف في عرضه حيث يصل أقصى عرض له ٤٠٠ كيلومتر قرب حدود دولة قطر ويمتد عبر الخليج العربى . وحول الجانب الغربى والجنوبى للربع الخالى يتراوح عرضه بين ١٠٠ - ٢٠٠ كيلومتر (Chapman, 1978 : 14) . وهناك العديد من المنخفضات منتشرة في إقليم " الرف العربى " والتى تترسب فيها بين الحين والآخر صخور رسوبية سميكة مقارنة بالمناطق المجاورة للرصيف . وتشكلت هذه الأحواض الغائرة في شمال شرق الربع الخالى ، شمال الخليج العربى ، الدبدبة ومنطقة سرحان - طريف (Powers et al, 1966 : D105) .

(ج) حزام الجبال المتحركة ومقدمة الألسنة البرية

يحيط بالمنطقة الداخلية المستقرة للجزيرة العربية حزام متحرك من الجبال الفتية ولسان رقيق من الأرض يمتد داخل البحر (أنظر الخارطة ١ : ٥) تشوهات بنياته في زمن معاصر لتغير شكل السلاسل الجبلية الرئيسية في المنطقة . وهناك العديد من السلاسل الجبلية التي برزت في إقليم " الدرع العربي " . أما جبال زاغروس الإيرانية وسلاسل جبال عمان ، فعبارة عن حلقة صغيرة في نظام الألب - الهملايا الطويل . وهذه السلاسل تتكون من رواسب تراكمت في المقعرات الجيولوجية (geosynclines) خلال أمد سحيقة ثم في فترة لاحقة تغير شكلها نتيجة فعل الحركات الأرضية ثم اندفعت الى أعلى مكونة المرتفعات . و جيولوجية هذه السلاسل الجبلية تختلف بدرجة عظيمة عن تلك المرتفعات المكونة لإقليم الدرع والرف العربي (D106 : 1966 , Powers et al, 15 : 1978 , Chapman) .

(د) المناخ قديما وحديثا :

يشطر مدار السرطان الجزيرة العربية الى نصفين مارا بالمدينة المنورة ومكة المكرمة ، بين الخرج والأفلاج وبين مسقط ورأس الهد . ولهذا فان معظم هذه الأراضي تتمتع بطقس حار . وفي الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة العربية الذي يقترب من خط العرض ١٢° فان أغلب الأمطار ترتفع بصورة ملحوظة ، لتنجو من شدة ارتفاع درجات الحرارة المدارية . ويساعد الجفاف السائد في معظم المناطق الداخلية على تحمل درجات الحرارة هناك . ولكن على امتداد السواحل ، وفي بعض مناطق المرتفعات فان درجة الرطوبة عالية صيفا ، أما الضباب والندى فهو مألوف في المناطق الرطبة . وفي الداخل تشرق الشمس على مدار العام ، عدا بعض الأحياء المصحوبة بعواصف رملية ، والشتاء بارد بدرجة منعشة ، أما البرودة



الخارطة ١ : هـ

خارطة جيولوجية لشبه الجزيرة العربية

(After Chapman 1978, Courtesy Springer-Verlag)

رسابات رملية وحصوية ، معظمها من العصر الرباعي Q

الصخور البركانية ، معظمها من العصر الثالث والرابع V

الميوسين والبيوسين Tpe الباليوسين والايوسين Tmp

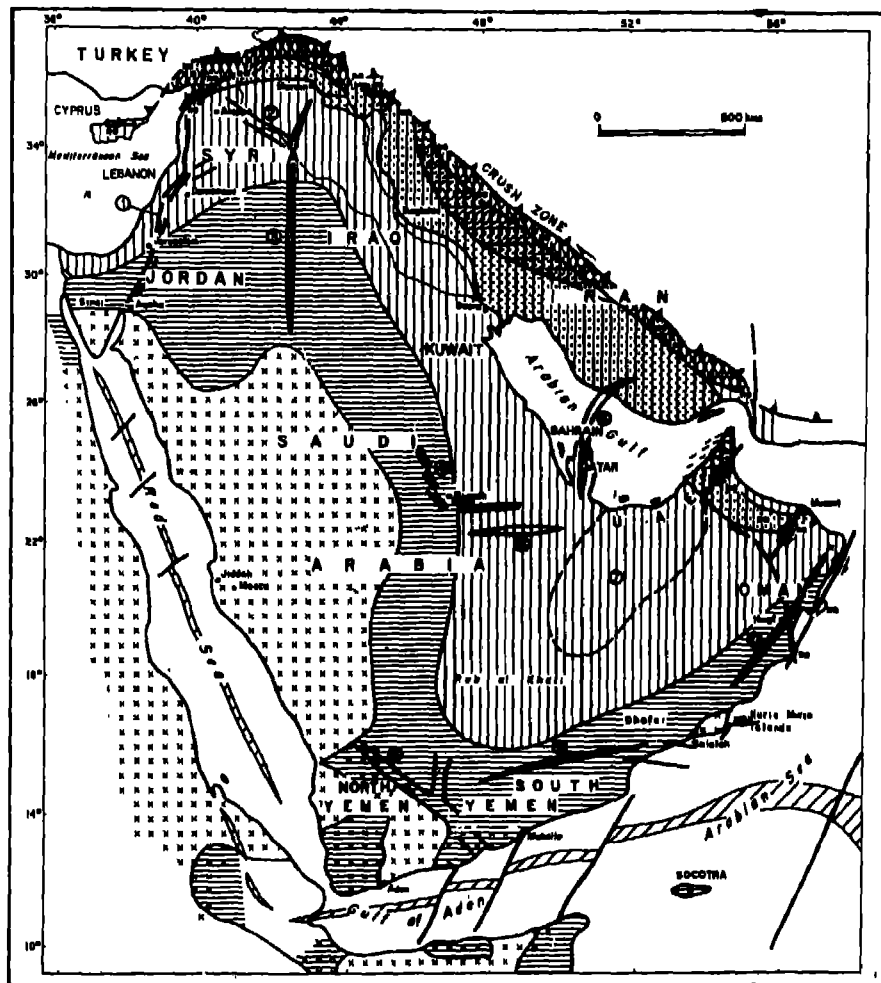
الأوليغوسين To' الكريتاسي K الجوراسي J

ما قبل الكامبري Pc الباليوزوي P الترياسي T

القاسية فتقتصر فقط على المناطق العالية الارتفاع حيث تغطي الثلوج بعض القمم الجبلية. أما المناطق المنخفضة على إمتداد ساحل البحر الأحمر الى خليج عدن والبحر العربى فتتمتع بمناخ شبه مدارى أكثر من كونه حارا . وتختلف الرياح بدرجة كبيرة في مختلف البقاع ، بسبب تحكم أوضاع المسطحات المائية المحيطة . والرياح الموسمية (The Monsoons) التى تهب من المحيط الهندى صوب الجزيرة العربية ، ذات تأثير فاعل ليس في الأقاليم الطبيعية للمملكة فحسب ، بل وفي حياة السكان أنفسهم . وعموما فإن الأمطار نادرة ولكن هنالك معدلا عاليا لسقوطها خصوصا في فصل الشتاء حيث تعطى رطوبة كافية لتغطية الأرض بالعشب والأزهار (E.I., 537f) وتختلف الأحوال المناخية في الجزيرة العربية خلال العصر الرابع (Quaternary) مما هى عليه الآن . ويمكن الاستدلال على الطقس المطير في جنوب غرب الجزيرة خلال عصر البلايستوسينى بالطبقات الحصوية الباليوليثية وطبقات الحجر الجيرى المكسوة بالنباتات والترسبات المتفتتة للسخور الحاوية لبعض المياه والباعدة عن البحار والمحيطات (Charlesworth, 1966,II:1119) . ومن خلال التصريف المائى في الربع الخالى من منحدرات جبال حضرموت وظفار في أقصى جنوب الجزيرة العربية ، ومن التصريفات المائية للأجزاء الغربية لجبال البحر الأحمر ومنحدرات طويق ، يصبح من السهولة ملاحظة أن صحراء الربع الخالى كانت فيما مضى عبارة عن حوض رسوبى عظيم الإتساع ، يكثر بالمسطحات المائية وليس صحراء جرداء كما هى الآن . وهناك الأودية التى تمثل أنهارا قديمة ، ومجارى نهيرات موسمية آثارها ظاهرة للعيان على شكل متحجرات . تدل الرمال التى تغطي هذه الأودية ، على أن أنظمة هذه الوديان أقدم من التكوينات السطحية . وهناك بروزات صخرية كثيرة تتوزع في مناطق مختلفة من الجزيرة تؤرخ للعصر الرابع (Quaternary) وترتبط بنظام التصريف المائى لعصر ما بعدالبلايستوسينى . كما وإننا نجد تجويفات صخرية مغطاة بالحصى وأودية محصورة بين كتل الكتلان الرملية المشكلة بالارسابات

بالإرسابات الهوائية والمرتفعات الشعفية (ridge mountains) وهذه تحتوى أحيانا على مخلفات حضارية تؤرخ للعصر الحجري (Mc Clure, 1971:18-21) .


كما يمكن الإستدلال على الأحوال المناخية والرطوبة في شبه الجزيرة العربية خلال العصر الرابع (Quaternary) بوجود بعض البحيرات في منطقة الربع الخالي تؤرخ لآخر عصر البليستوسين (Pleistocene) ومن بحيرات العصر الهولوسيني (Holocene) في منطقة وادي الدواسر . وثمة مؤشرات مورفولوجية وتتابع طبقي توخمان وجود نمطين من قيعان البحيرات . فالنمط الأقدم يتركز على أراض طينية بينما نجد أن النوع الأحدث يستند على رسابات هوائية من الرمال . وفي بحيرة (المندفن) Mendafan وبعض المنخفضات الصغيرة التي تقع في صحراء الربع الخالي ، أدلة تعضد الفرضية القائلة بأن هناك فترتين زمنيتين لمناسيب مياه عالية حدثت في البحر في أواخر العصر الرابع . وتشير التواريخ إلى أن الفترة الأولى تقع بين ١٧٠٠٠ - ٣٦٠٠٠ عاما خلت ، في حين أن معظم التواريخ لهذه الفترة تنحصر بين ٢١٠٠٠ - ٢٠٠٠٠ عام إنصرم . والفترة الثانية تغطي حقبة زمنية تمتد من ٦٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ سنة من تاريخنا الحالي . وهناك فترة ثالثة وسيطة من إرسابات قيعان البحيرات تفصل بين هاتين الفترتين . ويلاحظ أن قيعان أودية البحيرات التي ترجع للعصر الهولوسيني في منطقة وادي الدواسر، تحتوى على أدوات صوانية (Flint tools) ذات النمط النيوليثي تؤرخ للفترة بين ٦٥٠٠ - ٩٠٠٠ عام . ويشير إرتباط هذه المعثورات الحجرية بهذه الأودية والبحيرات القديمة إلى أن الاستيطان البشري قرب البحيرات والربع الخالي يمكن أن يعود إلى الفترة المطيرة (Pluvial Period) للعصر الحجري الحديث (Neolithic) في شبه الجزيرة العربية . والمناخ السائد آنذاك يوضح أن الأقاليم النباتية تتكون من سافانا ذات أعشاب عالية تسودها حيوانات البقر الوحشي (Bos) والطيائل وبعض الأنواع الأخرى (Mc Clure, 1976 : 755, 1978 : 525 - 263) . ويبدو أن تلك البحيرات قد جفت





الخارطة ١ : ٦


الحركات التكتونية في شبه جزيرة العرب


(After Beydoun, 1986, Courtesy Scientific Press)


 الدرع العربى - النوبى ، مع غطاء الميوزوزى والكينوزوى
للرف المستقر


 الرف المستقر

 الرف غير المستقر


 منطقة أحواض الكريتاسى الأعلى والفايسش

 منطقة أحواض النيوجين والطيات الصخرية مكانية النهضة

 منطقة الاندفاع و/أو الصخور المغتربة

 مناطق مغنطيسية (القشرة المحيطية الجديدة)

RO مركبات الراديولرايت والأوفيولايت (العصر الكريتاسى
بصورة رئيسة)

 مناطق الصدوع الرئيسية

السمات البينائية الرئيسية

- (١) نظام مكسر الشام
- (٢) خسيطة الفرات
- (٣) قوس حائل - قوارا - ماردين
- (٤) خسيطة أواسط الجزيرة العربية ونظام الأحواض
- (٥) قوس أواسط شبه الجزيرة العربية
- (٦) قوس قطر - فارز
- (٧) حوض الربع الخالى
- (٨) خسيطة جوف - مأرب
- (٩) قوس حضرموت
- (١٠) محور الهفوف - الجعلان

خلال فترة تمتد من عشرات الى مئات السنين حيث تراوحت أعماقها بين ٢ - ١٠ امتار. وأغلب الظن أن درجات الحرارة كانت دافئة جدا خلال معظم عصرالبليستوسين ، وحارة في أواخر وخلال عصر الهولوسين . ورغم أن الرياح كانت معتدلة فإن الأمطار الصيفية الموسمية تكون أحيانا كافية لتحافظ على الكتبان الرملية في شكل دائري وتخفف من التقلب المستمر لارتفاعاتها . وفي بعض الأماكن تكون الأمطار كافية للماء البحيرات . وقبل حوالي ٢٠.٠٠٠ سنة خلت فإن بحيرات أواخر العصرالبليستوسين قد جفت تماما . وتبع ذلك جفاف عام ساد كل المنطقة واتخذ الربيع الخالي طبيعته الحالية منذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا. وفي نهاية عصر البحيرات حوالي ٦.٠٠٠ سنة خلت تراجعت الأمطار الموسمية الصيفية لتتجمع في الأطراف الجنوبية من الجزيرة وأصبح الوضع المناخي مماثلا لما كان عليه في عصر البحيرات (Lacustrine) ما بين ٢٠.٠٠٠ - ١٠.٠٠٠ سنة إنصرفت . وفي أواخر عصر الهولوسين جفت البحيرات تماما وبدأت الكتبان الرملية في التحرك مرة أخرى ، وتحول الغطاء النباتي القديم المكون من الأعشاب والشجيرات الصغيرة الذي كان يكسو معظم البقاع إلى أرض يباب تكاد تماثل ما عليه الوضع الحالي . واختفت الأبقار الكبيرة مثل " البوسبرمقنس " (Bos Primigenius) والتي تحتاج إلى نباتات وفيرة تاركة هذه البقاع إلى البقر الوحشي (المارية) والفزلان التي تستطيع العيش على القليل من العشب . ويبدو أنه لا توجد حاليا مياه في الربيع الخالي بعكس ما كان عليه الحال في أواخر عصرالبليستوسينى والهولوسين حيث كان الصيادون وجامعى الغذاء يستغلون الأوضاع المناخية والبيئية بصورة مناسبة لتأمين حياتهم المعيشية (Mc Clure, 1988 : 9 - 13).

وتشير الأدلة على وجود قيعان لبحيرات ورواسب يذابيح إلى تعاقب فترات مطيرة في شبه الجزيرة العربية خلال منتصف عصر الهولوسين ، ويمكن مقارنة

هذه الدورات المناخية بتلك التي حدثت في مصر وأفريقيا جنوب الصحراء (Butzer, 1978 : 10f) . وأهم العوامل التي أدت الى هذه التغيرات المناخية الأحوال المتغيرة من الإرساب (عمق الأرساب ، كثافته ، نوعيته والتوزيع الموسمي) ودرجة حرارة الطقس . عوامل أخرى مثل الرطوبة ، أحوال الرياح ... الخ تعتمد هي نفسها على العوامل الرئيسة المذكورة آنفا . وهناك مؤشرات على كمية عظيمة من الإرساب وتوفر عدد من الخيران الموسمية والأودية في الفترة الباكورة والوسطية لعصر الهولوسين حيث كانت شبه الجزيرة العربية مطيرة في تلك الأونة (Hotzl and Zatl, 1978 : 303) . وبمقدورنا أن نختم قولنا بأن الطقس خلال عصر البلايستوسين كان مطيرا رطبا وهناك الكثير من الأنهار والخيران والبحيرات منتشرة على إمتداد شبه الجزيرة . وتبدل المناخ الى الجفاف في بداية عصر الهولوسين ورغم ذلك كانت هنالك دورات رطبة في منتصف عصر الهولوسين تلتها دورات جافة مخلفة السبخات والكثبان الرملية الى يومنا هذا .

(هـ) الغطاء النباتي والثروة الحيوانية :

تتركز الزراعة في الجزيرة العربية في الواحات والمناطق الساحلية ، حيث تتوافر المياه بصورة دائمة وحيث تنقل قنوات النهيرات المياه من المرتفعات العالية الى الأراضى المنخفضة . والتمر هو أهم الحاصلات الزراعية وأكثرها إنتشارا حيث يوجد في كل مكان ويعتبر الغذاء الرئيسي للسكان . وفي (ضفوف) وبعض البقاع الأخرى ينمو جوز الهند جنبا الى جنب مع أشجار النخيل . أما القمح ، الشعير والدخن فهي حاصلات رئيسة تزرع في جزيرة العرب . ونبات (الألفا ألفا) محصول يزرع تحت ظلال أشجار النخيل كما تزرع محاصيل أخرى بدرجة أقل تشمل القطن ، الأرز والتبغ . وفي المدرجات العالية في منحدرات الجبال يزرع البن . أما اللبان (البخور) والمر (نوع من الصمغ) فتزرع في الجنوب . زرعت الفواكه والأزهار أيضا في العديد من الأمكنة (E.I, 1,540) .

يتحكم الغطاء النباتي في الجزيرة العربية الى حد كبير في استقرار وهجرة السكان خلال عصور ما قبل التاريخ . وفي حقبة ما بعد العصر الجليدي (٨.٠٠٠ - ٥.٠٠٠ ق.م) غطت الأحزمة العشبية شبه الجافة السواحل الثلاثة للجزيرة العربية بينما تركزت الغابات الشوكية والبقاع الخضراء شبه المدارية في سواحل اليمن . ومعظم شبه الجزيرة العربية عبارة عن أصقاع صحراوية وشبه صحراوية حيث تنمو الأعشاب والأشجار الشوكية القصيرة في الأجزاء الغربية وقرب الأودية . أما المرتفعات الرطبة في اليمن وحضرموت فقد تعاقت عليها فترات مطيرة مختلفة وندرت فيها المناخات شبه المدارية (الخارطة ١ : ٧) (Edwards et al, 1970 , 1) 39 - 42, 62).

(٢) عناصر أساسية

(١) تصنيف الفترات والتقويم الزمني :

عاش الإنسان في الجزيرة العربية منذ أجال موعلة في القدم . وتشير الدلائل الأثرية الى أن وجود الإنسان في الجزيرة العربية قد بدأ منذ أواخر العصر الحجري القديم الأدنى (Lower Palaeolithic) . وبدأ الإنسان تدريجيا في صنع الأدوات الحجرية من أجل الحفاظ على أمنه وحياته . وتاريخ شبه الجزيرة العربية قبل ١٢.٠٠ ق.م (مبدئيا) يغطي كل عصور ما قبل التاريخ وفجره . وتشتمل عصور ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية على العصر الحجري القديم (الباليوليثي) Palaeolithic والعصر الحجري الحديث (النيوليثي) Neolithic . كان الإنسان في الفترة الأولى متوحشا وغير متخصص ثم تحول لجامع للغذاء وصياد وأخيرا إحتترف الرعى . وهذه المرحلة تغطي فترة زمنية من مليون الى ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد . أما العصر الحجري الحديث (النيوليثي) فيمتد من الألف التاسع قبل الميلاد . ويعتقد زارنس وآخرون (Zarins et al) إنه يبدأ من



الخارطة ١ : ٧

الأقاليم النباتية الطبيعية في فترة ما بعد العصر الجليدي وقبل معرفة الزراعة (حوالي ٨.٠٠٠ - ٥.٠٠٠ ق.م)

- ١ - منطقة معتدلة البرودة ، معظمها غابات صنوبرية ٢ - معتدلة الدفء ، غابات نفضية أو مختلطة ٣ - أراضي شبه مدارية خضراء وغابات صنوبرية (تشمل أشجار مدارية خفيفة وغابات شوكية في الجنوب) ٤ - أراضي عشبية شبه جافة واستبس ٥ - شبه صحراء ، شجيرات وحشائش ٦ - صحراء ٧ - شبه مدارية ، غابات جاليرية على إمتداد من الأنهار الموسمية والواحات

(After Butzer, 1970. Courtesy Cambridge University Press).

الآلف الثامن قبل الميلاد الى نهاية الآلف الثانية قبل الميلاد (٢٠٠٠ ق.م) .
وتتميز هذه الفترة في الجزيرة العربية بساعات حضارية مثل : استئناس الحيوان،
ظهور الزراعة وصنع واستعمال الأواني الفخارية . ومن السمات المميزة لعصر
فجر التاريخ (Proto-hisrory) ظهور الكتابة ويشمل هذا العصر العجري
النحاسي (Chalcolithic) والبرونزي (Bronze Age) وبداية العصر الحديدي في
جزيرة العرب (Iron Age) حيث يشغل مساحة زمنية تمتد من ٢٠٠٠ - ١٢٠٠ ق.م ()
كل هذه التواريخ تعتمد على تقويم " مكلور Mc Clure ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ، زارنس
واخرين (Zarins et al ، ١٩٧١ : ٣٧ ، ميلارت Mellaart ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٥) وينتهي
عصر فجر التاريخ في الجزيرة العربية حوالي ١٢٠٠ ق.م حيث يبدأ التاريخ مع
بداية تاريخ الكتابة والنقوش في هذه الفترة . ويعتقد أن الأبجدية السامية
لجنوب الجزيرة العربية قد ظهرت إلى حيز الوجود في نهاية الآلف الثاني قبل
الميلاد (174 : Dringer, 1968) . ويستدل على ذلك بنقش (بالواح) ، من منطقة ()
مواب (والمؤرخ الى ١١٠٠ - ١٢٠٠ ق.م (Driver, 1976 : 123) . وفي حوالي
١٠٠٠ ق.م ظهرت كل من كتابتي شمال وجنوب الجزيرة العربية في شكلهما
المتطور المكتمل . وما لا ريب فيه أن الكتابة قد أخذت في فترة سابقة لظهورها
قرونا عديدة لتصل الى شكلها المتطور . لذلك يمكننا أن نؤرخ بصورة مبدئية أن
أصل الأبجدية والكتابة في الجزيرة العربية الى فترة ما بين ٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م
تقريبا . وبصورة تدريجية اتخذت الأبجدية العربية شكلها المتطور المتعارف عليه
الآن حوالي ١٠٠٠ ق.م . وتبعاً لدراسات مجيدخان (١٩٨٨) فإن طلائع الكتابة
البديوية والأبجدية في المملكة العربية السعودية التي وثقت في الصخور جنباً الى
جنب مع الرسومات الصخرية تؤرخ الى ١٥٠٠ ق.م . ولكن بما أن تلك المروف
الأبجدية لم تفك رموزها بصورة كاملة فإنها ليست بذات قيمة لدراستنا هذه .

وفي اللحظة التي يتم فيها فك رموز تلك الأبجدية فإنها ستشكل جزءا من حقبة فجر الفترة التاريخية وستدخل بالتالى دائرة التاريخ ويترتب على ذلك إعادة النظر في التقويم الزمنى والى أن يحدث ذلك فإننا . بصورة مؤقتة - نعتبر أن فترة فجر التاريخ تصل الى ١٢٠٠ ق.م .

وبالاستناد على الأدلة الأثرية في جزيرة العرب فيما يخص الأدوات الحجرية ونسبتها في المجموعات التي عثر عليها في طبقات العصر أو الدور الرابع (Quaternary) فإن عصور ما قبل التاريخ وفجره في الجزيرة العربية يمكن أن تصنف وفق النظام التقليدي المسماه " نظام العصور الثلاثة " (The Three Age System) وهي العصر الحجري (The Stone Age) ، العصر البرونزي (The Bronze Age) والعصر الحديدي (The Iron Age) . وبنظرة الى عصور ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية ، فإن حضارة العصر الحجري المبكر (Early Stone Age) يمكن أن تصنف الى العصر الحجري القديم الأدنى (Lower Palaeolithic) ، والعصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolithic) ، والعصر الحجري القديم الأعلى (Upper Palaeolithic) والعصر الحجري الوسيط (Mesolithic/Epi-Palaeolithic) . والآخر يمثل فترة إنتقالية بين العصر الحجري القديم (Palaeolithic) والعصر الحجري الحديث (Neolithic) . وفجر العصر التاريخي في الجزيرة العربية يمكن أن يصنف الى حضارات كالكوليثية ، برونزية وحديدية .

الامد الزمنى للعصر الحجري القديم (الباليوليثي) في الجزيرة العربية يقع في العصر (الرابع) ويمكن وضعه بين العصر البليستوسينى الأدنى والبليستوسينى الأعلى في العصور الجيولوجية . وبدأ البليستوسينى قبل ٢.٤ مليون سنة تقريبا وإنتهى قبل ١٠٠٠٠ سنة خلت . ويتميز العصر البليستوسينى

بتذبذب في درجات الحرارة والتي تؤثر بدورها على الغطاء النباتي والحيواني . وحضارة العصر الحجري القديم (الباليوليثي) . يبدو أنها إستمرت لبعض الوقت خلال عصور الهولوسين (Holocene) وفترة ما بعد العصر الجليدي (Post-Glacial) أو حقبة الحياة الحديثة (The recent epoch) أما العصر الحجري الوسيط " Mesolithic " فهو مرحلة وسيطة للفترة التي أعقبت العصر الجليدي مع اختلاف في أنماط الأدوات المتناهية الصغر (الميكروليثية) microliths ، ويبدو انه قد ظهر حوالي ١٢٠٠٠ ق.م خلال عصر الهولوسين واستمر حتى حوالي ٨٠٠٠ ق.م عندما ظهر العصر الحجري الحديث بأدواته المتميزة المستخدمة في الطحن والمسل واستمر مزدهرا حتى حوالي ٢٠٠٠ ق.م . والعصر الكالكوليثي خلف العصر النيوليثي وأعقبه العصر البرونزي (١٨٥٠ - ١٢٠٠ ق.م) فالعصر الحديدي الذي يبدأ حوالي ١٢٠٠ ق.م . وهكذا نجد - فيما يختص بالعصور الجيولوجية - أن العصر الميزوليثي والنيوليثي ثم حضارات فجر التاريخ تقع كلها في حقبة الهولوسين . وما يجدر التنبيه له أن التقويمات الزمنية للفترات والحضارات المختلفة في الجزيرة العربية مشار إليها في الجدول : ١ (اعتمادا على " مكلور " Mc Clure ، ١٩٧١ : ٧٢ ، ٧٥ و ١٩٨٨ : ١١) .

وتبعاً لذلك فإن هذه الدراسة قد أعدت لكل تطور حضاري شهده إنسان عصر ما قبل التاريخ وفجر الفترة التاريخية في شبه الجزيرة العربية منذ العصر الحجري القديم المبكر وإلى بداية العصر الحديدي . وتحت كل عنوان حضارة تم تجميع الدراسة الأثرية الإقليمية لدول عديدة في الجزيرة العربية ومن ثم تفصيلها تحت مسماه " التقسيم الأثري في شبه الجزيرة العربية " . بطريقة مرض الكتاب في (مجلدين) تسمح لنا بإعطاء صورة شاملة عن كل مناحي الجزيرة العربية في كل حقبة حضارية على حده .

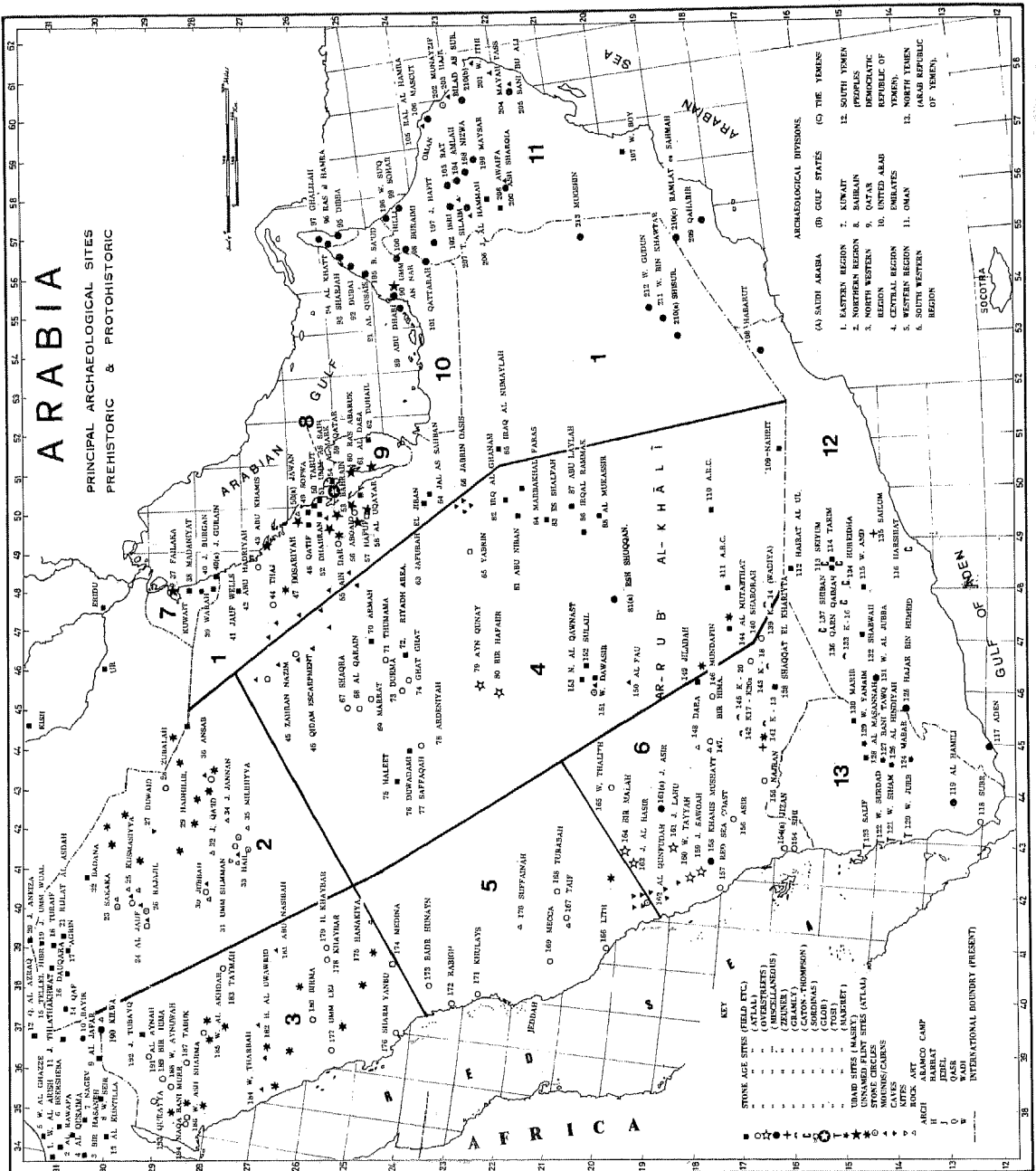
جدول ١:

التقويم الزمني للعصرين الجيولوجيين الثالث والرابع وبعض الفترات الحضارية في المملكة العربية السعودية التقسيمات الحضارية والزمنية في هذا الجدول تنطبق على كل أقاليم المملكة العربية السعودية .

جغرافية مقابل التاريخ	عصور			تواريخ مطلقة (سنوات ق.م.)
	مناخ قبل الميلاد	حضاري	جيولوجي	
الأنهار Rivers للهارى الدورية Streams الأودية Wadis البحيرات Lakes البرك Ponds	فترة القحط Hyper Arid Hot	العصر الحديدي Iron Age	(حديثاً)	١٠٠٠
	فترة الرياح العنيفة Intense Winds	العصر البرونزي Bronze Age	الهولوسين Holocene	٢٠٠٠
	رطب Wet	الكالكوليثي Chalcolithic	فترة ما بعد الهليستوسين Post-Pleistocene	٢٠٠٠
	شبه مطير Sub-Pluvial	النيوليثي Neolithic		٦٠٠٠
	فترة القحط Hyper Arid Hot	الميزوليثي Mesolithic		
	العصر المطير Pluvial	الأعلى Upper	البليستوسين Pleistocene	١٠,٠٠٠
	الجاف الدافئ Arid Warm	الأوسط Middle		
	المطير الرطب Wet Pluvial	الأدنى lower		
			Pliocene الميلوسين Miocene Oligocene Eocene Paleocene الباليوسين	١,٥٠٠,٠٠٠
			الكريتاسي Cretaceous	٢,٠٠٠,٠٠٠

(ب) التقسيمات الأثرية في الجزيرة العربية :

كانت الجزيرة العربية خلال عصور ما قبل التاريخ وفجره وحدة سياسية دونما أية موانئ بينها . وحتى لا تتم دراسة شبه الجزيرة العربية الشاسعة والمترامية الأطراف بصورة معتسفة فقد اعتمدت تقسيمات اقليمية من أجل بلوغ دراسة منظمة وتحديد دقيق للمواقع الأثرية . والتقسيمات الفسيوغرافية (الطبيعية) لا يمكن تطبيقها هنا لأنها لا تخدم الهدف كما أن الحدود الفاصلة بينها غير ذات جدوى لنا . وحتى تخرج الدراسة منظمة وعظيمة الفائدة فقد تم تبني تقسيمات الحدود السياسية الحالية لشبه الجزيرة العربية بدولها السبع (المملكة العربية السعودية ، الكويت ، البحرين ، قطر ، الإمارات العربية المتحدة ، سلطنة عمان ، جمهورية اليمن) باعتبارها تقسيمات أثرية ، وتبنى مثل هذا التقسيم الحدودي يسهل علينا دراسة شمولية لكل واحدة من تلك الدول وبالتالي يقودنا ذلك الى استنتاجات وتحليلات أكثر نفعا . هذه الدول الثمانية يمكن أن تشكل ثلاث مجموعات هي أ - المملكة العربية السعودية ب - دول الخليج ج - جمهورية اليمن . وما تجدر ملاحظته أن المملكة العربية السعودية تضم أكبر أجزاء شبه الجزيرة العربية حيث تشمل مساحة تربو عن ٢.٣٠٠.٠٠٠ كيلومتر (حوالى ٩٠٠.٠٠٠ ميل مربع) ، وتقسيماتها الإقليمية تؤلف ستة مناطق هي : المنطقة الشرقية ، الشمالية ، الشمالية الغربية ، الوسطى ، الغربية والجنوبية الغربية . وتصنيف التقسيمات الأثرية لشبه الجزيرة العربية كالآتى وكما موضح في الخارطة رقم ٢ :-



الخارطة ٢

المواقع الأثرية الرئيسية في شبه الجزيرة العربية (عصور ما قبل التاريخ وفجره)

(١)	(ب)	(ج)
المملكة العربية السعودية	دول الخليج	اليمن
١ - المنطقة الشرقية	٧ - الكويت	١٢ - شمال اليمن
٢ - المنطقة الشمالية	٨ - البحرين	١٣ - جنوب اليمن
٣ - المنطقة الشمالية الغربية	٩ - قطر	
٤ - المنطقة الوسطى	١٠ - الإمارات العربية المتحدة	
٥ - المنطقة الغربية	١١ - عمان	
٦ - المنطقة الجنوبية الغربية		

وهذا النمط من التصنيفات قد تم تبنيه في كتابة هذا الكتاب ، حيث قسم الكتاب الى مجلد أول يختص بدراسة المملكة العربية السعودية والثاني لدول الخليج العربي واليمن .

وبما أن هذه أول دراسة شمولية لعصور ما قبل التاريخ وفجره في الجزيرة العربية صار من الأفضل أن نعطي وصفا للمعثورات الأثرية في هذا النص وفق الترتيب الزمني لاكتشافها وجدولة الأدوات الحجرية للعصر الحجري نموذجيا وزمنيا في أطلس ملحق بنهاية المجلد .

(ج) المواقع الأثرية الرئيسية (عصور ما قبل التاريخ وفجره)

المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية للفترة الزمنية التي تغطي دراستنا تم تحديدها في الخارطة رقم "٢" تبعا للتقسيمات الأثرية المشار إليها في القسم السابق . أما المواقع فقد خمننت في قائمة أسفل هذه السطور . وكل موقع تم ترقيمه ويمكن تتبع قسمه ومنطقته برقم معين . وألحقت هذه الأرقام ذاتها بمؤخرة اسم الموقع في نص هذا الكتاب . وهكذا نجد في النص عندما يذكر موقع "كالودامى (٧٦/٤)" فإن الرقم الروماني يشير الى إقليم الموقع في الخارطة رقم

"٢" بينما العدد المكتوب بالعربية هو رقم الموقع ملحق ببداية اسم الموقع . أما الأعداد المنخفضة بصورة واضحة داخل كل إقليم فهي تمثل الاقليم المذكور آنفا في تصنيف التقسيمات الأثرية . والمواقع الأثرية الرئيسية خلال عصور ما قبل التاريخ وفجره يمكن تصنيفها كالآتي :- ١ - مواقع تعود للعصر الحجري ب - مواقع حضارة العبيد ج - أشكال حجرية ، تلال / ركامات قبور ، كهوف ، هياكل حجرية على شكل " مصيدة " (Kite) د - مواقع فن الرسوم الصخرية وكل هذه المواقع موضحة في الخارطة رقم "٢" مع رموز للتمييز بينها . والرموز الموضحة في الخارطة وقائمة المواقع تشير الى الشخص الفرد أو الى المصدر الذي سجل أو قدم تقريراً عن المكتشفات الأثرية في تلك المواقع . وهناك عدة رموز لمختلف الشخصيات والمصادر قد تم تبنيها في هذه الدراسة والحقت باسم الموقع الأثرى . أما الأفراد فهم الدكتور : عبدالله مصري (A. Masry) و ج . زارنس (J. Zarins) وهنرى فيلد (H. Field) وأفرستريت (Overstreet) وزيونر (Zeuner) وجراملى (Gramly) وكاتون - تومبسون (Caton - Thompson) وسورديناس (Sordinas) وجلوب (Glob) وتوسى (Tosi) ودى ماجريت (De Malignet) . وبما أنه من الصعوبة بمكان ذكر أسماء كل الذين اشتركوا في الفرق الأثرية للحفريات وقدموا تقارير عن أعمالهم والذين ضمنيتهم حولية الآثار السعودية (أطلال) لذلك فقد ذكرت فقط مجلة (أطلال) بالرمز هنا . وعندما يصبح من المتعذر تتبع سيروية الأسماء أو لا يمكن ذكرها ، فإن المواقع الأثرية توصف " كمستفرقات " miscellaneous . وبالنسبة للمواقع التى ليس لها أسماء في حولية (أطلال) فإنها وردت كمواقع صوانية بدون أسماء (unnamed flint sites) . وأعضاء البعثات الذين ذكرت أسماءهم في (أطلال) نوه اليهم كمؤلفين . وفيما يخص الأماكن التى لا أسماء لها أو التى اكتشفها هواة أو جيولوجيون يعملون في شركة أرامكو (الشركة العربية السعودية للنفط) فقد تمت الإشارة إليها في الخارطة بالأحرف A. R. C. مع ذكر اسم الموقع الأثرى . وثمة ملاحظة يجدر التنبيه لها وهى

أن هنرى فيلد في كل منشوراته العلمية المتعددة لم يكتف فقط بوصف المواقع الأثرية التي رصدها أو جمع فيها معثورات حضارية تعود للعصر الحجري لكنه أيضا سجل ووثق عشرات المواقع التي اكتشفها بعض علماء الآثار أو هواة أو نوه الى تقارير علمية لباحثين آخرين . وبعض هؤلاء الذين قدموا إسهامات بارزة باكتشافاتهم وأعمالهم البحثية والتي أضاءت لنا الطريق لمعرفة عصور ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية هم : ب. كورنول (P. Cornwall) وك. توتشلز (K. Twitchells) وبرترام توماس (Bertram Thomas) وأ. سيقتر (O. Seager) ودون هولم (Don Holm) وكليمنتس (Clements) وجورج كولى (George Colley) وكولونيل ومسز إتش. أ. ب. (Colonel & Mrs H. R. P.) وديكسون (Dixon) وت. ج. بيبى (T. G. Blbby) وشارلس بلقريف (Charles Belgrave) وإدوار فرانسيس (Edward Francis) وهولقر كابل (Holger Kapel) وجورج مارنجيان (G. Maranjan) وجريس بيركهولدر (Grace Burckholder) ومارنى جولدن (Marney Golden) وصمويل زيمرمان (Samuel Zimmerman) ومسز و. أفرستريت (Mrs W. Overstreet) وه. مكلور (H. Mc Clure) وهنرى فوستر (Henry Foster) وز. بيدون (Z. Beydoun) وج. أ. واليس (J. A. Wallace) وشارلس ماكنا ب (Charles Macnab) و. ر. جرهارت (R. Gerhart) وفيلب سميت (Philip Smith) وجوان كرفورت باين (Joan C. Payne) ومنسوبي إدارة الشركة السعودية للبترول (أرامكو) الخ . ومن الجلى أن كل هؤلاء الأفراد وغيرهم قد جمعوا كثيرا من اللقى السطحية ولكن لا يمكن إيراد كل الاسماء حتى لا تصبح الخارطة غير عملية وصعبة المأخذ لضخامتها ، لذلك فقد تم التعامل مع هؤلاء بصورة جمعية تحت الرمز " فيلد وآخرون " (Field et al) .

هنا وفي الخارطة فقط (الخارطة رقم ٢) تمت الإشارة الى المواقع الأثرية الرئيسة لعصور ما قبل التاريخ وفجره لأنه ليس من أغراض هذا الكتاب تسجيل عشرات الآلاف من المواقع والمستوطنات الأثرية المبثوثة في كل أصقاع شبه

رئيسى تم ذكره في هذا النص حيث تنتشر اللقى الأثرية السطحية في أرجاء فسيحة . ومن ثم بمقدورنا القول بأن المواقع الرئيسة لعصور ما قبل التاريخ وفجره فقط هى التى تم وصفها بأسهاب في الجدول أدناه (انظر الجدول رقم ٢) كما صنفنا بحسب المناطق .

ومما يجدر التنويه به أن أسماء الأماكن الجغرافية في هذا الكتاب كتبت كما وردت في "معجم الأسماء الجغرافية والمكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م " للأستاذ الدكتور أسعد سليمان عبده .

جدول (٢)

المواقع الأثرية الرئيسة في شبه الجزيرة العربية (عصور ما قبل التاريخ وفجره)

المنطقة	التقسيم الأثرى	رقم الموقع على الخارطة٢	اسم الموقع
شمال الجزيرة العربية	غير محدد	١	W.Al. Arish وادى العريش
،،	،،	٢	Al Rawafa الروافة
،،	،،	٣	Bir Hasaneh بئر حسانة
،،	،،	٤	Al Qusaima القصيمة
،،	،،	٥	W. Al Ghazze وادى الغازى
،،	،،	٦	Beersheba بئر السبع
،،	،،	٧	Nagev النقب
،،	،،	٨	w Seir وادى السُر
،،	،،	٩	Al Jafar الجفر
،،	،،	١٠	Baylr باير
،،	،،	١١	J.Thiathakhwat جبل الثلاث أخوات
،،	،،	١٢	J Al Azraq جبل الأزرق
،،	،،	١٣	Al Kuntilla الكنتيلا
،،	،،	١٥	Tell El Hibr تل الهبر

المنطقة	التقسيم الأثرى	رقم الموقع على الخارطة ٢٠	اسم الموقع
المملكة العربية السعودية	(المنطقة الشرقية) ١-	٣٨	مدانيات
"	"	٣٩	Warah المراح
"	"	٤٠	J. Burgan جبل برقان
"	"	٤٠ (أ)	J. Gurain جبل قرين
"	"	٤١	Jauf Wells آبار الجوف
"	"	٤٢	Abu Hadriya أبرحدريه
"	"	٤٣	Abu Khamis أبوخميس
"	"	٤٤	Thaj ثاج
"	"	٤٧	Dosariyah اللوسريه
"	"	٤٨	Qatif القطيف
"	"	٤٩	Sofwa صفوا
"	"	٥٠	Tarut تاروت
"	"	٥٠ (أ)	Jawam عين جاوان
"	"	٥١	Umm As Salh أم السائح
"	"	٥٢	Dhahran الظهران
"	"	٥٤	Al-Mark المارك
"	"	٥٥	Ain Dar عين دار
"	"	٥٦	Abqaiq أبقيق
"	"	٥٧	Hafuf الهفوف
"	"	٥٨	Al Quayar القوير
"	"	٦٣	Jafurah El Jiban جافوره الجبان
"	"	٦٤	Jal As Sahban جال السحبان
"	"	٦٦	Jabrin Oasis واحة بربين

المنطقة	التقسيم الأثرى	رقم الموقع على الخارطة ٢:	اسم الموقع
المملكة العربية السعودية	(المنطقة الشرقية) - ١	٢١٠ (ب)	Shisur شيسور
"	"	٢١١	W.Bin Khawtar وادى بن خوطر
"	"	٢١٢	W. Gudun وادى قلن
"	"	٢١٣	Mugshin مقشين
"	(المنطقة الشمالية) - ٢	١٤	Qaf قاف
"	"	١٦	Dauqara دوقرا
"	"	١٧	Agrin أقرين
"	"	١٨	Turalf طريف
"	"	١٩	J.Umm Wual جبل ام وعال
"	"	٢٠	J.Aneiza جبل عنيزة
"	"	٢١	Rijlat Al Asdah رحلة الأسدح
"	"	٢٢	Badana بدنة
"	"	٢٣	Sakaka سكاكا
"	"	٢٤	Al Jauf الجوف
"	"	٢٥	Kusmaiyya الكسمية
"	"	٢٦	Rajajil الرجاجيل
"	"	٢٧	Duwaid الدويد
"	"	٢٨	Zubalah زبالة
"	"	٢٩	Hadhilul الهذلول
"	"	٣٠	JubbaH جبة
"	"	٣١	Umm Silmman ام سلمان
"	"	٣٢	J.Qa'id جبل قاعد
"	"	٣٣	Hall حائل

الموقع	رقم الموقع على الخارطة ٢:	التقسيم الأثرى	المنطقة
J.Jannan جيل جنان	٣٤	(المنطقة الشمالية) - ٢	المملكة العربية السعودية
Millhiyya المليحية	٣٥	"	"
Ansab الأنصاب	٣٦	"	"
Medina المدينة	١٧٤	"	"
Hanakiya الحناكية	١٧٥	(المنطقة الشمالية الغربية) - ٣	"
Sharm Yanbu شرم ينبع	١٧٦	"	"
Umm Lej أمالج	١٧٧	"	"
Khaybar خيبر	١٧٨	"	"
H.Khaybar حرة خيبر	١٧٩	"	"
Blrma برمة	١٨٠	"	"
Abu Nasibah أبرنصيبة	١٨١	"	"
H.Al Uwawrid حرة الواررد	١٨٢	"	"
Taymah تيماء	١٨٣	"	"
W.Tharbah وادى تربة	١٨٤	"	"
W.Al Akhdar وادى الأخضر	١٨٥	"	"
W.Ash Sharma وادى الشرمة	١٨٦	"	"
Tabuk تبوك	١٨٧	"	"
W.Aynuwah وادى عينوة	١٨٨	"	"
Bir Hima بئر حما	١٨٩	"	"
Kilwa كلوة	١٩٠	"	"
Al Aynath الأثناث	١٩١	"	"
J.Tubayq جبل طبيق	١٩٢	"	"
Qurrayya قريية	١٩٣	"	"

الموقع	رقم الموقع على الخارطة ٢:	التقسيم الأثرى	المنطقة
لقعة بني مر Naqa Bani Murr	١٩٤	(المنطقة الشمالية الغربية) - ٣	المملكة العربية السعودية
زهران ناظم Zahran Nazim	٤٥	"	"
قديم Qldam	٤٦	(المنطقة الوسطى) - ٤	"
يبرين Yabrin	٦٥	"	"
شقراء Shaqra	٦٧	"	"
القرين Al Qarain	٦٨	"	"
مرات Marrat	٦٩	"	"
رماح Amah	٧٠	"	"
الثمامة Thumama	٧١	"	"
منطقة الرياض Riyadh Area	٧٢	"	"
درمة Durma	٧٣	"	"
الفاط Ghar Ghat	٧٤	"	"
حاليث Haleet	٧٥	"	"
اللوادمي Duwadami	٧٦	"	"
صفاقة Saffaqah	٧٧	"	"
أردنياح Ardeniyah	٧٨	"	"
عين غولن Ayn Qunay	٧٩	"	"
بئر حفائر Bir Hafaiir	٨٠	"	"
أبرنيبان Abu Niban	٨١	"	"
الشوكان Esh Shuqqan	(٨١)	"	"
عرق الغنم Irqi Ghanam	٨٢	"	"
الشلفاح Es Shalfah	٨٣	"	"
مريخ الفرس Marbakhal Faras	٨٤	"	"

المنطقة	التقسيم الأثرى	رقم الموقع على الخارطة: ٢	الموقع
المملكة العربية السعودية	(المنطقة الوسطى) - ٤	٨٥	عرق النملة Iraq Al Numayalah
"	"	٨٦	عرق الرماك Iraq Al Rammak
"	"	٨٧	أبرليلة Abu Laylah
"	"	٨٨	المكلاسر Al Muklassir
"	"	١٠٩	ناحريت Nahrit
"	"	١١٠	أرامكو A. R. C.
"	"	١١١	أرامكو A. R. C.
"	"	١٥٠	الفاو Al Fau
"	"	١٥١	وادي الدواسر W.Dawasir
"	"	١٥٢	السليل Sulail
"	"	١٥٣	شمال القاوناصت N.Al Qawnast
"	(المنطقة الجنوبية) - ٥	١٦٦	الليث Lith
"	"	١٦٧	الطائف Talf
"	"	١٦٨	تربة Turabah
"	"	١٦٩	وادي فاطمة Wadi Fathima
"	"	١٧٠	صلينة Suffainah
"	"	١٧١	خليص Khulays
"	"	١٧٢	رابغ Rabigh
"	"	١٧٣	بدر حنين Badr Hunayn
"	(المنطقة الغربية الجنوبية) - ٤	١٣٨	شق الخريطة Shaqq Al El Khariyta
"	"	١٣٩	(الوديعة) K-14 (Wadiya)
"	"	١٤٠	شرورة Sharorah
"	"	١٤١	K-13

الموقع	رقم الموقع على الخارطة: ٢	التقسيم الأثرى	المنطقة
K-17 to K-20 La	١٤٢	(المنطقة الجنوبية الغربية) - ٤	المملكة العربية السعودية
K-18	١٤٣	"	"
Al Mutabthat المتطحات	١٤٤	"	"
Mundafan مندلفن	١٤٥	"	"
Birtima بترتيماء	١٤٧	"	"
Dara دارا	١٤٨	"	"
Jiladah جيلادا	١٤٩	"	"
Sihi سهى	١٥٤	"	"
Jizan جيزان	(١) ١٥٤	"	"
Najran نجران	١٥٥	"	"
Asir عسير	١٥٦	"	"
Red Sea Coast ساحل البحر الأحمر	١٥٧	"	"
Khamis Mushayt خميس مشيط	١٥٨	"	"
J. Sawdah جبل السوداء	١٥٩	"	"
W. Tayyah وادي طية	١٦٠	"	"
J. Lahu جبل لاهو	١٦١	"	"
J. Asir جبل عسير	(١) ١٦١	"	"
Al Qunfudah القنفذة	١٦٢	"	"
J. Al Hasir جبل الحسير	١٦٣	"	"
Blr Malah بئر ملاح	١٦٤	"	"
W. Thathlith وادي تثليث	١٦٥	"	"
Failaka فيلكا	٧/٣	(٧ الكويت)	(ب) دول الخليج
Dilmun دلمون	٥٣	(٨ البحرين)	"

المنطقة	التقسيم الأثرى	رقم الموقع على الخارطة: ٢	الموقع
(ب) دول الخليج	(قطر) - ٩	٥٩	قطر Qatar
"	"	٦٠	رأس أباروك Ras Abaruk
"	"	٦١	الذهبسة Al Dasa
"	"	٦٢	دحيل Duhall
"	(الإمارات العربية المتحدة) - ١٠	٨٩	أبو ظبي Abu Dhabi
"	"	٩٠	أم النار Umm An Nar
"	"	٩١	القصبص Al Qusals
"	"	٩٢	دبي Dubai
"	"	٩٣	الشارقة Sharjah
"	"	٩٤	الخط Al Khatt
"	"	٩٥	بنت سمود B. Saud
"	"	٩٥	دبا Dibba
"	"	٩٦	رأس الخيمة Ras Al Khalmah
"	"	٩٧	غليلة Ghalliah
"	(عمان) - ٩	٩٨	البريمي Buralmi
"	"	٩٩	صورحار Sohar
"	الإمارات العربية المتحدة	١٠٠	هيلي Hilli
"	"	١٠١	قطارا Qattarah
"	(عمان)	١٠٢	إبرى Ibri
"	"	١٠٣	بات Bat
"	"	١٠٤	أملاح Amlah
"	"	١٠٥	رأس الحمراء Ras Al Hamra
"	"	١٠٦	مسقط Muscat

المنطقة	التقسيم الأثرى	رقم الموقع على الخارطة: ٢	الموقع
(ب) دول الخليج	(عمان) - ٩	١٠٧	B. Boy بنى برى
..	(الامارات العربية المتحدة)	١٩٦	J. Hafit جبل حفيت
..	(عمان)	١٩٨	Nizwa نوى
..	..	١٩٩	Maysar ميسر
..	..	٢٠٠	Ash Sharqia الشرقية
..	..	٢٠١	W. Ithi وادى عسى
..	..	٢٠٢	Munayzif منايزف
..	..	٢٠٣	Hajr هجر
..	..	٢٠٤	Mayah Pass مياح باص
..	..	٢٠٥	Bani Bu Ali بنى أبوعلى
..	..	٢٠٦	J.Al Hammah جبل الحمة
..	..	٢٠٧	J.Silaim جبل سليم
..	..	٢٠٨	Awaifa عريفة
..	..	٢٠٩	Qaharir قهارير
..	..	٢١٠ (أ)	Bilad-As-Sur بلاد الصور
اليمن	جنوب اليمن - ١٢	١١٢	Hairat Al UL حرة البول
..	..	١١٣	Seiyun سيون
..	..	١١٤	Tarim تاريم
..	..	١١٥	W.Amd وادى عمد
..	..	١١٦	Harshlat هرشية
..	..	١١٧	Aden عدن
..	..	١٣١	W.Al Jubba وادى الجبا
..	..	١٣٣	K-16

المنطقة	التقسيم الأثرى	رقم الموقع على الخارطة ٢١	الموقع
اليمن	جنوب اليمن - ١٢	١٣٤	Hureidha حريضة
"	"	١٣٥	Sallum سيلوم
"	"	١٣٦	Qarn Qalmah قرن قيمة
"	"	١٣٧	Shiban شبان
"	شمال اليمن - ١٣	١١٨	Subr سير
"	"	١١٩	Al Hamili الحميلي
"	"	١٢٠	W. Jurb وادى جرب
"	"	١٢١	W. Siham وادى سيحام
"	"	١٢٢	W. Surdad وادى سرداد
"	"	١٢٣	Salif سالف
"	"	١٢٤	Mabar مبار
"	"	١٢٥	Hajar Bin Humeld حجر بنى حميد
"	"	١٢٦	Al Hindiyyah الهندية
"	"	١٢٧	Bani Tawq بنى طوق
"	"	١٢٧ (١)	Al Abyad الأبيض
"	"	١٢٨	Al Masannah المسند
"	"	١٢٩	W. Yanaim وادى يثيم
"	"	١٣٠	Marib مارب

(د) تأريخ المعثورات الأثرية :

التأريخ أو التقويم الزمني لأثار شبه الجزيرة العربية ذو فائدة جمة . وهذا العمل الذى يعتمد على التقارير الأثرية للحفريات والمسوحات والأبحاث العلمية لعشرات الدارسين في ربوع الجزيرة العربية تبين طرائق متباينة للتأريخ ، كما تفيد بذلك المصادر الأصلية . والوسائل المختلفة التى أستعملت هى التأريخ النسبى ، التأريخ المطلق ، تأريخ التعاقب الطبقي ، التقويم النموذجى والجيولوجى ، كربون ١٤ المشع الخ . وهكذا فإن هذه الدراسة تعتمد على النظم التالية في التأريخ وهى التقويمات الزمنية النسبية ، تقويمات العصور الجيولوجية والحضارية والتى تتركز على التأريخ المطلق " لمكلور " Mc Clure (١٩٧١ ، ١٩٧٦ ، ١٩٨٨) التعاقب الطبقي للمواقع والمجسات الأثرية المحفورة ، التأريخ النسبى الذى يقوم على الأساس التقنى - النموذجى للأدوات الحجرية الخ والتشابه المقارن للمعثورات الأثرية الأخرى . كربون ١٤ المشع وتستخدم فيه إرسابات الفحم النباتى البحيرى التى تؤرخ للعصر (الرباعى) ، العظام ، الحبوب المتفحمة ، المواد المحروقة الخ . أما التأريخ بطريقة اليورانيوم- الثوريوم (Uranium - Thorium) تعتمد على لحاء الطبقة الكلسية المنزوعة من بعض المخلفات الأثرية . وتواريخ كربون ١٤ المشع (C-14 dating) التى تم تبنيها في هذه الدراسة للباحثين الآتية أسماؤهم :-

عبدالله حس مصري A. H. Masry (١٩٧٤م) وزارنس Zarins (١٩٧٩-١٩٨٨م)
وبوتس Potts (١٩٨٦) وجيراد وهارفى Gerrad and Harvey (١٩٨١) وبودن Bawden (١٩٨١) ومجيد خان M. Khan (١٩٨٨) والين وآخرون Whalen et al (١٩٨٣ ، ١٩٨٤) وجيليمور وآخرون Gilmore et al (١٩٨٢) وإيدنز Edens (١٩٨٢) وأبودرك وآخرون Abu Duruk et al (١٩٨٤) الخ .

جدول (٣)

بعض التواريخ الهامة من المملكة العربية السعودية

م	المكان	المادة	التاريخ من الوقت الحاضر	المرجع
١	الربع الخالي			
	متدفن III - MF	مخار	٣٦٤٠٠ + ٢٤٠٠ سنة	Mo Clure, 1976
٢	متدفن - ٩	المرل	٦١٥ + ٢٨٧٥٠	" "
	<u>البحيرات</u>			
٣	بحيرة MF 21	لحم نباتي /رماد	٩٠ + ٨٨٠٠	" "
٤	MF 22	كلسية	١١٥ + ١١٤٦٥	" "
٥	MF 12	حجر طحلي	٧٠ + ٦١٠٠	" "
٦	MF 8	حجر جيرى طحلي	٨١٠ + ٢٥٦٠٠٠	" "
	<u>وادي الدواسر</u>			
٧	موقع ٢١١ - ٤	مخار	٢٥٠ + ٩٧٥٠	Zarins et al, 1979
٨	خمس البحيرة	"	٥٦٠ + ١٠٨٩٠	" "
٩	بحيرة جوبا			
	رواسب مستنقع - الطبقة	تربة باليوليثية	٥٠ + ٦٦٨٥	Gerrad et al, 1981
	<u>الثالثة</u>			
١٠	جبلان النيو ليتية	" "	٥٠٩٠ +	Field, 1960
١١	الجبيل	لحم نباتي	٨٠ + ١٧٤٠	Atial, 1988
١٢	تيماء	مظام محترقة	٢٧٠٥ +	" "
١٣	مداخن صالح	خبز محترق	٩٥ + ١٩١٥	" "
١٤	جيزان	حبوب ملتصقة	١٦٠ + ١٢٣٠	Zarins, 1984

٢	المكان	المادة	التاريخ من الوقت الحاضر	المراجع
١٥	ثاج	خشب متفحم	٢٠٠٠ + ١٦٠	Zarins, 1983
١٦	الظهران	فحم نباتي	٢٢٩٥ + ٦٦٠	" "
١٧	مين قناص		٧٠٦٠ + ٤٤٥	Masry, 1974
١٨	مين قناص-الطبقة الثانية	غير مذكورة	٦٦٥٥ + ٣٢٠	" "
١٩	مين قناص، الطبقة ١٢	" "	" "	" "
٢٠	دوسرية-الطبقة السطحية	" "	٦١٣٥ + ٣٢٥	" "
٢١	دوسرية - الطبقة السابعة	" "	٦٩٠٠ + ٣٣٠	" "

(٢) أوجه حضارات عصور ما قبل التاريخ وفجره في الأقطار والأقاليم المجاورة
لشبه الجزيرة العربية

لم يكن بإمكان الجزيرة العربية أن تعيش في عزلة خلال عصور ما قبل التاريخ وذلك بسبب موقعها الجغرافي المتميز ، فلا بد من تبادل وانتقال للأفكار بينها وبين المناطق المتاخمة . بيد أننا لا نجد اتصالات مباشرة بين الجزيرة العربية وجيرانها خلال عصر البليستوسين . وبالرغم من وجود نظائر حضارية بين الجزيرة العربية وأفريقيا ، آسيا وأوروبا لكن من خطئ الرأي الإعتقاد بفكرة انتقال الأدوات Pebble tools الحصوية من أفريقيا والتي ظهرت فيها مبكرا الى الجزيرة العربية أو أن أدوات الحضارات الأبيفيلية (Abbevillian) والأشولية (Acheulian) التي تطورت في قارة أوروبا ، قد أُنشئت أسوار صنعها الى سكان الجزيرة العربية . ويحتمل أن تكون المؤثرات الحضارية إنتقلت بصورة تدريجية خلال عقود وقرون متتالية من هؤلاء الأقوام الذين كانوا يقطنون المناطق المجاورة للجزيرة العربية . ولكن حينما نجد في - بعض الأحيان - تطابقا وتماثلا بين

الحضارات المتباددة جغرافيا وبين الجزيرة العربية ، يقودنا ذلك الى الترجيح بأن ما حدث لم يكن بدو اى اتصال حضارى مباشر أو غير مباشر إنما إزدهرت تلك الحضارات بصورة مستقلة وفردية . وسكان ما قبل التاريخ كلهم - بالتقريب - في وضعية مماثلة من حيث المتطلبات المعيشية والزمانية وإن كانوا يعيشون في أماكن مختلفة . وبمحض الصدفة نجد تطابقا أو تشابها في بعض التقاليد الحضارية والتقنية بين أقوام عصور ما قبل التاريخ في القارات المختلفة . ورغم ذلك التشابه المائل في جوانب حياتهم الحضارية وقدراتهم العقلية ، فمن المحتمل أنهم كانوا يعملون بصورة مستقلة دون إدراك لما كان يبتدعه جيرانهم في القارات الأخرى من مكتشفات ومخترعات لسد حاجاتهم والتكيف بصورة أفضل مع ظروف بيئاتهم المتباينة . ويمكننا أن نذكر بأن الأدوات الحصوية والسواطير لم تظهر في أوروبا وإن عثر عليها في أفريقيا والجزيرة العربية وشبه القارة الهندية . وكيفما يكون ، فإن الفأس اليدوى شائع في أفريقيا ، الجزيرة العربية ، أوروبا والهند خلال العصر الحجري القديم الأعلى (Upper - Palaeolithic) بينما يختفى تماما في أواسط آسيا والصين التى تميزت مستوطناتها بتوافر الأدوات الحصوية . وهذه الظاهرة تدعم الرأى القائل بأن هناك حضارات مختلفة قد إزدهرت في أجزاء متفرقة من قارات العالم بدون أن تتعرض لمؤثرات خارجية .

ولما كانت هذه الدراسة قد توخت إيضاح العلاقات الحضارية المتبادلة بين عصور ما قبل التاريخ وفجره في الجزيرة العربية من جهة ، وبين جيرانها من جهة ثانية ، لتسهيل فهم وتقييم هذه الفترات الحضارية ، يصبح من الضرورة بمكان القاء الضوء بصورة مختزلة على الأنماط الحضارية لعصور ما قبل التاريخ وفجره التى تعاصرت خلال عصور البليستوسين والهولوسين في أفريقيا ، آسيا وأوروبا . وهذا التقرير مقتضب وإيراد تفاصيل وافية في تقويم زمنى ليس من أهداف هذا الكتاب وإن كنا نركز بصورة أكثر تفصيلا على بعض الأوجه ذات العلاقة بدراستنا

أفريقيا

(١) منطقة جنوب الصحراء

يبدأ تاريخ صناعة الأدوات الحجرية في أفريقيا جنوب الصحراء بحضارة الأدوات الحصوية (Pebble Tool Tradition) وهي أقدم دليل على النشاط التقنى في هذه المنطقة . وتعطى التكوينات الحضارية في الإرتفاعات الوسطى والعلية للطبقة الثانية ، في موقع أولديفائى قورج (تنزانيا) أكثر الأدلة التفصيلية المتكاملة عن استمرار التقليد التقنى خلال الفترة الباكرا لعصر البلايستوسين الوسيط في أفريقيا . وكل تلك الأدوات الحصوية تم تشظية (Flaking) سطوحها الرئيسية وهي تمثل مرحلة تقنية تطورت من أسلوب التشظية الأحادية السطح (Unifacially flaking) لحضارة " كافوان " Kafuan . أما الأدوات الحصوية ذات التشظية الثنائية (Bifacially flaking) من موقع (أولديفائى قورج) فقد سميت (أولدوان) Oldowan واعتبرت تمثل مرحلة سلفية لأقدم الفؤوس اليدوية المنظمة في الطبقة الثانية لموقع (أولديفائى قورج) . وكل اللقى الحضارية التى عثر عليها في الطبقات الأولى والثانية في (أولديفائى قورج) تتبع للمعقد التقنى (Industrial Complex) لحضارة الأولدوان (Oldowan culture) . لكن في الطبقات المتداخلة (الطبقات ٢-٤) لهذا الموقع يوجد تقليدان تقنيان متعاصران وهما " تقنية أولدوان المتطورة " Developed Oldowan " المفارم / الأدوات الحصوية " وتقنية حضارة الأشول (Acheulean) " الفؤوس/السواطير " . وأقدم الأدوات الأشولية تم العثور عليها في الطبقة الثانية لموقع (أولديفائى قورج) تم تأريخها الى ١.٢ مليون سنة خلت . والأدوات الأشولية التى أستخرجت من هذا الموقع تصل في عددها الى ٣٧٠ قطعة وتتكون من الأصناف التالية : المفارم (choppers) ، المكاشط المختلفة (scrapers) والتى تشمل الأنماط الطرفية ،

الجانبية ، ذات الطرفين إضافة الى الأدوات ذات الوجهين والأخرى متعددة الأسطح، أدوات قرصية الشكل ، أدوات كروية الشكل ، أدوات شبه كروية ، أدوات ثقيلة أما الأدوات الخفيفة الإستعمال (Light - duty tools) فهي تشمل المناقيش (burins) وأدوات السندراى (sundry - tools) . أما تقنية الأولدوان في الطبقة الثانية لموقع (أولديفاى قورج) فتشمل لقى مصنوعة من الشيرت (Chert) تضم أدوات حجرية ذات حدين (proto - bifaces) ، مفارم (choppers) ، أدوات ثقيلة الإستعمال (Heavy - duty tools)، أدوات صغيرة ذات وجهين (small bifaces) . أما الأدوات خفيفة الاستعمال (Light - duty tools) فهي تضم المكاشط (scrapers) ، المناقيش (burins) ، المتنوعات (outils callés) والرقائق المشحودة جانبيا (Laterally trimmed flakes) . ثمة ملاحظة هنا وهى أن تقنيات الحضارة الأشولية المتطورة أكثر إنتشارا في أفريقيا جنوب الصحراء لاسيما في الاقاليم الجنوبية (Leakey, 1975 : 477ff, Coles and Higgs, 1969 : 79 - 101 , Clark, 1975 : 622f) .

منطقة البحر الأبيض المتوسط

بالإضافة الى الهضبة الجزائرية ، وسلسلة جبال أطلس والاقليم الساحلي لحوض البحر الأبيض المتوسط فهذه المنطقة تضم أيضا وادى النيل الى جنوب مصر (أسوان) والمملكة المغربية ... الخ . ففى فترة ما قبل التاريخ في هذه المنطقة نجد أن الصوان (flint) والظر (chert) هما المادتان الرئيستان في صنع الأدوات الحجرية . وعبر حوض البحر الأبيض المتوسط هنالك تشابه عام بين التقنيات الصناعية لمستوطنات ما قبل التاريخ يميزها عن تلك التى توجد في بقية الاقاليم الأفريقية . والمواقع الأشولية من إقليم البحر الأبيض المتوسط في شمال أفريقيا خاصة المتطورة منها والتي تؤرخ لعصر البيجليدى (Inter glacial) تظهر سمات حضارية مشتركة مع نظيراتها في جنوب أوروبا أكثر من

تلك التى تربطها بأفريقيا جنوب الصحراء . أما العلاقة بين شرق أفريقيا وبلاد الشام فهى قد أخذت تتبلور بصورة أكثر إيضاحاً في أواخر عصر البليستوسين . ويبدو أن حوض البحر الأبيض المتوسط يشكل منطقة حضارية واحدة تضم بلاد الشام وأقاليم شمال أفريقيا المطلة على البحر الأبيض المتوسط .

آسيا

الشام

جنوب غرب آسيا يقع في منطقة استراتيجية تعتبر حلقة الوصل بين القارات الرئيسية القديمة . الحضارة الحصوية والمفارم وأدوات الشطف تؤرخ لأدوار العصر الحجري المبكر في الشام وذلك في عدة مواقع في سوريا ، لبنان والأردن (العُبيدية) (Hours et al, 1973 ff, Solecki, 1985 : 103ff) . والحضارة الأشولية (Acheulean) بالإضافة إلى الطايشية (Tayacian) والعمودية (Amudian) وجدت في ثلاث مناطق هي السهل الساحلى ، الأردن والمناطق المرتفعة والهضاب الجبلية والشعاب التى تفصل بين هاتين المنطقتين . ومواقع تلك الحضارات وجدت بالقرب من مجارى الأنهار ، البحيرات ، الينابيع التى تقع بالقرب من الجروف . والمواد الخام المستخدمة في صنع الأدوات الحجرية هي الصوان وقليل من البازلت . ومعظم حضارات العصر الأشولى في جنوب غرب آسيا تقع في فلسطين ، الأردن ، سوريا ، تركيا الآسيوية ، صحراء سيناء .. الخ . ولوحظ أن تركيبة المواقع الباكورة في العُبيدية (في الأخدود الأردني) ونظائرها من البيئات القديمة ببلاد الشام كلها جيدة التوثيق . وحضارة الأولدوان المتطورة والأشولى من متكون العُبيدية والتى تؤرخ إلى ٦٤ - ٠ . ٦٨ مليون سنة تتعاصر جزئياً مع حضارات العصر الأشولى الأدنى المتأخر في شرق أفريقيا (Clark, 1975 : 633f) .

وأقدم التركيبات الحضارية (cultural assemblages) اللاحقة في بلاد الشام والموجودة في تسلسل طبقي منظم تأتي من موقع (حماة) بُعيد نهر أورنتيس في سوريا . وتتكون هذه التركيبات التقنية من مكاشط نواة صغيرة الحجم ورقائق حجرية من نمط " الأولدوان " والحضارة " الشيلية - الأشولية " . وأكثر الأمكنة أهمية في عصر البليستوسين هو الأرضية السكنية لموقع اللطامنى (Latamne) في وادي الأورنتيس في سوريا . وتبلغ مساحة هذا الموقع ٩٠ مترا مربعا ومن المحتمل أن يمثل أحد معسكرات الصيد الموسمية . وأهم اللقى الموجودة لهذه المستوطنة هي الأدوات الشيلية - الأشولية مع العديد من المكاشط ذات النواة، الفؤوس ، السواطير والرقائق الحجرية . وتقنية حضارة " اللطامنى " عثر عليها بصورة وافرة في العديد من الأمكنة في الأورنتيس (سوريا) . أما تقنيات الفترة المتأخرة من عصر البليستوسين فقد تميزت بوجود الفؤوس الأشولية والتقنيات المرتبطة بها مع العديد من الوسائل الفنية والتقاليد الصناعية والتي يمكن تصنيفها من الناحية النموذجية باعتبارها تقنيات جابرودية (Jabrudian)، ليفالوانية (Levalloisian) ، مايكروليفالوانية (Micro - Levalloisian) ، عمودية (Amudian) وأشولية بسيطة ومتأخرة (Middle and Upper Acheulean) وما يجدر ذكره أن التركيبة الحضارية تختلف بين موقع وآخر . أما العصر الحجري الوسيط (الميزوليثي) فأقل شأنا ويمثل بالقليل من المعثورات . وفي الجانب الآخر فإن العصر الحجري الحديث الباكر وفجره ممثلان بدرجة كبيرة في كل أقاليم السافانا في حوض البحر الأبيض المتوسط (28 - 9 : Lieve, 1966) . وهناك موقع أثري من حفريات تكوينات اللطامنى يسمى " الأشولى السورى الوسيط" يحتوى على العديد من اللقى تضم الفؤوس الحجرية من نوع اللانسوليت (Lanceolate) والانصال ذات الوجهين ، السواطير ، المقارم ، المكاشط ذات النواة، الأشكال الكروية ، المكاشط الصغيرة ، المناقيش بأنواعها، الأدوات القرصية الى

جانب الرقائق والنفايات الحجرية (Lieve, 1966 : 17f, Clark, 1966 : 75-96). ثمة موقع آخر في سوريا هو وادي (النهر الكبير) الذي يحتل أهمية خاصة في دراسات العصر المطير (Pluvial) ذات الصلة بخطوط الشواطئ القديمة . وتشترك كل هذه التركيبات الحضارية في اعتمادها على الأدوات الصوانية التي تعود للعصر الأشولي الباكر والعصر الحجري الوسيط . وتعاقب هذه التركيبات الحضارية المتباينة أكثر اكتمالا في موقع وادي (النهر الكبير) مقارنة بأي موقع أخرى في جنوب غرب آسيا وتعطى أساسا جيدا لتعريف التتابع الحضاري للحضارة الأشولية . ودراسة نماذج التركيبات الحضارية في هذا الموقع تدعم الرأي القائل بأن الحضارة الأشولية التي تطورت في بلاد الشام أكثر تطورا في أوجه عدة من تلك التي وجدت في قارة أوروبا : (Copeland and Hours, 1978 : 5ff, Hours, 1979 : 9f) .

وفي منطقة (الأزرق) في الأردن التي تقع على مقربة من الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية ، استطاع الباحث كوبلاند (Copeland) عام ١٩٨٨م أن يكتشف أرخية ترجع للعصر الأشولي لتشييب الأدوات الحجرية لم تمسها يد العبد فبقيت المخلقات الأثرية والمظاهر الجيومورفولوجية لهذا الجانب من الموقع منظمة ودونما تغيير في وضعها الأصلي . وشملت المعثورات موجودات مصنعة وبعض البقايا الحيوانية . وهذا يجعل هذا الموقع فريدا في نوعه ليس فقط في الأردن إنما في كل جنوب غرب آسيا . ويحتوي هذا الموقع على شكل متميز من التركيب الحضاري الأشولي يعتبر النموذج المحلى للنمط المتطور للعصر الأشولي المتأخر في سوريا . وبما أن موقع " أزرق " - بالتأكيد . لا يطابق الأدوار الحضارية الأخرى في الأردن فقد صنف بصورة منفصلة " كأشولي متأخر لأنوار " أزرق الحضارية" وهذه التركيبات الحضارية عثر عليها في موقعين اثنين من مواقع عيون الواحات التي تم حفرها حديثا. (Copeland, 1988:66-75 and 1989:1-10Ms).

وفي لبنان نجد أن الأدوات المصنعة للعصر الأشولي الوسيط وأواسط العصر الحجري القديم تقارن بتلك التي وجدت في الأدوار الحضارية والنماذج الليفالفوائية المستيرية لموقع (يابرودين) ونماذج اللطامنى (Fleisch and Sanlaville, 1974 : 45ff, Copeland, 1978 : 33ff) وكيفما يكون الحال ، فإن الأدوات المصنعة من موقع (كسار أخيل) في لبنان تشير الى تطور متميز للعصر الحجري القديم الأعلى والحقة المتأخرة لهذا العصر .

هناك العديد من المراحل التطورية لمختلف التركيبات الحضارية للعصر الحجري القديم المبكر تم التعرف عليها في بلاد الشام . وهذه الحلقات التطورية إعتمدت بصورة أساسية على تسلسل نموذجي وتقنى مقترن بتتابع طبقي في العديد من الكهوف المحفورة . ومعقد الصناعة الحجرية في الشام يتميز بتدنى مضطرب في أسلوب الصناعة الليفالفوائية حيث حلت مكانها تقنية النصال التي سادت خلال الأدوار الوسيطة والمتأخرة للعصر الحجري . ويلاحظ أن هناك مرحلة إنتقالية من الحضارة المستيرية (Mousterian) المشرقية الى مقدم الحضارة الأورغنيسية (Aurignacian) (Henry and Servello, 1974 : 22) .

كشفت حفريات جبل (الكرمل) في فلسطين عن تسلسل طبقي طويل يكاد يمثل كل العصر الحجري القديم . ويبدأ هذا التسلسل الحضاري بأدوات الرقائق الحجرية الخشنة من النموذج الطايسى (Taycian type) ، تبعته صناعات الفؤوس الحجرية الأشولية ، أما موقع جابرودين فقد ارتبط بالعصر الأشولي الأعلى وفي نهاية الامر بالأدوات النصالية من النموذج " العمودي " Amudian type الذي عثر عليه في الكهوف . وهناك النمط الليفالفوائي - المستيري (Levallois-Mousterian) الذي تم تمثيله أيضا ببعض الكهوف التي تواصل فيها هذا التسلسل

الحضارى الى الادوار المتأخرة للعصر الحجري القديم , 1ff: (Howell, 1959)
(Garrod, 1966 : 232ff) .

في جنوب غرب آسيا بدءا بنهاية عصر اليلايستوسين وبأكورة عصر
الهولوسين ، بدأت الرقائق الحجرية تصنع مرة أخرى من العديد من المواد الخام بعد
انقطاع زمنى بات فيه صنع هذه الأدوات أمرا غير مألوف . وهكذا فإن أدوات مثل
المقارم ، السواطير ورقائق غير مشحودة كبيرة الحجم والتي وجدت في جنوب
غرب آسيا مقترنة بحضارات العصر الحجري القديم الباكورة يبدو أنها قد عاودت
الظهور مرة أخرى بعد انقطاع طويل في فترة العصر الحجري الأعلى المتأخر (Epi-
Palaeolithic) وفجر العصر الحجري الحديث (Proto-Neolithic) . وهكذا فإن
أدوات مصنعة من الطبقات المختارة لا يمكن إعتبارها من العاديات الأكثر قدما
اعتمادا على التصنيف التقنى والنمذجى (Solecki, 1985 : 103ff) .

موقع (عين غزال) في الأردن هو مركز استيطاني كبير في العصر الحجري
الحديث لفترة ما قبل الفخار - ب " (B) Pre-Pottery Neolithic " وفي عام
١٩٨٣م تم العثور على مجموعة من ٢٢ تمثالا إنسانيا كاملا ونصف كامل في إحدى
المخابى تعطى أساسا فريدا لدراسة الفن القديم ورموزه لتلك الفترة الحاسمة من
التطور الحضارى الإنسانى (Rollefson, 1983 : 29-37) .

والتطورات الجذرية للعصر الحجري الحديث (النيوليثى) فى غرب آسيا
هى نتاج مزيج من إقتصاديات ذات خاصية مزدوجة تعتمد على إنتاج الزراعة
وتربية الحيوان فى ذات الوقت بالاضافة الى الرعى والزيادة السكانية وإنتشار
المستعمرات فى أراضى جديدة وكان ذلك منذ حوالى ١٨٠٠٠ عام من التاريخ
الحاضر. وتربية المواشى حدثت في جبال زاغروس وطوروس (Hole, 1984:49ff)

وتعتبر الشام واحدة من أوائل الأقاليم التي وجدت بها أقدم الأدلة لحضارات إنتاج القوت . وأولى هذه الأدلة لإنتاج القوت هي موقع (نطوف) في وادي نطوف عند جبل الكرمل . وتم التعرف على الحضارة " النطوفية " في مواقع أثرية نموذجية في كل من الخيام ، ميثان ، أبوغوش ، أريحا وبيضاء ... الخ (Singh, 1974:18f). والأدوات المصنعة التي تميز الحضارة " النطوفية " تضم الميكروليت (microliths) ، المناجل ، المدقات ، الهاونات ، الصنارات وأدوات زينة مصنوعة من العظام (257-269 : garrod, 1932) . ويضم الفن " النطوفى " أشكال حيوانية منحوتة على العظام والأحجار . أما الزينة الشخصية فهي تضم ملابس الرأس مثل الدنطيل والعقود (19 : Singh, 1974) .

الشام وتركيا

يضم أقصى المنطقة الغربية لقارة آسيا الشام وتركيا والتي يمكن إعتبارهما وحدة رئيسة مع وحدتين فرعيتين هما ١ - الشام والسهل السوري ٢ - شمال سوريا ، الأناضول وغرب تركيا . وتم توثيق المادة الأثرية لفترة العصر الحجري القديم المبكر في تركيا حيث عثر على العديد من الأدوات الحجرية التي تشمل الفؤوس الشيلية ذات الوجهين والتي وجدت في مختلف المواقع التركية بالقرب من " أزاكيل " في ضواحي أنقرا ، قرب إسطنبول ، ذلك ، المتمانجى قرب جازيانتب ... الخ . أما الأدوات الشيلية - الأشولية والأشولية والميكوكية - الأشولية الباكرة والكلكتونية فقد عثر عليها في مواقع تركية مختلفة . وجدت أدوات نموذجية للفترة الليفالوائية - المستيرية في مدرجات عصر البلايستوسين في موقع (إيتيكوسكو) قرب أنقرا . وبالنسبة للعصر الحجري القديم المتأخر فلدينا صناعة أورغنايسية غنية ، وهكذا فإن الأناضول تم إستيطانه منذ فترات العصر الحجري القديم المبكر ، وعلاوة على ذلك ، يلاحظ أن هنالك إستيطاننا

متواصلا في الأناضول في العصر الحجري القديم والفترات المتأخرة التالية (Field, 1956 : 61-63) . ومما يلزم الإشارة إليه أن صناعات العصور الحجرية القديمة المتأخرة في المشرق تتشابه مع تلك التي توجد في أوروبا في ذلك الحين . وبرغم التشابهات وبخاصة في فترة الحضارة " الأورغنيسية " فإن السياقين الحضاريين (الأروبي والشرقي) يتباينان بدرجة كبيرة . ويعطى كربون ١٤ المشع : ٩٨٠٠ ± ٢٦٠ سنة من الوقت الحاضر للحضارة " النطوفية " في موقع أريحا بفلسطين مما يضعها من حيث التتابع الزمني في حقبة العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (Epi-Palaeolithic) .

تظهر فترة العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (Epi-Palaeolithic) في منطقة جنوب غرب آسيا عدة حلقات حضارية تطورية على المستويين المحلي والإقليمي . وبوجه عام فإن التباين الحضاري الهام في داخل و/أو بين أقاليم عصور ما قبل التاريخ الرئيسة خلال الفترة المبكرة للعصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (مثلا لذلك الموشابيه - كابران الجيومترية ، زارزين المتأخرة وحضارة الكابسيان الباليوليثية المتأخرة) قد بدأ يضممر باضطراب بظهور نمط الحياة الرعوية السابقة للزراعة (مثلا لذلك مواقع : نطوف زاوى شميان) . وفي الفترة المتأخرة للعصر الحجري القديم الأعلى المتأخر فإن التبادل الحضاري على المستوى الإقليمي قد بدأ في التزايد ماكسا إحدى مؤشرات التفاعل بين المستوطنات الكبرى في هذه المنطقة من جنوب غرب آسيا ، (مثلا لذلك المواقع الحريفية ، الخيامينية والشريانية) . وهذا التسلسل التطوري يمثل درجات متباينة من عدم التجانس الحضاري لسكان جنوب غرب آسيا في نهاية عصر البلايستوسين . ثمة إشارة هنا وهي أن منطقة الشام قد شهدت في الأنوار المبكرة للعصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (Epi-Palaeolithic) ، درجة عالية من عدم التجانس الحضاري كما تؤيد ذلك الاختلافات الأثرية بين أنماط المجموعات التقنية " لحضارة

الكبران " " Kebaran culture " والحضارات الأخرى في الهضبة الأردنية ولبنان
(Henry, 1983 : 149) .

إضافة إلى ذلك فإن الفترة الباكورة للعصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (Epi-Palaeolithic) في الشام قد تزامنت مع دورة مناخية باردة جافة في عصر البلايستوسين . وخلال هذه الفترة كان عدد السكان ضئيلا ، موزعا في مساحات شاسعة على إمتداد الأقاليم الطبيعية المختلفة . وهؤلاء الأقوام كانوا فيما يبدو صائدين وجامعي قوت يتبعون نظاما موسميا منتظما في تحركاتهم بحثا عن الماء والغذاء . وتخصص هؤلاء في قنص الثدييات مثل الغزلان والأيائل وصنوف أخرى صغيرة من الطرائد البرية . وعلى أية حال فقد تحسنت الأحوال البيئية في العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (Epi-Palaeolithic) حيث إرتفعت درجات الحرارة وزاد هطول الأمطار وأثر ذلك بصورة فاعلة في طبيعة المستوطنات التي تميزت بتوافر الفصائل النباتية والمروج الخضر بنواحيها (Moore, 1985 : 12f).

أما العصر الحجري الحديث لفترة ما قبل الفخار -1 (Pre-Pottery Neolithic A) في مستوطنة (أريحا) فقد بقى لغزا محيرا وذلك بسبب وجود أدلة على حبوب مستأنسة تعطى تواريخ تتراوح بين ٨٤٠٠ - ٧٥٠٠ ق.م للمرحلة الوسيطة والمتأخرة لهذه المستوطنة . والتطور الحضاري لهذا العصر (PPNA) في موقع (أريحا) وأماكن أخرى هو نتاج مباشر للحضارة " النطوفية " في فترة العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر في منطقة جنوب غرب آسيا ، حيث يتشابه معها في العديد من عناصر اللقى الحجرية والوسائط التقنية وتباين النمط الإستيطاني في كل موقع من مواقع تلك الحضارات . ثمة تطورات مشابهة لحضارة (أريحا) و (نطوف) لوحظت في مستوطنات (المريبط) Mureybat و (أسيكلي هيك) Asikli Huyuk في تركيا (Henry and Servello, 1974 : 25) .

تم اكتشاف كثير من مواقع عصور ما قبل التاريخ " النطوفية " خصوصا تلك التي تقع في أماكن منعزلة محاطة بصخور البازلت البركانية " الحراء " أو الصحراء السوداء لشرق الأردن . أما الصحراء السوداء فهي منطقة صخور بركانية تعلو الطبقات الجيرية للهضبة الأردنية وتمتد من جبل (دروز) جنوب شرق دمشق عابرة الجانب الشرقي للأردن لتدخل في أراضي المملكة العربية السعودية . وهي منطقة شبه جافة بها واحتان هما (الأزرق) و (قصر برقو) . وجدت بعض الملقى الأثرية في موقع على إحدى التلال جنوب وادي " الرجاجيل " تحتوي على هلاليات - حلوان (Helwan - lunates) ونصليات (bladelets) . ووجود هلاليات - حلوان يوحى بأن هذا الموقع يمثل مرحلة مبكرة للحضارة النطوفية . وبعض المواقع الأخرى المماثلة حول حوض الأزرق مقترنة بكميات وافرة من الأدوات الحجرية المصنوعة من حجر الصوان (Betts, 1983 : 79-82).

أما العصر الحجري الحديث لفترة ما قبل الفخار - (Pre-pottery Neolithic "B") فهو - كما يبدو - منحصر في جنوب بلاد الشام ويمثل موقع (منحاة) في وادي نهر الأردن الأعلى أقصى بقعة شمالية لمستوطنات هذه الفترة التاريخية. والتواريخ الموثوق بها لهذه الفترة تأتي من مواقع أريحا، ببيدحا، ناكل ومنحاة وتقع بين ٧٢٠٠ - ٦٠٠٠ ق.م. وكيفما يكون ، فإن هذه التقنية الصناعية ليست فيها لدى حجرية متناهية الصغر (microliths) . ومعظم الأدوات الحجرية عبارة عن أنصال صغيرة (small blades) مع تدنى في نسبة النصليات ذات الأسطح الظهيرية (backed bladelets) (Henry and Servello, 1974 : 25f).

وفي موقع (أريحا) لدينا دليل رائع على المنشآت المعمارية لفترة ما قبل التاريخ . فالمستوطنة الجديدة تبدو اكبر مساحة من سابقتها وتمتلك أبنية دفاعية

في شكل حوائط مبنية من كتل حجرية ضخمة في منتصف الفترة الحضارية لهذا الموقع . أما المساكن فقد شيدت من أبنية من الطوب على شكل - سجق تعلو سطوحها الخارجية بصمات أصابع مصفوفة تساعد على حمل الأسمنت بين قوالب الطوب . وشوهدت بعض الأساسات الحجرية ، في حين أن بعض الحوائط طليت بالحص وبعضها الآخر قد طلى بدهان أحمر ، أما البوابات فهي واسعة . والأفران والمواقد وجدت في ساحات الأبنية والمنازل . وخصص عدد من الأبنية أضرحة ومزارات للعبادة . وهناك غرفة صغيرة ذات كوة في الجدار عثر في جانبها الخلفي على نقش تذكاري من الحجر (Mellaart, 1978 : 40-42) .

ظهر التطور الحضارى بصورة مستقلة خلال العصر الحجري الحديث (النيوليثى) في كل منطقة نشأت فيها الزراعة منذ تاريخ عريق (الشام والأناضول وبلاد ما بين النهرين مع زاقروس) . فالتطور الزراعى والرعى قد سبق ظهور العصر الحجري الحديث (النيوليثى) ، وأصول هذه الإستراتيجيات الجديدة للعيش متجذرة في حقبة العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (Epi-Paleolithic) والتي تزامنت مع الدورة المناخية لأواخر البليستوسين . وهكذا فإن العصر الحجري الحديث هو مرحلة أصبحت فيها الزراعة والرعى أساس الإقتصاديات المعيشية في جنوب غرب آسيا . وتبنى هذا النهج من الحياة تبعه تعديل في نمط الإستيطان وزيادة في عدد السكان بمرور الوقت . وهذه السمات الإقتصادية كانت سائدة خلال الفترات الباكرة للعصر الحجري الحديث في كل مناطق جنوب غرب آسيا . وتطور الإقتصاد المعيشى خلال هذا العصر اتخذ مرحلتين هما : أولا الزراعة البسيطة للفلل والبقول ورعى الحيوانات أعطى نظاما معيشيا إستمر حتى ٦٠٠٠ ق.م . أما المرحلة الثانية فهي تحول الإقتصاد بكامله الى النمط الزراعى والرعى التكاملى مقترنا بتدجين الحيوان . وتبنى نمط الحياة المستقرة المرتكز على العيش في قرى إنعكس على توزيع المستوطنات

منذ البدايات الأولى للعصر الحجري الحديث ، حيث أحدث ذلك تحولات وتغييرات عميقة في بنية التنظيم الإجتماعى إختلفت جذريا عما سبقها . وهكذا نشهد نمطا جديدا للتنظيم الاجتماعى والسياسى قد بدأ يتبلور خلال هذه الفترة الباكرة من التاريخ الإنسانى (Moore, 1955 : 60f) .

بلاد ما بين الراهدين

نشأت الحضارة في البدء في الاراضى الخصبة على ضفتى دجلة والفرات . وأول سكان بلاد ما بين الراهدين - فيما يبدو - هم الذين عرفوا بأهل حضارة العُبيد ، قرية صغيرة على تل منخفض في وادى نهر الفرات . وفي الألف الخامس قبل الميلاد إزدهرت كل من حضارتى العُبيد وحلف . إعتد الفلاحون في حضارتى (العُبيد) و (حلف) في معيشتهم على زراعة الحبوب الغذائية التى تحصد باستخدام الانصال والمناجل ذات الاسنة المصنوعة من حجر (الصوان) . وأضيفت الالبان والمواشى المدجنة والقنص وصيد الأسماك الى الاستراتيجيات المعيشية أيضا . أما الفخار المصنوع باليد فقد إستمر خلال الفترة الباكرة لحضارات ما بين الراهدين وظهرت الفخاريات المشكلة باستخدام العجلة في فترة لاحقة . ويتميز فخار هذه الحقبة بالأوانى الرقيقة ذات اللون الأصفر البرتقالى والذى يتحول الى الأخضر عند الارتفاع المفرط في درجات الحرارة ، أما الزخرفة فبالطلاء الأحمر الحديدى والسطوح لامعة لها بريق معدنى ضارب الى السواد وأحيانا يميل إلى الإحمرار . والطرز الزخرفية لتلك الأوانى الرقيقة تشمل الأشكال الهندسية البسيطة مثل الخطوط المتعرجة والمعينات والخطوط المتقاطعة والمثلثات .. الخ إضافة الى الأشكال الحيوانية (Grahame Clarke, 1977:74-76). وفخار (أريدو) رغم مشابهته لفخار سامراء لكنه يتميز بخصائص محلية لاتخطئها العين . وأكثر الأشكال تداولاً هى الصحون والجرار والزبديات والكاسات . وفخار (أريدو)

رقيق ومزخرف بطلاء أسود لامع مائل للون البنى الذى يضاف كبطانة تجميلية بينما تنحصر العناصر الزخرفية الهندسية في الزبديات الكبيرة . وهذا النوع من الفخار يؤرخ لحوالى ٥٠٠٠ ق.م . ثمة موقع آخر هو (حاجى محمد) في بلاد الرافدين هو سلف حضارة العُبيد وبدايته ترجع لحوالى ٤٧٥٠ ق.م وربما أبكر من ذلك . ويزخرف الفخار في هذا الموقع بالطلاء المزجج (ونادرا بالطلاء المعدنى) ذي الألوان الداكنة التى تشمل ، البنى ، البنفسجى والأخضر وهناك اللون الأحمر الفاتح وأحيانا تنفذ الزخرفة بالحزوز الهندسية (68-63 : Mellaart, 1965) . وفي أوروك (وركا) جنوب العراق يوجد ثمانية عشر موقعا أثريا تؤرخ للعصر القديم الى فترة حضارة (أور) العُبيد . وبعد فترة إنتقالية أختفت تلك الأنبة ذات الزخارف المطلية حيث ظهرت أشكال جديدة بعضها مصنوع بالعجلة وتظهر عليها بعض الزخارف كما تبطن وتمقل سطوحها في بعض الأحيان (Lloyd, 1978 : 37) .

مقومات الحضارة السومرية الباكورة أصبحت ماثلة للعيان من خلال طبقات موقع (جمدت نصر) في شمال غرب (أورك) . وعثر على فخار متعدد الألوان مزدان بأنماط زخرفية هندسية ويتميز بأسطح لامعة يمثل الدور النهائي لفترة ما قبل السلالات في حضارة سومر . وهكذا نجد هنالك ثلاثة أدوار زمنية متعاقبة للحضارة السومرية وهى مرحلة (العُبيد) وتغضى كل الفترة ذات الفخار المطلق وأكثر مواقعها عمقا من حيث الطبقات الأثرية هو (أور) و (وركا) ، المرحلة الثانية وتمثلها (أوروك) التى تلت المرحلة السابقة وظهرت في الطبقات القديمة في مجسات حفريات (وركا) . أما المرحلة النهائية فهى دور (جمدت نصر) (Lloyd, 1978 : 37f) . والموجودات التى أظهرتها حفريات موقع " جمدت نصر " بصورة رئيسة هى الفخار المطلق والألواح والحبوب المحروقة ومجموعة هذه المخلفات صنفت كـ " حضارة " قائمة بذاتها وعلى حدة بتقنيات فخارية لحضارات

أخرى في غرب آسيا . ومن ثم أصبحت عبارات مثل " حضارة جمدت نصر " و "نموذج جمدت نصر " مألوفة في أدبيات آثار بلاد ما بين النهرين (Potts, 1986a: 17f).

(تل العويلي) هو الموقع الأثري الوحيد من حضارة العُبيد (من الألف السادس للألف الرابع قبل الميلاد) في جنوب بلاد الرافدين الذي تم حفره حتى الآن . ويكمل هذا الموقع التسلسل الزمني من موقع (أريدو) الى يومنا هذا . والمعلومات الكرونولوجية (chronological) المتوفرة حتى الآن من هذا الموقع تعتمد على أربعة عشر تحليلًا لكربون ١٤ المشع تغطي أربعة فترات لحضارة (العُبيد) ، وتشير إلى ترابط زمني داخلي وإن كانت تلك التواريخ أقدم من تلك المتعارف عليها حتى هذه اللحظة . وأظهرت حفريات موقع (العويلي) فخاريات ثنائية الزخرفة والألوان ومزهريات . الخ (465f: Calvet, 1986:129f; 1978).

إيران

المواقع الأثرية للعصر الحجري القديم المبكر نادرة في إيران ، وموقع نهر (لاديذ) هو الوحيد الذي يحتوى على تقنية المفارم ذات النواة . وهناك مواقع في أعلى مدرجات نهر (لاديذ) أعطت أدوات مصنعة تضم المفارم والنواة والرقائق والأدوات المصنوعة من الرقائق الحجرية وإن غابت الفؤوس من مجموعة الأدوات المصنعة (Wymer, 1982; 1983) . وادي (خورامايد) في منطقة (لرستان) أبرز تقنيات مستيرية وباليوليثية متطورة في إحدى المواقع الأثرية التي تؤرخ لآخر العصر الجليدي في الفترة ما بين ٧٤.٠٠٠ - ١٢.٠٠٠ سنة من الوقت الحاضر . والمخلفات الأثرية تم تصنيفها إلى مستيرية ، برادوسية وزاودية على الرغم من أن هناك تواصلًا حضاريًا بين اثنتين من الصناعات النصلية . وتتكون

المعثورات المستيرية من مكاشط جانبية وأسنان مصنوعة من رقائق حجرية مع مناقش بسيطة ، مخارز ونواة قرصية . وهناك أدلة على وجود أسلوب (الليفالوا) Levallois - technique " التقنى في خوزستان على رأس الخليج العربي . أما التقنية التالية فهي صناعة (البرادوست) Baradostion " والتي ظهرت في الفترة ما بين ٢٨٠٠٠ - ٢٨٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر . والأدوات التي تميز هذه الصناعة هي أسنان صغيرة نحيلة ، أنصال ذات أسطح ظهيرية ، مناقش ، مكاشط طرفية وصنارات مشحودة . وصناعة (الزارذية) Zarzian " بوجه عام تشابه تقنية هذه الأدوات المصنعة حيث عثر على الموقع النموذجي لهذه الصناعة في كهف (زارذى) في كردستان . والأدوات التي وجدت في هذا الكهف تضم أنصال ظهيرية السطح ، مناقش وفي الفترة المتأخرة عثر على أشكال مثلثة وهلايات متناهية الصغر . والتوزيع الزمني للتقنيات المختلفة لهذه المنطقة يماثل نظيره في شمال العراق في موقع (شانيدار) في جبال زاغروس حيث تتعاقب الأدوات التقنية للفترات المستيرية ، البرادوسية والزارذية لتعتمد ما بين ٥٠٠٠ - ١٢٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر (65 - 362 : Coles & Higgs, 1969) (217f : Zimmer, 1982 . والصناعة المستيرية لموقع كهف " بستون " من العصر الحجري الوسيط في جبال زاغروس شمال غرب إيران - والذي اعتبر حتى الآن من مجموعة زاغروس المستيرية - يبدو أنه يحتوى على بعض السمات الهامة التي تشمل نسبة عالية من أدوات " ليفالوائية " والعديد من (القطع ذات الأوجه المبتورة) " truncated faceted pieces " . وهذه السمات الحضارية لم يهتد إليها في صناعات جبال زاغروس المستيرية الأخرى (Dibble, 1984:23ff).

كشفت حفريات موقع (تب يحيى) Tepe Yahya بصورة جوهريّة سلسلة متواصلة من الإستيطان تمتد من منتصف الألف الخامس إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد . والمجموعات الفخارية في هذا الموقع تسودها مجموعة جرار التخزين

الكبيرة المختلفة الأنماط . وبداخل هذه الأنية نفسها مجموعة من المؤن والسلع المخزونة . وإحدى هذه الموجودات ، أوان ذات شفاه رقيقة سوداء وأبدان ذات لون أحمر ضارب الى الصفرة تذكر بالأنواع التي تم تصنيفها كلفاريات (لاندو) في الباكستان ومؤرخة للبدائيات الأولى للآلاف الأول قبل الميلاد . وفي موقع (تب يحيى) تمثل الكاسات الرقيقة الغالبة العظمى من الأواني التي تزدان بزخارف ذات حوز سوداء منحنية الأضلاع . وتم العثور على كسر الأواني المصنوعة من الحجر الصابوني والتي نحتت على سطوحها طرز متباينة من الزخارف . ويعتقد أن منشأ هذه الأنية هو (موهنجو - دارو) في الباكستان . أما أواني (بلوخستان) الرمادية اللون ذات الزخرفة المحززة والتي ظهرت أيضا على الأواني المصنوعة من الحجر الصابوني . وفاريات (لامبرز) الباكستانية الرمادية والمحززة الزخرفة كانت قيد الاستعمال في موقع (تب يحيى) أيضا (Lamberg - Karlovsky : 5ff . 1977) .

شبه القارة الهندية

أول دليل جلى على أن الانسان منذ أزمان موعلة في القدم قد قطن شبه القارة الهندية جاء من طبقات الدور الأول المناخي المسماة العصر البيجليدي الثاني (Second Interglacial) في وادي (سوان) . والأبحاث الميدانية الحديثة عدلت التقويم الزمني النسبي (لسواليك) وطبقات البلايوسين (Pliocene) في أواسط وادي (سوان) وطبقات الكنجلوميترات العقدية الضخمة المكونة من الحصى والجلاميد وإن برزت في معظمها تكوينات جييرية . والطبقات العقدية للكنجلوميترات تغطي معظم سطوح مواقع عصر ما قبل التاريخ في المنطقة بالرغم من أن الحصة الكوارتزية والتي أستخدمت في صنع الأدوات المختلفة قد جلبت من الطبقات السفلى لموقع (سواليكس) Siwaliks . والملاحظ أن نهر سوان وبقيّة

الأنهار في شبه القارة الهندية قد شقت أوديتها خلال تلك الطبقات الكنجلوميرية. ثمة إشارة هنا وهي أن جل مواقع العصر الحجري القديم في هضبة (بوتور - Potwar) قد ارتبطت بطبقات الكنجلوميرات العقدية . وتغطي هذه الطبقات أدوات مصنعة وأطلال لمحطات تجارية تغطي مساحات شاسعة . وأعمال التنقيب الحالية في هضبة (بوتور) أظهرت أن معظم هذه المخلفات الحضارية يمكن اعتبارها مادة علمية تقع داخل إطار الفترة الوسيطة للعصر الحجري القديم في شبه القارة الهندية بلغة التصنيف الأنموذجي - التقني وإن أظهرت بعض السمات الهامة التي ترجع للعصر الحجري القديم الأعلى . وتؤرخ أنماط الأدوات الأشولية من هضبة (بوتور) للفترة ما بين ٧٠٠,٠٠٠ و ٤٠٠,٠٠٠ سنة من الوقت الحاضر (B. R. Allchin, 1982 : 14 - 18) . والأدوات (السوانية) الحصوية إضافة الى السواطير والمفارم التي تشكل أقدم حضارة للعصر الحجري القديم في الهند تتكون من رقائق حجرية كبيرة معدة من خامات حصوية منفلقة . ومن ناحية تصنيف أنموذجي فهناك عدد من الصناعات ومثال ذلك : صناعة (ما قبل السوان) والصناعة (السوانية المبكرة) المصنوعة من الأدوات الحصوية والمفارم والقواطع والصناعة (السوانية المتأخرة) و (السوانية المبكرة) وصناعة الفؤوس (Shank- 22 - 17 : alia, 1974) وتصنف بعض الكتل الكوارتزية ولاميد الالفا المشظية على أحد أطرافها بصورة أساسية نموذجا لصناعة (الأولدوان) . وتختلف هذه المفارم عن أدوات القطع السوانية التي هي عبارة عن حصاة مسطحة مشظية على وجهين على إمتداد أحد أطرافها لتشكل أداة قرصية : (Cole and Higgs, 1969 : 373) .

يمكن تقسيم كل صناعات الأدوات الحجرية في شبه القارة الهندية إلى ثلاثة أقسام اعتمادا على الشكل والحجم وطرق الصناعة . فالعصر الحجري القديم المبكر يضم فيما يبدو على الأقل إثنين من التقاليد الصناعية هما (السوان) Soan الذي

ذكر أنفا والأشولى (Acheulean) . أما الصناعات الأشولية فتتميز بالفؤوس ذات الوجهين ، السواطير ، المغارم والأدوات الأخرى المتعلقة بها . وكل هذه الأدوات وجدت بصورة رئيسة في جنوب الهند . وهذه الصناعات في شبه القارة الهندية مغايرة في نماذجها لتلك التي عثر عليها في غرب آسيا ، أفريقيا وغرب أوروبا . ويعتبر الكوارتزيت المصدر الرئيسى لصناعة الفؤوس الحجرية في شبه القارة الهندية . وبعض الصناعات الأشولية النموذجية المتطورة تحتوى على نوى حجرية معدة ذات رقائق حجرية متعددة أوجه النقر (faceted platforms) بالإضافة الى الفؤوس البيضاوية الشكل ذات الحواف المعقوفة الحادة القطع . ولعل هذه الخاصية الأخيرة - اضافة الى وجود سواطير الرقائق الحجرية - تشير إلى علاقة وظيفية مع تلك الأدوات التي وجدت في الطبقة الرابعة لموقع (أولديفائى قورج) في شرق أفريقيا . وثمة موقع آخر ذى تتابع طبقي هام يعود للعصر الأشولى في وادى (ناربادا) Narpada في أواسط الهند قد تم إكتشافه . يبدأ تسلسل عصر البلايستوسين في هذا الموقع بترسبات تربة " اللاتريت " الحمراء خلال فترة الطقس المدارى الحار المطير . وفي شمال الهند والباكستان تم العثور على الفؤوس ذات الوجهين في طبقات حصوية ذات صلة بالعصر البيجلىدى الثانى والعصر الجلىدى الثالث في تسلسل جبال الهمالايا . بالإضافة إلى ذلك فإن الفؤوس ذات الاستخدام الثقيل والثناثية الأوجه والبيضاوية والرمحية والقلبية الشكل تم إستخراجها من هذا الموقع (Coles and Higgs, 1969 : 375ff) . أما صناعات عصر البلايستوسين الوسيط في شبه القارة الهندية والباكستانية فتتميز بصغر حجمها وخفة وزنها حيث صنعت من رقائق حجرية مشطورة من نواة تم تجهيزها وتشكيلها بعناية كما توضح ذلك بعض النماذج . ومن الواضح أن هناك تمايزا بين صناعات العصر الحجرى القديم الأوسط في مختلف أقاليم شبه القارة الهندية . ويبدو أنها قد تطورت من أسلافها في العصر الحجرى القديم المبكر في نفس المنطقة مما يقوى الاحتمال بأن هناك تواصلا حضاريا غير منقطع

بين سائر هذه الصناعات في تلك الأحقاب السحيقة . وصناعات العصر الحجري القديم الأوسط في عدد من المواقع في إقليم (لاس بيللا) Las Bela في جنوب بلوختان أكثر إثارة للإهتمام خاصة وأن موجوداتها أكثر ارتباطا بالنواحي الغربية لشبه القارة الهندية مما يشير إلى صلة حضارية بالخليج وشبه الجزيرة العربية وأفريقيا (B & R Allchin, 1982 : 33 - 57) .

انبثقت الحضارة (الإندوسية) " Indus Civilization " في شمال غرب الهند قبل ما يقرب من ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد في مدينتين هما (موهنجودارو) Mohenjo - Daro و (هارابا) Harappa (وهما الآن ضمن حدود دولة الباكستان) . والمدينتان بعلامهما كانتا جيدتى التخطيط مع نظام تصريف محكم ، كما وأن الزراعة ، التجارة ، الفن ، الحرف ، التقنية ، اللغة ، الكتابة ، الدين ... الخ كانت متقدمة بدرجة مثيرة للاهتمام في هذه الحضارة . ومن السمات اللافتة للانتباه في حضارة (هارابا) الأوانى الفخارية حيث تمتلك مجموعات متنوعة من الفخاريات بعضها مزين والآخر خال من الزخارف . وكل الأوانى المزخرفة مغطاة بطبقة من البطانة الحمراء القانية التى زينت بمختلف التصاميم والرسومات المنقذة بالطلاء الأسود السميكة . وأكثر التصاميم الزخرفية شعبية يتكون من سلسلة من الدوائر وهذا النمط لم يظهر في فخار الحضارات القديمة . والتصميم الزخرفي المفضل هو النمط الشجرى . وهناك نمط زخرفى آخر هو نموذج طاولة - الشطرنج الذى يتكون من مربعات سوداء تتفاير في وضعيتها مع أخرى ذات لون أحمر يشكل لون بطانة السطح الخارجى للإناء . وهناك العديد من الأنماط الزخرفية الهندسية وجدت متحدة مع مجموعات متنوعة من الألوان (Mackay, 1976 : 108 - 115) . ولأهل حضارة (الإندوس) علاقات ثقافية مع أقطار جنوب غرب آسيا حيث انسابت تجارتهم عبر طرق الجزيرة العربية والخليج العربى التى لعبت دورا حيويا كمعابر هامة للتجارة الدولية . وهكذا نجد أن شبه القارة

الهندية كانت بمثابة ملتقى لحضارات أوروبا ، أفريقيا ، جنوب غرب وجنوب شرق آسيا .

أوروبا

وخلال معظم فترات عصور ما قبل التاريخ فإن دور أوروبا كان ثانويا إذا ما قورن بدور أفريقيا . ويرجع تاريخ صناعة الأدوات الحجرية في شرق أفريقيا الى بداية عصر البلايستوسين الأدنى قبل مليونى سنة أو يزيد في حين أن تاريخها في أوروبا يرجع بصعوبة الى ٣٠٠.٠٠٠ - ٥٠٠.٠٠٠ سنة مضت . وصناعات الفؤوس ذات الوجهين في جنوب أوروبا تتماثل مع تلك التى تطورت في زمان باكر في أفريقيا (95 : 1977 Grahame Clark) . وصناعة الصوان الباليوليثية للأدوات المشطية والنوى التى تؤرخ بالدرجة الاولى الى العصر البيجليدى العظيم " Great - Interglacial " في كل من (سوانزكيب) و (كلاكتون . أون - سى) تدمى صناعة (الكلاكتون) " Clactonian industry " . وهناك صناعة حجرية لجنوب أوروبا سجلت في موقع (سومى) وذات صلة بصناعة النوى والرقائق الحجرية تسمى الصناعة (الأبيفيلية) " Abbevillian industry " وتعتمد على الرقائق الحجرية ، والأدوات الخشنة الثقيلة الإستعمال من المفارم والفؤوس . وباستخدام حصى المنكشفات الصخرية لموقع (سومى) فإن صناعات الفؤوس الأشولية يمكن تقسيمها إلى سبع مراحل ، وفي فترة لاحقة تم تجميعها في ثلاث هى المبكر والوسيط والمتأخر . وهذه الصناعات رغم تصنيفها نموذجيا بوجود الفؤوس ثنائية الوجه فانها تملك نسبة عالية من الأدوات الحجرية المصنعة من الرقائق (الشظايا) . السواطير ليست شائعة في صناعات الفؤوس لغرب أوروبا التى تتسم بتنوع الاشكال والأحجام . أما الصناعات الليفالوائية والتى تتميز بالشكل المسبق للأداة الحجرية في النواة قبل إنفصالها منها فهى تنحصر

في الاراضى المنخفضة خصوصا تلك المتمركزة في شمال فرنسا ، بلجيكا وجنوب شرق انجلترا .

أما صناعة الصوان المoustérienne والمرتبطة بأقوام النياندرثال (Neanderthal) فهي ذات أسنان مثلثة مصنوعة من الرقائق وبعض المتنوعات الحجرية الأخرى . وهناك الفؤوس الجيدة الصنع والتي عثر عليها في معظم أجزاء (أوراسيا) التي لم يصلها الجليد . وتم تمييز أربع مجموعات صناعية للحضارة المoustérienne اعتمادا على المتغيرات النموذجية . أما الصناعة المoustérienne النموذجية فتحتوى على كميات من الرقائق ، المكاشط ، الأشكال المسننة وتمثل بصناعة الطبقات الدنيا لموقع " لى مoustier " . وهناك مجموعة متنوعة هي المoustérienne - المسنن (Denticulate Mousterian) . أما الصناعة المoustérienne ذات التقليد الأشولى (MAT) فتتكون من صناعة الرقائق التي نجد فيها المكاشط والمثلثات والفؤوس القلبية الشكل إضافة إلى الأنصال المصنوعة من الرقائق الحجرية والمخارز المشحودة والمناقيش والسكاكين الظهيرية . أما صناعات العصر الحجري القديم المتأخر فهي الأورغنيثية (Aurignacian) ، السولتيرية (Solutrean) والمجدولينية (Magdolinian) بتقسيماتها الفرعية (Coles and Higgs, 1969 : 201ff) .

يشغل العصر الحجري الحديث (Neolithic) تلك الفترة من الهولوسين السابقة لظهور الزراعة في مناطق مختلفة من أوروبا . ولوحظت تغييرات تقنية في صناعة العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) التي تميزت باللقى الحجرية المتناهية الصغر (الميكروليث) " microliths " . والإستراتيجيات المعيشية للعصر الحجري القديم (الباليوليثي) التي اعتمدت على قنص الطرائد البرية الكبيرة تم استبدالها خلال العصر الحجري الحديث (النيوليثي) باستغلال صنوف

من حيوانات الغابة . والعصر الحجري الحديث في أوروبا يعرف بأنه الحقبة الزمنية التي تبدأ من القدم الباكر للمجتمعات الزراعية وينتهى بظهور تعدين النحاس الذي يمثل بداية العصر البرونزي . وحضارات العصر الحجري الحديث تصنف عادة بأساليب صناعتها الفخارية المتمثلة في الشكل والزخرفة . أما أقدم المجتمعات الزراعية التي ظهر فيها تهجين الحيوانات والنباتات فقد ظهرت في اليونان بحلول ٦٠٠٠ ق م ، وفي حوالي ٣٥٠٠ ق م ظهرت المجتمعات الزراعية في الدنمارك . ومن جزيرة كريت في اليونان حيث ظهرت أقدم القرى النيوليثية في أوروبا ، باستطاعتنا أن نتابع التوسع المضطرد لنمط الزراعة القروى على امتداد إثنيين أو ثلاثة من المسالك الرئيسية التي تسربت من خلالها الأفكار والنظم الحضارية عبر بلاد الإغريق . وبعض علماء الآثار يعتقد أن أقدم الفلاحين في اليونان لم يكونوا قد اهتموا الى صناعة الأواني الفخارية ولذا فإن المصطلح المسماة (اللافخاريين) "aceramic" أو (دور ما قبل الفخار النيوليثي) " Pre - pottery Neolithic" قد أطلق على المخطات الحضارية لهذه الفترة التاريخية من معصور ما قبل التاريخ في بلاد اليونان . والجدير بالذكر أن أدوارا حضارية مشابهة لما ذكرنا أنفا قد سميت بها بعض مناطق أوروبا الأخرى . والبحث عن (دور عصر ما قبل الفخار النيوليثي) يركز على حقيقة مفادها أن أدوارا حضارية مشابهة تظهر في التسلسل الأثرى لغرب آسيا إضافة الى الفرضية القائلة بأن هذا الدور الحضارى عالمي الوجود (52 - 33 : Millsauskas, 1978) .

العصر البرونزي في أوروبا هو فترة زمنية ضمن معصور ما قبل التاريخ خاصة وأن هذه الحقبة قد ارتبطت بازدهار مذهل لممالك ذات نظم متطورة استخدمت الأدوات البرونزية . وأقدم الأدوات البرونزية المصنعة التي وجدت في اليونان تؤرخ لحوالي ٢٧٠٠ - ٢٦٠٠ قبل الميلاد . وظهور الأدوات البرونزية في أوروبا لم يرافقه تأثير بيئي كبير كما حدث عند انتشار تقنيات الزراعة في

الفترات الباكورة للعصر الحجري الحديث . وبالرغم من أن هناك مادة خام جديدة استخدمت في صنع بعض الأدوات الحجرية ، وطلورت طرائق جديدة للتعامل مع المواد الخام ، فإن الإستراتيجيات المعيشية لمختلف الحضارات استمرت على ما هي عليه دونما تغيير يذكر . أما بداية العصر الحديدي في أوروبا فتعرف بظهور أدوات وتقنيات الحديد . وأول الاستخدامات العملية لمعدن الحديد تؤرخ للنصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد في هضبة الأناضول (تركيا) . أما أقدم الأدوات الحديدية في أوروبا فقد ظهرت حوالى ١١٠٠ ق.م في اليونان . واستمر الحرفيون في مجتمعات العصر الحديدي في صنع الأدوات الحديدية خاصة الأواني ومنشغولات الزينة . وهذا العصر - كما هو متفق عليه بصورة عامة - ينحصر في فترة ما قبل العصر الروماني في القارة الأوروبية . والتاريخ التقليدي المتعارف عليه لنهاية العصر الحديدي شمال الألب هو القرن الأول الميلادي (Milisauskas, 1978 : 205 - 254) .

الفصل الثاني

حضارات العصر الحجري

Stone Age Cultures

يستند تصنيف أدوات العصر الحجري في المملكة العربية السعودية في الأطلس الملحق بهذا الكتاب بصورة جوهريّة على الشكل ، وأسلوب الصناعة مع ترتيب مجموعات هذه الأدوات على التتالي بشكل يبرز التطور الذي طرأ عليها منذ العصر الحجري القديم المبكر (Lower Palaeolithic) وإلى فترة ما بعد العصر الحجري الحديث (Post- Neolithic) وهذا التسلسل الزمني للصناعة الحجرية في المملكة العربية السعودية يتطابق ونظائره في شمال غرب أوروبا وبخاصة فرنسا، وأفريقيا ، وجنوب غرب آسيا والهند . إضافة إلى هذه التماثلات فهناك بعض الصناعات الحجرية في المملكة العربية السعودية التي تكشف النقاب عن ابتكارات محلية وظفت لتفي بالحاجات الضرورية ، ولتتواءم مع الظروف البيئية المحيطة ، وخلال الفترات الرئيسة لحضارة العصر الحجري في المملكة العربية السعودية وهي الدنيا والوسيط والعليا توجد أدوات حجرية تمثل الأنماط النموذجية . وهكذا نجد أن الأدوات الحصوية ممثلة للعصر الحجري القديم المبكر (Lower Palaeolithic) أما المغارم وأدوات القطع الأخرى فتتنتمي إلى تقليد تقني مجهول الهوية وإن أمكن مقارنته بصناعة (سوان) (Soan Industry) في الهند . أما تقليد صناعة الفأس الحجرية فهو الصفة المميزة للحضارة الأشولية في كل من أوروبا ، غرب آسيا والهند .

تشمل مجموعة الأدوات الحجرية المميزة للعصر الأشولي المغارم ، والأدوات ثنائية الوجه ، الفؤوس وخاصة ذات الأشكال البيضاضوية ، القلبية والحلزونية ،

المعاول و/أو الأدوات ثلاثية الأسطح والسواطير . وبالمثل ، فإن الأدوات التي تميز الحضارة المستيرية هي النوي ذات الشكل المخروطي المزدوج ، والأدوات الليفالوائية الأسلوب ، والمكاشط (خاصة ذات الأنصال المستعرضة والمتقابلة) والمثاقب ، والمناقش ، والأدوات ذات السلب العميق والمشحوذ . إلا أننا نلاحظ أن الفأس يمكن أن ينتمى إلى التقليد الحضاري الأشولي (Acheulean) كما يمكن نسبته كذلك إلى الفترة المستيرية ذات التقليد الأشولي (Mousterian of MAT) (Acheulean Tradition) والتي تؤرخ إلى منتصف العصر الحجري القديم المبكر . قد تم تقييم الفترة الأشولية والفترات الفرعية منها بناء على أدلة طبقية (Stratigraphical) وأخرى نموذجية . فالفترة الأشولية الدنيا تعرف بالفؤوس الحجرية القلبية ، والبيضاوية والحلزونية ، والمفارم غير المشذبة ، والأدوات الحجرية متعددة الأسطح ، والأدوات ثنائية الأسطح غير المشذبة ... الخ . وبوجه عام بمقدورنا تمييز الفترة الأشولية الوسيطة عن العليا استنادا إلى وجود النموذج الكلاسيكي للأدوات الثنائية الأسطح ، وجود أنماط معينة من الأدوات ونسبة المطارق الصلبة بمثيلاتها الناعمة الملمس ، ويشير ظهور أدوات ثلاثية الأسطح ، ومستدقة الطرف ، ومتعددة الأسطح ، وأشكال كروية ، ومعاول ثلاثية الأسطح ، ومفارم ، وسكاكين ثنائية الأسطح - والتي تم شحذها جميعا بالطريقة الصلبة - إلى وجود فترة أشولية وسيطة . وفي الجانب الآخر ، فإن الفترة الأشولية العليا تعرف بوجود الفؤوس البيضاوية والقلبية الشكل إضافة إلى أنواع أخرى حيث تم تشكيلها جميعا باستخدام الطريقة الخفيفة : (Zarins et al, 1980) . (14)

السمات التي تميز العصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolithic) في شبه الجزيرة العربية هي وجود أدوات مستيرية من النوي المخروطية المزدوجة والاستعمال المتزايد لأسلوب الليفالوا (Levallois technique) وما يتبعه من

تشذيب متكرر للأدوات الحجرية . علاوة على ذلك ، فإن تقنية " المستيري الحصوية " تتسم باستعمال أسلوب الليفالوا على حصى الشيرت الصغيرة . أما الأدوات المميزة للفترة المستيرية فتشمل كل أنواع المكاشط خاصة ذات الأنصال المستعرضة ، الى جانب الأدوات المسننة ، المناقش ، المثاقب ، الأنصال والسكاكين . وينطبق ذلك أيضا على الأدوات الأشولية ذات الطابع المستيري ولكن مع إضافة نموذج آخر وهو الفؤوس اليدوية . وتتشابه الأدوات المستيرية في شبه الجزيرة العربية مع تلك التي تم اكتشافها في أوروبا وبلاد الشام (Parr et al, 1987 : 34 , Zarins et al, 1980 : 12 - 16) .

تعكس الأدوات التي تنتمي الى الحقبة المتأخرة من العصر الحجري القديم (Upper Palaeolithic) ، استمرارية الأنماط المستيرية مع استخدام متزايد لأسلوب الترقيق بطريقة الضغط (Pressure Flaking) والذي نتج عنه في نهاية الأمر ظهور أدوات ذات أطراف مدببة مشابهة لورق الغار وورقة الصفصاف ذات الطابع السوليتري (solutrean type) وأنصال مشذبة صنعت بدقة فائقة ، الى جانب أدوات مستدقة الطرف على هيئة ورق النبات والتي تذكرنا بصناعة العصر " الأتيري " Aterian (أما الأدوات النصلية وهي الشكل المميز لحضارة العصر الحجري القديم المتأخر (الباليوليثي الأعلى) في شبه الجزيرة العربية فتشابه مثيلاتها في كل من الشام وأوروبا . وبالنظر الى الأدوات المتناهية الصغر (microliths) وهي النموذج المثالي لأدوات العصر الحجري الوسيط (الميزوليثي) في جزيرة العرب فتتفرد بوجه عام بشكلها المركب وحوافها الحادة القطع . واستخدمت الفؤوس الصخرية ذات المقابض في الأعمال الخشبية . وتميزت أدوات هذا العصر (Neolithic) بشكلها المصقول واستخدام أسلوب الترقيق - الثنائي الوجه - بطريقة الضغط (Bifacial Pressure Flaking) . وشملت الموجودات الأدوات المستدقة الطرف ، والمسننات ، والمناقش ، ورؤوس السهام ، والمجارف ، والمكاشط ،

والأطراف المدببة الشوكية وذات السيلان (ما يدخل من السكين أو الأداة في المقبض) عند القاعدة ، الاتصال المنشورية (على شكل ظهيره ومشحوذة) . أما الأدوات الحجرية ذات الأشكال البيضاضوية الثنائية ، فقد عثر عليها مرتبطة برؤوس السهام التي تتميز بقواعدها الشوكية وذات السيلان في جنوب الجزيرة العربية وفي إقليم ظفار بسلطنة عمان . وتتشابه هذه الأشكال الأخيرة مع تلك الأنواع من السهام التي وجدت في موقع حضارة الفيوم ، (مصر) مرتبطة بكواشط وقواطع صنعت من حجر الصوان ، والجدير بالذكر أن أدوات العصر الحجري النحاسي (الكالوليثي) تشمل الأنصال المعدلة الأسلوب ، المخارز والمفارم (بعضها متناهى الصغر) إضافة الى نماذج عديدة من الكواشط الصوانية تخدم الطرفية ، الجانبية والمستوية السطح (Zarins et al, 1980 : 15, Gilmore et al, 1982 and Adams 1977 : 34) .

وبالنظر الى تعاقب الصناعات الحجرية في المملكة العربية السعودية ، فإن أدوات العصر الحجري تم تصنيفها هنا حسب التسلسل الزمني (أنظر الأطلس في نهاية الكتاب) الى ستة أقسام رئيسة وهي :

- المجموعة الأولى : أدوات العصر الحجري القديم المبكر (Lower Palaeolithic Tools)
- المجموعة الثانية : أدوات العصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolithic Tools)
- المجموعة الثالثة : أدوات العصر الحجري القديم المتأخر (Upper Palaeolithic Tools)
- المجموعة الرابعة : أدوات العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (Epi-palaeolithic Tools)

المجموعة الخامسة : أدوات العصر الحجري الحديث (Neolithic Tools)
 المجموعة السادسة : أدوات العصر الحجري - النحاسي (Chalcolithic Tools)

وهذه النهج في تصنيف الأدوات الحجرية يمكن تطبيقه على كافة المعثورات التي تنتمي لعصور ما قبل التاريخ وفجره في شبه الجزيرة العربية ، بغض النظر عن التقسيمات الأثرية وتباين الأقاليم الجغرافية . وقد تم تبني هذا المنهج التصنيفي لفرز أصناف من الأدوات الحجرية ذات أنماط وأغراض وظيفية لكل مجموعة من المجموعات المشار إليها آنفا وذلك بغية تطوير أطلس شامل لأدوات العصر الحجري الحديث في شبه الجزيرة العربية عامة . وكيفما يكون الحال ، فإن منشأ كل أداة حجرية تمت إبانته في عناوين الصور والأشكال الإيضاحية كما ذكرت التفاصيل الأثرية في موضعها الملثم داخل النص . ومما تجدر الإشارة إليه أن الأدوات الحجرية لكل مجموعة قد تم تصنيفها وتقسيمها استنادا على معياري النموذج والوظيفة كما قورنت بتلك الموجودات المشابهة لها في الأقطار المجاورة وذلك بالرجوع الى أعمال كل من كليندنست Keleindienst (١٩٦١) ، بورديس Bordes (١٩٦١) ، كلارك Clark (٦٦ - ١٩٦٨) ، فليش وسانليفل Fleisch and Sanleville (١٩٧٤) ، كليندنست وآخرين al et Keleindienst (١٩٧٤) ، بيسانكون وآخريين (٧٧ - ١٩٧٨) Besancon et al ، كوبلاند Copeland (١٩٧٨) ، كوبلاند وأورس Copeland and Hours (١٩٧٨) والين وآخرين al et Whalen (٨٣ - ١٩٨٤) .

المجموعة (١) : أدوات حضارة العصر الحجري القديم المبكر تم تصنيفها إلى خمس مجموعات تبعا لنمطها ووظيفتها - تشتمل على الأدوات المشفولة ، والقطع المستعملة ونفايات التصنيع - على النحو التالي :

الأدوات الحصوية (Pebble tools) :

أدوات حصوية (Pebble Tools) ، مفارم (Choppers) ، أدوات قطع متنوعة (Chopping Tools) ، مكاشط (Scrapers) .
 أدوات القطع الكبيرة (Large Cutting Tools) :
 فؤوس يدوية (Hand axes) ، أدوات ثنائية السطح (Bifaces) ، سواطير (Cleavers) ، سكاكين كبيرة (Large Knives) .
 أدوات ثقيلة الاستعمال (Heavy Duty Tools) :
 معاول (Picks) ، أدوات متعددة الأسطح (Polyhedrons) ، أدوات ثلاثية الأسطح (Trihedral) ، مفارم (Choppers) ، مكاشط (Scrapers) ، أدوات كروية (Shephroids) ، أدوات قرصية (Discolds) ، فؤوس نوي (Core Axes) .
 أدوات خفيفة الاستعمال (Light Duty Tools) :
 مكاشط (Scrapers) ، مثاقب (Borers) ، منقاش (Burins) ، سكاكين صغيرة (Small Knives) ، أسنان (Notches) ، إزميل (Chisels) ، نوى (Cores) ، مطارق (Hammerstones) ، رقائق حجرية (Flakes) وقطع حجرية غليظة (Chunks) .
 المجموعة (٧) : تشمل أدوات حضارة العصر الحجري الوسيط (Middle Palaeolithic) وتنقسم حسب وظائفها الى أربعة أصناف . ومن إجمالي الأوجه الأربعة التي وصفها بورديس (Bordes) بالفترات المoustيرية (Moustesian Perlods) في أوروبا وبلاد الشام ، نجد وجهاً واحداً في شبه الجزيرة العربية وهو التقليد المoustيري ذو الطابع الأشولي (MAT) .
 أدوات ثقيلة الاستعمال (Heavy Duty Tools) : أدوات مoustيرية ثنائية السطح (Moustesian Bifaces) ، سكاكين (Knives) .
 أدوات متوسطة الاستعمال (Medium Duty Tools) : رقائق مفارم

(Blades Plain Levallois, with Ventral retouch) إضافة الى
نوى (Cores) .

المجموعة (٣): وهى تشمل الأدوات المتناهية الصغر (Microliths) لحضارة
العصر الحجري القديم المتأخر ويمكن تصنيفها على النحو التالي
اعتمادا على الأنماط : نوى (Cores) ، أنصال (Blades) ، مناقش
(Burins) ، سكاكين (Knives) ، أطراف مدببة (Points) ، رؤوس
سهام (Arrow-heads) ومكاشط (Scrapers) .

المجموعة (٤): الأدوات الصوانية المميزة لنهاية العصر الحجري القديم الأعلى -Epi-
Palaeolithic وهى أدوات الحضارة " الوعالية " على شكل (T) ،
أدوات حضارة كلوة ، أنصال (Blades) ، نوى (Cores) ، مكاشط
(Scrapers) ، رقائق مثلثة (Notched Flakes) ، أدوات قطع فرمي
(Chopping Tools) ، أطراف مدببة (Points) ، ورؤوس سهام
(Arrow - heads) .

المجموعة (٥): تنقسم على النحو التالي : أنصال ظهيرية السطح ومشحوذة
(Blades, backed and retouched) ، قوادم (Adzes) ، أدوات
مسننة (Denticulates) ، مطارق (Hammerstones) ، مناقش
(Burins) ، مكاشط (Denticulates) ، أطراف مدببة (Points) ،
سكاكين (Knives) ، نوى (Cores) ، أزامل (Chisels) ، مجارف
(Hoës) ، رؤوس سهام مسطحة (Arrowheads, Plane) ، رقائق
حجرية (Flakes) ، أدوات مستدقة الطرف (Lanceolates) ، أدوات
قطع فرمي (Chopping Tools) ، وأشكال قرصية (Discs) .

المجموعة (٦) : أدوات العصر الحجري النحاسي (الكالكوليثي) تنقسم حسب أنماطها للأصناف التالية : أنصال (مشحوذة وغير مشحوذة) (Blades, Plain and retouched) , مكاشط (Scrapers) . مخارز (Awts) , مخارز متناهية الصغر (Micro-Awts) وتغطي حضارة العصر الكالكوليثي أيضا فترة العصر البرونزي في المملكة العربية السعودية .

(١) حضارة العصر الحجري القديم (الباليوليثي) Palaeolithic Culture

(١) العصر الحجري القديم المبكر Lower Palaeolithic

تم استيطان المملكة العربية السعودية منذ أجال موهلة في القدم تعود إلى العصر الحجري القديم المبكر. فلا غرو إذن إن كانت أراضيها ثرة بالمعثورات الحضارية التي تنتمي الى العصر الحجري المبكر . ويبدو ذلك جليا في بعض المناطق أكثر من غيرها داخل المملكة . ولا توجد منطقة داخل المملكة العربية السعودية تخلو من المستوطنات التي تعود الى حقبة العصر الحجري الباكر . ثمة إشارة هنا وهى أن معرفتنا بعصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية لا تزال في مراحلها الأولى ، فأعمال التنقيب الأثرية ما برحت مستمرة رافدة الجديد الى معلوماتنا بصورة متلاحقة . وتشير المكتشفات الأثرية الحالية في المملكة الى أوجه تماثل بتلك النماذج التي وجدت في المناطق المجاورة في غرب آسيا ، أفريقيا ، أوروبا والهند . والصورة البائدة للعيان عن العصر الحجري القديم الباكر في المملكة العربية السعودية تم توصيفها هنا حسب التسلسل الزمني للمعثور الأثري . وفي بعض الأحيان وبالنسبة للمواقع ذات المراحل الاستيطانية

المتعددة التي تعود لفترات زمنية مختلفة ، فإن المعثورات التي ترجع للفترات المبكرة تمت دراستها مقارنة بتلك التي تنتمي للفترات المتأخرة لإعطاء صورة متكاملة متماسكة عن طبيعة الموقع الأثري . وكشفت الدلائل الأثرية أن بداية التأثير الفاعل للإنسان على البيئة الطبيعية في المملكة العربية السعودية منذ بدء التقليد الصناعي الأشولي (Acheulean Tradition) خلال حقبة زمنية تتراوح ما بين ٧٥٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠٠ عام مضت تقريبا . وقد أماطت المسوحات وأعمال التنقيب الأثرية اللثام عن مواقع استيطانية متفاوتة الأحجام تنتمي للعصر الأشولي وتحتوي على أدوات حجرية غير متخصصة تضم فؤوسا حجرية غير متقنة الصناعة ، معاول ، مفارم ، سواطير وأنواع أخرى من الأدوات تتناثر هنا وهناك مشيرة الى الاستيطان الباكر للإنسان في أراضي المملكة العربية السعودية . وعلى أية حال ، فإن مواقع العصر الحجري القديم المبكر في المملكة العربية السعودية تتشكل من عدة أصناف وهي (١) المواقع الاستيطانية في الأراضي المفتوحة على أطراف صحاري النفود في الشمال والربع الخالي في الجنوب وواحة يبرين المجاورة للربع الخالي ، الهضاب ، الأودية ، السبخات عند مدرجات الأودية وقرب السواحل (٢) المآوى (الملاجئ) الصخرية (٣) مواقع جلب المواد الخام وورش التصنيع (٤) مواقع تحظى بالصفات الثلاث للمواقع المذكورة آنفا (٥) مواقع في المرتفعات العالية قرب الجبال والمضايق تطل على أودية وسهول (٦) مواقع عند منحدرات الجبال ، الخوانق وقرب الفوهات البركانية (٧) مواقع عند البحيرات والشلالات (٨) مواقع صغيرة مكشوفة وليست تحت الانقاض (٩) مواقع وجدت في طبقات جيولوجية في البحيرات ، الأودية / الأنهار (١٠) وأخرى على سطوح متعربة . ومما يجدر ذكره أن العوامل التي تتحكم في توزيع مواقع العصر الحجري في المملكة العربية السعودية هي الأوضاع البيئية لأحفوريات الرسابات البحرية (Lacustrine deposits) ، أنماط تصريف الأودية المندرسة والشرفات المرتفعة . ويجدر التنبيه إلى أن مستوطنات العصر

الحجرى في شبه الجزيرة العربية استندت في نشأتها ووجودها على عوامل التغيير البيئية والجيومورفولوجية التي تحدث في هذه المنطقة منذ عصر البلايستوسين (Zarins et al, 1980 : 13, 1981 : 15f, 1988 : 29; Gilmore et al, 1982 : 8 - 12, Whalen et al, 1983 : 9, 1984 : 9) .

تفيد المعلومات المستقاة من بعثة " فروبينيس " (The Frobenius Expedition) المكونة من " روترت - Rhotert " وأعضاء فريقه العلمي (١٩٣٤) بأنه قد عثر على ما يربو على ٥٠٠٠ قطعة حجرية من ٢٧ موقعا في منطقة كلوة (٩٠/٣) عند جبل (طببق) . وتغطي هذه اللقى الحجرية فترات تاريخية مختلفة تشمل التقاليد الصناعية الشيلية ، الأشولية ، الليفالوائية ، المستيرية ، الباليوليثية العليا ، التاهونية ، الغازولية وحضارة كلوة التي تنتمي الى العصر الحجري الوسيط (الميزوليثي) والفترة التي أعقبته . وتتشابه الفؤوس اليدوية الشيلية (شكل ٢/٢) والأشولية (أشكال ٢٤/٢ - ٢٥) من موقع كلوة بتلك التي عثر عليها في وادي عربة و (أبارباثر) في الأردن و (الروافى) في شمال شرق جزيرة سيناء وبالملتقطات السطحية للعديد من المواقع في فلسطين ، (دارا) شمال غرب آسيا و (باردا بالغا) في شمال شرق العراق . ومما يلزم التنويه به أن موقع (كلوة) يظهر نماذجا متباينة لأشكال الفؤوس الحجرية التي عثر على مثيلاتها في منطقة جنوب غرب آسيا (Rhotert, 1938 : 58ff, Field, 1965 : 37) .

اكتشف " ب. كورنول - P. Cornwall " فأسا حجرياً ينتمى الى العصر الحجري القديم المبكر (شكل ١٢٣/٢) في منطقة الدوادمي (٧٦/٤) في أواسط الجزيرة العربية على خطى العرض ٢٤° شمال والطول ٢٤° شرق خلال العام ١٩٤١/١٩٤٠ م وتم تسجيله عام ١٩٤٦ م . ويمثل هذا الفأس الفريد الطابع نموذجا

أشوليا ويبلغ طوله $7\frac{1}{4}$ بوصة ، عرضه $2\frac{3}{4}$ بوصة ويزيد سمكه عن $1\frac{3}{8}$ بوصة صنع هذا الفأس من صخر بركاني متحول ، بلون رمادي مائل الى الخضرة . وفي نفس هذه المنطقة قام " كورنول " بجمع العديد من اللقى الأثرية التي تشمل أطرافاً مدببة ، مكاشط ونوى تمثل أساليب تقنية متباينة . ويبدو أن بعضها يعود الى فترات متأخرة وربما صنعها أقوام من بناء التلال الباكرا في هذه المنطقة وإن كان بعضها الآخر يمثل أنماطاً تشير الى أساليب عتيقة تذكرنا بتلك التي تنتمي الى العصر الحجري (Cornwall, 1946 : a,b 39/144) (١٤٤/٣٩) (كتلوج مجموعة " كورنول " في متحف لوى بالولايات المتحدة الأمريكية) .

تحتوى مجموعة الأدوات الصوانية التي وجدت عام ١٩٥٠م في موقع (تل الحبر) قرب الحدود السعودية - الأردنية على نماذج تغطى الفترة من العصر الحجري القديم الأوسط الى العصر الحجري الحديث والفترة التي أعقبته مباشرة . وعلى المنحدرات الجنوبية لهذه المنطقة الحدودية ، تتناثر الملايين من أدوات الصوان تضم المكاشط ، الأطراف المدببة ، الرقائق الحجرية ، المطارق ومخلفات التصنيع . وهذه الأدوات الصوانية ذات مستوى رفيع من تقنية الترقيق لا مثيل له في المنطقة الممتدة من نهر الأردن إلى الهضبة الإيرانية . لهذا فإن (تل الحبر) -فيما يتراءى - من أهم مصادر الأسلحة وأدوات تشذيب الصوان ولربما كان من أوائل المستوطنات التي لعبت دوراً وسيطاً في عملية التبادل التجاري في جنوب غرب آسيا . وهكذا فإن هذا الموقع يبدو أحد أهم مصادر الصوان لإنسان عصر ما قبل التاريخ في هذه المنطقة (Field, 1956 : 99) .

بالقرب من حفر الباطن عثر " هـ. فيلد - H. Field " على مجموعة قليلة من الصوان المشغول بمستوى تقنى يفتقر الى الجودة مشيراً الى وجود إنسان العصر الحجري في هذه المنطقة من المملكة العربية السعودية (Field, 1956 : 225)

(59 : 1956 a . وفي نواحي الظهران (٢/١ هـ) تعرف " دون هولم - Don Holm " على عدد كبير من الأدوات الحصوية بعضها ردىء الصنع (215 : (a) Field 1961) كما عثر بـ كورنول (P. Cornwall) على مجموعة من نماذج الأدوات الحجرية الباليوليثية الطابع على الشاطئ الصخري لجبل (مدحرة الشمالي) بالقرب من الظهران (26 : Field, 1961) . وأول المواقع التى تعود الى العصر الحجري القديم المبكر (الباليوليثي الأدنى) في صحراء الربع الخالي موقع " قوينصة أبي عديان " (١٥٣/٤) ويقع بين خط العرض ٢٥° ٢٥' شمالا وخط الطول ٤٦° ٢١' شرقا . وفي نفس هذه المنطقة قام " ف.ج. إدوارد - F. J. Edward " (١٩٦٠م) بجمع مئات من الفؤوس الحجرية التي صنعت من الكوارتز ، الكنجلوميرات ، الكوارتزائيت والصوان . والملاحظ أن الشكل العام ومستوى الصنعة لهذه الأدوات بالإضافة الى درجة التجانس في طبقة العتق (Patina) وأثار النحت المائي ، تنم عن قدم عظيم وأوجه تشابه عامة بالمجموعات الآشولية الأفريقية وتضم هذه المجموعة أداة حجرية متقنة الصنع (فرانسيس ، رقم ٢٨ ، موضحة هنا في شكل ١/٢) تشابه الفأس اليدوي الكبير الذي تم التعرف عليه فى الطبقة الرابعة لموقع (أولديفای قورج) في شمال تزنانيا . صنعت هذه الأداة من الكوارتزائيت وتبلغ أبعادها ١٤ X ٧,٥ سم وتسمى الى أن الشخص الذى استخدمها كان قوى البنية . والجدير بالملاحظة أنه قد تم إبراد بعض أشكال الأدوات الثنائية الأسطح في هذا النص (أشكال ١٢/٢ و ٣١/٢) . وتشمل المجموعات الحجرية لموقع (قوينصة) أيضا أدوات حجرية صغيرة بيضاوية الشكل إلى جانب نماذج متباينة من الفؤوس الحجرية تشمل أشكالا مثلثة (طويلة ، شبه مثلثة ، مثلثة مسطحة ، طويلة من نمط فيكرون ، منتظمة وغير منتظمة وذات قاعدة غير منتظمة) ، لوزية الشكل ، مستدقة الطرف ، قلبية ، بيضاوية وفيكرونية (22f, Sordinas, Field, 1961) (21 - 5 : 1971 . وفي منطقة شرورة بالقرب من الحدود السعودية - اليمنية عثر على كميات متفرقة من الأدوات المصنوعة من الصوان والكوارتزائيت بواسطة

منسوبي شركة أرامكو (الشركة السعودية العربية للبترول) : (Field, 1961 : 29 - 28 . إضافة الى ذلك ، فإن الأدوات الصوانية والفؤوس تم تجميعها من العديد من المواقع في جيلداح (١٤٩/٦) وفي أواسط وجنوب المملكة العربية السعودية . ومن بين هذه اللقى الحجرية ، فؤوس أشولية الطابع وأدوات ثنائية الأسطح بقشرتها الأصلية وعدد من المكاشط (Drechou, 1968 : 817 - 831) .

اكتشف " و. أوفرستريت - W. Overstreet " في موقع (عين غنای) (٧٩/٦٠) (الذى يقع على خط الطول ٤٥° ٤٩ شرقا وخط العرض ٢٣° ١٥ شمالا) ، مجموعة من الأدوات الحجرية مصنوعة من الريوليت مختلطة بأدوات ثقيلة أشولية الطابع . وهذه الأصناف من الأدوات الحجرية تشابه تلك التى وجدت بالقرب من تكوينات (الخف) الجيولوجية التى تقع على بعد ٢٢ كيلومترا شمال (بئر حفائر - والطفايطي) (٨٠/٦) في " سبخة موريرس " . وفي هذه المنطقة تظهر منكشفات لصخور ما قبل الكمبرى استغلها إنسان العصر الحجري القديم في صنع أدواته لا سيما الفؤوس الثقيلة ذات الطابع الأشولي . وهناك كميات كبيرة من الرقائق الحجرية تتشتت حول هذه المنكشفات الصخرية . وتشابه هذه الموجودات الأشولية بتلك المحفوظة في متحف القدس ولها ما يناظرها من الأدوات التى تم إستردادها من حفريات " م. ليكي - M. Leakey " في شرق أفريقيا (Overstreet, 1971 : 25 - 28) .

وفي منطقة جبال عسير (١٥٦/٦) وعلى الجانب الشرقى للوادي الرئيسى بمسافة ١٠ كيلومترات جنوب شرق (الصبيخة) (مدينة إحدائياتها الجغرافية ١٩° ٨' شمالا و ٤٣° ١٩ شرقا) عثر " أوفرستريت " على مجموعة من الأدوات تشمل فؤوسا حجرية رديئة الصنع مصنوعة من الأنديسيت أو الداكسيت وتشابه تلك النماذج التى صنعت من الريوليت عدا أنها صغيرة الاحجام (Overstreet, 1971)

(27 . والجدير بالملاحظة أن هناك بعض الفؤوس التي جلبت من منطقة عسير معروضة الآن في متحف الرياض وموضحة هنا (شكل ٢/٢٢) . إضافة الى ذلك فقد جمع " أ. سورديناس " (A. Sordinas) (٦٩ - ١٩٧٠) مجموعة من الأدوات الباليوليثية والنيوليثية من منطقتي جابرين ويبرين في الإقليم الشرقي للمملكة العربية السعودية . ومعظم هذه الأدوات عبارة عن مفارم حصوية صغيرة الأحجام (شكل ٢/٨) ذات أطراف ملتوية ويغطي سطحها غشاء " عتق " رقيق (7 : Sordinas, 1973) وهذه الأدوات الحصوية الى جانب تلك التي عثر عليها لاحقا (13 : Zarins et al, 1981) يمكن مقارنتها بالنماذج الباكورة التي اكتشفتها (189f : 1953 : Caton - Thompson) في حضرموت . والأنواع الأخيرة لها ما يشابهها في صناعة (السوان) الحجرية في غرب القارة الهندية (باكستان الحالية) . وعلى وجه التعميم ، فإن الأدوات الحصوية لأواسط شبه الجزيرة العربية يمكن مقارنتها بالأنواع المؤرخة إلى أواسط عصر البلايستوسين من موقع (دركادي) Durkadi في أواسط الهند (105 : 1979 : Armand) . ومما تلزم الإشارة إليه أن هناك قطع قليلة لأدوات بيضاوية ثنائية الأوجه بشكل ملتو عثر عليها " فيلبى - Philby " في موقع " عبيل المـع " (شكل ٢/٢٠) يعتقد أنها ربما تنتمي الى الفترة الأشولية المتأخرة (المتطورة) (35 : 1978 : Smith) ومحفوظة الآن ضمن مجموعة فيلبى بمتحف الرياض .

قام بعض الأفراد بتجميع الفؤوس اليدوية التي تعود الى العصر الحجري القديم المبكر (Lower Palaeolithic) من العديد من المناطق في الإقليم الشرقي للمملكة العربية السعودية ومعروضة الآن في متحف الرياض كما تم إيضاحها هنا (أشكال ٢/٥-٨ ، ١٤-١٦) . وهناك أربعة من هذه الفؤوس اليدوية عثر عليها فريق من الجيولوجيين الفرنسيين بالقرب من (أردنيـاح) (٧٨/٤) التي تقع عند وادى العباش (٢٤° ٢٣' شمالا و ٤٤° ٣٩' شرقا) وتظهر هذه المجموعة آثار إهتراء

وتآكل بفعل التعرية الرملية وتشابهه في طرزها تلك التي وجدت في منطقة (الدرع العربي الشرقي) (في موقع يقع جنوب عين غنای ٧٩/٤) ، بئر الحفائر والطفايطي (٨٠/٤) ذات الطابع الأبيفيلي " Abbevillian " (Smith, 1978 : 35). وخلال بعض المسوحات الجيولوجية (١٩٧٢) في المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية ، اكتشف أوفرستريت سبعة مواقع ترجع للعصر الحجري القديم (الباليوليثي) تجاور مجموعة من التلال والمنشآت الحجرية . وتحتوى هذه المواقع على نماذج من الفؤوس الحجرية متقنة الصنع ، وعليها بقع سوداء من طلاء الصحراء (Varnish) . وهذه المواقع هي : وادی طياح (١٨° ٣٢ شمالا ، ٤٣° ٤٩ شرقا) (١٦٠/٦) ، بئر ملاح (١٩° ٥٩ شمالا ، ٤٣° ٤٣ شرقا) (١٦٤/٦) ، جبل "لاحو" (١٨° ٥١ شمالا ، ٤٣° ٤٩ شرقا) (١٦١/٦) جبل الحسير (١٩° ٣١ شمالا ، ٤٣° ٤٣ شرقا) (١٦٣/٦) ، جبل سوداء (١٨° ١٨ شمالا ، ٤٢° ١٨ شرقا) (١٥٩/٦) ، موقع على مقربة من رافد مؤدى الى وادی تثليث (٢٠° ٦ شمالا ، ٤٣° ٥٧ شرقا) (١٦٥/٦) وموقع مجهول الإسم (٢٠° ٢٥ شمالا ، ٤١° ٥٨ شرقا) (١٦٥/٦) .

عثر على مجموعة من المعثورات الحجرية في سبعة مواقع تنتمى إلى العصر الحجري القديم المبكر في وادی طياح مشتتة حول رواسب من الحصى والجلاميد الصخرية ، كما وجدت أيضا في رواسب المنحدرات حيث برزت على السطح بفعل عوامل التعرية . ومن بين ٧٤ أداة حجرية من موقع طياح ١٦ منها فقط بقيت بحالة جيدة نسبيا وإن كانت لا تخلو من بعض التكسر والتعرية . والجدير بالذكر أن خمسة فؤوس من هذه المجموعة موضحة هنا (شكل ٢٠/٢ - ٢١) . وتتراوح أحجام الأدوات الحجرية لهذه المواقع السبعة ما بين ٨.٨ - ٢٤.٨ سم طولاً ، ٥.٢ - ١٧.٥ سم عرضاً و ٣.٢ - ٩ سم سمكاً في حين تتفاوت أوزانها بين ٢٨٢ - ٣٠٤.١ جرام (Overstreet, 1973 : 10 - 18 - Table) .

تم العثور على أدوات تنتمي الى العصر الحجري المبكر بعضها نصف مصنع في كثير من المواقع في منطقة ثاج (٤٤/١) في شرق المملكة العربية السعودية . إضافة الى ما سبق ، فقد وجدت أدوات نصف مصنعة من بينها أثنان من الفؤوس اليدوية المتقنة الصنع (شكل ٣٥/٢ أ-ج) في المناطق المجاورة لهضبة (التبيل) جنوب شرق (الحنا) مختلطة بمجموعات كبيرة من الصوان الخام المستخدم أحيانا على هيئة كتل كبيرة الأحجام . ومن جهة أخرى ، فإن منطقة يبرين بشرق المملكة العربية السعودية توحى بأنها كانت أهلة بالسكان خلال معظم فترات العصر الحجري القديم حيث تم العثور على مجموعات متفرقة من الأدوات التي تعود لفترات مختلفة من ذلك العصر .

خلال الأعمال الميدانية الأثرية في المنطقة الشرقية اكتشفت عدة مستوطنات في واحة يبرين (٦٦/١) و (عين الساهى) تنتمي الى العصر الحجري وتتميز بثرائها بالأدوات المصنوعة من الصوان . وفي منطقة (سوان ديرا) التي تبعد بحوالى ٢٥ كيلومترا من واحة يبرين ، تم التعرف على أعداد من الأدوات الحجرية تحتوى على فؤوس يدوية . أدوات على هيئة سواطير ، مكاشط كبيرة وغير مصقولة وأدوات على شكل أنصال مشيرة الى فترة باكرة للصناعة المoustérienne - Levallois Technique) في هذه المنطقة وتشابه الموجودات الحجرية التي تم تجميعها من مرتفع (سوان الضباطية) جنوب غرب يبرين المكونة بصورة جوهريه من الفؤوس اليدوية ، السواطير ، الأنصال والمكاشط الكبيرة، تلك التي وجدت في منطقة (سوان ديرا) المشار اليها أعلاه (Masry, 1974 : 84 - 90) .

وفي السهول الحصوية لمنطقة الشوقان (١٨١/٦) الواقعة بين ٢٠° - ٢١° شمالا و ٤٦° - ٤٨° شرقا بين جرف سلسلة جبال طويق وأبو بحر في الطرف الشمالى

الغربي للربع الخالي ، جمع " صمويل زيمرمان " لقي سطحية بلغت ٩٤١ قطعة من العديد من المواقع (هذه المجموعة محفوظة الآن في متحف بيبابودي في الولايات المتحدة وتمت دراستها بواسطة (Sordinas, 1978) . تحتوى هذه المجموعة على أدوات جيدة الصنع معظمها مصنوع من الأحجار وتغطى فترة زمنية شاسعة تعد من العصر الحجري القديم المبكر الى العصور التاريخية المتأخرة . ولعل أبرز المواد التي تعود الى العصر الحجري القديم المبكر في هذه المجموعة أدوات ثنائية الأسطح آشولية الطابع ، مكاشط ذات إستعمال ثقيل إضافة الى الإزميل المقعر (القاوچ) ... الخ (Sordinas, 1978 : 1 - 28) .

وتضم مجموعة منطقة الشوقان فأسا يدويا رديء الصنعة (شكل ٤/٢) مصنوع من الصوان ذى اللون البنى الداكن ، له قشرة خارجية (أصلية) بيضاء اللون سميكة ، تظهر على سطحه مجموعة من الندب الصدفية الشكل وينتهى بطرف مثلث . يبلغ طول هذا الفأس ١٥.٢ سم ، عرضه ١٢.٥ سم وسمكه ٠.٦ سم بينما وصل وزنه الى ٩٨٠ جراما . نموذج آخر عبارة عن فأس بطرف محدب مصنوع من الصوان الحصى (شكل ١٢/٢) ذى اللون الرمادى الداكن في حين تبرز القشرة الخارجية (الأصلية) بلون رمادى فاتح وتعتلى سطوحه بعض الندب كما تعكس سطوحه الرملية الملمس درجة من اللمعان . يبلغ طول هذا الفأس ١٥.٣ سم ، عرضه ٩.٥ سم وسمكه ٤.٧ سم . وهذا النوع الأخير يعتبر واحدا من القطع الفريدة الطابع لنماذج الفؤوس الحجرية للعصر الحجري القديم المبكر . والجدير بالملاحظة أن هذين النموذجين المشار اليهما آنفا يتشابهان بدرجة لصيقة بتلك الأنماط التى وجدت في واحة " القندفان " بمنطقة يبرين وموقع 30 - K في العبيدية .

عثر في منطقة الشوقان على أداة ثنائية الوجه بشكل قرصى (شكل ١٥/٣)

مصنوعة من الكوارتزايث ، لونها رمادي داكن ، ذات لحاء أخضر مائل للاصفرار ، يبدو عليها أثر التعرية ، سطوحها مغطاة بطبقة من غشاء العتق الذى تناثرت فوقه بعض الندب العميقة وكلا السطحين يظهران أطرافا مثلثة . مثال آخر لهذا النمط من الأدوات . (شكل ٣/٥) مصنوع من الكوارتزايث ، بلون رمادى ، ولحاء ناصع البياض ، تبدو على سطحه بعض آثار التآكل بفعل العوامل الكيميائية ، وتظهر على طرفه الحاد بعض الثلمات يبلغ طول هذا النموذج ١٠.٣ سم ، عرضه ٨.٢ سم ، سمكه ٣.٦ سم ووزنه ٣٣٠ جرام .

تضم أمثلة هذه المجموعة أيضا فأسا يدويا مسطحا ، قلبى الشكل (شكل ٢/٢٦) صنع من الكوارتزايث ذى اللون القرنفل الداكن وتتميز قشرته الخارجية بأنها سميكة ، صلبة وذات لون أبيض محمر ، يبلغ هذا الفأس ١٨.١ سم طولا ، ١٦.٦ سم عرضا ، ٢.٨ سمكا ويصل وزنه الى ٦٦٥ جراما . نموذج آخر لهذا النوع (شكل ٢/٢٧) صنع من الكوارتزايث ثنائى الوجه ويزداد سمكا باتجاه الوسط . لون هذا الفأس رمادي في حين يظهر غشاء العتق بلون أصفر وتبدو عليه بعض آثار التعرية كما تظهر بعض الندب على السطوح ، يبلغ ١٨.٢ سم طولا ، ٩.٧ سم عرضا ، ٤.٣ سم سمكا ويصل وزنه الى ٦٧٠ جراما . هنالك نمط آخر يتميز بشكله الحلزوني (شكل ٢/٢٩) ، تم طرده من الكوارتزايث القرنفلي ، جيد الصنع ، يخلو من اللحاء ويبدو سطحه المرقق لامعا ، مع ظهور بعض آثار التآكل بفعل الرياح . طول هذا النوع الأخير ١٦.٢ سم ، عرضه ١١ سم ، سمكه ٤.٤ سم ووزنه ٧٢٠ جرام . وكل هذه النماذج المشار اليها أنفا لها ما يشابهها في صناعة الفؤوس الحجرية المنتمية للعصر الحجري في أفريقيا .

تضم مجموعة " س. زيمرمان - S. Zimerman " العديد من الرقائق الحجرية الكبيرة الأحجام والتي تم شحذها لتكون أدوات تحتوى على مكاشط ، أزاميل

مقعرة وأدوات قطع أخرى . وبعض هذه الأدوات تحتفظ بأجزاء من الرقائق الحجرية بما في ذلك منطقة الطرق . وأسلوب الترقيق في هذه الأدوات ، آثار التآكل ووجود بعض مخلفات التصنيع المتمثلة في القطع الحجرية الكبيرة الأحجام تشير الى الصلة الوثيقة بمجموعة الفؤوس اليدوية المذكورة أعلاه . ويلاحظ أن المكاشط المستعرضة الكبيرة الحجم (شكل ٦/٣ " أ-ب ") صنعت من الصوان والكوارتزيت حيث تم ترقيقها على الوجهين . تبلغ أطوالها ١٠ - ١٢ سم ، عرضها ١٣,٣ - ١٤,٢ سم ، سمكها ٢,٧ - ٣ سم وتتباين في وزنها بدرجة ملفتة للانتباه حيث يتراوح ما بين ٣٣٥ - ٥١٠ جرام . وهناك مكشط كبير مستدير الشكل (شكل ٦/٣ ج) صنع من الصوان ، بلون رمادي في حين أن له غشاء عتق أصفر لامعا يبلغ هذا المكشط ٨٨ سم طولا ، ١٠ سم عرضا ، ٢,٤ سم سمكا ووصل وزنه الى ٢٣٠ جرام .

ومن الأنواع اللافتة للانتباه في مجموعة " زيرمان " سكين مستديرة ، ثنائية الأسطح (شكل ٦/٣ د) صنعت من الكوارتزيت ، بغشاء عتق لامع ولحاء رمادي باهت اللون وتبدو على سطحه بعض الندب وآثار التآكل بفعل التعرية والاستعمال . تبلغ أبعاد هذه الأداة ٨,٦ سم طولا ، ٦,٨ سم عرضا ، ١,٥ سم سمكا و٨٢ جرام وزنا . مثالان آخران من مجموعة " زيرمان " عبارة عن مكشطين متماثلين تقريبا من النوع الجانبي الشكل ، صنعا من الكوارتزيت ويستخدمان في الأعمال الثقيلة . ويتميز هذان المثالان باللون الأبيض الباهت ، بغشاء عتق (Patina) تغطيه مغرة صفراء اللون وتظهر عليهما بعض الندب وآثار الرقائق المنزوعة من السطح أما أطرافهما المستدقة فهي دائرية الرأس ويبدو أنهما كانا يستخدمان كإزميل مقعرة . بلغت أبعادهما ١٠,٩ سم طولا ، ٦,٦ سم عرضا ، ٢,٤ سم سمكا و٢٢ جرام وزنا . إضافة الى ذلك فهناك بعض المكاشط ذات النصلين (١١) (شكل ٦/٣ ج) تتميز بشكل غير منتظم ، وأطراف مزدوجة صنعت من

الكوارتزيت ، تم شحذها على الجانب الظهري بينما ترك الجانب الباطني المسطح دون شحذ مما نتج عنه ظهور مقطع عرضي بسطح محدب مستو (Sordinas , 1978 : 1 - 28) .

وجدت أعداد من مواقع العصر الحجري القديم المبكر في أجزاء متفرقة من الإقليم الشمالي للمملكة العربية السعودية ، حيث تم تسجيل أعداد كبيرة من الفؤوس والنوي الحجرية . وأقدم هذه المواقع باسرها يقع في الطرف الشمالي لحوض سكاكا (٢٣/٢) عثر فيه على أعداد متفرقة من المواد تشمل الأدوات الحصوية (شكل ١/١) ، بعض الفؤوس الرديئة الصناعة ومجموعة من الرقائق الحجرية الكبيرة تتشتت بصورة واسعة على امتداد الوادي . والملاحظ أن الكوارتز المحلي استخدم بشكل رئيسي في صناعة هذه الأدوات . ويبدو أن ذلك الموقع كان محجرا/ مصنعا للأدوات التي تنتمي إلى العصر الأشولي المبكر وربما إلى فترة زمنية أسبق من ذلك . وإلى الجنوب الشرقي من حوض سكاكا ، وجدت أدلة لموقع صناعي من العصر الحجري القديم الأوسط يستخدم الشيرت الذي كان ينتشر بصورة واسعة فوق سطح الهضبة حيث يغطي العديد من الكيلومترات . ويعتبر هذا الموقع الواقع الى الجنوب من (الكهيفية) أغنى مواقع هذه المنطقة بالأدوات الحجرية التي تندرج ضمن مجموعة الحقبة الأشولية حيث تتناثر اللقى السطحية فوق مساحة قدرها ٢٠٠ كيلومتر مربع من الرواسب الغرينية التي تكسو سطح الأرض . وتضم مواد هذه المجموعة إضافة إلى العديد من الفؤوس اليدوية (٣١) ، كميات ضخمة من الرقائق الحجرية . وتشير أحجام وأنماط الفؤوس اليدوية إلى فترة العصر الأشولي المتأخر . ولعل من الجدير بالملاحظة أن لهذه الأدوات الحجرية ما يناظرها في النماذج التي وجدت في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية وجنوب الجزيرة العربية (Parr et al, 1978 : 34) .

وجدت أعداد قليلة من الفؤوس الحجرية في خمسة مواقع بمنطقة وادي الدواسر (١٥١/٤) وفي موقع وحيد في (ليلى) الأفلاج . تندرج معظم هذه الفؤوس من ناحية أنموذجية ضمن مجموعة الشكل البيضاوي - الطويل مع وجود أعداد نادرة من النماذج المستدقة الطرف . وفي الغالب . فإن هذه الأدوات ثنائية الوجه لها مقطع عرضي سميك وثنائي التحذب . وفي الكثير من الحالات (شكل ١٠/٢) تركت الجهات الغليظة دون شحذ ، حيث ظهرت القشرة الأصلية (اللحاء) للأدوات الحجرية . وباستثناء حالة واحدة ، حيث استعمل نوع جيد من الكوارتزائيت ، فإن المواد التي استخدمت في صنع الفؤوس اليدوية من المواقع الأخرى هي الحجر الرملي . وكل هذه المجموعات الست وجدت فوق المصاطب المنخفضة لوادي الدواسر وبعض الأدوات الصغيرة المجاورة له . وبالإضافة إلى هذه الفؤوس اليدوية فهناك أعداد من الرقائق الكبيرة والغليظة المستعملة والخفيفة المشحذ . ومن اللافت للانتباه أن قليلا منها فقط هو الذي كان مشحذا بدرجة كافية لاستعماله أدوات . والأنواع الأخيرة كانت في الغالب عبارة عن مكاشط تظهر شحذا عاديا أو معكوسا عند الأطراف . ومعظم هذه المكاشط أقل اهتراء مقارنة بالفؤوس اليدوية . والقليل من أدوات هذه المجموعة عبارة عن نوى أحجار ذات شكل مخروطي مزدوج صنعت من الكوارتزائيت ونوى أخرى صغيرة قرصية الشكل (Zarins, 1979 : 14) .

في الأقاليم الوسطى والجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية تم اكتشاف (١٩٧٩) ٢٦٧ موقعا تعود إلى عصور ما قبل التاريخ ، من بينها ٦٤ موقعا تنتمي إلى العصر الحجري القديم ، كما تضم ٢٠ موقعا أشوليا و٢٣ موقعا موسستيريا بميزات تقنية يطلق عليها (التقليد الموسستيري ذو الطابع الأشولي) (MAT) . وهناك عشرة مواقع ذات مراحل استيطان متعددة وتنتمي إلى فترتين أو ثلاث فترات زمنية معا . من هذه المواقع اثنتان يحتويان على أدوات أشولية

وموستيرية ، وخمسة مواقع تزخر بأدوات موستيرية وأخرى من العصر الحجري القديم المتأخر . وعثر في أحد المواقع على أدوات موستيرية ذات طابع أشولي إلى جانب أخرى أشولية ، موستيرية وباليوليثية متأخرة . من ٦٤ موقعا تعود إلى العصر الحجري القديم ، أمدتنا ٦٢ منها بأدوات حجرية بلغت في مجملها ٢٩٠٣ قطعة بينما يضم ٢٤ موقعا أشوليا أخرى تبعد ٢٣ كيلومترا شمال شرق الدوامي (٧٦/٤) ٢٢٥٦ أداة حجرية . كانت مواقع العصر الأشولي في بعض الأحيان تتركز فوق المرتفعات والروابي القريبة من الجبال والمنكشفات الصخرية للجرانيت والانديسيت التي تشكل المصدر الرئيسي للمواد الخام التي استغلت في صنع الأدوات . إضافة إلى ما سبق ، فقد استعملت مواد أخرى وهي الانديسيت (Andesite) ، البازلت (Basalt) ، الشيرت (Chert) ، الجرانيت (Granite) ، الجرينستال (Greenstall) ، الكوارتزيت (Quartzite) ، الريبوليت (Rhyolite) . والأدوات المميزة للعصر الأشولي في الأقاليم الوسطى والجنوبية الغربية تشمل الفؤوس اليدوية ، السواطير (شكل ١١/٣) ، أدوات ثنائية الأسطح . إلى جانب هذه المواد ، كانت هناك بعض المغارم الحصوية الأشولية الطابع (شكل ٥/٣) ، الأدوات القلبية الشكل (شكل ١٢٨/٢) وشبه القلبية (شكل ٢٨/٢ ب) التي صنعت من الرقائق الحجرية إضافة إلى فأس يدوي ثنائي الطرف مدبب (شكل ٣٢/٢) ومجموعة من المكاشط والمغارم . والملاحظ أن الأدوات الأشولية تكون مغطاة في العادة بطلاء أسود من الرواسب الصحراوية يبدو أحيانا لامع المظهر . وما يلزم التنويه به أن الأطراف القاطعة للأدوات والبروز الناتجة عن الترقيق تتعرض أحيانا للاحتكاك بسبب التدرج والعواصف الرملية مما ينتج عنه أسطح دائرية ناعمة تمحو كل آثار الاهتراء وبالتالي يصعب التعرف على أنماط الأدوات ووظائفها . والجدير بالذكر أن أكثر السمات المميزة للعصر الأشولي هي الأدوات المتمثلة في الرقائق الحجرية والنوى . وقد ظهرت بعض الأدوات الأخرى تضم المسننات ، الأدوات ثلاثية الأسطح ، الأزاميل ، السكاكين والمثلثات

(شكل ٢/٣) ولكنها نادرة . ومما تجدر ملاحظته أنه يصعب إعطاء تحديد زمني دقيق للمواقع الأشولية . أما الفؤوس اليدوية والتي تغطي قشرتها الخارجية الطرف النائم (شكل ٢/٩ ، ٢) فقد تم التعرف عليها في العديد من المواقع إلى جانب مجموعات من المفارم ، المعاول ، المكاشط ، المثلمات . وتوحى هذه المجموعة الحجرية بفترة أشولية وسيطة تتراوح ما بين ١٥٠.٠٠٠ - ٢٠٠.٠٠٠ عام خلت . إضافة إلى ذلك ، فإن ندب الرقائق وبعض الأدوات ثنائية الأسطح والفؤوس اليدوية تكشف عن استخدام مطارق خفيفة في صناعة هذه الأدوات والتي بدأت منذ منتصف العصر الأشولي واستمرت إلى الفترة المتأخرة من العصر الحجري القديم المتأخر . وهكذا ، يمكننا القول - على وجه التعميم - إن المواقع الأشولية المشار إليها سابقا ، تؤرخ إلى حقبة زمنية تتراوح ما بين ٧٥.٠٠٠ - ٢٠٠.٠٠٠ عام مضت تقريبا (Zarins et al, 1980 : 12-15) . وعثر على مجموعة من الحصىات الكوارتزية والأدوات الحجرية في بطن وادي " شايب دحا " أحد أفرع وادي نجران (شكل ١٥٥/٦) . ولبعض هذه الأدوات اثنين أو ثلاث رقائق تمت إزالتها بينما بقيت مجموعات أخرى على شكل رقائق غير مشذبة . ومما يجدر الإشارة إليه أن هناك بعض اللقى مثل المكاشط ، الرقائق والمعاول وجدت في موقع ثان يقع في وادي تثليث (١٦٥/٦) . ويعتقد أن هذين الموقعين ربما ينتميان إلى فترة سابقة للعصر الأشولي (Zarins et al, 1981 : 13f) .

في القطاع الجنوبي للمنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية ، تم اكتشاف ثلاثة مواقع تقع على مصاطب جبلية تحد السهل الساحلي للبحر الأحمر . وفي أحد هذه المواقع والذي يقع على هضبة مسطحة من البازلت في حرة " شامة " بالقرب من " الليث " (١٦٦/٥) ، عثر على سبع أدوات كبيرة من النمط الأشولي مغطاة بغشاء " العتق " تشتمل على مفرمة ثنائية الوجه ، سكين كبيرة على هيئة رقيقة (شظية) ، مكشطة ذات نصلين ، منقاش وثلاث رقائق حجرية . وفي موقع

آخر بوادى فاطمة (١٦٩/٥) وفي أحد المنحدرات الغرينية ، تم التعرف على أربع عشرة قطعة تضم أدوات ثنائية الأسطح (شكل ١٣٢/٢) ، فؤوس يدوية (شكل ٣٣/٢ ب - د) ، أداة متعددة الأسطح ، مفرمة ذات وجه واحد ، أربع مكاشط ، سكين مسطحة وست رقائيق حجرية . ومعظم هذه الأدوات تم صنعها من نوى أحجار وقطعة حجرية غليظة من الأنديسيت مغطاة بغشاء " العتق " . كما تم التعرف على أدوات آشولية أخرى في منطقة (بدرحنين) (١٧٣/٥) تشمل فأسا قلبى الشكل وساطور (شكل ١٣/٢ ج) ، مكاشط طرفية ، أدوات قرصية (شكل ٥/٣ هـ) ، أدوات كروية (شكل ٨/٣) ، مثاقب (شكل ١٩/٣) ، أنصال (شكل ١٢/٣) ، نواة حجرية متعددة الأوجه إلى جانب ثلاثة مكاشط ومنقاش . صنعت كل هذه الأدوات من البازلت الناعم الحبيبات الذى تغطيه طبقة رقيقة من " غشاء العتق " (Whalen et al, 1981 : 46f) . وهناك فؤوس آشولية من المنطقة الشمالية للمملكة العربية السعودية تم إيضاحها في الأشكال (٣٣/٢ د ، ر) . وهناك مطرقة حجرية (شكل ١٣/٣) مجهولة المصدر محفوظة الآن في متحف الرياض .

على امتداد المنطقة الساحلية للبحر الأحمر (١٥٧/٦) عشر على شتات كثيف من الأدوات الأشولية في منطقة حقول الحمم البركانية جنوب البرك وشمال الشقيق . تضم هذه المجموعات فؤوسا يدوية ، مفارم ، سكاكين ذات أسطح ظهيرية ، رقائيق حجرية ، سواطير ، نوى أحجار وبقايا تصنيع صنعت جميعها من الصخور الحممية التى تتناثر فوق شرفات ضخمية تطل على البحر الأحمر . وفي العديد من الحالات ترتبط الأدوات الأشولية ببقايا المسطحات المرجانية التى انفلقت خلال الأزمنة الغابرة بفعل أمواج البحر العالية . وبالمثل ، فإن الكثير من المستوطنات الأشولية على امتداد ساحل البحر الأحمر تعتمد فى مصدر غذائها على الاطعمة البحرية . إضافة الى ما سبق ، فقد عثر على أدوات آشولية في موقع (عوادى) داخل فوهة بركان عتيق ، كما وجدت بقايا ورشة تصنيع صغيرة

بها أعداد هائلة من المفارم ، الرقائق والنوى . والملاحظ أن هناك العديد من مواقع العصر الأشولى تتشتت على امتداد الحقول الحممية التي تكسو الأرض اليابسة (Zarins et al, 1981 : 15f) . وفي ظهران الجنوب بمنطقة عسير تم اكتشاف أدوات ترجع للعصر الأشولى المتأخر تضم فؤوسا يدوية ، نوى ، مكاشط ، مفارم ، رقائق (شظايا) صنعت من الكوارتزائيت الحديدي ومغطاة بطبقة سميكة من الرواسب عند ضفة وادى حسان (١٥٦/٦) . ثمة أدوات من العصر الأشولى المتأخر تضم نوى ورقائق حجرية تم العثور عليها في وادى (ثعبان) على أرض مرتفعة تطل على وادى صغير ، وفي ذات المنطقة وجدت متفرقات من الأدوات الحجرية تنتمى إلى العصر الأشولى المتأخر تشمل رقائق كبيرة الحجم ، سكاكين ذات أسطح ظهيرية ، مفارم ، نوى ، فؤوس يدوية ورقائق صغيرة . وفي جنوب خميس مشيط وعلى المنحدرات المطلّة على الوادى الرئيسى لهذه المنطقة (شكل ١٥٨/٦) ، عثر على ثلاثة مواقع أشولية وسطى / متأخرة تذر بنفس الأدوات الحجرية المشار إليها آنفا (نفس المصدر المشار اليه في هذه الفقرة) .

تم تسجيل خمسين موقعا تنتمى الى العصر الحجري القديم (Palaeolithic) في المنطقة الجنوبية الخيرية للمملكة العربية السعودية تشمل عسير ، نجران ، بئر حمان ، تثليث وساحل البحر الأحمر . وفي وادى تثليث (١٦٥/٦) أكبر روافد وادى الدواسر ، وعند قاعدة هضبة من الجرانيت تحيط بها منكشفات من صخر الكوارتزائيت ، عثر على موقع أشولى رئيسى صنعت معظم أدواته من الصخور الحممية (اللافا) . ووجود القشرة (اللحاء) الأصلية للأحجار عند قاعدة العديد من الفؤوس اليدوية (شكل ٩/٢) ، نوى الأحجار الكبيرة ، المفارم أحادية الوجه والرقائق الكبيرة الرديئة الصنع المطروقة بالمطارق الصلبة توحى بتاريخ يعود الى العصر الأشولى الأوسط لهذه الموجودات (Zarins et al, 1981:13-15) وفي غالبية مواقع العصر الحجري القديم (الباليوليثى) في المنطقة الغربية

للجزيرة العربية (٢٠ موقعا) فإن ستة منها فقط تضم ورش تصنيع للأدوات ويبدو ذلك جليا من ارتفاع نسب النوى والرقائق الحجرية التى تحتوى على القشرة الخارجية (الأصلية) . وهذه المواقع الستة تشتمل فقط على رقيقتين من نوع " الليفالوا " وبعض الانصال . ويتراوح متوسط أطوال هذه الرقائق الحجرية بين ٤.٢٨ - ٦.٨٧ سم . والجدير بالملاحظة أن نسب المكاشط الجانبية والمسننات مرتفعة في مجموعات الرقائق الحجرية . ويبدو أن المواقع التى تحتوى على مجموعات قليلة من الرقائق الحجرية وأدوات " الليفالوا " تنتمى الى فترة زمنية انتقالية عند نهاية الفترة الوسيطة من العصر الحجري القديم مقارنة بتلك التى تضم رقائق حجرية كبيرة الحجم وأعداد كبيرة من الأدوات الليفالوانية . ومما يلزم التنويه به أن العينة التى تمت دراستها لمواقع العصر الحجري القديم (الباليوليثي) (٢٠ موقعا) صغيرة الحجم وكذلك يعزى الى طبيعة هذه المواقع التى تتسم بتعدد مراحلها الاستيطانية . ومن بين ٢٠ موقعا لهذه الفترة التاريخية ، تعود أربعة منها إلى حقبة تعقب العصر الحجري القديم وستة منها إلى فترة ما بعد العصر الحجري القديم . وكل مواقع العصر الحجري القديم في المنطقة الغربية تقع شمال (الخليج) عدا موقع واحد يبعد بحوالى ٨ كيلومترات جنوب غرب مكة المكرمة . وهذه المواقع تصنف أما أشولية وإما موسستيرية الطابع (Whalen et al, 1981 : 149) . وخلال المرحلة الأخيرة للمسح الأثرى الشامل للمناطق الشمالية والشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية ، تمكن الفريق العلمي الذى يرأسه " جيلمور " من التعرف على ٣٧ موقعا تم تصنيفها كمواقع تعود إلى العصر الحجري القديم ، سبعة منها فقط تنتمى إلى العصر الحجري القديم المبكر وتتميز الموجودات الحجرية لبقية المواقع بالأصناف التالية من الأدوات : الفؤوس ، الأدوات ثنائية الوجه ، المفارم ، الأدوات ثلاثية الأسطح ، المعاول ، والأدوات المصنوعة من الرقائق الكبيرة الحجم . أرخت هذه اللقى الحجرية إلى الفترة الأشولية الوسيطة والمتأخرة (Zarins et al, 1980) . تقع

هذه المواقع المشار اليها سابقا على منحدرات الجبال ، الخوانق وبالقرب من مصادر الحمم البركانية حيث تتوفر مخزور البازلت ، الأنديسيت والريوليت التي استغلها إنسان العصر الحجري القديم في صنع أدواته . خمسة من هذه المواقع تقع على أطراف حرة خيبر (١٧٩/٣) بينما تغطي الموقع السادس مصطبة منخفضة تتشكل من الحمى الكبيرة ، الأنديسيت والريوليت في منتصف الطريق بين خيبر والعلا (90-12 : Gilmore et al, 1982) . وتتكون اللقى الأثرية التي ترجع الى العصر الحجري القديم بصورة رئيسة من فؤوس حجرية صنعت من أنواع متنوعة من المواد (الريوليت ، الحجر الأخضر ، الكنجلوميرات ، الأنديسيت وربما الحجر الرملي) . إضافة إلى مفارم حصوية مثلثة الوجه بقشورها الأصلية وأدوات رمحية مستدقة الطرف . وجدت هذه المعثورات في موقع " شرم ينبع " الواقع فوق تكوينات من الصخور المرجانية على بعد ١٥ كم شمال غرب مدينة ينبع . وتشير كل هذه الموجودات الحضارية أنفة الذكر إلى أن ساحل البحر الأحمر لشبه الجزيرة العربية كان مأهولا بالسكان كما أن ثروات هذه المنطقة تم إستغلالها خلال أزمنة العصر الحجري القديم وربما في فترات أسبق من ذلك . وينوه " زارنس " الى فرضية مفادها أن حضارات العصر الحجري القديم لشرق أفريقيا قد أثرت في حضارات ساحل البحر الأحمر لشبه جزيرة العرب المعاصرة لها . ومن جهة أخرى فقد عثر " زارنس " على مجموعة من الأدوات الحجرية تشمل فؤوسا يدوية - النوعين الصلب والرقيق - نوى أحجار ، رقائق ، أدوات ثلاثية الأسطح . سكاكين ظهيرية السطح ، مناقيش ، مفارم ، قطع خام ومخلفات تصنيع (Zarins et al, 1978 : 34) .

خلال أعمال التنقيب الأثرى (١٩٧٩) في موقع (خط طول ٢٥° ٤٤' شرقا مع خط عرض ٢٠° ٢٠' شمالا) يبعد بحوالى ثلاثة كيلومترات جنوب قرية صفاقة (٧٧/٤) في منطقة الدوادمي تم العثور على أدوات أشولية تضم مجموعة فؤوس ،

سواطير ، مفارم ، معاول وأدوات ثنائية الوجه . ويقع هذا الموقع في الطرف الغربي لقاعدة خانق من الأنديسييت مرتبط بمسقط للمياه (شلال) . ويعتبر هذا الموقع أول مواقع العصر الحجري القديم المبكر التي تم التنقيب عنها في المملكة العربية السعودية . وأنماط الأدوات التي تم استردادها خلال عمليات التنقيب من حيث أسلوب صناعتها إضافة إلى وفرة الرقائق الليفالوائية ، توحى بفترة زمنية خلال منتصف العصر الأشولي لهذا الموقع . فضلا عن ذلك ، فقد اكتشف موقع آخر مجاور للموقع السالف إلى الشرق من طرف الخانق في ارتباط بشلال آخر ، يحوى أدوات حجرية أشولية . والملاحظ أن المعثورات الحضارية لكلا الموقعين تتشتت بصورة واسعة على امتداد المنحدرات والسهول الغربية إلى الشمال من الخانق . وتنتشر الأدوات الحجرية في كل من هذين الموقعين في مساحة تتراوح بين ١٥٠ - ٢٠٠ متر حيث تغطيها الرواسب الصحراوية السوداء . وبلغ إجمالي الأدوات التي تم الحصول عليها من هذين الموقعين ٣٨٤٠ قطعة تشمل كل الأنماط الأشولية (شكل ٢٣/ب) . وتحتوى القائمة على فؤوس حجرية (٣٣) ، سواطير (٢٠) ، معاول (٢٨) ، أدوات ثلاثية الأسطح (١١) ، أدوات متعددة الأسطح (٤) ، أدوات كروية (١) ، أدوات ذات وجهين (٥٣) ، مفارم (٩٠) ، فؤوس نوى (١٢) ، أدوات قرصية (٣) ، سكاكين (١١٧) ، مناقش (٧٣) ، أزاميل (٣٦) ، مثاقب (٧٨) ، أسنان حجرية (١٧٩) ، مكاشط (٧١٢) ، أنصال (٣٩) ، نوى (٢٨٦) ، رقائق (١٥٦٣) ، قطع حجرية غليظة (٤٧٣) ، مطارق (٤) ومتفرقات (١٤) . وكان الطرق الشديد الأسلوب التقنى السائد في إنتاج الأدوات الحجرية إما باستخدام المطرقة الحجرية / أو بالسندان . والملاحظ أن الأدوات ثنائية الوجه تتميز بكبر الحجم ، والندب العميقة، والأطراف الملتوية والقطاع العرضي السميكة إضافة إلى الأجزاء المحدبة التي تركت بقشورها الخارجية (الأصلية) . ومن جهة أخرى ، فإن الأدوات الصغيرة المصنوعة من رقائق حجرية أو أشكال نصلية استخدم في تنفيذها أسلوب الطرق الخفيف . واستغلت أنواع متباينة من المواد الخام في صنع الأدوات المشار إليها

أنفا تشمل بشكل أساسي الأنديسيت المجلوب من منطقة الخائق نفسها يتبعه الكوارتزاييت ، الكوارتز فالريوليت . وتصل طبقة المخلفات الحضارية في أحد جوانب الموقع إلى عمق يبلغ ٩٠ سم مشيرة إلى فترة استيطان طويلة للإنسان في موقع (صفاقة) . وتشابه الأدوات الحجرية لهذا الموقع بدرجة لصيقة تلك التي عثر عليها في موقع (اللطامنى) في سوريا باستثناء وحيد وهو اختفاء أسلوب "الليفالوا " Levallois في الأخير . وتوحى المكتشفات التي تم العثور عليها في هذين الموقعين بحقبة زمنية في منتصف العصر الأشولى تتراوح ما بين ٢٥٠٠٠ - ٣٠٠٠٠ سنة مضت من الوقت الحاضر ١٩٨٤ ، ١٦-٩ : Whalen et al, ١٩٨٣) (٩-١٧ : .

تمت معرفة النشاطات التي كانت تمارس في الموقع الأشولى بالقرب من صفاقة و ٢٠ موقعا أشوليا آخر في أواسط المملكة العربية السعودية عن طريق التحليل الإحصائي (Cluster analysis) للأدوات . أبان هذا التحليل سبع مجموعات أو عناقيد لأدوات تتألف إحصائيا مفترضة إستخدامات وظيفية لهذه الأدوات . واقترح " ن.والين - N. Whalen " (١٩٨٤ : ٩-١٧) سبعة مناشط وظيفية مرتبطة بمجموعة من هذه الأدوات التي شملها هذا التحليل الإحصائي وهى : الجزارة وقطع اللحوم ، فصل العظام وتهشيمها ، كشط الجلود ومعالجتها ، جمع الأدوات النباتية وإعدادها طعاما ، صناعة الأدوات الحجرية ، الأعمال الخاصة بالأخشاب وتلك المتعلقة بالعظام . الجدول أدناه يبين هذه الأدوات التي استخدمت في التحليل الإحصائي ومعاييرها ذات العلاقة بكل منشط من المناشط الوظيفية السبعة المشار إليها أعلاه .

الوظائف المقترحة للأدوات الأشولية في موقع صفاقة

المنشط الوظيفي	طقم الأدوات
الجزارة وتقطيع اللحم	فأس يدوي ، ساطور ، أداة ثنائية الوجه وسكاكين ذات أطراف ثقل عن ٤٥°
فصل العظام وتهشيمها	مفارم ، أدوات ثلاثية الأسطح ونوى أحجار
كشط الجلود ومعالجتها	مكاشط مقعرة بأطراف تزيد عن ٤٥° ، أنصال وكل السكاكين التي تزيد عن ٤٥°
جمع النباتات وإعدادها	معاول ، سكاكين مقعرة ثقل عن ٤٥° ومكاشط تحت ٤٥°
صناعة الأدوات الحجرية	نواة ، رقيقة حجرية ، قطعة ومطرقة حجرية
أعمال الأخشاب	مكاشط مستقيمة ومحدبة بحواف ثقل عن ٤٥° ، مناقب ، أزامل ، أسنان ، سكاكين مستقيمة ومحدبة تزيد عن ٤٥°
أعمال العظام	مناقش ، أزامل ومناقب

(ب) حضارة العصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolithic Culture)

أول الأدلة على الاستيطان الانساني في المملكة العربية السعودية خلال
الفترة المoustيرية كان في منطقة (ام وعال) (١٩/٢ ، ١٩° ١٣' ٤٧' شمالا X ٣٨°
٥٥' شرقا) التي تقع في الجزء الشمالي الشرقي لمدينة طريف (١٨/٢) وجنوب
غرب جبل عنيزة (٢٩/٢) قرب رأس المثلث المحايد حيث تلتقى حدود كل من

المملكة العربية السعودية ، الأردن والعراق . في هذه المنطقة قام " هنرى فيلد " بجمع أعداد من الأدوات الليفالفوائية - المستيرية المصنوعة من حجر الصوان خلال عام ١٩٢٧ وفي فترات لاحقة . إضافة الى ذلك سجل " فيلد " مجموعات متعددة من الأدوات المصنوعة من الصوان في عدة أماكن في شمال المملكة تشمل على سبيل المثال جبل (رجبيا الأسداح) (٣١° ٢٩' شمالا و ٢٧° ٢٩' شرقا) ، جبل اقيرين (٣١° ٤١' شمالا ، ٣٨° ٢٢' شرقا) تل الحبر (٣١° ٥١' شمالا ، ٣٨° ٢٠' شرقا) وجبل عنيزة (٣٢° ٢٣' شمالا ، ٣٩° ٨' شرقا) (Field, 1960 B, 47-52, 146).

أمدتنا بعثة المسح الأثرى لمنطقة كلوة (١٩٠/٣) عام ١٩٣٤م بمئات من الأدوات الحجرية ذات الطابع المستيري والليفالفوائي إضافة الى أعداد من الفؤوس اليدوية الصغيرة الحجم (شكل ١/٤ " ١ - ٧ ") والانصال ذات الطابع الليفالفوائي (شكل ٤/ج " ١ - ٢ ") (Rhotert, 1988 : 66-80).

وفي المنطقة الشمالية الشرقية (لام وعال) عثر " فيلد " على مجموعة من الرقائق والمطارق المصنوعة من الصوان تتناثر حول كتل من الأحجار الجيرية (98 : 1956 , 185 : Field, 1951).

وفي منطقة جبل (ام وعال) أيضا تم التعرف على عدد من اللقى تشمل طرفا مدببا شذبت حافته كما تم شحذه عند منطقة الطرق (شكل ١/٥) مصنوع من الصوان اللامع التي تظهر عليه بعض آثار الكشط البسيط إضافة الى مجموعة من الرقائق ذات الطابع الليفالفوائي - المستيري (113f : Garrod, 1960).

خلال المسوحات الجيولوجية لفرق البحث العلمي التابعة للشركة السعودية للبترول (أرامكو) جمعت أعداد كبيرة من الأدوات الحجرية في عدة مواقع في

أبقيق وجنوب غرب الظهران . اشتملت هذه المجموعات الحجرية على أطراف مدببة شوكية وأخرى ذات سيقان ، أطراف مدببة ثنائية الوجه وأخرى مثلثية ، مكاشط متنوعة : بعضها ذات نصلين ، مثلثية وطرفية ، كميات كبيرة من الرقائق الحجرية إضافة إلى تشكيلات أخرى متباينة من الأدوات صنعت في أغلب الأحوال من الكوارتز أو الصوان (26 : Field, 1961) .

تعتبر التقنية المستيرية أبرز سمات الصناعة الحجرية لمواقع العصر الحجري القديم (الباليوليثي) في شمال المملكة العربية السعودية . وتتوزع أهم مواقع الصناعات المستيرية في هضبة عرمة الجيرية في منطقة سكاكا (٢٣/٢) والأجزاء الجنوبية الشرقية لوادي سرحان . ومما يلفت الانتباه أن معظم مواقع العصر الحجري القديم الأوسط في المملكة العربية السعودية تكاد تنحصر في مناطق حائل (٢٣/٢) وسكاكا ويمرّ ذلك إلى توافر المواد الخام في الشمال بصورة أكبر عنها في بقية أجزاء المملكة . وأبانت المسوحات الأثرية الكثير من المحاجر / الورش التي كانت تستغل في صناعة الأدوات المستيرية ويتركز معظمها في المنكشفات الصخرية الغنية بالشيرت والحجر الرملي الحديدي . وكيفما يكون الأمر ، فإن الأدوات المكتملة الصنع تتناثر بصورة ضئيلة فوق العديد من المواقع وتضم الأطراف المدببة المستيرية ، الكواشط الجانبية ... الخ إضافة إلى النوى الجاهزة وقليل من النوى القرصية الشكل . والجدير بالملاحظة أنه برغم توفر المواد الخام الجيدة لصنع الأدوات فإن بعضها صغير الحجم بشكل لافت للانتباه مما يدعونا للافتراض بأن المعثورات الحضارية للفترة المستيرية في المناطق الشمالية للمملكة ربما تمثل أكثر من دور حضارى واحد . ومثال لذلك ، الأدوات الحصوية المستيرية المصنوعة من الشيرت ذات الأسلوب الليفالواشي (Levallois technique) المتميز والتي عثر عليها في ثلاثة مواقع بجنوب سكاكا . ويبدو أن الأدوات المستيرية تتبع نفس نمط التوزيع لصناعات الفلّوس الحجرية . ومما

يجدر ذكره أن المناطق الشمالية لشبه الجزيرة العربية محاطة بحزام غنى من المواقع المستيرية في كل من الشام ، وادى النيل والقرن الأفريقي . وتوافر المواد المستيرية في المناطق الداخلية لشبه جزيرة العرب يوحى بأنها كانت تنعم بنباتات ومصادر مياه وفيرة خلال منتصف العصر الحجري القديم (Parr et al , 1978 : 35) .

وجدت مجموعة متجانسة من الرقائق الصوانية ذات اللون اللامع في مدينتين عند الطرف الغربي للهضبة التى تعلو جبل طويق الى الجنوب من السليل . لهذه الرقائق شحذ حاد وآخر عمودى - عادى ومعكوس - يوجد أحيانا حول أطراف الرقائق السميكة . وتتسم بأنها قصيرة وعريضة بينما تلك التى تخلو من الشحذ الحاد تكون فى العادة طويلة ورقيقة . والرقائق نفسها - حيث يمكن مشاهدة انتفاخ النقر ومنصة الطرق - تبرز العديد من النتوءات والانتفاخات المنخفضة . وهناك نذر يسير من النوى فى هذه المجموعات ، بعضها أحادية المنصة صنعت من الحصى والحجارة المطروقة بالتناوب من مستويين مختلفين . علاوة على ما سبق ، هناك العديد من الرقائق ذات الأسطح الظهيرية مشحوذة بشكل عادى ، متعكس أو بالتناوب على طول الأطراف غير اللحائية . ويعتقد "زارنس" أن مجموعة جبل طويق تشابه تلك التى وجدت فى واحة الخارجة ومنطقة دنقل بمصر و (عين مرحوطة) فى تونس (Zarins et al, 1979 : 17) .

فى المناطق الوسطى والجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية ، تم التعرف على ما يربو عن ستين موقعا تنتمى إلى العصر الحجري القديم ، من بينها ٢٠ موقعا أشوليا ، ٢٣ موقعا موسستيريا وموقعين يمثلان تقليدا تقنيا موسستيريا يطلق عليه " التقليد المستيرى ذى الطابع الأشولى " (MAT) . إضافة إلى ذلك ، فهناك عشرة مواقع يحتوى كل منها على طبقات استيطانية متعددة تعود لفترتين

أو ثلاث فترات تاريخية متعاقبة . وتضم هذه المجموعة الأخيرة موقعين أحدهما آشولى والآخر موسستيرى إلى جانب خمسة مواقع أخرى تتناثر فوقها أدوات تمثل الفترة الموسستيرية وأواخر العصر الحجري القديم . والملاحظ أن الأدوات الموسستيرية ذات الطابع الأشولى (MAT) وجدت مرتبطة بأدوات آشولية في أحد المواقع وبأخرى موسستيرية في موقع آخر . وهناك موقع يضم أدوات تنتمى إلى ثلاثة تقاليد صناعية هى : الأشولية ، الموسستيرى والباليو ليثى المتأخر . وإلى جانب ما سلف ، فهناك ستة مواقع من العصر الحجري القديم المتأخر وجدت متداخلة مع مواقع ذات تقاليد صناعية مبكرة . وعثر في تسعة مواقع على أدوات حجرية يصعب تحديد نمطها التقنى وإن كانت أكثر صلة بالعصر الموسستيرى أو العصر الحجري القديم المتأخر . وتضم الأدوات المميزة للعصر الموسستيرى كافة أنواع المكاشط وبخاصة المستعرضة إلى جانب المناقش ، المثلمات ، الأنصال ، الأدوات الحلزونية (شكل ١٤/٤) والسكاكين . أما التقليد الموسستيرى - الأشولى فهو يشمل نفس الأدوات المشار إليها سابقا مع إضافة أداة واحدة وهى الفأس اليدوى (شكل ١/٦) . إلى جانب ذلك فهناك أدوات من النوع الموسستيرى - الأشولى تضم المناقش ثنائية الأسطح (شكل ٩/٦) ، المكاشط الطرفية (شكل ١١/٦) والسكاكين المصنوعة على الرقائق الليفالوائية (شكل ٣/٦) . والملاحظ أن هذه الأدوات قد أصابها بعض البلى بفعل التعرية على سطح الأرض المكشوفة . ونتج عن ذلك تعرض الأطراف القاطعة للأدوات والبروز الناجم عن عملية الترقيق إلى اهتراء حال دون الحصول على قياسات دقيقة لهذه الأطراف . ثمة أدوات موسستيرية تحمل أثارا لشحذ ثانوى وإعادة ترقيق تم الحصول عليها أثناء أعمال المسوحات الأثرية في هذه المنطقة . ومن الجلى أن هناك أدوات تنتمى إلى فترات باكورة أعيد استعمالها خلال الفترات المتأخرة . وإذا كانت الفترة الزمنية للحقبة الموسستيرية في الجزيرة العربية تتزامن مع ظهورها في أماكن أخرى من العالم ، فبمقدورنا الافتراض أن هذه الفترة الحضارية في المملكة العربية السعودية تتراوح ما بين

٣٥٠٠٠ - ٧٥٠٠٠ سنة خلت (15 - 12 : Zarins et al, 1980) .

تم تسجيل وتوثيق أعداد كبيرة من المواقع التي تعود إلى العصر المستيري (٢٥) في أواسط وجنوب غرب المملكة العربية السعودية . وتوجد هذه المواقع فوق المرتفعات بالقرب من الجبال والخوانق بحيث تشرف على الأودية والسهول أديها . ويبدو أن الكوارتزيت كانت المادة المفضلة في صناعة الأدوات ، تليها الأنديسيت ، فالريوليت ثم الشيرت . ويلاحظ أن المواد الخام التي تستغل في صنع الأدوات كانت متوفرة محليا . لذلك ، ففي المناطق التي يتوافر فيها الشيرت ، لم يتم العثور على مواقع أشولية أو مستيرية على وجه الإطلاق ، مما يوحي - في بعض الحالات على أقل تقدير - بأن المواد ذات الحبيبات الخشنة كانت مفضلة على سواها . وتأتي صخور الأنديسيت ذات الحبيبات الناعمة في المرتبة الثانية من حيث الأفضلية في صنع الأدوات الحجرية في هذين العصرين . وفي المواقع ذات الطابع الأشولي - المستيري كانت صخور الريوليت المادة المفضلة ، يليها الكوارتزيت فالشيرت . ومما يجدر التنويه به أن طلاء الصحراء (البرنيق) يغطي الأدوات المستيرية بدرجة تكاد تتعادل بين الكثيف والمتوسط مع بعض الميل نحو الكثافة . ومن جهة أخرى فإن هذا الطلاء (البرنيق) يغطي أدوات المواقع الأشولية - المستيرية بدرجة متوسطة فقط (15 : Zarins, 1980) . والفترة الوسطى من العصر الحجري القديم التي كان يتم تعريفها في شبه الجزيرة العربية على هذا النحو - الفترة الأشولية - المستيرية - بصورة ثابتة ، تعتبر واحدة من أكثر حقب ما قبل التاريخ أهمية . ومما لا ريب فيه أن المعلومات الجيومورفولوجية والهيدروولوجية الوفيرة تعضد هذا الإستنتاج . إلى جانب ذلك ، فإن العصر المستيري في المملكة العربية السعودية كانت له مراحله الخاصة في التطور والتي تتسق والظروف الحضارية الخاصة التي تتمتع بها شبه الجزيرة العربية . وفي أحد المواقع بمنطقة بئر حما (١٨١/٣) في الإقليم الجنوبي الغربي

للمملكة العربية السعودية ، وجدت بعض الأدوات المستيرية في رابية عالية تشابه في وضعها الجغرافي أحد مواقع (٣٢/٢) منطقة جبة بالاقليم الشمالى للمملكة (37f : Garrand, 1981) . وما يلفت النظر أن المواد المستيرية تنتشر بشكل وافر في المنطقة الساحلية للبحر الأحمر في المملكة . وفي أحد هذه المواقع التي تتميز بوفرة الصخور الحممية ، (ويبعد بنحو نصف كيلومتر من ساحل البحر الأحمر) عثر على أشتات من المواد المستيرية تضم نوى سلحفاية الشكل ، أدوات ليفالوائية إضافة إلى فؤوس يدوية من الطراز الأشولى - المستيرى ومخلفات تصنيع .

وفي منطقة بشر حما (١٨٩/٣) تتميز المواقع المستيرية بوجودها على الأراضي المسطحة للودية أو في الأخاديد الصغيرة حيث تتناثر المواد المستيرية فوق أشتات كثيفة من الأدوات الأخرى . وفي أحد هذه المواقع المستيرية الذي يقع على مسطح منخفض يطل على وادى حما ، تم التعرف على مجموعات كبيرة من الأدوات تشمل نوى أحجار ، نوى سلحفاية الشكل (شكل ١٥/٦) ، أنصال ليفالوائية ، أنصال مسطحة ، أنصال مشحودة ، رقائق مشحودة ، مخارز ، مناقش ومسننات . أما مصادر المواد الخام التي استغلت في صنع هذه الأدوات فتقع على بعد نصف كيلومتر في اتجاه النهر عند إحدى المنكشفات الصخرية للريوليت . وتشمل هذه الأدوات : الفأس اليدوى على هيئة رقيقة (شكل ٧/٦) ، المفارم (شكل ٥/٦) ، الأنصال الكبيرة (١٦/٦) ، الرقائق الليفالوائية (٢/٦ - ١ - ج) ، المكاشط ذات النصلين (٦/٦) ، المكاشط الطرفية ، النوى القرصية والرقائق المشحودة . وتجلت براعة هؤلاء الاقوام الذين قاموا بصنع هذه المجموعات من الأدوات الحجرية في إنتاجهم رقائق كبيرة الأحجام على شكل مفارم بجانب أنصال متناهية الصغر (ميكروليث) (أقل من ١٥ ملم) . ويبدو أن هذا الموقع كان ورشة لتصنيع المواد الخام الجلوبة من الحجر المجاور . ومن بين ٢٥٧ قطعة تم رصدها ، تشكل الأنصال

نسبة ١٥.٢٪ والرقائق ٢٠.٦٪ (Zarins et al, 1981 : 15٢). وفي المملكة العربية السعودية تضم مواقع ما قبل التاريخ بصورة مألوفة أدوات تغطي أحقاب تاريخية مختلفة مما ينجم عنه العديد من المحاذير عند تصنيف هذه الأدوات . وهكذا فإن الكثير من هذه المواقع يغطي كل منها مراحل استيطان متعددة . ومثال لذلك ، هناك موقع يقع شمال مكة المكرمة . يحتوى على ٨٤ قطعة حجرية من الطراز الموستيري الى جانب ١٤ أداة حجرية تنتمي إلى حقبة ما بعد العصر الحجري القديم (Post-Palaeolithic) و ٢١ أداة تعود إلى فترة ما بعد العصر الحجري الحديث (Post-Neolithic) ومن هذه المواقع تم استرداد أعداد وفيرة من الأدوات الحجرية تضم النوى الليفالواشية ، الرقائق ، الأنصال المعدة كمكاشط (شكل ١/٧ - ١٩) . وفي أحد المواقع الذي يبعد بثلاثة كيلومترات شمال منطقة (جمم) التي تقع عند سفح أحد المرتفعات الجرانيتية ، مثر على كميات هائلة من الأدوات تشمل فؤوس يدوية ، أدوات ثنائية الأسطح ، نوى أحجار ، أشكال قرصية ، نوى مخروطية الشكل ، نوى ليفالواشية ، نوى هرمية الشكل ... الخ . ومما تجدر ملاحظته أن وجود عشرة فؤوس يدوية في هذا الموقع الى جانب أدوات موسستيرية يوحي بوجود مجموعات من الأدوات يمكن إدراجها ضمن تقنية " التقليد الموستيري - الأشولي " (Mousterian of Acheulean Tradition) .

وفي الحجاز في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية تم رصد ١٠ مواقع تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأوسط ، يقع معظمها في قمم الجبال ومسطحات الأودية والسهول الساحلية . وفي موقع وادي الحنادة عثر على مجموعة من الأدوات الموستيرية تشمل أنصال مشحودة ، رقائق غير مشحودة وبعض نوى الأحجار . هناك بعض الرقائق المصنوعة من البازلت إضافة إلى مجموعة من الفخار تعود إلى فترات متأخرة تم تسجيلها في موقع بيرمة (١٨٩/٢) وهناك أعداد كبيرة من اللقى السطحية تشمل الرقائق الحجرية الأنصال وجدت

متناثرة حول أودية (إيفسالا) على بعد ٦١ كم من العلا ، وادى سراند ، وادى طريان شمال شرق المويلنج إضافة إلى ذلك فهناك العديد من الأدوات المستيرية والمستيرية - الأشولية الطابع تشمل الرقائق ، نوى الأحجار والرقائق القرصية وجدت مشتتة في منطقة تبوك (Ingraham et al, 1981 : 65f) .

هناك موقعان في منطقة جبة (٢٠/٢) يحتويان على أدوات تعود الى تقنية " التقليد الليفالوائي - المستيرى " (Levallois-Mousterian Tradition) الذى يشكل أنموذجا للصناعات الحجرية خلال حقبة العصر الحجري الوسيط (حوالى ٤٠,٠٠٠ - ٨٠,٠٠٠ عام من الآن) . أحد هذين الموقعين على مقربة من قمة جبل أم سلمان (٣١/٢) ويبدو أنه محجر مصنع قديم لاستغلال مادة الحجر الرملى الحديدى التى تغطى قمة هذا الجبل . ومن جهة ثانية ، فإن الموقع الآخر يوجد على منطقة من الحجر الرملى عند السفح الجنوبي الشرقي لجبل أم سلمان ويحتوى على مواد تضم الحجر الرملى الحديدى والكوارتزائيت المحلى . وإلى الشرق من هذا الموقع مباشرة ، تظهر أشتات من الأدوات ذات الطابع الليفالوائي - المستيرى (Garrod and Harvey, 1981 : 142) . ومن بين ٣٧ موقعا تم التعرف عليها في المنطقة الشمالية والشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية (Gilmore and Rhotert, 1982) ، أمكن إدراج ٣٠ منها ضمن مجموعة العصر الحجري القديم الأوسط . وهذه المواقع ، على وجه الإطلاق ، تقع عند مصادر للمواد الخام عند سفوح المنحدرات ، الخواثق وبالقرب من مصادر المواد الحممية (اللافا) حيث تتوافر صخور البازلت ، الأنديسيت والريوليت التى تستخدم في صنع الأدوات المختلفة . ولعل من الجدير بالانتباه أن مجموعات العصر الحجري القديم الأوسط في المملكة العربية السعودية تتشابه وتلك التى تم التعرف عليها في أنحاء متفرقة من القارة الأوروبية (Gilmore et al, 1982 : 12) .

المعثورات الأثرية لحقبة منتصف العصر الحجري القديم (المرحلة المستيرية) واسعة الانتشار في منطقة الرياض . ويمكن التعرف على الصناعة المستيرية من خلال المجموعات الحجرية التي تظهر أسلوب الليفالوا التقنى مع تزايد الكفاءة في تشذيب الأدوات ، وجود النوى ذات الشكل السلحفاوي والتباين في " أغشية العتق " (Patina) في مجموعة العصر الحجري الحديث (النيوليثي) وفي أحد المواقع بشرق الرياض ، تم العثور على أدوات مستيرية تضم مجموعة من الانصال ، الرقائق (الشظايا) ، النوى ومخلفات التصنيع مبعثرة بكثافة في كل متر مربع حيث تغطى مساحة قدرها ٢٥٠ X ٢٠٠ متر . ويعزى ذلك إلى وجود منكشفات صخرية للصوان والحجر الجيري تم استغلالها بواسطة أقوام فترة منتصف العصر الحجري القديم . أما مواقع المستوطنات نفسها فربما غطيت بالرواسب في الوادي الرملى إلى الشرق من الرياض . وتشير المواقع الأثرية في منطقة الرياض الى ظاهرة البيئة الرطبة والأحوال المطيرة في شبه الجزيرة العربية خلال الفترة المتأخرة للعصر الجليدى / والمطير تقريبا بين ٥٠٠٠ - ٢٥٠٠ سنة خلت . وهناك عدد من المواقع في منطقة الرياض تحتل قاعدة من تكوينات الكوارتزايث المنتشرة فيما بين الجبال المنعزلة والتي تميز طبيعة الإسطيطان الأشولى في هذه الجهة . وتجدر الإشارة إلى أن هناك عددا من المواقع تحتلى منطقة مرتفعة من قيعان البحيرات الجافة على هضبة العرمة . وأحد هذه المواقع يقع على شاطئ البحيرة مباشرة حيث تتناثر مجموعات من الأدوات الحجرية متخللة منكشفات صخرية من الصوان الخام . وفي موقع آخر تتعري عقيدات حجر الصوان الخام من خلال رواسب الحجر الجيري . وأمدنا موقع محجر / مصنع قديم بكميات كبيرة من الأدوات تمثل كافة مراحل التصنيع وتشمل النوى، الانصال والرقائق المنزوعة القشرة الخارجية (اللحاء) إضافة الى مخلفات التصنيع . كما تم العثور على مجموعات قليلة متفرقة من النوى ، الانصال ، الرقائق ومخلفات التصنيع في منكشفات الصوان الخام في الدرعية / منطقة

الرياض عند وادي حنيفة (Zarins et al, 1982 : 30) .

العصر الحجري القديم المتأخر (Upper Palaeolithic) :

كان من المتعارف عليه في السابق أن الفترة الكلاسيكية للعصر الحجري القديم المتأخر (Upper Palaeolithic) والحقة الأخيرة لهذا العصر (Epi-Paleolithic) في كل من الشام وأوروبا لا نظير لهما في شبه الجزيرة العربية مما دعى بعض الباحثين (جارود - Garrod ، كابل - Kapel ، مصرى - Masry ، زارنس - Zarins ، والين - Whalen ، فان بيك - Van Beek ، جيلمور - Gilmore ... الخ) إلى إدراج بعض مواقع الفترة المتأخرة لعصر ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية بشكل مبدئي ضمن مجموعة " العصر الحجري القديم المتأخر " (Upper Palaeolithic) . ويفترض هؤلاء الدارسون أن الحلقة المفقودة (العصر الحجري القديم المتأخر) يمكن أن يحل مكانها التقليد المستيري ذو الفترة الزمنية الممتدة إلى منتصف عصر الفيرم (mid-wurm pluvial) (١٧.٠٠٠ - ٣٦.٠٠٠ عام في الوقت الحالي) (1978 , Mc Clure 1976) . وكشفت المسوحات الأثرية عن ستة عشر موقعاً في شمال وشمال غرب المملكة يبدو أنها - استناداً على غشاء العتق (Patina) ، نوعية المادة المستخدمة ومستوى الصنعة - تنتمي لفترة إنتقالية بين منتصف العصر الحجري القديم وبداية العصر الحجري الحديث ، تشابه بعض المواقع في المنطقة الغربية والتي صنّفها " زارنس وآخرون " Zarins et al " والين وآخرون " Whalen et al (١٩٨٠م - ١٠) و " جيلمور " Gilmore (١٩٨٢ : ١٢) على أنها تنتمي إلى العصر الحجري القديم المتأخر . ومن جهة أخرى فقد تعرف " سورديناس " (١٩٧٨م) في مجموعة " زيمرمان " على عدد من الأطراف المدببة الورقية الشكل (على هيئة ورقة نبات) تذكرنا بتلك الأنواع الأثيرية (Aterian type) الطابع والتي تنبئ عن حقبة زمنية ممتدة للجزء المتأخر من

العصر الحجري القديم في شمال غرب الربع الخالي (14-17: Sordinas, 1978) .
 ثمة إشارة هنا وهى أن هنالك مجموعات متنوعة من أدوات العصر الحجري القديم
 المتأخر (الباليوليثى الأعلى) مصنوعة بالأسلوب النصى (شكل ٨) تم جمعها من
 مناطق متفرقة من المملكة العربية السعودية ومحفوظة حالياً في متحف الرياض.

جمع " سيفر " عام ١٩٥٧م بعض الأدوات الصوانية والكوارتزيتية ومجموعة
 من الرقائق الحجرية من موقع في صحراء الربع الخالي على خط عرض ١٨° ٣٧'
 ٣٩° شمالاً و ٤٧° ٨° شرقاً . ومن بين تلك اللقى السطحية تم التعرف على
 طرف مدبب من الطراز السولتيرى (Solutrean - type) ومكشط مستدير
 الشكل يمكن تأريخهما إلى العصر الحجري القديم المتأخر بينما تنتمى بقية المواد
 إلى العصر الحجري الحديث (93f : Field, 1958) . وفي جبل عنيزة (٢٠/٢ ،
 ٣٢° ١٣' شمالاً ، ٣٩° ٨' شرقاً) في الجزء الشمالى للمملكة العربية السعودية
 أسفر المسح الاثرى عام ١٩٢٨م عن العديد من اللقى السطحية المصنوعة من
 الصوان تشمل مناقش كبيرة الحجم ، ذات شكل منشورى تم شحذها بصورة متقنة
 على الأطراف (شكل ١/٨) ، مكاشط طرفية (شكل ٢/٨ ، ٧ ، ٩) مكاشط ذات
 أطراف حادة (شكل ٢/٨ ، ٤) ، مكاشط رقائقية (شكل ٥/٨ ، ٦) . وكل هذه
 الأدوات تظهر بعض أوجه المماثلة بالمواد الصوانية التى تعود إلى الفترة
 الأورقائينية في فلسطين (137 ، 117 ، 51 : Garrod, 1960) .

تم العثور على أداة ذات شكل رمحى رائعة الصنعة في أحد المواقع شمال
 (العقير) (٥٨/١٠) في المنطقة الشرقية . والجدير بالملاحظة أن الأدوات الصوانية
 في هذه المنطقة ترتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالأراضى السبخية
 (16f : Kapel, 1973) وفي جبل (دبا) الذى يقع جنوب واحة جابرين بحوالى ٣٠
 كيلومتراً ، تعم الأدوات المصنوعة من الصوان أرجاء واسعة للعديد من المواقع .

وتسود الأدوات النصلية ذات الأشكال المتنوعة - ظهيرية ، أسطوانية وبيضاوية - في هذه المناطق إلى جانب نذر يسير من رؤوس السهام . وقد تم ارجاع تأريخ أحد مواقع هذه المجموعة الى ٥.٢. ١٥.٠⁺ سنة ق.م (Masry, 1974 : 90-91) .

أسفرت الدراسة التي أجريت على مجموعة " زيرمان " لأدوات العصر الحجري القديم المتأخر (الباليوليثي الأعلى) عن الكشف على العديد من المكاشط المتنوعة الأنماط التي تم جلبها من منطقة (الشوقان) في الطرف الشمالي الغربي للربع الخالي . وقد أمكن تقسيم هذه المكاشط إلى سبع مجموعات على النحو التالي :-

١ - المكاشط الجانبية ذات الشكل المزوى (Angular-side Scrapers)
ويبلغ عددها ١١ قطعة . تم طرق هذا النوع من المكاشط على رقيقة سمكية تتميز بشحذها المتقن (شكل ١/٩ ، ٢) .

٢ - المكاشط الجانبية المحدبة (Convex side-scrapers)
عثر على ١١ قطعة من هذا النمط وهي مصنوعة من رقائق صوانية كبيرة تذكرنا بالنماذج الجابوردية في " الطابون " . ويظهر إثنان من هذه المجموعة (شكل ٢/٩ ، ٤) من المكاشط ذات النصلين بمستوى رفيع من الصناعة .

٣ - مكاشط جؤجئية الشكل (Carinate scrapers)
يبلغ عددها ٢٤ مكشطة مطروقة على رقائق من الصوان فيما عدا مثال واحد من الكوارتزيت . تتميز هذه المجموعة بنواة رقائقية سمكية وبالشحذ المسطح على الجانب الباطنى (الخارجي) (شكل ٥/٩) .

٤ - المكاشط الطرفية والجانبية (End and side-scrapers)

وهذا النوع تم طرقه على أنصال رقائقية الشكل ويصل في عدده إلى ٦١ قطعة تتميز بالشحذ الجيد على الوجه الظهري (الداخلي) . وأغلب هذه الأمثلة صنعت من الصوان الأصفر ولها غشاء عتق (Patina) لامع (شكل ٦/٧) .

٥ - مكاشط مهصورة (Strangulated scrapers)

صنعت هذه المجموعة من الصوان أو الشيرت . بعض الأمثلة أحادية الترقيق ذات قطاع عرضي بسطح محدب مستو (شكل ٨/٨) . وهناك أنواع أخرى مصنوعة من الشيرت على " رقائق بلون أصفر فاتح وغشاء عتق (Patina) بلون باهت مائل للأصفرار .

٦ - مكاشط نصلية (Blade - scrapers)

صنعت هذه المكاشط من الصوان المصفر ولها غشاء عتق رمادي لامع كما تتميز بوجود بعض الندب على سطوحها . أحد هذه الأمثلة تبلغ أبعادها ٧ سم طولاً ، ٢ سم عرضاً و ٠.٥ سم سمكاً في حين وصل وزنه إلى ٧ جرامات (شكل ١٠/١١) . إضافة إلى ما تقدم ، فقد ضمت مجموعة " زيرمان " منقاش (شكل ١٢/٩) ثنائي الأسطح مصنوع من الصوان ، ذي لون بني داكن وغشاء عتق لامع بلون بني فاتح . تبلغ أبعاد هذه الأداة ٣.٧ سم طولاً ، ٢.٥ سم عرضاً و ٠.٧ سم سمكاً ويصل وزنها إلى ١١ جرام (Sordinas, 1978 : 6-14) .

تضم مجموعة " زيرمان " من منطقة الشوقان (٨١/٤) في الطرف الشمالي للربع الخالي والمشار إليها أنفاً ، ثلاثة أصناف من الأطراف الورقية

الشكل (على هيئة ورقات نبات) : أحادية الوجه ، ثنائية الوجه غير مشدبة وثنائية الوجه متقنة الصنع يحملان الأرقام ١٧٠ ، ٢٤ و ٤٨ على التوالي في مجموعة زيمرمان . فالأطراف الورقية الثنائية الوجه التى تخلو من الإيقان في الصنعة تم طرقها على العديد من المواد معظمها من الكوارتزاييت فالصوان . ومن الناحية التقنية تشابه هذه الفئة الأطراف الأثيرية الطابع التى تخلو من أسلوب الليفالوا (شكل ١٣/٩ ، ١٤) . ويعتقد " سورديناس " أن هذه الأطراف " أشباه أثيرية " Pseudo - Aterian بسبب مستوى الصنعة الرديء . المجموعة الثانية من هذه الأطراف تشابه المجموعة المشار إليها أعلاه سواء في الأحجام أو الأشكال مع اختلاف أساسى وهو أنها أحادية الوجه ، مشحولة وذات قطاع مستعرض بسطح محدب مستو . أما المجموعة الثالثة فتشابه في صناعتها التقنية الأطراف المدببة السيزلتيريه (Szeletari) ، الجيرزمنويه (Jerzmanawice) ، والأثيرية (Aterian) التى تشبه أوراق نبات الغار (Laurel Leaves) . ويلاحظ أن الندب التى تغطى سطوحها قليلة كما وأن أسلوب " الليفالوا (Levallois technique) ما يزال مستعملا (أشكال ١٦/٩ ، ١٧) (١٦ - ١٧ - 1978 Sordinas) .

في المناطق الوسطى والجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية ، يبدو أن العصر الحجري القديم المتأخر لم يمثل سوى نذر يسير من المواد ، تأتى مصاحبة لمواد أخرى تنتمى إلى فترات حضارية سابقة . وقد تم العثور على خمسة مواقع موسستيرية إضافة الى موقع سادس يحتوى على خليط من المواد الأشولية والموسستيرية . ومن العديد من المواقع التى تشمل الطائف (١٦٧/٥) ، (صفراء حقل) ... الخ في المنطقة الجنوبية الغربية . وفي هذه المناطق تم العثور على الأنواع التالية من أدوات العصر الحجري القديم المتأخر : المناقب ، المناقش (شكل ٨/١) ، المكاشط الجانبية والمناقش (شكل ٨/٢) ، السكاكين الثنائية الأسطح (شكل ٨/٣) ، المكشط الطرفى المنفذ على قطعة حجرية على هيئة نصل (٨/٤)

الأداة الثنائية الأسطح (٨/٥) ، المكشط الجانبي ذو الوجهين (شكل ٨/٦) إلى جانب أدوات مستيرية (شكل ٨/١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ - ٦/١٤ : Zarins et al, 1980) (15f .

عام ١٩٧٥م وفي وادي سرحان في شمال المملكة العربية السعودية تم اكتشاف موقعين يبدو أنهما ينتميان إلى العصر الحجري القديم المتأخر استنادا إلى وجود أدوات مثل نوى الأحجار الثنائية القطب ، المناقش الثنائية الطرق إلى جانب صناعة الانصال الصغيرة المرققة (19 : Zarins et al, 1981) .

عثر على ١٦ موقعا تنتمي إلى الفترة المتأخرة من العصر الحجري القديم في خيبر (١٧٩/٣) ، مدائن صالح ومنطقة الأخضر في شمال غرب المملكة العربية السعودية (Gilmore et al, 1981) . وتشابه الأدوات الحجرية التي عثر عليها في هذه المناطق تلك التي تم تصنيفها ضمن " مجموعة العصر الحجري القديم المتأخر " في كل من شرق الحجاز وغرب نجد (Zarins et al, 1981 and Whalen) (16 : et al, 1980) . وتتميز اللقى الحجرية في المنطقة الشمالية الغربية باستخدام مواد خام خشنة الحبيبات من الريوليت ، الأنديسيت والكوارتزيت الحديدي . تشمل الأدوات الأصناف التالية : نوى نصلية ، رقائق كبيرة على هيئة أنصال مشحوة بشكل حاد ، أنصال أحادية الوجه مشحوة ، مناقش ، أدوات ذات سلب عميق ومشحود ، أطراف غير مصقولة ، مثاقب ... الخ . وتمثل هذه التركيبة الحجرية من الناحية التقنية مرحلة انتقالية بين منتصف العصر الحجري القديم وظهور العصر الحجري الحديث (12f : Gilmore et al, 1982) .

(ج) حضارة العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر

(Epi - Palaeolithic Culture)

تمثل حقبة نهاية العصر الحجري القديم المتأخر / العصر الحجري الوسيط في المملكة العربية السعودية مرحلة إنتقالية من العصر الحجري القديم الى العصر الحجري الحديث . بدأت هذه الفترة في المملكة العربية السعودية منذ حوالى ١٠٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر إبان عصر الهولوسين ويبدو أنها استمرت حتى حوالى ٦٠٠٠ عام سابقة من الوقت الحالى . وكما هو الحال في شمال غرب آسيا وبعض الأماكن الأخرى ، فإن العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) لا يميز فقط بالأدوات المتناهية الصغر (microliths) بل بظهور نوعين جديدين من الصناعات تمثلهما حضارات " الوعال " و " كلوة " . ولقد تمت ملاحظة التغيرات التى طرأت على حضارة العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) في المملكة العربية السعودية حيث يمثلها نذر يسير من المواد .

تقنية الحضارة " الوعالية "

(The Wualian Industry)

كشفت الملتقطات السطحية المتمثلة في مجموعة من الأدوات الصوانية في منطقة جبل " أم وعال " (١٩/٢) (شكل ١٩) عن صناعة حجرية فريدة الطابع وتتفرد تماما عن الصناعات المجاورة المعاصرة لها ، أطلق عليها " جارود " اسم " الحضارة الوعالية " للمملكة العربية السعودية . وأهم معثورات هذه الحضارة هى المناقش التي ليس لها مثيل في أى تقنية حجرية أخرى . وبصرف النظر عن هذه المناقش ، فإن المجموعة الحجرية لهذه الحضارة ذات مستوى تقنى ردىء وغير متميز . ولوحظ أن المناجل النصلية الشكل والتي تميز تقنيات الحقبة المتأخرة لعصر ما قبل التاريخ لا وجود لها البتة في مجموعة " الحضارة الوعالية " . علاوة

على ذلك ، فإن وجود أدوات على شكل الحرف الإنكليزي (T) وبعض المناقش المصنوعة من قطع نصلية والمرققة بشكل مستو على جميع الأرجه ينبىء عن تاريخ متأخر لا يتجاوز فترة العصر البرونزى الباكر في فلسطين . ولعدة أسباب ، يقترح " جارود " تاريخا لا يتخطى العصر الحجري الوسيط في أقصى الحالات لهذه الفئة الأخيرة من الأدوات (Garrod, 1960 : 118) . ولهذا كله فإننا نميل إلى تأريخ تقنية " أم وعال " إلى حقبة العصر الحجري الوسيط . وتتشابه الأدوات الصوانية لمنطقة جبل " أم وعال " مع تلك التى عثر عليها في منطقة (الرطبة) في العراق و (الحبيبة) إضافة إلى ثلاثة مواقع أخرى في الأردن . وتتفاوت ألوان الأدوات الصوانية لمنطقة " أم وعال " من الأصفر البرتقالى الى الرمادى المرقش كما تخلص من آثار الكشط في معظم الحالات . وتتكون مجموعة هذه الأدوات من الأصناف التالية : مناقش (شكل ٩ب / ٦-١) وهذه تشكل ٨٠,٦٥٪ من إجمالى المعثورات (١٧٠) ، وتضم مناقش بسيطة ذات زاوية ، مناقش متعددة الأوجه وأخرى أحادية النقر . يخلو أغلب هذه الأدوات من الشحذ وتتميز بالتجانس في أشكالها وأحجامها . وبصرف النظر عن فئة المناقش ، فمجموعة " أم وعال " قليلة للغاية وتشتمل على مكاشط حادة ، قرصية ورقائنية ، أنصال مجوفة الأطراف الخ بالإضافة الى مثقاب واحد (شكل ١١ب/ ٧) . وجود خمسة قطع من الأدوات التى على هيئة الحرف الإنكليزي (T) (شكل ١١ب/ ٨ - ١١) في منطقة " أم وعال " مثير للإهتمام وليس هناك ما يمنع افتراض معاصرتها لبقية المجموعة الحجرية . وينتمى هذا الشكل الأخير من الأدوات إلى طراز وجد في مواقع عديدة في الصحراء دونما ارتباط - فيما يبدو - بفئة معينة من الأدوات وإن كانت مجموعة " أم وعال " تخلص من الصقل . والملاحظ أن هذه الأدوات مصنوعة من رقائق صوانية كانت قد تشققت بفعل الحرق ولها سيلان عند القاعدة . أحد هذه النماذج يظهر بسطح غير صقيل كما تم تشذيبه عند الأطراف . بينما يرى مثال آخر بقاعدة مكسورة . وعلى العموم تتميز مجموعة الأدوات الحجرية لجبل " أم وعال " بطرف

مجوف مشحود ، لكننا نرى أن الأمثلة النموذجية لهذه المجموعة يظهر أحيانا بطرف مستقيم ويبدو أن الشكل التجويفي لبعض هذه النماذج ناتج عن أثر البلى . وبإمكاننا تصنيف هذه المجموعة كمجارف أو قوادم . بالإضافة الى ما سبق ، فتحتوى المجموعة على مقشطة (شكل ١٣/ب) مصنوعة من كتلة صوانية منقرة الوجه ، مكشط حاد الأطراف (شكل ١٢/ب) نوى نصلية ، مكشط وقطع حجرية متفرقة تم شحذها بأساليب متباينة . وتتشكل هذه الفئة الأخيرة في معظمها من أنصال متوازية الجوانب استعملت في صنع المناقش، ولبعضها منطقة طرق مشحودة (Garrod, 1960 : 118f) .

حضارة كلوة Kilwa Culture

تتباين تقنية الأدوات الحجرية التي وجدت في شرق جبال (أشات بيرج) في نماذجها عن تلك التي وجدت في أماكن أخرى ومن ثم أطلق عليها اسم " حضارة كلوة " (Rhotert 1984) . ومميزات أدوات هذه الحضارة هي أولا إقتصار وجودها على الأمكنة التي توافرت فيها المواد الخام ، ثانيا تنقسم أدواتها الصوانية بكبر الحجم بشكل لافت للانتباه حيث تصل في بعض الأحيان إلى ٣٠ سم طولا و ١٦ سم عرضا كما تم شحذها في بعض الحالات على جانب واحد فقط . ومقارنة بالتقنيات الأخرى فإنها لا تمثل صناعة صوانية تنتمي إلى العصر الحجري القديم لكنها أكثر ارتباطا بحضارة الكومبيجنين (Campignience Culture) التي تعود إلى العصر الحجري الوسيط كما تشير إلى ذلك أوجه التشابه مع مظاهر تلك الحضارة في فلسطين . أما الدوافع التي أدت إلى إطلاق اسم " حضارة كلوة " على هذه المجموعة فهي أ- المعثورات الأثرية لهذه التقنية غنية للغاية ولا مثيل لها في أي حضارة معاصرة ب - ما زال الجدل قائما بين الدارسين حول منشأ حضارة الكومبيجنين ، هل هي أفريقية ، أسيوية أم أوروبية ؟، ثمة ملاحظة جديرة

بالانتباه وهى أن كلوة تقع في الطريق الذي يصل آسيا بأفريقيا والذي سلكته مجموعة الاقوام المهاجرة في الأزمنة الغابرة . وكيفما يكون الحال ، فإن أهم أنماط الأدوات الحجرية التي تمثل حضارة كلوة هى : الفؤوس اليدوية (شكل ١/١٢ ، ب) ، أدوات بيضاوية الشكل وأخرى ورقية (شكل ٩/١٢) ، أدوات على شكل رماح ورقية (على هيئة ورقة نبات) (شكل ١٢/ب) ، فؤوس مفرمية (شكل ١/١٣) . وكما أشرنا أنفاً ، فإن السمات التي تميز أدوات حضارة كلوة هى كبرها البالغ وشحذها على الجانبين مع ملاحظة أن احدهما يكون متقن الشحذ أكثر من الآخر . إضافة إلى ذلك ، وطالما أن هذه الأدوات توجد في قمم الجبال فهى تعكس في أغلب الحالات مواد طبيعية وأدوات مشغولة ، منعزلة أكثر من كونها نماذج واضحة التقنية . وبرغم أن أدوات حضارة كلوة تكشف عن بعض أوجه التشابه بحضارة "الكومبيجنين" في فلسطين و "الداخلية" في الصحراء الليبية إلا أنها تمثل مستوى في الصناعة أقل إتقاناً . والجدير بالذكر أن أهمية هذه الحضارة ناشئة من كونها تستند أساساً على وجود مقالع الحجارة ووفرة المواد الخام اللازمة للصناعة مما يجعل البعض يطلق عليها عبارة "حضارة المحتجر" (Quarry Culture) . ويبدو أن هذه الحضارة قد استمرت لأمـد طويل كما يستبين ذلك من الكميات الضخمة للأدوات والمواد الخام التي تم العثور عليها . وما يلزم ملاحظته أن هذه الحضارة يقتصر وجودها فقط على منطقة كلوة عند الجانب الشرقي والشمالى الشرقى لسفوح جبال "هورسفيلد" (Rhotert, 1938 : 121 - 151) .

تطلق "جارود" على حضارة "كلوة" إصطلاح "حضارة هورسفيلد - بيرج" Wualian , berg Culture Horsfield كما تقارنها بحضارة "ام وعال" Wualian . وتفترض هذه الباحثة بأن "الحضارة الوعالية" ذات تقليد "أورغنيسي" Aurignacian tradition وبالإمكان تأريخها بصفة مبدئية الى فترة العصر الحجري الوسيط وربما تماثل "الحضارة الظباعية" في وادى الظباعي بالأردن

(Garrod, 1960 : 119, 123f) . وكيفما يكون الحال ، وكما يظهر جليا من الرسومات والصور الإيضاحية فإن حضارة كلوة - فيما يبدو - تباين تماما تلك الحضارات المشار إليها سابقا . وهناك سمة مميزة لهذه الحضارة وهى أنه بجانب كبر حجم أدواتها وخلوها من الصقل والتشذيب ، فإن صناعتها قد تمت بتعجل وبكميات كبيرة وتم الإستغناء عنها لاحقا بعد الاستعمال . وربما يعزى ذلك إلى توفر المواد الخام الصالحة لصنع الأدوات بكميات ضخمة ولم يكن هنالك ما يؤرق أقوام هذه الحضارة في سبيل الحصول عليها .

في واحة الأحساء (٢٤° شمالا ، ٥٠° شرقا) بالمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، تم اكتشاف العديد من المناجل النصلية بعضها مصقول والبعض الآخر يخلو من الصقل البتة . ولهذه الموجودات ما يشابهها من المواد التي تم الحصول عليها من موقعين يرتبطان بحقول مدافن التلال بالقرب من الساحل الغربي لجزيرة البحرين (٨) . وبرغم صحة هذه العلاقة فيبدو أن المناجل النصلية لواحة الأحساء تنتمى الى فترة تاريخية مبكرة نسبيا مقارنة بتلك التي تنتمى إلى حضارة باربار البحرية . وما يجدر ملاحظته أن المناجل النصلية المسننة (شكل ١/١٤ - ١٦) من منطقة الأحساء مصنوعة بأسلوب الترقيق عن طريق الضغط (Pressure flaking) على جانب واحد من رقيقة (شظية) ذات مقطع على هيئة شبه منحرف . ويبدو أن هناك صلة حضارية بين تقنية المناجل النصلية في الأحساء ونظائرها في (بيراك) في حضارة وادي الأندوس (الهند) وبعض مواقع عصور ما قبل التاريخ في مصر . وعلى أية حال ، فإن وجود مواقع تحتوى على رؤوس سهام ورماح متشابه بدرجة لصيقة مع المناجل النصلية يومية إلى بعض الأدلة في ممارسة الزراعة ، يشير - فيما يبدو - إلى دورين حضاريين : أحدهما انتقالى ذو نمط صناعي يعود إلى العصر الحجري الوسيط ويعتمد أقوامه على القنص ، جمع الثمار ، وصيد الأسماك مصادر للقت ، والآخر ينتمى الى

إلى ٣ سم . وعثر أيضا على بضعة نوى ذات أنماط متنوعة من بينها نوى نصلية منشورية الشكل . وهناك عدد كبير من الأنصال والرقائق الحجرية تظهر تشذيبا متناوبا يكون حيناً بشكل متقطع على طرف واحد أو كليهما . وتضم هذه المجموعة بعض المكاشط التي صنعت من الرقائق (الشظايا) ، الأدوات ذات الشحذ العميق والمشحوذ إضافة إلى أداة قطع فرمى (Chopping tool) من النوع الكبير الحجم والتي تظهر طرفاً يبدو عليه بعض الإنحناء . وتؤرخ هذه اللقى إلى فترة ما خلال العصر الحجري القديم المتأخر أو ربما تنتمي إلى تقليد صناعي يعقب هذه الفترة . وافترقنا إلى مادة كافية من هذا الموقع لا يساعد على تحديد زمنى لمجموعة اللقى التي تم التعرف عليها (Zarins et al, 1979 : 17f) .

أسفرت المسوحات الأثرية في الجزء الشمالى الغربى للمملكة العربية السعودية عن العثور على ١٦ موقعا تعود إلى فترة ما بعد العصر الحجري القديم (post - Palaeolithic) . معظم هذه المواقع وجدت على منحدرات من الرواسب الحصوية المكسوة بالبازلت ، الريوليت والجرانيت ، بينما يقع قليل منها على قمم المنكشفات الصخرية والجبال بحيث تطل على الأودية . وأدوات ما بعد العصر الحجري القديم تم إنتاجها باستغلال الأحجار والطفوح البركانية الجلوبة من المنكشفات الصخرية المحلية الغنية بالأنديسيت ، الريوليت والبازلت . تتراوح أحجام هذه الأدوات ما بين المتوسط والكبير فيصل متوسط أطوال المكاشط إلى ٨.٢٥ سم والرقائق (الشظايا) إلى ٥.٦٧ سم . وأحد هذه المواقع يحتوى على أدوات موسستيرية الطابع مصنوعة من الكوارتز . وتعتبر المكاشط (شكل ١٥ أ) أكثر الأدوات شيوعا ، تليها السكاكين ، المناقش ، المثاقب ثم المسننات . ولوحظ أن الأدوات المنفذة بأسلوب الليفالوا (Levallois - technique) نادرة . ومن الجلى أن هنالك أربعة مواقع كانت تمثل ورش لتصنيع الأدوات الخاصة وأنها تحتوى على كميات هائلة من نوى الأحجار ، الرقائق (الشظايا) ، قليل من الأدوات وشتات

كثيف من مخلفات التصنيع في أرجاء واسعة من هذه المواقع (Whalen et al , 1981 : 49) .

مجموعة كبيرة متنوعة من الأدوات المتناهية الصغر (الميكروليث) المصنوعة بالأسلوب النصلي (شكل ١٥ ب) والمؤرخة إلى العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (Epi - Palaeolithic) ، (مجهولة المصدر) يعتقد أنها مجلوبة من الربع الخالي وتم حفظها في متحف الرياض حاليا .

(٢) حضارة العصر الحجري الحديث (حوالى ٨٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م)
(Neolithic Culture)

يستخدم مصطلح " العصر الحجري الحديث " Neolithic هنا للإشارة إلى الفترة المتأخرة من العصر الحجري والتي كانت تصنع فيها الأدوات بإتقان وبأشكال متنوعة كما كانت تصقل أحيانا . والاساس الذى يعتمد عليه هذا المصطلح هو شكل الأدوات الحجرية وأسلوب صناعتها بطريقة السن (grinding) حيث يختلف على هذا النحو عن العصر الحجري القديم (Palaeolithic) . ولهذا العصر في كل من بلاد الشام وجنوب غرب آسيا معايير حضارية خاصة به وهى :
١ - سن وتلميع الأدوات الحجرية ٢ - ممارسة الزراعة ٣ - تدجين الحيوانات ٤ - صناعة الاواني الفخارية (Singh, 1974 : 3) . وسوف نناقش هنا المعيار الأول أما بقية المعايير فسيتم عرضها بالتفاصيل في الفصول التالية لهذا الكتاب . إضافة إلى ذلك ، فإن المنشآت الحجرية المرتبطة بمواقع العصر الحجري الحديث (النيوليثي) تمت مناقشتها بصورة منفصلة في الفصل الثالث .

لا يعنى استخدام مصطلح " نيوليثك " (Neolithic) هنا ، ممارسة نسق معين من الحياة مرتبط بتدجين الحيوان والنبات واستعمال الفخار بقدر ما يومىء

فقط إلى حقبة زمنية معينة (Zarins et al, 1982 : 31) . وبدأ العصر الحجري الحديث خلال فترة الهولوسين حوالى ٨٠٠٠ عام قبل الآن ووصل ذروته الأخيرة في نهاية الألف الثالث - ٢٠٠٠ ق.م (Zarins et al, 1981 : 37) . والعصر الحجري الحديث شائع في الجزيرة العربية حيث تنتشر مواده في العديد من المواقع. وفي شبه الجزيرة العربية يتميز هذا العصر بمتنوعات من تقنيات العصر الحجري الحديث لفترة ما قبل الفخار التي تضم الأطراف الثنائية الوجه ذات السيلان عند القاعدة (المؤرخة الى ٥٠٠٠ - ٢٥٠٠ ق.م) ، الأطراف المدببة الكتفية وتلك التي لها سيلان عند القاعدة ، الأطراف الطويلة المثلمة والمناجل النصلية . وبالقاء نظرة عامة على مواقع العصر الحجري الحديث في المملكة العربية السعودية ، سيتضح لنا أنها تماثل بعض المواقع التي تم الكشف عنها في غرب آسيا وأفريقيا .

خلال بعض الأعمال المساحية في " شقت الخريطة " (١٣٨/٤) في غرب الربع الخالي (١٧° ١٢' شمالا ، ٤٥° ٢٢' شرقا) تم اكتشاف ثلاثة مواقع عبارة عن معسكرات تخييم تعود الى العصر الحجري الحديث . تحيط بهذه المواقع العديد من الكثبان الرملية التي تبلغ ٢٠ مترا في الارتفاع وتبعد عن بعضها بحوالى ٥٠٠ مترا . وهناك موقعان (١ ، ب) متجاوران ويبعدان بحوالى ٢٠٠ متر شرق الضفة الغربية لوادي (الخريتي) . أما الموقع الثالث (ج) فأكبر مساحة ويقع إلى الجنوب من ضفة الوادي . تتشتت كميات كبيرة من الأدوات فوق هذه المواقع وتتسم بالتجانس في نماذجها كما أن المادة الخام الرئيسية التي استخدمت في صنعها هي الشيرت المائل للون الأبيض ، الرمادي والأصفر البرتقالي ويبدو أنها دخيلة على منطقة هذه المواقع . أهم أنواع الأدوات الحجرية هي الرقائق والأدوات ثنائية الأوجه . وكل هذه المواد مصنوعة بأسلوب " الترقيق بطريقة الضغط " وأغلبها يعكس لمعانا عاديا من جراء وجود مادة السليكا في المادة الخام . وتشابه هذه

المجموعة الحجرية في أسلوب الصناعة تلك النماذج التي وجدت في حضارة الفيوم (مصر) . وتتضح لنا طبيعة هذا الموقع باعتباره معسكرا للصيادين ، من وجود أعداد وافرة من رؤوس الرماح والسهام (٣٠ من جملة ٥٩ أداة) التي تشمل أنماطا مختلفة من الأشكال الورقية (Leaf - shaped) الى تلك التي لها سيلان عند القاعدة (Tanged - types) . والنوع السابق (الورقى الشكل) يشكل قطعة مشحونة جيدا على الجوانب وذات أطراف مشرشرة (شكل ١١٦/أ-) . وتحتوى بقية مجموعة الأدوات على شكل طرف مدبب أحادى الوجه (شكل ١١٦/ب) ، خمسة رؤوس سهام شوكية وذات سيلان مصنوعة من الكوارتز الأخضر (شكل ١١٦/د-ز) وما يجدر ذكره أن هذه اللقى السطحية تحتوى أيضا على نوعين معروفين في صناعات العصر الحجري الحديث في شمال أفريقيا (شكل ١١٦/ر ، ز) . بقية مجموعة الأدوات تحتوى على أداة بيضاوية ثنائية الوجه (شكل ١١٦/ض) ، مكشط ذى سيلان أحادى الوجه (شكل ١١٦/ط) ، مكشط ذى نصلين متقابلين (شكل ١١٦/ع) ونصل طرفه الأدنى يبعد ٣٠" عن الأقصى (شكل ١١٦/ل) . أما الموقع الثالث فيحتوى على أدوات طحن (رحى) ، رؤوس سهام ذات سيلان عند القاعدة إضافة الى أشكال مثلثة قصيرة (شكل ١١٦/ب/١ ، ب ، س) . والملاحظ أن معظم الأدوات في هذا الموقع ثنائية الوجه وذات سطح محدب مستو أو مزدوجة التحدب في مقاطعها المستعرضة . ويسود أسلوب " الترقيق بطريقة الضغط " في صناعة هذه المجموعة الحجرية مشيرا إلى صلات حضارية بصناعات العصر الحجري الحديث (Neolithic) - حضارة الفيوم ، فجر الاسرات - في مصر (Caton - Thompson) (1934 and Gardiner ، حضارة الدويان في بلاد الصومال ، التقنيات النيوليثية في الصحراء الكبرى الأفريقية وبلاد ما بين الرافدين ، Zeuner) (1954 : 133 - 136) .

في منطقة الربع الخالي عثر على ٨ أدوات حجرية تعود الى العصر الحجري

الحديث تشمل رؤوس سهام (Thomas, 1932 : 207) ، أدوات مصنوعة من الصوان والسبيج (الأوبسيديان) ، (Seager 1948) في منطقة (إراجوال - كنداح) (١٩ ° ٤٥ ' شمالا و ٢٤ ° ٤٥ ' شرقا) ، قرية الفاو (١٩ ° ٤٧ ' شمالا ، ٢٥ ° ٩ ' شرقا) (١٥٠/٦) في شمال غرب جبل طويق . وإلى الشرق من السليل بحوالى ٦٥ كيلومترا تم العثور على طرف مدبب رائع (٢٤ × ٧,٥ × ٧,٥ سم) يظهر عليه أسلوب الترقيق بطريقة الضغط (Pressure - Flaking) (Don Holm, 1949) . ويعتقد " فيلد " أن هذا الطرف المدبب هو أكثر أدوات العصر الحجري في غرب آسيا تميزا في دقة الصنعة ويمكن مقارنته بتقنيات العصر الحجري المتطورة في مصر والدنمارك (Field, 1956 a : 98f, 222) . واستنادا على وجود بعض التشابهات بين الأنصال السولتيرية الطابع في الجزيرة العربية وبعض الأنصال الصوانية المزخرفة بالتحزيز والأدوات الرمحية لعصر ما قبل الأسرات في مصر (Field, 1958 : 94) ، توصل " فيلد " إلى فرضية مؤداها أن هناك صلات حضارية بين أقوام العصر الحجري في كل من شبه جزيرة العرب ووادي النيل بل ويزعم أن هذه الصلات تمتد لتشمل القرن الأفريقي ، جنوب أفريقيا ، هضبة الأناضول وشمال شرق العراق (Field, 1961b : 23) . وعلى النقيض من ذلك ، تفترض " كاتون - تومبسون - Caton - Thompson " أن هذه الأدلة المتوافرة من فترة العصر الحجري القديم لجنوب جزيرة العرب لا تؤيد أى صلات حضارية بينها وبين شرق أفريقيا سواء قبل أو بعد ظهور تقنية الفؤوس الحجرية (Thompson, 1952) .

أمدنا أحد مواقع العصر الحجري الحديث في صحراء الربع الخالى (١٨ ° ١٧ ' شمالا ، ٤٧ ° ٦ ' شرقا) بعدة مواد من بينها رؤوس سهام ورماح ، أطراف مدببة سولتيرية الطابع (Solutrean type) (شكل ١٧ - ١٨) بالإضافة إلى مكشط مستدير الشكل . صنعت هذه الأدوات من الصوان ، الشيرت والكوارتز الناعم

الحبيبات على التوالي . والملاحظ أن درجة ترقيق الأنصال والشحذ الخفيف في العديد من الأدوات يبرز أسلوباً متقناً في الترقيق بطريقة الضغط يذكرنا بالأساليب المثيلة في مصر القديمة ، غرب أوروبا والدنمارك - (Field, 1958 : 93) (94 . إن تاريخ هذه المعثورات بركبون ١٤ المشع الى ٣١٣١ سنة + ٢٠٠ ق.م لهو أمر يجعلها متعاصرة مع فترة الحضارات المزدهرة في بلاد ما بين الرافدين ، الهضبة الايرانية ، وادى الاندوس (الهند) ومصر (Field, 1960(a) : 172) .

هناك العديد من أدوات العصر الحجري الحديث المتقنة الصنع والتي جلبت من صحراء الربع الخالي معروضة الآن بمتحف الرياض وموضحة أدناه (شكل ٣٢) .

عثر على العديد من أدوات العصر الحجري الحديث (النيوليثي) متناثرة فوق ثلاث من الروابي الصخرية في منطقة (أبوهر الریضة) (٢٠ ° ١٥ شمالاً ، ٤٧ ° ١٥ شرقاً) (Field, 1961 : 34) . وفي أحد المواقع النيوليثية (١٨ ° ١٧ شمالاً ، ٤٩ ° ٤٧ شرقاً) اكتشفت بعثة الشركة السعودية العربية للبترول (أرامكو) مجموعات متفرقة من الأدوات المصنوعة من الكوارتز تضم مكاشط طرفية ، أطراف كتفية مصنوعة من الصوان والكوارتز ، أطراف طويلة ، نحيلة ورقية الشكل ذات مقاطع مثلثة وأخرى بقواعد دائرية مرتفعة بالإضافة الى أطراف مدببة ذات شرشرة قرب حوافها الحادة (Field, 1961 : 27) .

وفي منطقة شرورة (١٤٠/٦) التي تقع قرب الحدود السعودية - اليمنية وجد فريق المسح الجيولوجي لشركة أرامكو ٧٣ أداة حجرية تعود الى العصر الحجري الحديث ضمت رؤوس سهام ورماح (٥٩) إضافة الى أداة ورقية الشكل (Foliate) وأطراف مدببة ثنائية الوجه . إلى جانب ذلك ، كان هناك حجر طحن (رحي) صنع من الحجر الرملي له شكل محدب مستو ، أداة صقل صغيرة الحجم

مصنوعة من الصخر البركاني ذات مقطع بيضاوي ، أداة قرصية كبيرة الحجم من الحجر الجيري ، أداة جرش حجرية ، قطعة أسطوانية مثقوبة من الحجر الرملي ، أداة حصوية مصقولة على هيئة كلية . ويحتمل أن أداة الجرش كانت تستخدم في إعداد المواد النباتية . وتشير الأنصال غير المشحودة ولباب الأحجار إلى أن الأدوات الحجرية كانت مصنوعة محليا . وتوحى بعض كسر الأحجار السوداء اللون بأنها كانت تحمى بالنار . وفي موقع (جيلادا) (١٤٩/٦) (١٨ ° ٤٨ شمالا ، ٤٦ ° ١٨ شرقا) في صحراء الربع الخالي بالقرب من الحدود اليمنية ، عثر على مجموعات متنوعة من الأدوات بلغ عددها ٩٧ قطعة يمكن تصنيفها إلى أطراف رماح أو سهام متباينة الأنماط . وتندرج تحت هذه الفئة أداة ورقية (على هيئة ورقة نبات) ذات غشاء عتق بني داكن يغطي مادة الكوارتزيت التي صنعت منها . إلى جانب ذلك وجدت أداة ثنائية الوجه مصنوعة من الصوان الأصفر بالإضافة إلى أطراف مدببة شوكية ، كتفية وأخرى ذات سيقان أيضا . وهناك العديد من الأطراف المدببة ذات السيقان ، غير المنتظمة الشكل تشابه المجموعة التي سجلها " زينور " عام ١٩٥٤م . وفي هذا الموقع كما هو الحال في موقع شرورة (١٤٠/٦) فإن الأطراف العريضة المثلثة الشكل ذات القواعد المشطوفة شائعة أيضا . وتضم مجموعة المكاشط عددا من الأنواع الصغيرة المروحية الشكل ، الجانبية والمزدوجة المصنوعة على رقيقة حجرية سميكة . هنالك بضعة أنصال مشحودة يحتمل أنها استخدمت كمدى وبعض القطع الأخرى التي يمكن تصنيفها مثاقب (Smith and Maranjina, 1962 : 22 .

تم اكتشاف مجموعة من أدوات العصر الحجري الحديث في العديد من المناطق في المملكة العربية السعودية بين خط العرض ١٩ ° ٢٨ شمالا وخط الطول ٤٣ ° ١٥ شرقا . تضم هذه المجموعة الحجرية ١٤ أداة ورقية الشكل (على شكل ورقة نبات) (شكل : ٢٠) ، ٦ دروع (شكل ١/٢١ - ٦) ، ٦ مكاشط (شكل ٢١ب/٥

(٧ - ٢ ، أطراف مدببة (شكل ١٢/١٢ ، ١٣) ، ٥ ، رقائيق (شكل ٧/٢١ - ١١) ، ٤ ، أدوات ثنائية الوجه (شكل ١/٢١ - ٤) و ٢ من القطع الحجرية المتنوعة (شكل ١٤/٢١ ، ١٥) . وهذه الأدوات الحجرية تذكرنا بوجود أشباه لها في مجموعة "زينور" (١٩٥٤) (Drechou et al, 1968 : 822 - 828) .

وفي أحد المواقع التي تقع عند سفح أحد الجبال بالقرب من قرية الخليص (١٧١/٦) التي تبعد بحوالى ٨٥ كم شمال مدينة جدة ، جمعت ملتقطات سطحية تضم أدوات من الرقائيق الصوانية وأخرى مشحودة . خلفية هذا الموقع هامة لاسيما وأن جيولوجية منطلته تتألف من هضبة بركانية تعلو قاعدة من صخور عصر ما قبل الكامبري مما يجعل ظاهرة وجود كميات ضخمة من الصوان في رقعة ضيقة نسبيا من الأرض يوحى بأنها دخيلة . وهناك بعض الكسر الفخارية الخشنة ذات اللون البني الضارب للحمرة والخالية من الزخارف وجدت متناثرة فيما بين مجموعات الصوان حيث تشابه في بعض أوجهها تلك الأنواع التي عثر عليها في موقع المراح في واحة الأحساء . وكيفما يكون الحال ، فلا أدلة تشير الى استيطان بشري مما ينسب الإحتمال بأن هناك صلة بين الفخاريات وأشعثات الصوان (Raikes, 1967 : 38) .

عثر على مناقش من الصوان في موقع قُرْيَة (١٩٣/٣) شمال غرب المملكة العربية السعودية . وبالنظر إلى مظهره يبدو أنه صنع محليا وربما يشهد على نوع من الاستيطان البشري في هذا الموقع خلال الفترات الباكورة للآلاف الخامس أو السادس (Parr et al, 1970 : 241) .

في المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة (١٦ - ١٨ ° شمالا ، ٤٤ - ٤٨ ° شرقا) تم اكتشاف مجموعات من الأدوات المتنوعة من الرقائيق الصفيحية للصوان بلغت

في مجملها ٣٠٠ قطعة . وكل هذه الأدوات عبارة عن أطراف سهام أو رماح مشحوذة الوجهين (ذات سيقان أو قاعدة مختصرة) . والجدير بالذكر أن مواقع هذه التركيبات الحجرية موضحة على الخارطة رقم ٢ وهي على النحو التالي :-

موقع K-13 (١٧° ١٢' شمالا ، ٤٦° ٥٠' شرقا) ، موقع K-17 (١٧° ١٠' شمالا ، ٤٥° ٤٠' شرقا) ، موقع K-18 (١٧° ٢٥' شمالا ، ٤٦° ١٠' شرقا) ، موقع K-29 (١٧° ٢٠' شمالا ، ٤٥° ٥٠' شرقا) . وكل التركيبات الحجرية من هذه المواقع الأثرية (K-sites) تضم الأدوات النيوليثية التالية :- أطراف مدببة ذات سيقان (شكل ١/٢٢ - ذ) ، أطراف سهام أو رماح مثلثة عند القاعدة (شكل ٢/٢٢ ر) ، فئة فرعية لأطراف السهام أو الرماح المدببة ذات القواعد المختصرة (شكل ٢/٢٢ ط - ق) ، أطراف مدببة مثلثة الشكل (شكل ٢/٢٢ ك) ، أطراف بيضاوية الشكل (شكل ٢/٢٢ ل ، م) ، أطراف شبكية بالطابع الأتيري (شكل ٢/٢٢ ن ، هـ) ، طرف مكشط على هيئة سكين (شكل ٢/٢٢ و) ، مكاشط (شكل ٢٣ ١ - خ ، ذ - ر) ، مثقاب / مكشط طرفي (شكل ٢/٢٢ د) ، مناجل (شكل ٢/٢٣ ز) ، مثاقب (شكل ٢/٢٣ ش - ض) ، مثقاب ثلاثي الأسطح (شكل ٢/٢٣ ط) ، أطراف سهام ورماح غير مكتملة الصنع (شكل ٢/٢٣ ظ ، ع) ، وهناك طرفان مدببان في هذه المجموعة (شكل ٢/٢٣ ن ، هـ) تشابه تلك النماذج الأتيرية الطابع التي عثرت عليها كاتون - تومبسون (١٩٥٢ ، شكل ١ - ٦) في غرب النيل (مصر). ومما يلزم التنويه له أن الأطراف المدببة للسهام والرماح الموضحة سابقا والتي قام بنشرها " هاردنق - Harding " (١٩٦٤ ، لوحة ص ١) تشابه أدوات الرقائق الحجرية الصفيحية التي وجدت في موقع " ميرسالي ويلز " في الصومال والتي تنسب إلى صناعة " الدويان " التي تعود إلى العصر الحجري الحديث (see Clark, 1954, Plate 25, Figures : 104 - 107)

في (عين الطويرفي) بمنطقة يبرين (٦٥/١) في الإقليم الشرقي للمملكة ،
 عثر على مجموعة من أدوات العصر الحجري الحديث تشمل رؤوس سهام (شكل ٢٧)
 وأدوات أخرى متقنة الصنع تضم مكاشط ، مخارز ، سكاكين ، أطراف رماح . كما
 أمدتنا خمسة مواقع بمنطقة القطيف (٤٨/١) بكميات كبيرة من لباب أحجار
 الكوارتزائيت وقطع حجرية متنوعة أغلبها من الصوان إضافة الى أدوات تشمل
 أطراف السهام الشوكية وذات السيلان عند القاعدة . وفي منطقة ثاج على امتداد
 شواطئ سبخة (الفويصيرة) ، وجدت كميات من الصوان تشمل رؤوس سهام
 وبعض الأدوات الصوانية المشحونة على الجوانب . وفي منطقة وادي الفاو
 (١٥٠/٦) عند طرف محراء الربع الخالي أظهرت اللقى السطحية أنواعا متفرقة
 من الأدوات الصوانية تشمل أطراف السهام والرماح التي تخلو من الأشواك
 (رؤوس سهام نصلية) وأخرى بأشواك . ولعل من الجدير بالملاحظة أن لباب
 الأحجار وبعض الرقائق المصنوعة من الكوارتزائيت الأسود في منطقة الربع الخالي
 لا يوجد ما يناظرها في بقية أنحاء المملكة العربية السعودية أو في دولة قطر
 (64 - 59 : Kapel, 1973) .

كشفت الملتقطات السطحية التي قام بجمعها سورديناس خلال الأعوام ١٩٦٩
 - ١٩٧٠م في منطقة جبل ديران ، يبرين (٦٦/١) والهفوف (٥٧/١) إضافة إلى
 مواقع أخرى في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية عن وجود أنماط
 متنوعة من المواد الأثرية معظمها من الصوان (٩٧١) . أهم أنماط المعثورات
 الحجرية هي نوى أحجار (شكل ١/٢٨) وهي نادرة في هذه المجموعة وتتميز بصغر
 حجمها وبأشكالها الصدفية وباتجاهات الطرق غير المنتظمة التي تبدو على
 سطحها . تضم المجموعة أيضا مفارم ثنائية الوجه (شكل ٢/٢٨) وهي طويلة تظهر
 على سطحها آثار ندوب وتشذيب على امتداد أطرافها الطويلة . إلى جانب ذلك
 هناك رقائق حجرية مشحونة وطويلة (شكل ٣/٢٨) ، مكاشط مستديرة (شكل

٥/٢٨ ، ٦ ، ١٠) ، مكاشط ذات أطراف مستقيمة عليها شحذ خفيف ومسندة على جانبيها الظهري لتعطي طرفا كاشطا ، مفرمة مشحوزة الوجهين على رقيقة حجرية (شكل ٨/٢٨) ، رقائق ثنائية الوجه (شكل ٩/٢٨) وبأطراف حادة ، مكشط جانبي ويشحذ مستو (شكل ١٢/٢٨) ، مكشط جانبي مصنوع من رقيقة نصلية (شكل ١٣/٢٨) وآخر على رقيقة كبيرة الحجم (شكل ١٤/٢٨) ، مكشط جانبي مزدوج (شكل ١٥/٢٨) ، مكشط جانبي مشحوذ بالضغط (شكل ١٦/٢٨) ، مكاشط رقائقية (شكل ١٧/٢٨ ، ١٨) ، مكاشط جانبية ذات سطح محدب - مستو (شكل ١٩/٢٨) ومكاشط طرفية وجانبية أخرى (شكل ٢٠/٢٨) (1 - 8 : Sordinas, 1973) .

تضم مجموعة سورديناس بالإضافة الى ما أشرنا اليه انفا أصناف أخرى من الأدوات تم تجميعها من العديد من المواقع في المنطقة الشرقية للمملكة . وتشتمل الفئات الأخرى على الأنماط التالية : مكاشط طرفية مطروقة على رقائق (شكل ١/٢٩) ، أدوات ثنائية الوجه (شكل ١١/٢٩ - ١٢) ، أطراف ورقية الشكل (على هيئة ورقة نبات) طويلة (شكل ٢٩ب/٥ - ٨) . ويشابه هذا النوع الأخير تلك النماذج التي وجدت في الربع الخالي (أبوهر) ، دولة قطر وبمناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية . وإلى جانب ذلك تشمل هذه المجموعة الحجرية لشرق المملكة العربية السعودية أطراف سهام أحادية النصل ورقية الشكل مشحوزة على الوجهين (شكل ٢٩ج/٦ ، ٧) ، أطراف سهام مثلثية الشكل وسميكة (شكل ٢٩ج/٩) ، أطراف مثلثية أثيرية الطابع مشحوزة بصورة أحادية ، ثنائية أو تبادلية (شكل ٢٩ج/١١) ، أطراف سهام مهصورة وأخرى ذات سيلان عند القاعدة (شكل ٢٩ج/١٢ - ٢٠) ، أطراف سهام ورقية الشكل مطروقة على رقائق مسطحة ، مشحوزة الوجهين وذات مقطع عرضي على هيئة معين (شكل ٢٩د/٩ - ١١) ، أطراف مدببة صغيرة ومتماثلة التحدب (شكل ٢٩د/١٤ - ١٧) ، أداة شبيهة بالمعين (شكل ٢٩د/١٨) ، أطراف مدببة على شكل مثلث متساوي الأضلاع وبرؤوس مستقيمة

(شكل ٢٩/٩ - ٢٧) (18 - 9 : Sordinas, 1973) .

تمثل الملتقطات السطحية لمواقع الطويرف الغربية التي تقع شمال غرب واحة يبرين (١٦٦/١) مجموعة متقنة الصنع من الأدوات الصوانية تتشكل من رؤوس سهام ، مكاشط ، مثاقب ، مخارز ، سكاكين ، أنصال صغيرة وأطراف رماح (92 - 91 : Masry, 1974) .

أسفرت الحفريات التي أجريت في موقع (عين قذاص) في شرق المملكة العربية السعودية عن العثور على مجموعات متنوعة من الأدوات الصوانية من مختلف الطبقات الاستيطانية (١٤ طبقة سكنية بعمق ٥ أمتار) . تضم هذه المعثورات رؤوس سهام شوكية بسيلان عند القاعدة متقنة الصنع ، مكاشط ورقية الشكل ورؤوس سهام نصلية ، أنصال ظهيرية الأسطح بالإضافة الى مجموعة أخرى من القطع الحجرية المستعملة . أظهرت الطبقة الأولى قطع حجرية متناهية الصغر لرقائق صفيحية من الصوان وعدد من الكسر الفخارية . وكشفت الطبقة الثانية عن مجموعة من المكاشط الصوانية الورقية الشكل . أما الطبقة الرابعة فقد حوت كمية من الأدوات الحجرية المصنوعة من الكوارتزيت شملت المطارق ، المكاشط المستديرة ، أحادية وورقية الشكل ، الأنصال ، السكاكين النصلية ، نوى الأنصال ، أطراف السهام ذات السيلان عند القاعدة ، المكاشط الجانبية المسطحة المصنوعة من الصوان بالإضافة إلى قطع من الحجر الجيري . وتظهر الفئة الأخيرة آثار حرق بالنار ، ربما كان ناتجا عن استخدامها أحجار مواقد . والجدير بالملاحظة أن الطبقة الخامسة تخلو من أي موجودات حضارية . أما الطبقة السادسة فقد استردت منها أصناف من الأدوات تضم مكاشط أحادية الوجه ومستديرة ، سكاكين نصلية ، رقائق مستعملة ، قطع من الحجر الجيري المصقول وربما بعض أحجار الصقل . وقد أبرزت الطبقة السابعة عدة قطع من الصوان والحصىات

الكوارتزيتية بينما كشفت الطبقة الثامنة عن مجموعة من المكاشط المستديرة ، السكاكين النصلية ورؤوس السهام الشوكية . وأمدتنا الطبقة التاسعة بكميات وفيرة من الأدوات (تزيد عن ٢٠٠) الصوانية متناثرة فيما بين أحجار أحد المواقع . إضافة إلى ذلك فقد أعطتنا الطبقة الأخيرة عينات لكربون ١٤ المشع أسفرت نتائج فحصها عن الحصول على تأريخ يصل الى ٧.٦٠ + ٤٤٥ سنة قبل الآن (Gx 2821) (٤١٠ ق م) إستنادا الى تقدير نصف العمر بطريقة * و . ليببي - W. Libby " وتحتوى الأدوات الحجرية لهذه الطبقة على كميات كبيرة من الأحجار المصقولة ، المطارق ، أحجار الصقل ، المدقات المصنوعة من الكوارتزيت ، الحجر الجيري والطين الصفحي (طفل) . ولوحظ أن الأدوات المكتملة الأكثر شيوعا هي المكاشط ثنائية الوجه وذات الأشكال النصلية ، أما المكاشط المستديرة والأنصال الظهيرية الأسطح فهي موجودة بنسب قليلة (Masry, 1974 : 109f) .

معظم الأدوات الحجرية من الطبقتين العاشرة والحادية عشرة متشابهة وهي تشمل مكاشط طويلة ثنائية الوجه ، سكاكين نصلية ، رؤوس سهام مثلثة ورؤوس سهام نصلية الشكل . وتؤرخ موجودات هذه الطبقة الى ٦٦٥٥ + ٣.٢ سنة قبل الوقت الحاضر (Gx 2823) . الطبقة الثانية عشرة (سمكها ٤٠ سم) تتسم بأنها عبارة عن مواد عضوية وتحتوى على موضع موقد تتناثر فيما بينه كميات كبيرة من الأدوات الحجرية تصل الى ٣٠٠ قطعة . تضم هذه المجموعة أدوات صوانية ، مطارق من الحجر الجيري والكوارتزيت ، حجارة صقل إضافة الى كسر حجرية أخرى . وتظهر هذه الطبقة تحولا نوعيا في أنماط الأدوات الحجرية يختلف عما سبق ذكره حيث تزيد نسبة الأنصال بدرجة ملحوظة كما تتنوع أحجام السكاكين النصلية الأحادية والثنائية الشحذ علاوة على توافر العديد من المكاشط المستديرة والنصلية ورؤوس السهام . وفي الطبقة الثالثة عشر تم التعرف على نذر يسير من الأدوات في أغلبها أنصال ورقائق نصلية (Masry, 1974 : 96 - 113) .

وصفوة القول إن الطبقات العشر الدنيا (٤ - ١٤) فيما يبدو ، تضم نوعين متميزين من التركيبات الحجرية ينتميان إلى تقليد حضاري أسبق من ظهور تقنية الفخار .

مواقع العصر الحجري الحديث لفترة ما قبل الفخار في المنطقة الشمالية تتوزع بصورة منتظمة على طول المنطقة الممتدة من جنوب المجمعة إلى شمال شرق سكاكا (٢٢/٢) . واحد هذه المواقع يقع على مصطبة من الحجر الجيري في وادي عرعر ويضم منطقة تبلغ مساحتها حوالي ٥٠ مترا مربعا جنوب شرق سكاكا . وتشمل اللقى السطحية لهذا الموقع أنصال منشورية (ظهيرية الأسطح ومشحودة) ، مناقش ، نوى حجرية ذات قطبين ، مناخس ، مسننات ومجارف . وهذه المجموعة تشابه تلك التي وجدت بالقرب من جبل " أم وعال " (١٩/٢) ، حوالي ٢٥٠ كم في اتجاه الشمال الغربي) . وحتى الموجودات الصوانية تبدو مطابقة لنظائرها ، وبوسعنا الافتراض أنها ربما تشير إلى تجارة في المواد الخام بين هاتين المنطقتين . لكننا نجد أن هنالك تشابها لصيقا بين نماذج الأدوات الحجرية لكل من موقعي " أم وعال " وبيدحا (بيدأ) شمال الجزيرة العربية (جنوب الاردن) ، خاصة في فئة المناقش والمكاشط المقعرة . وبناء على ذلك ، فإن المجموعة الحجرية لوادي عرعر تمثل مظهرا لتقليد العصر الحجري الحديث لفترة ما قبل الفخار - ب (PPNB) في بلاد الشام (34 : Adams et al, 1977 : 36, Parr et al, 1978) .

عثر على أعداد قليلة من مواقع عصور ما قبل التاريخ فوق الكثبان الرملية لصحراء النفود ، وتقع كلها على منحدرات هذه الكثبان الواقعة غربا باتجاه الرياح . وبالنظر الى شتات الأدوات الحجرية الخ فإنها تشابه تلك الأنواع التي وجدت في مواقع عصور ما قبل التاريخ في صحراء الربع الخالي . وبرغم عدم وجود تحديد زمني دقيق لمواقع صحراء النفود فإنها دون مواربة تنتمي إلى

عصور ما قبل التاريخ . أما المواقع المجاورة " لجة " (٣٠/٢) فقد أمدتنا ببعض المواد المتمثلة في رؤوس سهام بسيلان عند القاعدة ، طرف سهم كبير الحجم مماثل للنماذج التي وجدت في صحراء الربع الخالي ، أنصال ، مفارم كبيرة ، مجارف ، مخارز ومكاشط مسطحة وأخرى أنفية الشكل الخ . ولكننا نجد أن هذه اللقى الحجرية لا تعود إلى فترة زمنية واحدة . وكيفما يكون الحال ، فإن رؤوس السهام الصغيرة الثنائية الوجه لها ما يناظرها في أدوات الألف الخامس أو الألف الرابع قبل الميلاد في منطقة أزرق بالأردن ، في حين أن المكاشط المسطحة ، المفارم والمجارف توحى بانتمائها إلى العصر النحاسي (Chalcolithic) (Parr et al , 36 : 1978) .

تعتبر الصناعات الحجرية في منطقة وادي الدواسر (٥١/٤) في المنطقة الوسطى أحد أبرز السمات التقنية لحضارات عصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية . ويبدو ذلك جليا من خلو هذه المنطقة من العديد من مظاهر العصر الكالوليثي المرتبطة بالمنشآت الحجرية كما هو الحال في شمال المملكة وحضارة العبيد في المنطقة الشرقية . والسمة السائدة في تقنية الصناعة الحجرية للعصر الحجري الحديث (Neolithic) في المنطقة الوسطى هي وفرة الأدوات المتناهية الصغر (الميكروليث) سواء أكانت أنصالا أو رقائق (شظايا) إضافة إلى مجموعة كثيفة من المواد تشمل أدوات أحادية وثنائية الأسطح وأطراف مدببة لرؤوس سهام أو رماح . ولعل أبرز أدوات العصر الحجري الحديث ذات الأهمية الكرونولوجية (الزمنية) في المنطقة الوسطى (نجد) هي رؤوس السهام المشحودة الوجهين ، الشوكية وذات السيلان عند القاعدة . وتميز هذه الفئة الأخيرة من الأدوات صناعات الحقبة المتأخرة للعصر الحجري الحديث لاسيما في حوض أزرق (حوالي ٦٠٠٠ - ٨٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر) ، المنطقة الشرقية للمملكة (٦٠٠٠ - ٧٠٠٠ سنة) قبل الوقت الحاضر إضافة إلى الربع الخالي الذي

أرخت صناعاته بـ ١٤ المئتين إلى الألف الرابع قبل الميلاد . معثور آخر ذو أهمية كرونولوجية (زمنية) هو الأداة الثنائية الأسطح المرققة التي يمكن مقارنتها ببعض النظائر في دولة قطر والأجزاء الشرقية من الجزيرة العربية بصفة عامة ، وتؤرخ إلى فترة تصل إلى ٦٠٠٠ عام من الوقت الحالي . وهناك أيضا الأدوات الصغيرة البيضاوية الشكل التي لم يكتمل تصنيعها ورؤوس السهام الطويلة والرفيعة التي لها ما يشابهها في نماذج منتصف الألف الثالث قبل الميلاد خارج الجزيرة العربية (Zarins et al, 1978 : 20) .

تتميز مجموعة " زيمرمان " التي تعود إلى العصر الحجري الحديث (النيوليثي) والمجموعة العُبيدية كما يطلق عليها حيناً آخر ، بثرائها بالأدوات الحجرية وبخاصة الأطراف المدببة للسهم . ويمكن تقسيم هذه المجموعة من أطراف السهام الحجرية إلى سبعة أنواع كما يلي :-

١ - أطراف سهام طويلة ، ثنائية الحافة ، لها أشكال منتظمة ومقاطع عرضية بسطح محدب - مستو (شكل ١/٣٠ - ٧) صنع معظمها من الكوارتزائيت ، الشيرت ، الصوان أو الكوارتز .

٢ - أطراف سهام ثنائية الحافة ذات شكل شبيه بالمعين وبدون سيقان (شكل ١٣/٨ - ١٣) ، لها مقاطع مستعرضة بسطح ثنائي التحدب وأطراف مشرشرة تنتهي بخمسة رؤوس طويلة .

٣ - أطراف سهام طويلة ، ثنائية الوجه وذات سيلان عند القاعدة (شكل ١٤/١٣ - ١٦) ، تتميز بسطح مستو ثنائي التحدب ومقاطع عرضية معينة أو مثلثة وأطراف ملساء . والملاحظ في بعض الحالات أن لهذا النموذج حوزاً

على السطح وأطرافها مشرشرة .

٤ - أطراف سهام شوكية ، مثلثية الشكل وذات سيلان عند القاعدة (شكل ٣٠ ب/١ - ٥) . ولهذا النمط من أطراف السهام مقاطع عرضية مسطحة مشحوزة الوجهين . ويبدو أن هذا النوع ينتمي الى الفترة المتأخرة من العصر الحجري الحديث ويختلف بصورة ملحوظة سواء في أحجامه أو أنماطه .

٥ - أطراف سهام كبيرة الحجم ، مثلثة الشكل (شكل ٣٠ ب/٦ - ٨) ، ذات قواعد مستديرة وسيقان قصيرة وتتميز بمقاطع عرضية رفيعة .

٦ - أطراف سهام طويلة ثلاثية الأسطح (شكل ٣٠ ب/٩ - ١٢) تتميز بشحزها الثلاثي ، سيقانها الطويلة وأطرافها الحادة أو المشرشرة التي تنتهي برؤوس إبرية الشكل (Sordinas, 1978 : 23f) .

٧ - أطراف سهام طويلة ثلاثية الأسطح ، تتميز بأطرافها المثلمة والمزدوجة المشرشرة . وهذه النماذج تشابه تلك التي عثر عليها في جبل ديرين ، جابرين والهفوف (شكل ٢٩)

ومن المعثورات الفريدة لمجموعة (زيرمان) مكشط أو أزميل جوجني الشكل ينتهي طرفه الحاد على هيئة منقار (شكل ١٣١) . ويشابه هذا النموذج الأطراف المدببة الثلاثية الأسطح ذات الشكل المتطاوّل . استخدم في صناعة هذه الأداة الكوارتزاييت كما تم شحزها على كل الجوانب . وتبلغ أبعاده ٨,٤ سم طولاً ، ٤,٨ سم عرضاً و١ سم سمكاً ويصل وزنه الى ٤٧ جرام . وتحتوى هذه المجموعة أيضاً على

عدد من المكاشط الطرفية والأزاميل (شكل ٣١/ب - جـ) التي صنعت من رقائق مشحونة أحادية الوجه . وتتميز هذه الفئة الأخيرة بمقاطع عرضية ذات سطح محدب - مستو . إضافة إلى ذلك تضم هذه المجموعة أدوات حجرية شبيهة بالأزاميل أو الفؤوس (Celts) (شكل ٣١/١ - ٤) طرقت على البازلت والحجر الأخضر ويبلغ وزنها ٥٠ - ٥٩ جرام . وهناك هاون (شكل ٣١/٥) تم تشكيله من كتلة من الصخر الجرانيتي الأحمر ويبلغ ٩٤ جرام وزنا الى جانب مقبض لأداة سحن حجرية (شكل ٣١/٦ - ٧) مصنوع من الجرانيت الأحمر . وهذه الأدوات تشابه تلك التي وجدت في موقع أريحا (فلسطين) الذي ينتمى الى العصر الحجري الحديث لفترة ما قبل الفخار - ب (PPNB) .

احتوت مواقع الخماسين في منطقة وادي الدواسر (١٥١/٤) على مجموعة من الأدوات تشتمل على أطراف نصلية ذات أكتاف مشحونة الوجهين . وتتميز هذه المجموعة الأخيرة بدقة صنعها وأكتافها المزدوجة وأطرافها المشرشرة . وقد تم تسجيل أداة عبارة عن طرف ثنائي الوجه (bifacial point) ، سميك والى حد ما عند مقطعه المستعرض مع وجود ثلمات فوق انتفاخ مستدير مباشرة . إضافة إلى ذلك فقد تم رصد أداة عبارة عن طرف مدبب له سيلان عند القاعدة مصنوع من رقيقة (شظية) من الحجر البازلتي العريض والمشحوذ الوجهين . وعلى العموم ، فإن الأطراف المدببة ثنائية الوجه ، صغيرة الحجم (٢ × ٢ سم) وذات مقطع عرضي مزدوج التحدب لا يتجاوز سمكه بضعة مليمترات ، وهي مصنوعة إما من الشيرت أو الكوارتزيت الناعم الحبيبات وتتفاوت فيما بينها من حيث مستوى الصنعة . وهناك أيضا ستة أدوات ورقية الشكل (على هيئة ورقة نبات) مشحونة الوجهين وجدت في أربعة مواقع في الخماسين بمنطقة وادي الدواسر . ومن بين النماذج الخمسة الكاملة ، كانت اثنتان مدببتا الطرفين والبقية ذات أطراف مستديرة . وتصل أبعاد هذه الأطراف المدببة الى ٢ - ٣ سم طولاً وحوالى ١ سم فقط عرضاً في

أغلب الحالات . ويلاحظ أن المقطع العرضي يتماثل مع الأطراف المدببة . وتضم مواقع وادى الدواسر مجموعة من الأدوات الورقية الشكل الثنائية الوجه تتميز عن النماذج المشار إليها أعلاه بحجمها الكبير وترقيقها الشديد كما تتفاوت في أحجامها بدرجة ملحوظة . أظهرت مجموعة الأدوات الورقية ، أحادية الوجه وذات السطح الظهيري تباينا داخليا من ناحية الحجم وأسلوب الصنعة يشابه ذلك الاختلاف المائل في مجموعة الأدوات الورقية الثنائية الوجه . وبغض النظر عن الحجم ، فإن أغلب الأدوات الورقية الشكل مصنوعة من الشيرت وقليل من الكوارتزيت . هناك ثلاثة أنصال في هذه المواقع تبرز لنا مراحل مختلفة في إنتاج كل من الأطراف المدببة الثنائية الوجه وذات السيلان (ما يدخل من السكين أو الأداة في المقبض) والأدوات الورقية الصغيرة . ويظهر أحد الأنصال ، له سيلان عند طرفه الأدنى شحذ كامل معكوس ربما يشير إلى مرحلة التشذيب الأولى التي أفضت إلى تحويله من قطعة غير مشغولة إلى طرف مدبب ذي سيلان . كما وجد نصلان تم ترقيقهما بدرجات مختلفة ، أحدهما يكشف عن بداية الترقيق على الوجه الباطني (الخارجي) . إلى جانب ذلك ، فقد عثر على العديد من الفخاريات التي تنتمي إلى العصر الهلينستي متناثرة فيما بين الأدوات الحجرية (Zarins et al , 1979 : 21 - 19) .

صناعات العصر الحجري الحديث لفترة ما بعد البليستوسين في وادى الدواسر (١٥١/٤) يمكن تأريخها مبدئيا إلى فترة تصل إلى ٥٠٠٠ سنة مضت في حين أن بداية العصر المطير والبيئة الرطبة تعود إلى فترة تصل إلى ١٠٠٠٠ سنة خلت . ويقع أحد مواقع العصر الحجري الحديث بالقرب من بحيرة صغيرة تم تحديد أبعادها برواسب الكلس الواسعة الانتشار . أما شاطئ هذه البحيرة فقد أمكن التعرف عليه بوجود الرواسب السوداء (السيخات) والمحار من نوع (الميلانويد - توبركلتا) (Melanoides tuberculata (9f : 1978 , 755 : 1979 , Mc Clure) .

أعطت عينة من الرواسب السبخية تاريخا بكاربون ١٤ المشع يصل الى ٩٧٩٠ + ٢٥٠ سنة قبل الوقت الحاضر (Gx 5726) فيما أعطت عينة من المحار تاريخا في حدود ٨٠٢٥ + ٢٦٠ سنة من الوقت الحاضر (Gx 5725) . موقع آخر من وادي الدواسر تم تاريخه بكاربون ١٤ المشع استنادا على عينات من المحار إلى فترة زمنية تبلغ ١٠٨٩٠ + ٥٦٠ سنة قبل الوقت الحاضر (Gx 5727) . وفي منطقة (عين الحسى) جنوب السليل في المنحدرات الشرقية لجبل طويق تم العثور على أنصال على هيئة شبه منحرف صنعت من الشيرت الناعم الحبيبات ذي الألوان المتباينة وتتراوح في عرضها بين ٤ - ٥ سم ويصل سمكها إلى حوالي ٥ ملم وتميل قليلا بشكل طولى ولها ما يشابهها في مجموعة كابل - ب (B - Kapel) في قطر المؤرخة إلى نهاية الألف السادس قبل الميلاد (17 : 1968 , Kapel) . إلى جانب ذلك ، فقد عثر على طرف مدبب يشبه في فكرة صنعه تلك النماذج التي تعود إلى الألفين الثامن والسابع قبل الميلاد في سوريا وإن كان يباينها في أسلوب التنفيذ . وهكذا بمقدورنا تأريخ مجموعة الحسى بصورة مبدئية إلى فترة تتراوح ما بين الألف السابع إلى الألف السادس قبل الميلاد (20 - 18 : 1979 , Zarins et al) .

كشفت المسوحات الأثرية في المنطقة الوسطى عن العديد من مواقع العصر الحجري التى تنتمى إلى الفترة ما بين الألف الخامس إلى الألف الثالث ق.م . وأهم الأدوات الحجرية لهذه المواقع تحتوى على أدوات مشحوذة من الوجهين وذات السيلان (ما يدخل من السكين أو الأداة في المقبض) عند القاعدة إضافة إلى الأطراف المثلمة للسهم أو الرمح . وقد تم العثور على مواقع مشابهة في صحراء النفود ، السر ، عريق البلدان تضم أدوات حجرية مصنوعة من الصوان تشمل أنصال مشحوذة ، مثلثات ، نوى أحجار ورؤوس سهام أو رماح ذات سيلان عند القاعدة تشابه تلك الموجودات التي تم التعرف عليها في المنطقة الشرقية (Zarins et al , 1980 : 19f) .

وفي موقع وعال بمنطقة (الأزلام) في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة -
الذي يقع على خط الطول ٢٥° ٣٦' شرقا ، وخط العرض ٢٧° شمالا - ، كشف المسح
الأثرى عن أشتات كثيفة من الرقائق الحجرية ، النوى ومخلفات التصنيع تشغل
مساحة قدرها ٢٦ × ٤٥ مترا . إضافة إلى ذلك فقد عثر على العديد من عقيدات
الصوان الخام تبرز من سطح الموقع . وجود هذه العقيدات يشير جغرافيا وطبقيا
الى مصدر للشيرت متوفر بالمنطقة . ومن بين العديد من الأدوات الصوانية التي
بلغت في مجملها ٤٠٠ أداة ، ٣٥ منها فقط يمكن أن تنتمي الى العصر الحجري
الحديث . وبرغم أن هذا الموقع يمكن تأريخه الى العصر الحجري الحديث
(النيوليثي) إلا أن تأريخا يعود الى العصر الحجري النحاسي (الكالوليثي) لا
يمكن إستبعاده أيضا . وفي منطقة تبوك (١٨٧/٣) تظهر الموجودات النيوليثية
في خمسة مواقع في ارتباط وثيق بالمنشآت البنائية . أهم هذه المواقع هي
الوادي الأخضر (١٨٥/٣) ، وادي حام ومواقع أخرى بالقرب من مستوطنة غوريا
المؤرخة للألف الثاني قبل الميلاد إضافة الى مواقع أخرى من بينها جبل (عرايق
اليسرى) . . . الخ . والجدير بالذكر أن مجموعة الأدوات الحجرية التي تحتوى
على أطراف مشحوة الوجهين والتي وجدت متناثرة فيما بين مجموعة من
المسجلات الحجرية ذات الشكل الدائري والمستطيل توحى بحقبة زمنية تعود الى
العصر النيوليثي أو الكالوليثي . أما الأطراف المثلمة والثنائية الترقيق ،
الرقائق المشحوة ، المكاشط المشحوة على الوجهين فقد وجدت في موقع (خط
الرقبان) وأرخت إلى فترة زمنية تتراوح ما بين الألف الثامن الى الألف السابع
ق م . وأمدنا موقع العينة (١٩١/٣) أهم مواقع العصر الحجري الحديث في
منطقة شمال غرب تبوك بمجموعة وافرة من الأدوات الحجرية تعود الى فترة
العصر الحجري الحديث المبكرة وهي الأدوات المتناهية الصغر (الميكروليث) ،
الأنصال ، الهلاليات وجدت متناثرة فيما بين بقايا المسجلات الحجرية . وهذه المادة
الأثرية تشابه كذلك تلك التي وجدت في موقع بيدها وبقية مواقع العصر الحجري

الحديث لفترة ما قبل الفخار (Pre - pottery Neolithic sites) ، مواقع كبران ومواقع أخرى في أواسط وشمال المملكة العربية السعودية . وأظهرت مجموعة اللقى السطحية لموقع غوريا عن وجود أدوات نيوليثية متقنة الصنع تضم سهام شوكية وذات سيلان عند القاعدة تماثل تلك التي وجدت في منطقة أزرق بالاردن ، بيدحا ، أريحا وادى الرم (Ingraham et al, 1981 : 66 - 68) .

اكتشف " زارنس وآخرون " مجموعة من الأدوات بعضها نيوليثي (Neolithic tools) والآخر من الحجر البركاني الأسود (Obsidian) في موقعين متجاورين على خط الطول ٤٧° شرقا والعرض ١٧° شمالا وذلك في منطقة الربع الخالي . ومن بين ٢٥٨١ أداة حجرية ، ١٩٠ منها فقط قصد تشكيلها أدوات . وبلغ عدد الأدوات المصنوعة من الحجر البركاني الأسود (Obsidian) ٨٩ قطعة . وتضم الأدوات الأنواع التالية :- أطراف مدببة (كراس الرمح) على شكل شبه معين (شكل ١/٣٣ ، ١١) ، أطراف رماح وسهام بيضاوية الشكل (الشكل ٢/٣٣ ، ٩) ، أطراف مدببة لها سيلان (ما يدخل من السكين في المقبض) (شكل ١٤/٣٣) ، أطراف مدببة (كراس الرمح أو السهم) مثلثية الشكل ذات أعواد (شكل ٥/٣٣ - ٧) ، أطراف مدببة (كراس الرمح أو السهم) مثلثية الشكل (شكل ١٤/٣٣) ، أنصال مشحونة (شكل ١٥/٣٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٠) ، مكاشط مستديرة (شكل ١٦/٣٣ ، ٢٦) ، مناقش (شكل ١٧/٣٣ - ٢١) ، أدوات ثنائية السطح (شكل ٢٤/٣٣) ، رقائق مشحونة (شكل ٢٥/٣٣) ، أنصال من الأوبسيديان (شكل ٢٧/٣٣ - ٢٩) ، مخارز (شكل ٣١/٣٣ ، ٤٠) ، أنصال ظهيرية الأسطح (شكل ٣٢/٣٣) ، معاول / أعواد حفر (شكل ٣٤/٣٣ ، ٣٦) ، أداة بيضاوية الوجهين (شكل ٣٥/٣٣) مجرفة (شكل ٣٧/٣٣) مخزن ونصل مشحون (شكل ٣٩/٣٣) (Zarins et al, 1981 : 20) .

. Plate 18)

تم اكتشاف مواد ترجع للعصر الحجري الحديث في مندفن (١٤٦/٦) في غرب الربع الخالي . وفي بئر حما (١٤٧/٦) غرب جبل طويق وجنوب الخماسين وجدت أعداد من المواقع التي تعود إلى هذه الفترة التاريخية ، وتنقسم من الناحية البيئية إلى قسمين متميزين : الأول مجموعة من المواقع عثر عليها في خلجان صغيرة تحيط بها منكشفات صخرية من ثلاث جهات ، في حين أن النوع الثاني يتشكل في مجموعات متفرقة من الأدوات توجد عند قاعدة جبال من الحجر الرملي تحيط بها بشكل دائري . وفي منطقة المضيق تم العثور على مجموعة من الأنصال مصنوعة من الكوارتزات الحديدى ، المكاشط الجانبية ، الرقائق الكوارتزية إضافة الى العديد من الأطراف المدببة التى تشبه رؤوس السهام أو الرماح . ومعظم هذه الأدوات صنعت من حجر الشيرت الأسود الذى صنعت منه أيضا أكثر الأدوات تميزا وهو الطرف المدبب (كراس الرمح) المزود بسيلان عند القاعدة . أما أكثر القطع تفردا في هذه المجموعة قاطبة فهي إبرة أو مخرز من الكوارتزات الأبيض . وهناك عدة مواقع مشابهة وجدت في منطقة بئر (حما) في شمال نجران . وفي وادى تثليث (١٦٥/٦) اكتشفت عدة مواقع تنتمى الى العصر الحجري الحديث في المنحدرات الجبلية والخلجان الصغيرة . احتوت هذه المواقع على العديد من الأدوات المصنوعة من حجر الصوان والشيرت الأسود تضم المكاشط الطرفية والجانبية المشحودة باتقان ، نوى الأحجار الصغيرة المخروطية الشكل والأنصال . إضافة الى ذلك ، فهناك مجموعة متميزة تشمل السلتيات " celts " (أدوات حجرية شبيهة بالأزميل أو الفأس) ونوى السبج (Obsidian) ، أنصال ومخلفات تصنيع . وما يلزم ذكره أن كسر الحجر الرملي والتى تستغل في صناعة أدوات الطحن تجلب من الهضبة العربية التي تبعد بحوالى ٧٥ كيلومترا إلى الشرق . أما مصدر أدوات مواقع العصر الحجري الحديث (الحجر الأخضر ، الريوليت وغيرها من المواد المجلوبة) فهي المسطحات الغربية من وادى تثليث حيث عثر على العديد من ورش تصنيع هذه المواد . وفي مرتفعات عسير (١٧٥/٦)

في المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية توجد واحدة من أهم مستوطنات العصر الحجري الحديث وتتميز بكثافة المواد التي تنتمي إلى هذه الحقبة ، حيث تنتشر اللقى الحجرية فيما بين الخلجان الصغيرة وفي سفوح الجبال . وقد تم تسجيل ١٨ موقعا عند أعلى مرتفعات جبل السوداء (١٥٩/٦) وسلسلة جبال مسير المنخفضة غرب نجران (١٥٥/٦) . ويجدر بنا الإشارة إلى أن المخلفات الحضارية لهذه المواقع تشابه تلك التي وجدت في بئر حما ووادي ثلثيت (١٦٥/٦) حيث يشكل الصوان والسبيج (الأوبسيديان) نسبة ضئيلة من إجمالي الأدوات . وفي قرية (الحسينية) التي تقع عند سفح مرتفعات تهامة ، عثر على مجموعة من أجود الأدوات الحجرية تضم مكاشط ، أنصال ، رقائق مصنوعة من الشيرت الأخضر ، أدوات من الأوبسيديان ، مخلفات تصنيع إضافة إلى مكاشط من الصوان الأبيض الرقيق . وتوحى هذه اللقى بوجود شبكة اتصال وتبادل تجارى لا تنحصر فقط في تجارة السبيج (Obsidian) إنما تشمل أيضا الصوان (Zarins et al, 1981 : 20 - 22) .

مواقع العصر الحجري الحديث الممتدة غربا من الربع الخالى الى (نجد) وأواسط الجزيرة العربية وبخاصة توزيع المواد الأثرية بامتداد الطرف الغربي لجبل طويق ترتبط بصورة وثيقة بالرسابات البحرية . والمواد الأثرية للعصر الحجري الحديث في منطقة الربع الخالي تنتمي الى الأرخبيل الحضارى النيوليثي لأواسط شبه الجزيرة العربية كما تتماثل مع العديد من النماذج التي وجدت في كل من شرق الجزيرة العربية ودولة قطر . وأشارت المسوحات الأثرية في شبه الجزيرة العربية إلى أن مواد العصر الحجري الحديث (النيوليثي) لمنطقة الربع الخالى لها ما يشابهها في تلك اللقى التي تشتمل على أدوات ورقية الشكل (Foliated) ، أطراف مدببة شوكية وذات سيلان عند القاعدة ، أدوات ظهيرية الأسطح ، مكاشط طرفية وجانبية الى جانب الأنصال الصغيرة الحجم (Zarins et al, 1981 : 20) .

أظهرت اللقى السطحية لأربعة مواقع - جيلده (١٤٩/٦) ، ضرورة (١٤٩٠/٨) ، جنوب المتبطنات (١٤٤/٦) وموقع رابع - مجهول الاسم - في منطقة المندفن (١٤٦/٦) في الطرف الغربي للربع الخالي - الأدوات الحجرية التالية التي تعود الى العصر الحجري الحديث (شكل ٣٤ ، ٣٦) : أطراف مدببة ثنائية ذات أعواد (ثلاثية الشكل) ، رؤوس سهام (متنوعات متجانسة) ، أطراف مدببة شبيهة بالمعين (ثنائية الوجه) ، أدوات ورقية الشكل (مريضة وضئيلة) ، أدوات مستدقة الطرف (ذات وجهين) ، مكاشط طرفية ، بسيطة ومركبة ، مثاقب (ثلاثية الأسطح على رقيقة حجرية) ، رقائق (مشحودة ، ذات ثلب وصفيحية) فؤوس ، أدوات قطع فرمي وأشكال قرصية . وهذه القائمة من الأدوات يمكن تصنيفها إلى أربع مجموعات على النحو التالي : أطراف مدببة أحادية وثنائية الأسطح ، مكاشط ، أدوات خفيفة الاستعمال وأخرى ثقيلة الاستعمال . وكل هذه المواد الحضارية تتسم بالتجانس ويسودها أسلوب تقني يتميز بالأدوات الثنائية الأسطح يعرف باسم " تقنية الربع الخالي النيوليثية Rub al Khali Neolithic Technology " وتشتمل أدوات هذه المنطقة على الأنواع التالية : نسبة عالية من الأشكال ثنائية الأسطح التي استخدم فيها أسلوب الترقيق بطريقة الضغط ، الأدوات المستدقة الطرف ، المكاشط بأنواع مختلفة ، الرقائق الحجرية العادية والصفائحية ، مجموعة ضئيلة من المثاقب الثلاثية الشكل ، مخلفات التصنيع أما أدوات الطحن (الرحي) فهي شائعة أيضا في هذه المجموعة الحجرية وترتفع فيها نسبة الأشكال الظهيرية . ولا يوجد تحديد زمني دقيق لـ " تقنية الربع الخالي النيوليثية " ولكن بمقدورنا إعطاء تأريخ تقريبي لهذه التقنية النيوليثية في منطقة الربع الخالي إلى فترة تتراوح ما بين الألف السادس والرابع قبل الميلاد إستنادا على بعض تواريخ كربون ١٤ المشع التي أخذت لبعض الرواسب البحرية في هذه المنطقة (Mc Clure, 1978 : 26) إضافة الى التواريخ التي أعطيت للصناعات الحجرية

المماثلة في كل من الإقليم الشرقي للمملكة العربية السعودية ودولة قطر (Edens, 1982 : 109 - 120) .

يمكن تصنيف المواد الحضارية التي أعقبت صناعة العصر الحجري القديم (الباليوليثك) في منطقة الرياض (٧٢/٤) ضمن مجموعة العصر الحجري الحديث (النيوليثك) فيما يخص المواد الخام (الشيرت والصوان) ، الأسلوب (الترقيق بطريقة الضغط) . وتحتوى قائمة الأدوات الحجرية على الأدوات الورقية الشكل (على هيئة ورق نبات) ، المكاشط ، المناقش ورؤوس السهام . وعلى أية حال ، فإن استخدام مصطلح (النيوليثك) " Neolithic " لا يعنى أسلوباً معيناً للحياة مرتبطاً باستراتيجيات العيش المرتكزة على تدجين النبات والحيوان . ومما يلزم التنويه به أن وجود رؤوس السهام المشحوذة الوجهين والتي تحتوى على سيلان (ما يدخل من الأداة في المقبض) عند القاعدة هى أهم المؤشرات الكرونولوجية (الزمنية) " Chronological marker " للعصر الحجري الحديث في منطقة (نجد) . ومن بين ٨٥ موقعا في نواحي منطقة الرياض ، تحتوى ٢٣ منها على معثورات تنتمى الى العصر الحجري الحديث ولها ما يشابهها في المنطقة الشرقية ، جنوب غرب الربع الخالى بالمملكة العربية السعودية ، بلاد ما بين الرافدين وسوريا . ويمكن تأريخ هذه اللقى الحضارية في هذه المنطقة الى الفترة ما بين ٥٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م وذلك استنادا على تواريخ المواقع المثيلة في كل من الشام ، سيناء وبلاد ما بين الرافدين (Zarins et al, 1982 : 30f) .

في منطقة كلوة (٩٠/٣) التى تقع وسط مجموعة من تلال الحجر الرملي الصغيرة في شمال غرب المملكة العربية السعودية ، توجد كميات وافرة من الأدوات الصوانية التى تذكرنا بتلك النماذج التى عثر عليها في مواقع العصر الحجري الحديث لمرحلة ما قبل الفخار في بلاد الشام ، وتشتمل هذه الأدوات على

كميات كبيرة من الأنصال ، النصيلات ، الأنصال المشحونة والمبتورة ، المناقش ، نصيلات النوى وأنواع أخرى مصنوعة من الصوان الأبيض والرمادى . وفي موقع آخر في منطقة (هفلول) شمال ليناح ، عثر جيلمور وآخرون على شتات من مواد ترجع الى العصر الحجري الحديث متناثرة حول مسيجة حجرية تحتوى على أدوات ثنائية الأسطح ، أنصال ، مناقش ، مكاشط مصنوعة من الصوان ذى اللون الرمادى الفاتح. وفي ذات الوقت فإن الموجودات الأخرى التى تمثلها السهام ذات السيلان عند القاعدة والمكاشط المسطحة المصنوعة من الصوان الأصفر المحلى تعود الى فترة متأخرة . وهذه اللقى الحجرية لمرحلة ما قبل الفخار النيوليثية (P P N) تشابه تلك التى وجدت في شمال المملكة العربية السعودية , (Adams et al, 1977 : 34) (Parr et al, 1978 : 36 and Gilmore et al, 1982 : 13) .

وفي منطقة حرة خيبر (١٧٩/٣) تم اكتشاف تسعة مواقع تحتوى على مواد تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث المتأخر . تضم أدوات هذه المواقع أنصال ، مكاشط صوانية مسطحة ، أدوات ثنائية الأسطح ومشحونة من الجهتين ، أدوات الطحن (الرحى) ، المثلثيات (ربما تمثل رؤوس سهام مستعرضة) ، أدوات مسننة على شكل " T " تشابه تلك الأنواع التى تعرف عليها " فيلد " في منطقة أم الوعال . وتتناثر في ثلاثة مواقع من بين المواقع التسعة السابقة أنماط فخارية ، يدوية الصنعة ، رمادية السطوح ، سوداء اللب خلطت عجنتها بالتبن أو الحبيبات الرملية الكبيرة وتبدى سطوحها الخارجية في بعض الأحيان صقلا أو آثار حصيرة عند القاعدة (Gilmore, 1982 : 73f) .

كشفت حفريات موقع الثمامة (١٧٩/٤) الذى يبعد بحوالى ٩٠ كيلومترا شمال غرب الرياض عن معثورات حضارية تنتمى الى العصر الحجري الحديث وتؤرخ إلى الفترة ما بين ٥٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق م . وتحتوى الأدوات الحجرية (شكل

(٣٦) على رماح ، رؤوس سهام ، أدوات على هيئة أوراق نبات ، مكاشط ، مثاقب ، أنصال ، رقائيق وشظايا مسطحة الخ . وتتميز تقنية الأدوات الحجرية في الثعامة بمستوى جيد الصنعة ووجود نماذج من الرماح فريدة الطابع ليس بالمقارنة مع مواقع العصر الحجري الحديث داخل المملكة فحسب بل على مستوى الجزيرة العربية بأسرها . وتتصف هذه الرماح بشكلها الطويل وبأطرافها المستديرة الحادة وهي مصنوعة من الصوان والشيرت . وتشير الدلائل الى أن الأدوات في هذا الموقع صنعت محليا (112 - 109 : Abu Duruk et al, 1984) .

عند جنوب سهل تهامة الساحلى في المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة ، وجدت كميات ضخمة من الأدوات الحجرية التى تعود الى العصر الحجري الحديث صنعت من مواد متنوعة تشمل السبج (Obsidian) ، الكوارتزيت ، البازلت ، الديبيز ، الحجر الأخضر ، الصوان الخ . وتضم مجموعة مواقع سهى (١٥٤/٦) أعدادا من المفارم الكبيرة الحجم ذات الأطراف غير المشذبة ، نوى أحجار صغيرة ، رقائيق حجرية بقشرتها الأصلية ، مثاقب / مخارز ، مناجل ، مكاشط جانبية صغيرة ، أنصال ، ثلعات ، رقائيق حجرية مستعملة أعيد شحذها ونذر يسير من المناقش إضافة الى مخلفات التصنيع من الكوارتزيت . وعلى أية حال ، تتناثر هنا وهناك بعض القطع الصغيرة للنوى الحجرية المصنوعة من الصوان . والملاحظ أن الأدوات المصنوعة من الصوان نادرة وتحتوى على أنصال وأطراف سهام أو رماح ثنائية الأسطح . وهناك بعض الأطراف المدببة ذات السيلان عند القاعدة والثنائية الأسطح التى تشير الى صلة مباشرة بمواقع العصر الحجري الحديث في عسير ، نجد والربع الخالى . ومن اللافت للانتباه أن مادة الزجاج الأسود البركاني (Obsidian) تنتشر بصورة واسعة في مواقع العصر الحجري الحديث في جنوب سهل تهامة الساحلى . وأبانت الملتقطات السطحية كمية من الأدوات والمواد المصنوعة من السبج (الأوبسيديان) مثل الرقائيق ، الأنصال

ومخلفات التصنيع . وتؤرخ هذه الموجودات الأخيرة إلى الألف الرابع قبل الميلاد بالمقارنة مع مثيلاتها في بلاد الشام . وتتشابه معثورات تهامة بتلك التي وجدت في شمال المملكة إذ تضم هاتان المنطقتان أدوات مشحونة من الجهتين على هيئة نصيلات يبدو أنها تستخدم أشواكا لأعواد السهام . ويظهر فأس من منطقة تهامة مصنوع من الحجر الأخضر اللامع تماثلا ببعض النماذج التي وجدت في مواقع العصر الحجري الحديث في منطقة (نجد) وحضارة (العبيكان) بوادي النيل . وتوحى الموجودات في سهل تهامة الساحلي بأنها يمكن أن تؤرخ إلى الفترة التي تقع بين الألف الخامس والرابع قبل الميلاد مشيرة إلى صلات واسعة مع المناطق الداخلية لشبه الجزيرة العربية ، اليمن وأقطار أفريقيا الجنوبية (Zarins and Badr, 1986 Ms) .

عشرت " م. قولدنچ - M. Golding " في فترة مبكرة من عام ١٩٧٠م على مجموعة من رؤوس السهام التي تنتمي إلى العصر الحجري الحديث في موقع (نجدان) بمنطقة الربع الخالي على بعد ١١٠ كيلومترا شرق جابرين (٦٦/١٠) . صنعت هذه السهام من الكوارتزيت وتتميز بألوانها الداكنة والحمراء المائلة للصبيغ الأرجواني . إضافة إلى ذلك فقد تم العثور في هذه المنطقة على مجموعات من أدوات الرقائق الحجرية المصنوعة من الكوارتزيت وأدوات الطحن (الرحي) إلى جانب أكوام من المحار . وشوهدت بعض الأدوات الحجرية تضم بعض الرقائق الصفيحية المصنوعة من الصوان في بعض المواقع المجاورة لمنطقة (نجدان) (قولدن ١٩٧٤ : ١٩ - ٢٣) . وأجريت مؤخرا دراسة للأدوات الحجرية لموقع (نجدان) بواسطة " سي. إيدنس - C. Edens " (١٩٨٩ - ١٩٩٠) . أسفرت هذه الدراسة عن التعرف على ١٢٣ أداة حجرية مرققة ، ٣٩ قطعة من مخلفات التصنيع ، ٥ قطع لنوى حجرية و ٦ أشكال عقيدية . والمادة الخام التي تسود في صنع أدوات هذه المنطقة هي الشيرت الذي يتفاوت بدرجة كبيرة سواء في ألوانه أو ملمسه .

ويشمل التصنيف النموذجي لمجموعة (نجدان) الأنماط التالية :- الأطراف ثنائية الوجه ذات الأبعاد (شكل ١/٣٣ - ٥) بنوعيهما الشوكي والكتفي ، الأطراف المدببة للسهم أو الرماح (شكل ٦/٣٣ - ٧) ، الأدوات الورقية الشكل ذات الحجم العريض (٨/٣٣ - ٩) ، المكاشط الطرفية المصنوعة من الرقائق الصفيحية (شكل ١٢/٣٣) ، مكشط جانبي (شكل ١٦/٣٣) ، مكشط من المتفرقات (شكل ١٥/٣٣) ، مثقاب من رقيقة حجرية (شكل ١١/٣٣) ، رقائق مشحونة (شكل ١٣/٣٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥) ، فأس /قدوم (شكل ٢٣/٣٣ ، ٢٦) . ومما سلف إيراده ، من الجلى أن أدوات مثل الأطراف الثنائية الأسطح الشبيهة بالمعين ، الأطراف المستدقة الطرف والأدوات الورقية الشكل الضئيلة الحجم التى تشكل السمة المميزة لصناعة الربع الخالى الحجرية غير موجودة أو نادرة في مجموعة (نجدان) (Field, 1961, 1971, Sordinas, 1971, 1973, 1978, Zarins et al, 1979, Edens, 1989 : 39 - 10 - 1990 .)

حضارة العصر الحجري النحاسي (الكالكوليثي)

Chalcolithic Culture

المعثورات الحجرية التى تعود الى العصر الكالكوليثي في بلاد الشام عثر على ما يناظرها أيضا في مواقع متفرقة في المملكة العربية السعودية حيث تميزت الأخيرة بوفرة في أدوات مثل المكاشط المسطحة ، الجانبية والطرفية ، المخارز ، المخارز الميكروليثية ، المفارم ، الأنصال المشحونة وغير المشحونة ، الرقائق ، القطع المثلمة ... الخ . صنعت هذه المواد من عدد من المواد الخام تشمل الصوان ، الكوارتزيت ، الكوارتزيت الحديدى ، الأوبسيديان الأخضر وبعض الصخور السوداء والخضراء المتحولة . وتجلب هذه المواد بكميات كبيرة من المنشآت

الحجرية التى تضم الدوائر الحجرية ، النصب التذكارية والوحدات البنائية على هيئة شراك الصيد المعروفة باسم " Kites " (أنظر أسفل : الفصل الثالث) التى تنتشر في المناطق الشمالية والشمالية الغربية للمملكة . وفي أحد مواقع الدوائر الحجرية بوادى (عرعر) في شمال شرق سكاكا (٢٢/٢) في المنطقة الشمالية تم التعرف على أشتات كثيفة من الأدوات الحجرية تشمل مكاشط مسطحة من الصوان مشحوة بشكل بارز ، رقائق مشحوة ، أنصال ، مخارز وعدد من نوى الأحجار . وفي موقع آخر في منطقة وادى (عرعر) نفسها وإلى جانب الأدوات ذات الطابع الكالكوليثي ، فقد عثر على طرف مدبب لرمح مشحوذ من الوجهين ، شفرة مثلثة ، معاول ، قوادم ، أزاميل ، مفارم ونوى أحجار ذات مناطق طرق جاهزة . وفي موقع آخر للدوائر الحجرية بالقرب من وادى سرحان وعلى قمة ثلاث روابي من الحجر الجيري ، تم اكتشاف مجموعة من الأدوات الحجرية تضم مكاشط مروحية الشكل وأخرى جانبية ، سكاكين من الصوان بعضها مشحوذ على الوجهين ، أنصال منشورية ، أطراف مدببة ، مخارز ، مفارم ، معاول ، نوى أحجار وأطراف سهام أو رماح مدببة الشكل (شكل ٢٨) . وبالرغم من وجود بعض أوجه الاختلاف بين المجموعات الحجرية المشار إليها أعلاه ، فإنها جميعا تتسم بالتجانس في الأنماط ، وإسلوب الصناعة ، وتنتمي بصورة رئيسة الى التقليد الكالكوليثي الموجود في فلسطين وسيناء نفسه حيث تؤرخ الى الفترة ما بين الألف الرابع إلى الألف الثالث (38f : Parr et al, 1978) . ولكن بما أن الدور المطير للعصر الحجري الحديث قد ساد إلى عام ٢٥٠٠ ق.م (74 : Mc Clure, 1971) وانتهى في (نجد) وأواسط الجزيرة العربية عموما بحلول ٢٠٠٠ ق.م (Zarins et al, 1982) (31 : ، فبمقدورنا مبدئيا تأريخ العصر الكالكوليثي في الجزيرة العربية إلى نهاية الألف الثالث وربما أكثر دقة إلى الفترة ما بين ٢٠٠٠ الى ١٠٠٠ ق.م حيث يغطى العصرين البرونزي والحديدي (جزئيا) للمملكة العربية السعودية . ومما تجدر الإشارة إليه أن أدوات العصر الكالكوليثي / فترة ما بعد العصر النيوليثي

وجدت في ٢٦ موقعا في المنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية . تختلف هذه الأدوات في أحجامها وقد يكون لها غشاء عتق (Patina) ، واستغلّت خامات الأنديسيت ، الريوليت ، الشيرت ، وبدرجة أقل البازلت ، الكوارتزيت والحجر الغريني في صنع الأدوات المختلفة لهذه الفترة التاريخية . وأكثر الأدوات شيوعا هي الأنصال ، الرقائق ، المكاشط ونوى الأحجار (شكل ٣٩) إضافة الى نذر يسير من الأنصال ذات الشكل الهرمى والمطارق الحجرية . ويبدو أن تلك المواقع كانت عبارة عن ورش تصنيع للأدوات حيث تقل فيها نسبة الأدوات المكتملة الصنع مقارنة بالنوى ، الرقائق والمطارق الحجرية التي عثر عليها بأعداد كبيرة (Whalen et al, 1981 : 51) .

في منطقة تبوك (١٨٧/٢) تم تسجيل عشرة مواقع تنتمي الى العصر الكالكوليثي تشمل وادي دام ، الوادي الأخضر (١٨٥/٣) ، وادي بكار وادي أصفير . تتشابه كل هذه المواقع في منشأتها البنائية وفي وجود كميات وفيرة من المواد الخام تشمل الشيرت / الصوان والحجر البازلتى في نواحيها . وتضم مجموعات الأدوات في هذه المواقع الأنواع التالية : مكاشط جانبية / مشحوة على وجه واحد وأخرى مشحوة على الوجهين ، مخارز ، مكاشط طرفية ، مناقش ، مكاشط مشحوة بشكل حاد وأخرى مسطحة الشكل صنعت من الصوان (شكل ٤٠) . وباستثناء موقع واحد فقط ، فبقية المواقع تتميز بظاهرة ارتباط الأدوات بالمنشآت الحجرية . وتؤرخ هذه المواقع إلى الفترة ما بين الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد . ومن جهة أخرى ، فقد اكتشف " بيركهولدر " موقعا يعود الى العصر الحجري النحاسي (الكالكوليثي) بالمنطقة الشرقية تختلط موجوداته النحاسية / البرونزية بمجموعة من الفخاريات . وإن وجود كميات كبيرة من الأدوات الصوانية المشغولة مقارنة بالنحاسيات في هذا الموقع يجعلنا نرجح الاحتمال بأن النحاس ما يزال معدنا نفيسا حينها (Burkholder, 1974 : 162) .

تشير أحد الرسوم الصخرية من موقع (كلوة) (Rhotert, 1938 : 205) الى محراث ضخم من البرونز مما يوحي بأن هذا المعدن كان يستخدم خلال العصر الكالوليثي / البرونزي . ولو لم يكن هذا المحراث مستخدماً لما خطر بمخيلة فنان عصر ما قبل التاريخ في منطقة (كلوة) هذا الرسم ، ومن ناحية أخرى فقد كشفت حفريات مدافن الظهران عن عدد من الأدوات المصنوعة من البرونز ، من بينها أزاميل مسطحة وأخرى ذات حواف بارزة تشابه تلك النماذج التي تم التعرف عليها من مدافن البحرين ، جابرين . أم النار . . . الخ والتي تنسب الى نهاية الألف الثالث وبواكير الألف الثاني قبل الميلاد (Zarins et al, 1984 : 35f) . وخلال التنقيبات الأثرية في جنوب سهل تهامة الساحلى ، عثر على العديد من الأدوات النحاسية في موقع (سهى) . إلى جانب ذلك ، تم استرداد طرف نصل مضلع ، بضعة خواتم ، قطعتين مكتملتين من المآزر ، ملوق (سكين) صغيرة ، وأطراف حادة إبرية الشكل . ولهذه الفئة من الأدوات النحاسية ما يشابهها في بعض الموجودات التي تم التعرف عليها في جزيرة فرسان (Zarins and Zahrani, 97 : 1985) . وبالرغم من أن بداية التعدين عادة تنسب الى العصر الكالوليثي / البرونزي ، لكننا نجد أنه كان معروفا منذ فترات أكثر قدماً في المملكة العربية السعودية . وفي رمال عرق (بان بان) عثر على قطعة صغيرة من خبث النحاس تلتصق بها الرمال من أسفل على هيئة فرن مما يوحي بوجود صناعة نحاس بدائية في هذا الموقع الذى يؤرخ إلى الفترة المتأخرة من العصر الحجري الحديث (Zarins et al, 32 : 1982) .

السمات المميزة لفترات العصور الكالوليثية / وما بعد النيوليثية في المملكة العربية السعودية ، (لا سيما في المناطق الوسطى والشمالية) هى وجود المنشآت الحجرية مثل الدوائر ، النصب التذكارية والبنائيات على هيئة شراك

المصيد (Kites) اضافة الى الأدوات الحجرية المماثلة لنماذج العصر الكالكوليثي في بلاد الشام مثل المكاشط الجانبية والطرفية ، المخارز العادية وذات الأحجام المتناهية الصغر والمفارم (Ingraham et al, 1981 : 68) .

(٥) الخلاصة :

وبالنظر إلى ما تم إيراد أنفا من تفاصيل عن حضارات العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية ، بمقدورنا القول إنها كانت أهلة بالسكان منذ أوائل العصر الحجري الحديث كما يستبين ذلك جليا من المعثورات الحضارية التي تشمل الأدوات الحصوية ، الشيلية والأشولية . والتوزيع الظاهري لمواقع الصناعات الأشولية التي تعود الى منتصف عصر البلايستوسين يوحى بأن غالبية هذه المواقع تنحصر في حزام (الدرع العربي) " Arabian - Shelf " على امتداد التخوم البيئية الواعدة . وبالمثل ، فإن المواقع الاستيطانية للحضارة المستيرية تنتشر في المناطق الداخلية والأطراف الجنوبية للمملكة العربية السعودية موحية بتوافر مستوطنات بشرية ، بيئات نباتية ومصادر مياه خلال أحقاب مختلفة للعصور الحجرية الباكرا . ومما تجدر الإشارة اليه أن الأدوات التي تنتمي الى العصر الحجري المتأخر تمثلها نماذج غير جيدة الصنع . أما الأدوات ذات الأطراف المدببة على هيئة أوراق النبات (Foliate - Points) فهي تذكرنا بالنماذج الأتيرية (Aterian types) التي تم العثور عليها في شمال غرب الربع الخالي في المملكة العربية السعودية .

وجود بيئات جغرافية متباينة في شبه الجزيرة العربية حال دون الحاجة الى أدوات متشابهة كما هو الحال بالنسبة للصناعات الحجرية التي تطورت في مناطق أخرى من العالم في ظروف بيئية متقاربة . وعلى أية حال ، فهناك العديد

من مظاهر التماثل بين أدوات العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية وتلك التي وجدت في الأقطار المجاورة . وفي ذات الوقت ، فهناك القليل من الابتكارات في صناعة العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية ، تمثلها كل من حضارتى " كلوة " و " ام وعال " . الخ . والموجودات الأثرية التي تميز العصر الحجري الحديث (النيوليثي) في صحراء الربع الخالي تشير إلى منطقة حضارية وطيدة الجذور تمتد خلال أحقاب يبلغ مداها آلاف السنين ، وتتميز بأدوات تشمل الأطراف الثنائية المرققة بطريقة الضغط وبخاصة الأطراف الشوكية ، الأشكال الثنائية الأسطح والرقائق الحجرية الناتجة عن عملية التصنيع . وتضم صناعة العصر الحجري الحديث أيضا أدوات الطحن والأواني الحجرية . وفي المملكة العربية السعودية تم التعرف على مراحل تطورية مختلفة للعصر الحجري الحديث يمكن التمييز بينها استنادا على نوعية الصنعة ، كمية الأدوات وأسلوب صناعتها . وما يجدر ذكره أن النشاطات الاجتماعية للسكان خلال هذه الفترة تتباين تبعا لطبيعة المستوطنات واختلاف الأطعمة والإستراتيجيات الاجتماعية في الحصول على القوت . الخ . وتعتبر مواقع العصر الحجري الحديث (النيوليثي) في منطقة الربع الخالي عبارة عن معسكرات تخييم لقدامى الصيادين ، حيث كانوا يمارسون قنص العديد من الطرائد البرية التي تشمل الوعول ، الغزلان ، النعام إلى جانب القردة ، الذئاب ، الضباع والثعالب .

السمات الحضارية المميزة لفترات العصر الكالكوليثي تمثلها بقايا المستوطنات القروية شبه المستقرة ، مقابر التلال ، المنشآت المعمارية المدنية والدينية . أما المستوطنات شبه المتمدينة فيبدو أنها ظهرت إلى حيز الوجود خلال الألف الثالث قبل الميلاد . وقد كانت العوامل الاقتصادية المتمثلة في إستغلال منتجات الواحات ، مصادر التعدين وشبكات التجارة الدولية ، بلاد ما بين النهرين ، الهند ، مصر . الخ هي التي أدت إلى هذا النمط من

الاستيطان في قُريّة ، تيماء ، وادى سرحان ، دلمون الخ .
تؤكد الأدلة الوافرة لوجود استيطان بشري في هذا الإقليم الجاف حقيقة مفادها أن المملكة العربية السعودية كانت تتمتع بمناخ مطير إلى حوالى ١٠.٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر ، تتخلله دورات تبدل مناخى ثانوية . وتشير الأدلة الأثرية إلى أن الجماعات السكانية التى اعتمدت على القنص وجمع الثمار في استراتيجياتها الغذائية كانت تستغل أفضل الأحوال المناخية والبيئية للربح الخالى خلال الحقبة المتأخرة لآزمنة البكلايستوسين والهولوسين .

المواد الخام التى كانت تستخدم في صنع الأدوات الحجرية متوفرة في شبه الجزيرة العربية . وفي معظم الأحيان يلاحظ أن مواقع العصر الحجري تقع فوق هضاب على مقربة من جبال ومنكشفات صخرية . ومما يجدر ذكره أن المواد الخام التى كانت تستعمل في صنع أدوات العصر الحجري في المملكة العربية السعودية هى :- الجرانيت ، الأنديسيت ، الكوارتزيت ، الشيرت ، الريوليت ، الجرين ، البازلت ، الصوان ، الديسايت ، الأحجار الرملية ، الخضراء والحديدية إضافة الى القطع الحممية .

النسخة الإنجليزية لهذا الكتاب تم انجازها عام ١٩٨٨م ، نشرت عام ١٩٩٠م. وفي وقت لاحق ظهر المجلد العاشر لمجلة (الطلال) لعام ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٩٠م متضمنا معلومات جديدة عن أقدم موقع للعصر الحجري القديم الأدنى تم اكتشافه حتى الآن في المملكة العربية السعودية وهو موقع الشويحطية الذي يقع شمال مدينة سكاكا. وتم تأريخ الأدوات الأشولية لهذا الموقع إلى مليون سنة خلت. وتتكون هذه المصنوعات من المفارم، أدوات متعددة الأسطح، أدوات ثنائية الأسطح، أدوات كروية، أدوات شبه كروية، أدوات شبه ثنائية الأسطح، مكاشط... الخ . ثمة امثلة من هذه الأدوات تم ايضاحها أدناه في الشكل ١١/٢ (والين وآخرون ١٩٨٦: ٩٤-١٠١) (انظر الشكل ١٨/٢)

الفصل الثالث

بقايا المنشآت الحجرية

Structural Remains

انتشرت المنشآت الحجرية بصورة واسعة في معظم مناطق المملكة العربية السعودية وربما كان ظهورها للوهلة الأولى خلال الألف الثالث قبل الميلاد . ويبدو أنها منشآت ثابتة ارتبطت بمجموعات سكانية شبه مستقرة ومتداخلة حضاريا . وأغلب اللقى الأثرية التي وجدت في هذه المنشآت تتكون من أدوات حجرية وكسر فخارية . وأقدم هذه الموجودات الأثرية تؤرخ للعصر الكالوليثي واختفت هذه المعثورات بعد منتصف العصر البرونزي الوسيط الأول (حوالى ١٨٥٠ ق م) (Masry, 1977 : 13) . ولا تعرف على وجه التحديد الأغراض التي استخدمت فيها تلك المنشآت الحجرية ، وربما كان بعضها قد استخدم مساكن والبعض الآخر لمآرب أخرى مثل عادات الدفن الجنائزية والتي تمثلها المنشآت المستدقة الطرف (Zarins et al, 1980 : 25) . وبالنظر الى الغموض الذى يحيط بفرضية هذه المنشآت فإنني لم أشر إليها " كمستوطنات " في الفصل السابع . لذا فقد تم تجميع وتصنيف كل هذه المنشآت الحجرية بغض النظر عن وظائفها واستعمالاتها . ونتج عن هذا التصنيف عشر مجموعات هي : ١ - الدوائر الحجرية ٢ - المسيجات الحجرية ٣ - النصب الركامية ٤ - المنشآت الحجرية المستدقة الطرف ٥ - الأحواض ٦ - البنايات الحجرية على شكل " مصائد " ٧ - مقابر التلال ٨ - المنصات ٩ - مقابر العصر الحديدي الباكر .

(١) الدوائر الحجرية Stone Circles

وهي تتباين في أنماطها من مجموعات منفصلة أو مجموعات صغيرة تبلغ



شكل ١:٢ دوائر حجرية : تفاصيل البناء في موقع (سرخان) يوضح أنموذجاً معقداً
(مستخدماً للإشارة إلى (After Parr et al, 1978: Courtesy Allal)

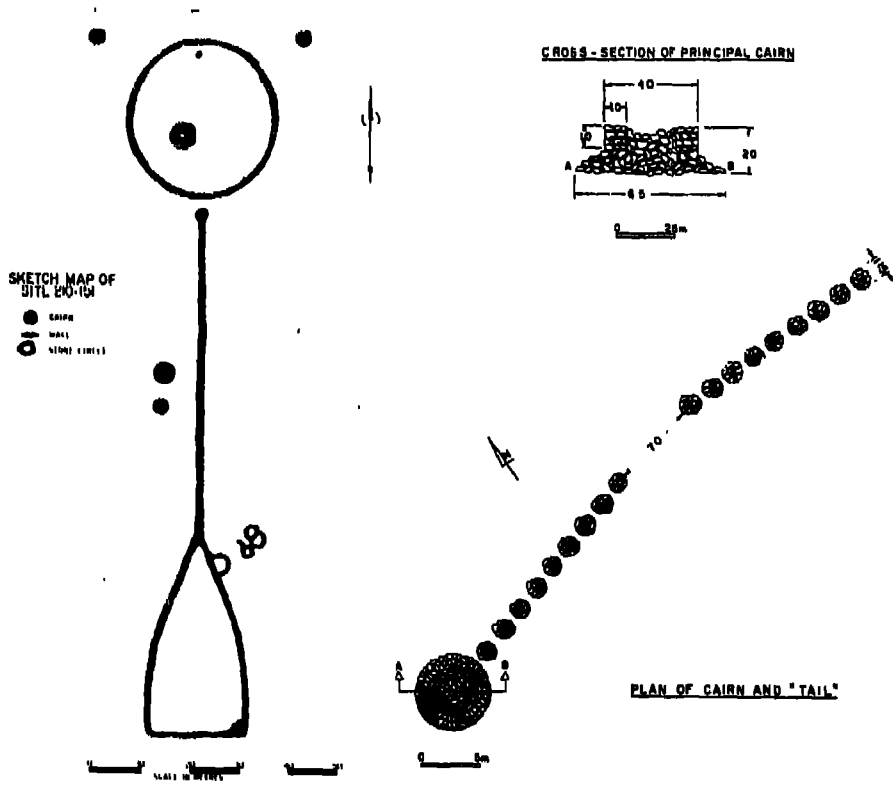
أقطارها عشرات الأمتار ، وربما استخدمت زرائب للحيوانات ، الى مجموعات حجرية معقدة من الكنجلوميرات (Conglomerate) تتألف من العديد من الدوائر التي ربما تمثل قرى أو معسكرات تخيم في شبه الجزيرة العربية . وهذه المنشآت الدائرية تم اكتشافها في أقاليم ذات مناخات مختلفة كما تعكس أساليب إنشائية متعددة في فن البناء . وأغلب المناطق التي وجدت فيها هذه المنشآت تعتمد من وادي السرحان الى حائل (٢٢/١١) شمالا ويبلغ أقصى مدى لها جهة الجنوب في اقليم (الكهيفية) . وعلى أية حال ، لم يعثر على هذا النوع من الأبنية الحجرية في كل من بريدة - عنيزة والمجمعة بالرغم من توفر موارد الصخور المناسبة لتشبيدها في هذه المناطق . ولهذا فبمقدورنا الاستنتاج أن هذا النوع من المباني الحجرية يعكس اختلافات بيئية وخاصة إقليمية . ومما يلزم التنويه به ، أن وجود دوائر حجرية لا يعنى بالضرورة وجود أدوات من صنع الانسان . وهناك أعداد كبيرة من المواقع ذات الدوائر الحجرية شمال النفود ، خاصة تلك التي تقع في وادي عرعر شمال شوق سكاكا (٢٢/٢) والتي وجدت مرتبطة بصورة منتظمة مع تركيبات حجرية من الصوان تؤرخ للآلاف الرابع أو بواكير الثالث قبل الميلاد . وعلى أية حال ، وعلى النقيض مما سلف ، فإن المواقع شمال النفود لا تمدنا بأدوات مصنعة عدا تلك التي تقع في منطقة جبل (سلمى) جنوب شرق حائل . وأحد هذه المواقع (الخارطة ١:٣) يمكن وصفه هنا . يتكون هذا الموقع من العديد من الدوائر والنصب الركامية تقع في ثلاثة مرتفعات جيرية على طرف وادي سرحان . وهذه المرتفعات الشعفية تبلغ كيلومترا واحدا طولا وحوالى المتر عرضا وكل منها يحتوى على ما يقارب المائة منشأة حجرية . ويلاحظ أن الكتل الجيرية مصفوفة في اتساق تام إما على هيئة ألواح طولية أو بشكل جدران أفقية . وتشتمل الموجودات الأثرية على مكاشط جانبية وأخرى مروحية ، أنصال مصنوعة من الصوان ، أنصال مشحوة على الوجهين ، أنصال منشورية الشكل ، مفارم ، معاول ، نوى ، أطراف مدببة ، مخارز وأسنان بارزة لسهام أو رماح . (Parr et al , 1978 : 37-39 وفي منطقة حرّة خيبر (١٧٨/٣) وفي أحد الجبال ذات القمم

المنبسطة ، اكتشف " جليمور وآخرون " (١٩٨٢) العديد من الجدران المنخفضة على شكل جدار غير أملس من البازلت و جلاميد وحصى الأنديسيت التي تحيط بأرض بيضاوية الشكل تبلغ مساحتها ١٠.٥٠ متر مربع . وبداخل هذه الرقعة من الأرض تتوزع مجموعات عديدة من المسيجات والجدران الحجرية . وعلى النقيض من ذلك ، وفي موقع آخر في ذات المنطقة لكنه يقع في قاع الحرات وعلى أرض منخفضة من جلاميد الطفوح البازلتية ، تم العثور على مسيجات حجرية ذات جدران يتناثر في أنحائها شتات من الأدوات الحجرية والكسر الفخارية (Gilmore et al 1982 : 14) كما تم اكتشاف العديد من المستوطنات الصغيرة في قمم الجبال الواقعة شرق التركيبات المعمدة (Pillared Structures) ، تحتوي على دوائر حجرية تعتبر الأنموذج الاستيطاني للجزيرة العربية ولها ما يماثلها في العديد من المناطق المجاورة التي تشمل الأردن ، جنوب سوريا ، سيناء وغرب العراق . كشفت المسوحات الأثرية عن أربع مستوطنات في منطقة تقع على بعد ٣ كيلومترات من (الرجاجيل) جنوب سكاكا . والدوائر الحجرية هنا تمثل أساس البنايات الحجرية . وبمقدورنا الاستنتاج أن سكان الرجاجيل الأصليين كانت لهم مستوطنات ثانوية صغيرة الحجم في المنطقة المجاورة : (Zarins, 1975 : 75f) . وبمسافة تبلغ كيلومترين جنوب مدينة قُريّة (١٩٣/٣) في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة وفي بطن أحد الأودية ، تم اكتشاف اثنتين من الدوائر الحجرية بحواظ منخفضة يجاورهما أحد النصب الركامية . لهاتين الدائرتين الحجريتين ما يشابههما في مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية واحداهما يبلغ قطرها ٥٥ مترا تنتصب في وسطها قطعتان من الجلاميد الصخرية ومزوده بفجوة نافذه في الجدار الغربي بمثابة مدخل (Parr et al, 1970:299) .

وفي منطقة وادي الحماد ، بيرما (١٨٠/٣) ووادي الإفثالة في المناطق الداخلية للحجاز ، هنالك العديد من المسيجات الحجرية الدائرية ، بقايا الحيطان والنصب الركامية تنتشر في أرجائها الأدوات الحجرية الباليوليثية . كما تم رصد

مسيجات حجرية دائرية ، بقايا حيطان ، في شمال شرق (النويلج) . ولهذه التركيبات الحجرية ما يشابهها في المناطق الداخلية للحجاز (Ingraham et al, 1981 : 65) . وفي منطقة كلوة (١٩٠/٣) وجدت ركامات منخفضة من الصخور المستديرة الشكل تخلو من أدوات حجرية أو بقايا فخارية . ويحتوى السجل الأثري على ٣٤ موقعا في شمال غرب وشمال المملكة العربية السعودية تحتوى على ركامات أهنية دائرية من الجلاميد والصفائح الحجرية . ومعظم هذه الدوائر الحجرية يبلغ قطرها حوالى ١٠ أمتار بينما يصل قطر أكبرها ٥٠ مترا . وهناك ١٢ دائرة حجرية يتوسط كل منها مدفن ، ست من هذه الدوائر تحتوى على أقسام داخلية على هيئة حيطان ضيقة ، للشكل مسيجات (حفاظ) بداخل هذه الأقسام أو عبارة عن أذرع ناتئة من منصة مركزية نحو الخارج بصورة لافتة للانتباه . كما تم رصد ثمانى منشآت دائرية ذات زوائد على شكل " ذيل " (Gilmore et al 1982 : 13 - 16) .

تم العثور على مجموعة دوائر حجرية تتكون من ١٤ منشأة في الطرف الجنوبي عند أسفل احدى جبال الحجر الرملي التي تقع بالقرب من بحيرة أحفورية ترجع لعصر البلايستوسين وتبعد بنحو ٢٥ كيلومترا جنوب غرب مدينة الخماسين . والكثير من هذه الدوائر الحجرية تضم بين جدرانها مدفنا . وهذه هى السمة السائدة للدوائر الحجرية في الاقليم الشمالي والأوسط للمملكة العربية السعودية . بنيت جدران هذه الدوائر الحجرية من كتل الحجر الرملي غير المصقول والمصفوف بطريقة غير منتظمة . ولهذه الدوائر ملحقات ذات أسوار طويلة منحنية تشابه تلك التي وجدت في الاقليم الشمالي ، ويظهر أنها تضم ثلاث مجموعات منقودية وغير مصحوبة بأدوات حجرية . وكل تلك الدوائر الحجرية مضافا اليها المجموعات الحجرية الدائرية التي وجدت في أسفل جبل طويق قرب وادى الدواسر تتراوح أقطارها بين ٨-١٠ أمتار وتؤرخ للألف الرابع قبل الميلاد (Zarins. et al, 1979 : 25f) .



شكل ٢:٣ (١) نصب ركامي ومنشأة حجرية (ب) نصب ركامي و "ذيل"

(After Whalen et al, 1981 : Courtesy Atlai)

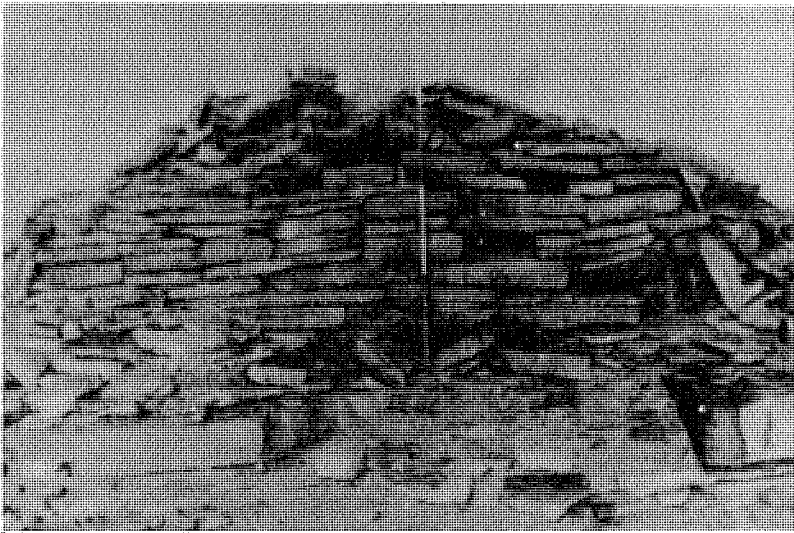
(٢) المسيجات الحجرية Enclosures

المسيجات (الحظائر) الحلقية يمكن أن تنقسم الى ستة أنماط هي دائرية منعزلة ، دائرية عنقودية ، دائرية ذات أسوار مذيبة أحيانا ، مستطيلة ، مثلثة وبيضاوية . وفي كل تلك المواقع التي تم اكتشافها لم يعثر على أدوات حجرية مرافقة لهذه المنشآت (Ingraham et al, 1981 : 70) . وهذه المسيجات الحجرية عبارة عن منشآت غير منتظمة الشكل محاطة بأسوار منخفضة مبنية من الجلاميد الصغيرة وأحجار " الدبش " المكسدة في بعض الأحيان بوضع رأسي لتشكل معمرات كانت بمثابة مداخل للبنائية . وعثر على بعض الأطلال العمرانية المركبة تتكون من شبكة مسيجات دائرية متداخلة (تتراوح بين ٢-٣ مسيجات أو أكثر) ولها أسوار مشتركة . وتنتشر الأدوات الحجرية في كافة أنحاء هذه الأبنية التي ربما كانت لأغراض مدنية استيطانية أكثر من كونها تخدم أغراضا دينية (Gilmore et al, 1982 : 16) .

تم التعرف على أعداد هائلة من المسيجات الحجرية الدائرية في أرجاء مختلفة من شمال غرب المملكة ، ولعل أكثرها أهمية ، مجموعة المواقع الأثرية في غرب منطقة (الحسمة) . وبعض هذه المنشآت الحجرية الحلقية تتجمع لتشكل مجموعات عنقودية تضم أحيانا في كل منها عشرة دوائر متداخلة . واستعمل البازلت المحلي وألواح الحجر الجيري في بناء هذه المنشآت المعمارية التي ربما كانت معسكرات تخييم في أزمنة باكورة . وبالرغم من أن مواقع تبوك (١٨٧/٦) ومنطقة الحجاز يحتوى كل منها على ما يربو على العشرين مسيجة حجرية مترابطة يبلغ متوسط قطرها ٧ أمتار ونصب ركامي يصل قطره ٥ أمتار وارتفاعه ١.٥ متر إلا أنها جميعا تشترك في كونها تحيط بأرض بيضاوية مكشوفة . وبعض أسوار هذه المسيجات متصلة ببعضها . وهناك العديد من الأمثلة من الاقليم



(ج) نصب ركامى محطم في وادى الفاو (After Kapel, 1971)



شكل ٢:٣ تفاصيل لبدار نصب ركامى

(After Ingaham et al, 1981 : Courtesy Atial)

الشمالي الغربي تشير الى وجود نصب ركامية " رجوم " بداخل هذه المسيجات الحجرية أو موضوعه على الأسوار . وأغلب المواقع التي وجد فيها هذا النموذج من الهياكل الحجرية تقع في قمم الجبال وأحيانا في بعض الأودية والهضاب . وأهم السمات البارزة في الكثير من هذه المواقع ، الأسوار الفاصلة ، الألواح الحجرية والأعمدة ومقابر الألواح الحجرية والركامات . وجدير بالذكر أن هناك ستين موقعا في المملكة تضم هذا النمط من المنشآت ، ٤١ موقعا منها لا يحتوى علىلقى سطحية وتؤرخ للعصور الباليوليثية ، النيوليثية والكالكوليثية . أما جملة المواقع المتبقية (٩١ موقعا) فتكاد تظل من اللقى السطحية التي يمكن التعرف على هويتها بشكل جازم ، وإن كانت سبعة منها تشتمل على معثورات توحى بانتمائها للعصر الحديدي وبعض الفترات المتأخرة (Gilmore et al, 1982:16) .

(٣) النصب الركامية Cairns

المدافن القديمة في قلب شبه الجزيرة العربية بسيطة وتتشكل من نوعين : فالنوع الأول عادة ما يبنى قبل وفاة الشخص وفي بعض الأحيان تكون كبيرة وفي شكل نصب ركامي أو رجم ولها أبراج . وهذه المقابر تحتوى على أكثر من مدفن ويرجح أن تكون للأثرياء أو للطبقات العليا . أما النوع الآخر فهو صغير لرفات واحد . وفي فترة لاحقة غطت تلك المدافن بالأحجار وأصبحت تشابه في مظهرها الخارجي النمط السابق (111 : Abu Duruk et al, 1984) .

وتنتشر النصب الركامية بصورة واسعة في شبه الجزيرة العربية وبخاصة في الهضاب العالية وأسفل التلال . ومن ناحية أنموذجية يمكن تصنيف هذه النصب الركامية الى أربعة أصناف كل منها محاط بجدران حلقية وهى أ - تلال بسيطة رصت فيها الأحجار بصورة عشوائية ب - دوائر حلقية مشيدة على شكل جدار غير أملس ج - ركامات دائرية ذات ملحقات مستطيلة الشكل د - منشآت

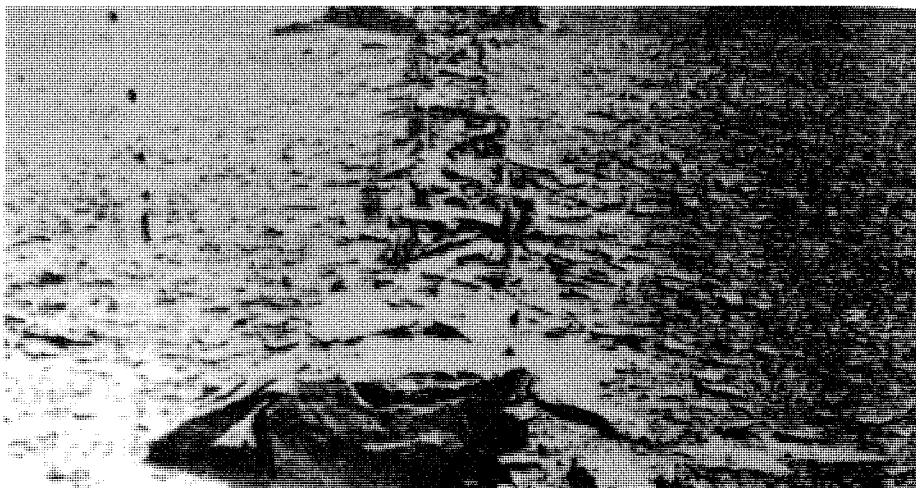
مستطيلة ذات أقسام داخلية . وهذه المقابر الركامية تعود لفترات تاريخية مختلفة . وأحد هذه المقابر والذي يشابه الدوائر الحجرية التي تؤرخ للعصر الكالكوليثي يمدنا بهشتات كثيف من اللقى السطحية تتكون من أدوات مصنعة ومخلفات تصنيع (Parr et al, 1978 : 40) . وكل تلك النصب الركامية قد تكون في شكل دوائر منعزلة قائمة فوق جدران النصب حيث تربط الجدران ببعضها ، ومنها نصب مشكلة من الألواح الحجرية وبعضها الآخر يتميز بانخفاض واضح ، وهناك النصب البيضاوية الشكل وأخرى تتكون من حجارة مصفوفة بطريقة عشوائية (Ingraham et al, 1981 : 70) . وفي منطقة تهامة (٧١/٤) تتكون النصب الركامية للآلاف السادس قبل الميلاد من أشكال دائرية ، مستطيلة أو مربعة . وفي بعض الأحيان توجد خطوط حجرية " ذبول " على شكل جسم الثعبان مبنية بين هذه النصب وذلك لحمايتها ولإستخدامها برجا لمراقبة كل المنطقة المحيطة بها . وفي هذه المدافن يوضع الميت مستلقيا على ظهره متجها رأسه نحو الشمال . ولم يعثر على موجودات أثرية مصاحبة للرفات وربما تكون قد نهببت في الماضي . وأقدم هذه المقابر تتكون من نصب (رجوم) منعزلة ودائرية الشكل غالبا ويبلغ قطرها مترا واحدا . شوهد الهيكل راقدا بداخل المقبرة في وهج (جنيني) "Foetal Position" مشيرا الى عادة أقوام العصر الحجري الحديث في دفن الجنائز (Abu Duruk et al, 1984 : 111) .

اكتشفت النصب الركامية في كل مناطق الاقليم الغربي للمملكة العربية السعودية وبلغ عدد المواقع التي تم رصدها ١٥٤ موقعا (Whalen et al, 1981) . وتعكس هذه المواقع أنماطا مختلفة من فن التشييد ومعظم نماذجها تشابه تلك التي وجدت في الإقليم الشمالي ، تم تشييد تلك النصب الركامية جميعها من خامات محلية يغلب عليها الشيست والجلاميد الصخرية . ويقع معظمها في منحدرات الجبال ورصد بعضها في أسفل الهضاب والأودية . وهناك العديد من النصب الركامية ذات فتحات داخلية محشوه بالرمل أو التراب مما يوحي بأنها تعرضت

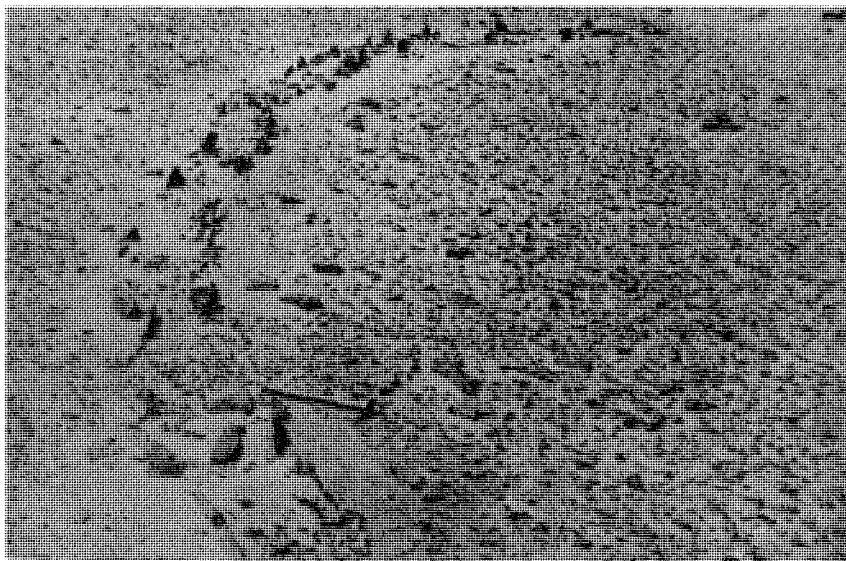
للسلب ثم أعيد تغطيتها . ويلاحظ أن النصب الركامية ذات الجدران الدائرية تم تشييدها من ألواح الأحجار الصلدة . ومن السمات البنائية الهامة للنصب الركامية المداخل المغلقة وغرف الدفن الداخلية الصغيرة والتي يتراوح قطرها بين مترين الى أربعة أمتار . وفي حالات نادرة شوهدت بعض النصب الركامية مشيدة من جدران مائلة نحو الداخل لتعطي شكلا قبابيا . وبعض النصب الركامية ذات أساسات مربعة الشكل استخدمت في بنائها كتل من الأحجار الكوارتزية . وهذه المنشآت تكون أحيانا مصحوبة بملحقات بنائية دائرية ، وشبه دائرية أو مستطيلة الشكل مشيدة على نمط جدار غير أملس (نفس المرجع أعلاه) .

النصب الركامية الحجرية شائعة في جنوب غرب المملكة العربية السعودية . وتوزيع هذه المنشآت بصورة مكثفة في هذه المنطقة يكاد ينحصر في منطقة ذات أمتار غزيرة يبلغ متوسط هطولها السنوي ٢٠٠ ملمتر . وأغلب هذه الهياكل الحجرية مشيدة بصورة متقنة من أحجار صلدة وذات مخططات بنائية مربعة ، دائرية أو بيضاوية الشكل . وفي منطقة صخور عصر ما قبل الكامبري " Precambrian " التي تقع على بعد ١٠٠ كيلومتر جنوب شرق الطائف وحوالي ٢٠٠ كيلومتر من أقرب مصدر لأحجار الصوان ، يوجد اثنان من الأبنية الحجرية ذات الصلة بالنصب الركامية . وفي كل منها يوجد نصبان ركاميان في وسط مساحة من الأرض محاطة بجدران ضخمة . ويبلغ القطر الداخلي للجدار الحلقي الذي يفتح عادة باتجاه الجنوب حوالي ٥٥ مترا ، وسمكه مترين ويبلغ ارتفاع بقاياها القائمة فوق الأرض بين ٧٥ - ٢ مترا . ولم يعثر على أواني فخارية إنما على بعض نفايات التصنيع المتمثلة في العديد من الرقائق الحجرية الصوانية . تم رصد أعداد كبيرة من النصب الركامية المشابهة والتي بلغ عددها حوالي المائتين حول منطقة شمال (يبرين) الصخرية (٧٧/١) . وهناك نصب تذكاري شبيه بالنماذج السابقة ، وتتناثر في انحاء بعض الرقائق الحجرية الصوانية ، تم اكتشافه في منطقة تبعد ٧٥ كيلومترا شرق مدينة الرياض (Raikes, 1976:30f)

ما ينيف على الـ ٦٠٪ من النصب الركامية في المنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية وجدت مرتبطة إما بدوائر حجرية أو جدران حلقية مذيبة (شكل ٣: ٢) . وتبنى الدوائر الحجرية على ارتفاع يتراوح بين مدماك واحد الى اثنين بينما يبلغ قطرها ٢٠٨ مترا وعموما تخلو منطقتها الوسطى من أى معثورات أو انقاض . وتتناثر الدوائر الحجرية بصورة وافرة فوق مواقع النصب الركامية وربما كانت منشآت استيطانية . أما الأسوار الحلقية فهي متميزة من الدوائر الحجرية ومبنية في العادة على شكل جدار غير أملس ويصل ارتفاعها ١٠٢ مترا وقطرها ٥٠ مترا . وهذه الأسوار الحلقية عثر عليها في معظم مواقع النصب الركامية التي تقع داخل السور الحلقى . وفي حوالي ٣٠٪ من هذه المواقع توجد "أذبال " من أكوام الحجارة تنحدر من النصب الركامية في خط مستقيم لمسافات تتراوح بين ٥ - ٤٠٠ مترا . ويتكون الذيل من أكوام حجرية دائرية أو مربعة الشكل . ولهذه " الذبول " اتجاهات مختلفة فبعضها يتجه نحو الشرق ، الشمال الشرقي أو الجنوب وبعضها الآخر يتجه صوب الشمال أو الجنوب مباشرة . وأهمية هذه " الذبول " لا يزال يكتنفها الغموض . ومما يجدر ذكره أن المنشآت الحجرية المستدقة الطرف وجدت أيضا مرتبطة بالنصب الركامية . ويشاهد مثالان لهذه الظاهرة في المناطق الجبلية الساحلية بين مكة واللّيث (١٦٦/٥) . كما عثر على واحدة منها شمال مكة وعلي أخرى في أسفل الجبال الساحلية لـ (بدرحنيين) (١٧٣/٥) . وفي كل هذه المواقع تقع النصب الركامية في قمة الاكوام الحجرية المستدقة الطرف والتي يصل طولها في بعض الأحيان الى حوالي ١٦ مترا . ومما يلزم ذكره أن هنالك نوعين من المنشآت الفريدة الطابع ارتبطت أيضا بالنصب الركامية في مناطق مكة ، (اللّيث) ، و (بدرحنيين) . وفي أحد هذه المواقع عثر على منشأة ذات شكل كمثري تقع باتجاه شمال - جنوب على ارتفاع ٥٠ مترا في قمة أحد التلال . وشيدت هذه المنشأة من جدران من جلاميد الأنديسيت تقع على إمتداد محورها الشمالي - الجنوبي وفي الطرف الشمالي الحاد الإنحدار لهذا التل،



شكل ٤:٣ منشأة مستندقة الطرف (After Zarins et al, 1979 : Courtesy Atlal)



شكل ٥:٣ حوض (After Zarins et al, 1979 : Courtesy Atlal)

مدخل يبلغ اتساعه مترين وتحيط بجوانبه مساحات دائرية خالية . ولم يعثر على موجودات أثرية في معظم هذه المنشآت والنصب الركامية (٨٢٪ ، ١٥١ من ١٨٤ منشأة) . انحصرت المعثورات الأثرية في ٣٣ موقعا فقط من بينها ١٤ موقعا تعود للعصر الحجري القديم (الباليوليثي) أو فترة ما بعد هذا العصر . أما المخلفات الحضارية التي تعود لفترة ما بعد العصر الحجري الحديث " Post-Neolithic " فقد تم اكتشافها في ٢٦ موقعا ، من بينها ١٩ موقعا تحتوى على نصب ركامية ومنشآت حجرية متفرقة (Whalen et al, 1981 : 50f) . وفي أواسط شبه الجزيرة العربية تم العثور على نصب ركامية حلقيّة ذات قمم مستديرة وجدران رأسية ، وبعضها الآخر ذات قمم مستديرة وجدران مائلة نحو الداخل . وهناك أيضا بعض النصب الركامية المستطيلة الشكل ذات القمم المنبسطة التي يبدو انها كانت تمثل مائدة قرايين (Overstreet, 1971 : 33) ومما يلزم التنويه به أن هنالك بعض النصب الركامية التي تعرضت للتخريب وجدت في وادي الفاو (١٥٠/٤) (شكل ٣:٢ س) مصحوبة ببعض الأدوات الصوانية (Kapel, 1971:41).

(٤) المنشآت الحجرية المستدقة الطرف Tapered Structures

تم العثور على هذه المنشآت في منطقة شمال مدينة الرياض مباشرة على سلسلة مرتفعات تطل على وادي صلبوخ وتمتد جنوبا مرورا بالخرج ، الأفلاج ، الدواسر (١٥١/٤) والفاو (١٥٠/٤) . والمخطط الأساسي لهذه المنشآت المعمارية (شكل ٤:٣) على شكل " وتد " مطول Elongated Wedge ، وفي بعض الأمثلة يشيد هذا البناء بتكديس الصخور على شكل وتد مطول . وتختلف هذه الأبنية بدرجة كبيرة في حجمها ، اتجاهها وفي الأعداد التي تشكل مجموعات منقودية مع بعضها . كما وأن هذه المنشآت تتباين في أطوالها حيث يتراوح طولها بين ٣-١٧ مترا . والأمثلة الجيدة لهذه المنشآت نجدها في التلال المنعزلة والمرتفعات التي تطل على وادي الدواسر وفي المناطق التي تقع غرب (عين الحسي) . وفي كل هذه البقاع

ترتبط هذه المنشآت بالمقابر الركامية . ونهاية رأس هذه المنشآت بصورة عامة يشير الى اتجاه فتحة الوادي . ولم يعثر على هذه المنشآت منعزلة عن بعضها كما وأن استخداماتها لم تقتصر بصورة رئيسة كونها نصب ركامية بل شوهدت هذه المنشآت مرتبطة أيضا بالدوائر الحجرية والمنشآت التي على هيئة مواقد (Zarins et al, 1979 : 24f) . وفي جنوب مدينة خيبر (١٧٨/٣) في الاقليم الشمالي الغربي للمملكة العربية السعودية ، تم العثور على موقعين يحتويان على منشآت حجرية مدببة الطرف ، مثلثة الشكل ، كبيرة الحجم وذات رأس مجوف يتكون من جدران ألواح صخرية ينتهى طرفه المدبب على هيئة " ذيل طويل " (Gilmore et al, 1982 : 16) .

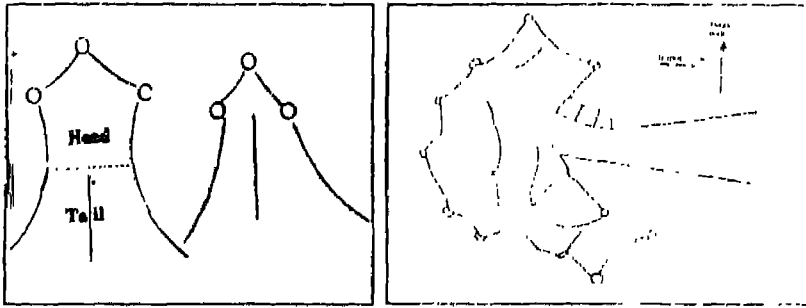
(٥) الأحواض Troughs

تتكون من صفيين رأسيين من الألواح الحجرية التي يبلغ ارتفاعها ٢٠ سنتيمترا ويمتدان بشكل متواز لمسافة خمسة أمتار أو يزيد قليلا وعادة يلتحمان في طرفيهما مشكلين زاوية قائمة (شكل ٣ : ٥) . وطالما أن المسافة بين اللوحين تترك دائما خالية ، من هنا أطلق عليها " زارنس وآخرون - Zarins et al (١٩٧٩) مصطلح " الحوض - Trough " وعثر على حوض من النوع البيضاوي تتباعد ألواح الحجرية الرأسية ٢٠ سنتيمترا ويشابه تلك الأشكال التي توجد قرب الرياض وحوض سكاكا - الجوف (٢٣/٢ ، ٢٤) وربما كانت تلك الأحواض تستخدم لتوزيع المياه . كما في حالة الآبار القديمة لموقع سكاكا - الجوف . وفضلا عن ذلك يبدو أنه كان بجنوب (نجد) مجموعة من المنشآت المعمارية التي تشمل الأحواض، المنشآت المدببة - المياكل ، الركامات والدوائر الحجرية : (Zarins et al, 1979 : 26) .

(٦) البنايات الحجرية على شكل " مصائد " Kites

تم العثور في شبه الجزيرة العربية على العديد من الهياكل المعمارية على شكل " مصائد " أو حظائر حجرية حلقة الشكل . وهذه المصائد الحجرية ذات طرف طويل مزيل يشكل في كل منها ممرا يضيق تدريجيا لينتهي بمدخل في الحظيرة الحجرية (Stone enclosure) (شكل ٢ - ١٦) . وهذا الشكل من الهياكل الحجرية شائع في جنوب الأردن ، فلسطين وشمال المملكة العربية السعودية بأحجام وأنماط مختلفة ويقتصر وجوده في الأخيرة على الحرات . وهناك اعتقاد سائد أن هذه الأبنية الحجرية كانت تستخدم شراكا لصيد الحيوانات المتوحشة . وهذه المقولة يعززها وجود البنايات الحجرية على هيئة " مصيدة " للحيوانات " Kite " . وتتميز هذه الأبنية بمدخلها الفسيح والذي يقود الى منخفض يتصل بدوره بحظيرة مشيدة على ارتفاع عال ينتهي أحيانا عند ذروة هضبة . وفي أغلب الأحيان تضم هذه الهياكل الحجرية (على شكل مصائد) ملحقات بنائية ربما كان الصيادون يتخذونها مساكن لهم وتؤرخ للفترة ما بين الألف الرابع الى الألف الأول قبل الميلاد . وأحد هذه الأشكال الحجرية في وادي سرحان يحتوي على أدوات حجرية من العصر المoustérien (إضافة الى أنصال منشورية ، مكاشط جانبية ، مخارز .. الخ . صنعت من أحجار الصخور النارية والمتحولة (Parr et al, 1977 : 35 and 1978 : 9f) والنقوش التي شوهدت على الصخور في شرق الأردن دليل واضح على استخدام هذه الهياكل الحجرية شراكا لصيد الحيوانات (Betts & Helms, 1986 : 67) .

وتم اكتشاف أحد هذه المنشآت الحجرية (على شكل مصيدة) بمخطط غريب في منطقة حائل (٣٣/٢) ، وتقع هذه المنشأة المعمارية على هضبة منخفضة من الحجر الرملي يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ مترا . فالمسيجة (enclosure) تقع في أعلى الهضبة بينما ذيل المنشأة يقع باتجاه الأرض المنخفضة . ولهذه المسيجة ثمانية

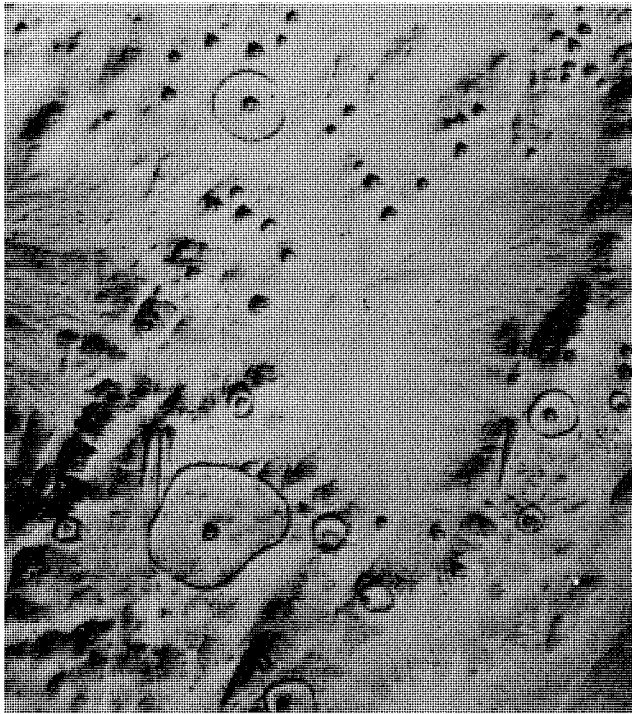


شكل ٦:٣ منشأة حجرية على شكل يعرف بالمصيدة

(Courtesy Field Museum of National History)

شكل ٧:٣ منشأة حجرية على شكل "مصيدة" بثمانية أذرع

(After Parr et al; Courtesy Atlal, 1978)



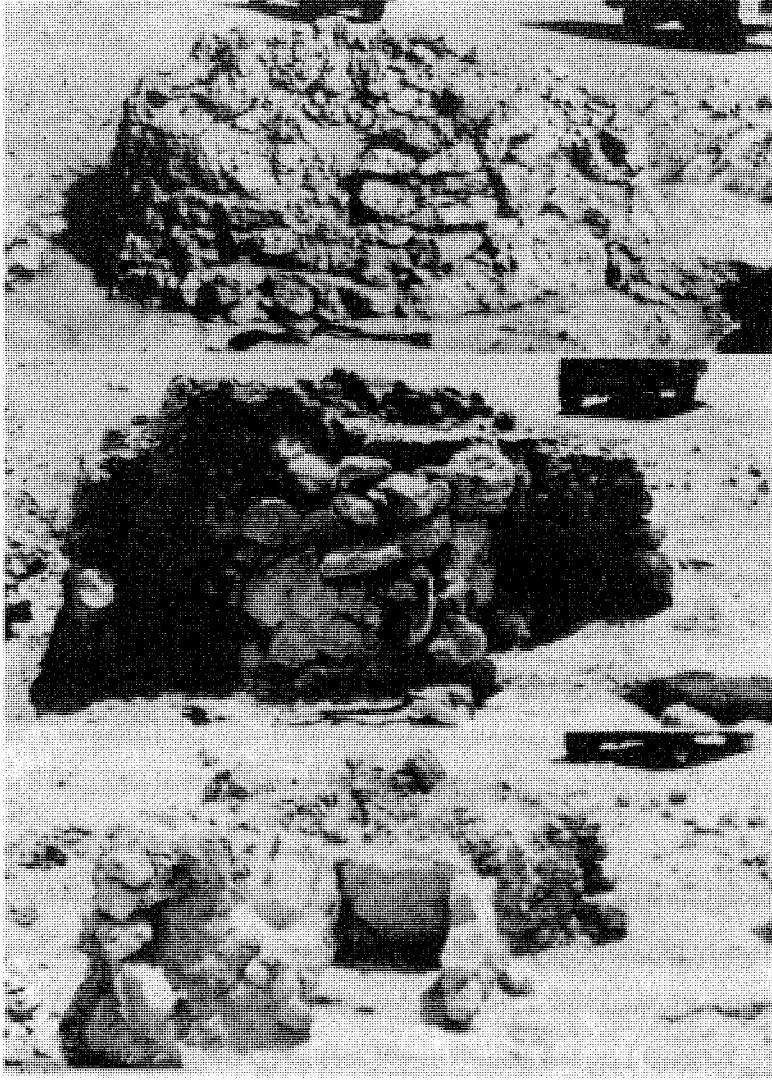
شكل ٨:٣ (أ) صورة جوية لمداخن التلال الركامية في (برق السمر)، بربين

(After Bibby, 1973: Courtesy Jutland Archaeological Society)

أذرع وعدد من البنايات الصغيرة عبارة عن ملحقات ، وهناك العديد من الأسوار على جانب " الذيل " ربما تشير الى اصلاح أو اعادة بناء طراً على الموقع . وتتكون الأذرع - إضافة الى الجدار المذيل - من خطوط حجرية أحادية مرتبة بشكل ألواح أو جلاميد تتكدس رأسياً . وهذه المنشآت فريدة في نوعها حيث يوجد بداخل الحظيرة (المسيجة) الرئيسة حظيرة داخلية مستطيلة الشكل . وتبلغ الأخيرة ١٠٠ متر طولاً و ٢٥ متراً عرضاً ومحاطة بجدران تتشكل من خطين متوازيين من الألواح الحجرية القائمة رأسياً ، تملأ هذه الفراغات بين هذين الخطين بأحجار (الدبش) وهناك مدخل نافذ في الجهة الشرقية للحظيرة . ويستبين لنا من هذا المخطط أن الحظيرة الداخلية ربما كانت إضافة بنائية في فترة لاحقة . وهذا الشكل المستطيل من الحظائر (المسيجات) الحجرية من المظاهر المعمارية الفريدة في شبه الجزيرة العربية . وتشمل المعثورات الأثرية التي وجدت متناثرة بداخل الموقع الأدوات المستيرية ، الأنصال المنشورية المشحودة وغير المشحودة ، المكاشط الطرفية ، المخارز والمصنوعة من الصخور النارية والبازلتية (Parr et al, 1978 : 39f).

(٧) مقابر التلال Tumuli

وهي من أكثر المنشآت المعمارية شيوعاً في المملكة العربية السعودية . واكتشف " ت.بيبى - T. Bibby " (١٩٧١) عدد كبير من مقابر التلال في منطقة (يبرين) . ومقابر التلال في كل من (برق السمر) و (يبرين) موضحة هنا (انظر الشكل ٣ : ١٨) . وهذه المنشآت تنتشر في مساحات شاسعة لأحدى الهضاب المتعرجة حيث ترتفع بحوالى المتر من الأرض ومشيدة من أحجار غير مصقولة مكدسة حيناً أو مصقوفة على شكل مداмик حيناً آخر . إضافة الى التلال البسيطة فهناك العديد من هذه المقابر محاط بجدران حلقية كما يظهر ذلك من الرسم الايضاحي . ويتراوح قطر هذه الجدران بصورة عامة بين ٢ - ٣ متراً من



(ب) ثلاث مراحل لمدافن التلال الركامية في جبل (مخروق) ، يبرين
 (After Bibby, 1973 Courtesy Jutland Archaeological Society)

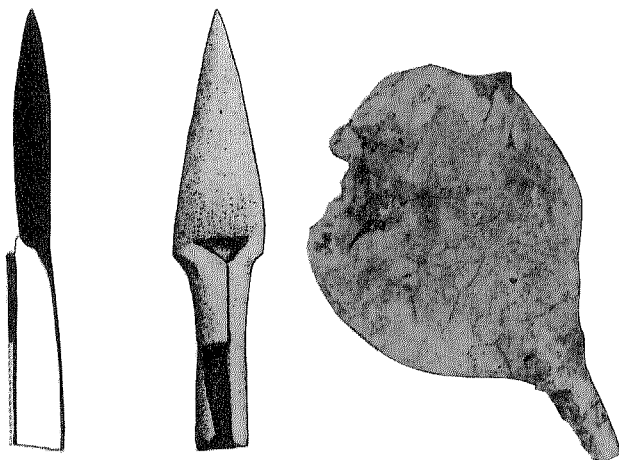
التل ، وبعض هذه الجدران ذات " ذيل " يصل طوله الى ٧٥ سنتمترا . كل من الجدران الحلقية منخفضة وضيقة وأحيانا يتم تشكيلها فقط من صف من الألواح الحجرية وتؤرخ الى زمن يتعاصر ومقابر التلال البحرينية التي تعود الى العصر البرونزي (55 - 52 : Bibby, 1971) . واكتشف " بيبى " (١٩٧١) أيضا إحدى التلال التي لم تعتمد اليها يد التخريب فبقيت على حالها . ويقع هذا التل في غرب جبل (مخروق) ، ببرين في قمة الهضبة وعلى مقربة من حافتها . وعثر " بيبى " على منشأة حجرية دائرية على شكل " قبعة مستديرة " مشيدة من أحجار غير ملساء بارتفاع يتراوح بين أربعة الى خمسة مداميك تميل الى الخلف قليلا (شكل ٣ : ٨ ب) . ويبلغ قطر النصب الركامي ٤ أمتار وارتفاع الجدران حوالى المتر . ويتكون منتصف التل من غرفة دفن مستطيلة الشكل ١,٥x١,٠ مترا مشيدة من ألواح حجرية . وتم العثور بداخل هذه المقبرة على ١٢ قطعة عظمية إضافة الى ثلاثة مسامير (برشام) صغيرة من البرونز يبلغ طول كل منها خمسة مليمترات ، ورأس رمح من البرونز أيضا يصل طوله الى ١٤,٨ سنتمترا (شكل ٣ : ٩) . واستنادا على رمح من البرونز يؤرخ الباحث " بيبى " هذا النصب الركامي لمنطقة (مخروق) الى أواسط الفترة المتأخرة للعصر البرونزي حوالى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد (59 - 57 : Bibby, 1973) .

وتوحى هذه المعثورات البرونزية من مداخل التلال بوجود صناعة التعدين في شرق المملكة العربية السعودية وهذه الفرضية يمكن تعزيزها بقطع نفايات المعادن التي وجدت في موقع (عِرْق بُنْبَان) (32 : Zarins et al, 1982) في شمال شرق مدينة الرياض والذي يعود للعصر الحجري الحديث (النيوليثي) .

اكتشف " ج . بيركهولدر - G. Burkholder " ما ينيف على الألف مدفنة صخرية في قمة هضبة تطل على أرض ملحية منبسطة في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية وتؤرخ للعصر الكالوليثي المبكر . وبمسافة تبعد

بضعة كيلومترات من حقول المقابر وفي أرض واسعة ، تم العثور على كميات كبيرة من الكسر الفخارية وبعض أنقاض الجدران مما يشير الى موقع استيطاني يرجع لبعض أهل هذه المدافن . وتم العثور على بعض القطع الصغيرة للبرونز في هذا الموقع ، ولكن وجود كميات كبيرة من الصوان المشغول يقودنا الى الترحيح بأن المعادن ما تزال من السلع الثمينة في ذلك المجتمع . ويؤرخ هذا الموقع الى حوالي ٥٠٠٠ سنة من الوقت الحاضر اعتمادا على كشف أثري يتمثل في قناة مائية تحت الأرض ترشح بمائها نحو السطح قرب هذا الموقع الاستيطاني والذي يقع بحوالي ٥ كيلومترا من الساحل . وهذا الدليل يعضد النظرية السائدة بأن هنالك نهرا أو نهيرا كان ينبع من الواحات ويصب في الخليج العربي (Burkholder, 1974 : 162) .

تقع مدافن الظهران في جنوب مطار هذه المدينة فيما بين ٥٠ ، ٨٠ شرقا ، ٢٦° ١٤' ٥' شمالا . ونتيجة لأعمال الانشاءات في أحد مدرجات المطار الجديدة ، فقد أسفرت عملية إزالة التراب عن كشف عدد من المدافن ذات أشكال وأحجام مختلفة . وكيفما يكون الحال ، فإن غرف الدفن المبنية من أحجار غير ملساء لأحد هذه المقابر وجدت سليمة لم تمتد اليها يد العبث وهي على شكل (T) وتبلغ أبعادها ٨ ، ١٤ × ٥ ، ٦ مترا . وأطول قطاع للقبر يصل ٢٠ ، ٢٥ متر إتساعا بينما يصل أقصى طول لرأس القبر حوالي ١ ، ٨ مترا . وبداخل هذا المدفن تم العثور على مجموعة من الكسر الزجاجية والخز وزبدية كاملة من الحجر الصابوني . وهناك عدد من القبور سليمة لم يمسه التخریب وجدت في مكان قصي بداخل هذا المدفن . أما الموجودات العظمية فهي ذات أهمية ثانوية ومعظمها تم العثور عليه مكسورا وربما في فترة سابقة لبناء القبر ، وتشتمل على ستة جماجم إحداها لطفل . وتضم اللقى العظمية أيضا خرز العقيق وحجر الجمسست الأرجواني ، حلقتين من الرصاص، حلقة واثنين من أسورة النحاس ، قطع من حديد أحد السيوف إضافة الى كسر من الزجاج الأزرق المشوب باللون الأخضر الخ . ويبدو أن هذا

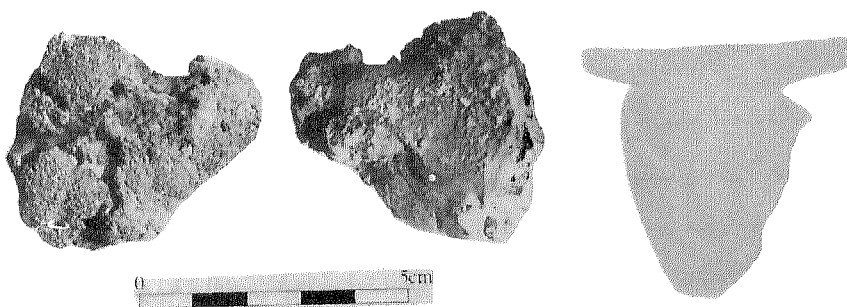


شكل ٩:٣

شكل ٩:٣ مرآه من اللحاس من تاروت رؤوس رماح برونزية ذات مقابس من مقابر

التلال | الركامية لجبل مخروق ، يبرين ١٩٧٣ (After Bibby, 1973)

(Courtesy Riyadh Museum)



شكل ١٠:٣

عينات من خبث المعادن من موقع " مرق بنبان " النيوليثي

(After Zarins et al, 1982 : Courtesy Atlal)

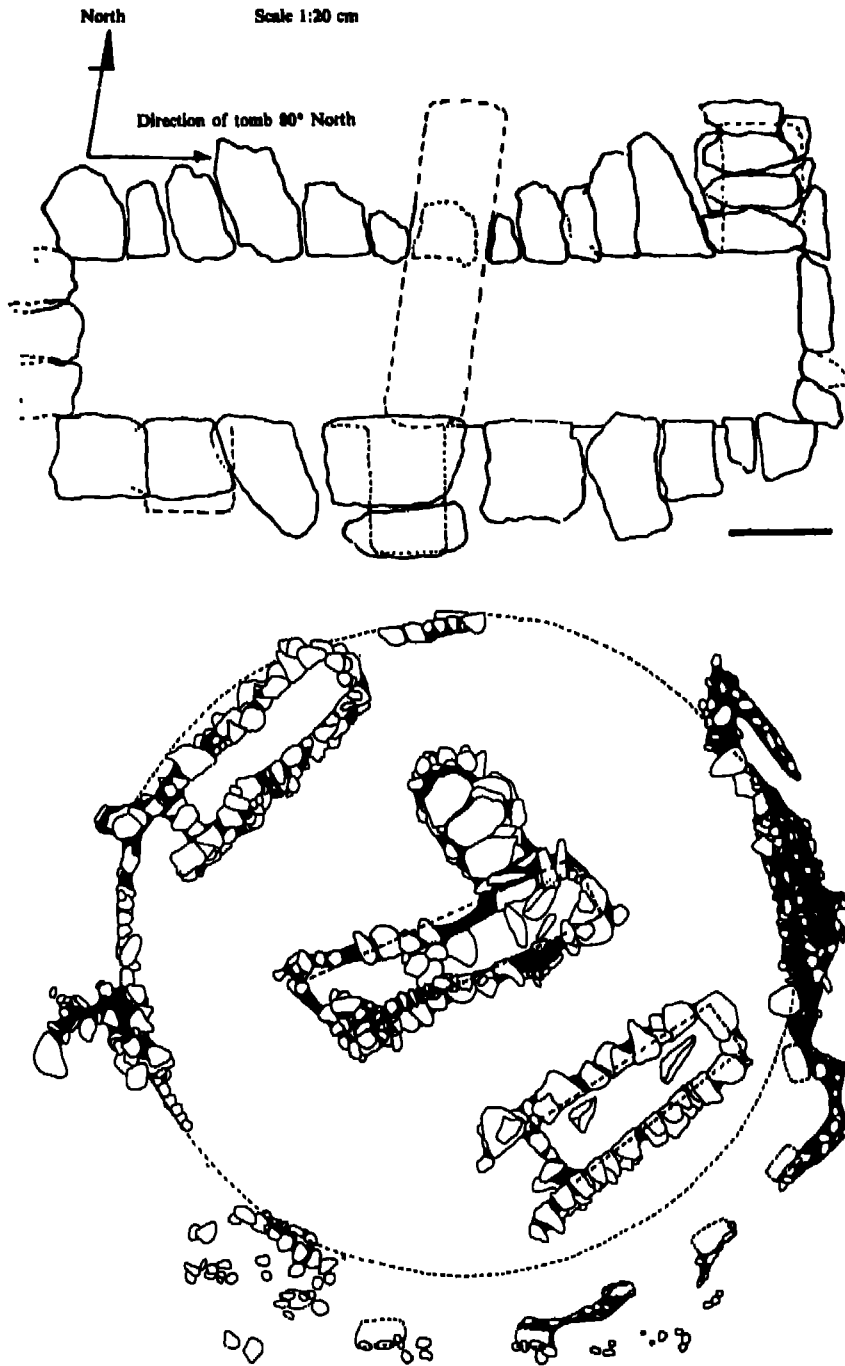
شكل ٩:٣ ب

رأس ثور من البرونز عثر عليه في تاروت يؤرخ للألف الثالث قبل الميلاد

(After D.T. Potts 1984)

المدفن قد استعمل في فترات تاريخية مختلفة (18 : Potts, 1978) .

تم اكتشاف مدافن (الظهران) عام ١٩٤٠م ووصفها " ب. كورنول -P. Cornwall " عام ١٩٤٦م لكن بداية التنقيب الفعلي قام به " زارنس وآخرون " عام ١٩٨٣م . يقع حقل هذه المدافن جنوب مدينة الظهران (٥٢/١) في المملكة العربية السعودية حيث يعتبر امتدادا شبيها لمدافن البحرين الشهيرة في أوجه عديدة خاصة تلك التي تم حفرها في سار الجسر ، البحرين وحجار البحرين الخ . والسمة الرئيسية لمدافن التلال في البحرين أنها تتشكل من تل ركامي مخروطي بسيط تتوسطه غرفة دفن واحدة مشيدة على سطح الأرض البكر . ويتراوح قطر هذه التلال بين ٤ - ١٦ متر طولاً في حين يقل ارتفاعها عن المترين . ويمكن تمييز المكونات الرئيسية للتلال الركامي بغرفة الدفن ، الجدار الدائري المحيط والأتربة التي تروم المدفن . والأحجار التي بنيت بها غرفة الدفن الرئيسية ناتئة الجدران بينما تغطيها أحجار قبر تصل إلى ٣.٥ قطعة . والأخيرة تكون مغطاة أحياناً بطبقات كلسية مضغوطة ومجصصة . وتتجه هذه الحجرات المستطيلة شرق - غرب وأحياناً تتصل الفجوات في جدار الغرف من جهة الشمال - الشرقي والجنوبي الشرقي مكونة حرف (L) أو حرف (T) . والجدار الدائري المحيط غير منتظم الشكل ومشيد من كتل صخرية وأحجار صغيرة . ثمة نوع ثان يشابه النوع الأول ولكنه يختلف عنه في أن حجرة الدفن الرئيسية تقع داخل فتحة مستطيلة الشكل ومنحوتة في صخر الأديم ويعمق متفاوت . وهناك نوع ثالث يحتوي على حجرة من النمطين السابقين مع عدة قبور ثانوية وإضافية مرتبطة بالقبر الرئيسي من طريق جدران نصف دائرية محيطية . وهذه الحجرات الثانوية غير متقنة البناء وتوجد عادة فوق الأرض الصخرية الأصلية وتخلو جدرانها من التجاويف عثر على العديد من اللقى الأثرية في مدافن الظهران تضم أواني حجرية ، أدوات من البرونز / النحاس ، خرز ، مجوهرات ، عاج وأختام ... الخ وربما كانت ترجع لذات الفترة التاريخية لمدافن البحرين . والتركيب الحضاري لمدافن الظهران



شكل ١١:٣ (أ) مقبرة رئيسة من تل الظهران (B-18)

(ب) مخطط تل الظهران (B-21) يوضح ثلاث غرف دفن رئيسة وجدار

حلقى الشكل (After Frolich & Mughannum, 1985 : Courtesy Atial)

يوحي بأنها تقع في الفترة التاريخية لين ٢٤٠٠ - ١٨٠٠ ق.م (Zarins et al, 1984 : 25 - 37)

استنادا على اللقى الأثرية من مدافن الظهران والمنطقة المجاورة يفترض "زارنس وآخرون" بصورة مبدئية أن دلمون كوحدة جغرافية ارتبطت في البداية بساحل الجزيرة العربية الشرقي مع وجود شبكة ممتدة من المراكز التي تعود لاحقاب تاريخية مختلفة وتشمل فترات العُبيد ، أوروك الباكورة ، جمدت نصر وعصر فجر السلالات الثاني إضافة الى المراكز التجارية الهامة في المناطق الداخلية المتمثلة في أبيق والتي تمتد جنوبا الى مناطق الإحساء وبيبرين . ومن الواضح أن جزيرة تاروت لعبت دورا حيويا في فترة (فجر عصر الكتابة) Proto-literate والفترة الثالثة لفجر عصر السلالات (Early Dynastic III) مستفيدة من التجارة في الخليج والمناطق الداخلية لشبه الجزيرة العربية . وبنهاية الفترة الثالثة لعصر فجر السلالات ولربما ارتباطا بعوامل سياسية وجيوغرافية معقدة انتقل مركز النشاط التجاري الى جزيرة البحرين خلال فترات أكد - أور الثالثة / اسن لارسا (Akkad - Ur/ Isin Larsa Periods) ومهما يكون الحال ، وكما هو مثبت في مدافن الظهران التي ربما تتزامن مع تلك الحقبة التاريخية ، فإن ساحل الجزيرة العربية الشرقي استمر يلعب دورا هاما في نقل السلع من المناطق الداخلية للجزيرة العربية وربط هذه المنطقة من الخليج بحركة التجارة الدولية .

يوحي موقع منطقة مدافن الظهران على مقربة من مدينة الظهران بحوالي ٣٠ كيلومترا من ساحل الخليج العربي بعلاقة وطيدة بين سكان المنطقة الشرقية والبحرين خلال الألف الثالث قبل الميلاد . وهذه الفرضية تعززها اللقى الأثرية ونظام تشييد المدافن في هاتين المنطقتين . وتتطابق مدافن الظهران في أشكالها بتلك التي تم رصدها على الخط الساحلي للخليج العربي وان كانت في أحجامها



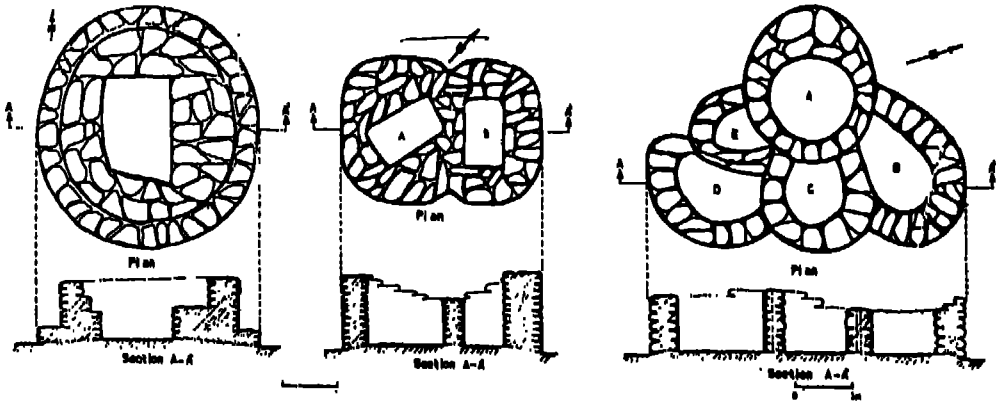
شكل ١٢:٣ منظر لنموذج غرفة دفن تم تركيبه والاحتفاظ به في متحف الدمام
للآثار (Courtesy Mrs Elsie Miller)

مغايرة للأخيرة . وعلى أية حال ، فإن أكثر الأحجام المتجانسة والمشابهة لمقابر الظهران توجد جنوب قرية (على) في البحرين وهى إما من النوع المبكر أو المتأخر . وكل الأدلة تشير الى مقابر أولية يشتمل كل منها على رفات واحد . وعادات الدفن الجنائزية متباينة في كل من البحرين والظهران خاصة وأن المقابر في الأخيرة قد استعملت لفترات تاريخية طويلة تمتد منذ العصر الكاشي والهلنستي . وأدى هذا الاستعمال الطويل لهذه المدافن الى أن كل المعثورات الأثرية والعظام إضافة الى بنايات هذه المدافن قد امتدت اليها يد العبث . واستنادا على أدلة أثرية متفرقة ونتائج أولية يجادل البعض بأن سكان كل من البحرين والمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية كانت لهما علاقات وثيقة ولربما كانتا تنتميان الى نفس المجموعة الإثنية (العرقية) والإجتماعية والسياسية . ويمكن التدليل على ذلك التقارب بالمقابر ذات الأبراج والمقابر المخصصة في البحرين والتي تعود للعصر الكاشي والفترات المتأخرة . ومما يلزم الإشارة اليه أن مخططات مقابر التلال والمقابر الرئيسية موضحة هنا في الشكل ٣ : ١ (27 - 9 : Frohlich et al, 1985) .

نموذج من غرفة الدفن من النوع المتأخر موضح هنا (شكل ٣ : ١٢) . قام بتعميم هذا النموذج " بوتس وآخرون " باستخدام أحجار ومواد بناء تم جلبها من حقول تلال مدافن الظهران ويقع هذا النموذج الآن في متحف الدمام . ولعمل هذا البناء تم ربط الأحجار ببعضها بخلط الجير والرمل بنسبة ٣ : ١ بدرجة تسمح بثبات الجدران . وتم ردم غرف الدفن برمل غير متماسك مخلوط بقليل من الأحجار وذلك لعمل نسخ حقيقية لغرف الدفن التي تم حفرها في كل من الظهران والبحرين . وعثر على هيكل عظمي بشري في إحدى هذه المدافن راقدا بوضع ممدد على جانبه الأيمن ويتجه رأسه بناحية الشمال الغربي صوب التجويف الذي يوجد في جدار غرفة الدفن . شوهد إناءان فخاريان بداخل القبر إحداهما من نموذج (باربار) موضوعا في كوة غرفة الدفن والآخر بالقرب من الرفات . ويبلغ عدد

مدافن الظهران ما يزيد عن ال ١٥٠٠ مؤرخة للآلاف الثالث قبل الميلاد بالمقارنة مع مواقع حقول المدافن في البحرين التي تتشابه معها في فن التشييد والاستعمال الاساسي . وتتشابه مدافن الظهران مع مدافن كل من فترة (جمدت نصر) والمدافن الملكية في (أور) في وضع الرفات داخل المقبرة إضافة الى الموجودات المدفونة والمتمثلة في فخاريات (باربار) والمصنوعة من الصلصال الأحمر . كما تم العثور في مدافن الظهران أيضا على خرز من العقيق المحفور الذي يؤرخ للآلاف الثالث قبل الميلاد (Potts et al, 1978, Bibby, 1954 : 185) .

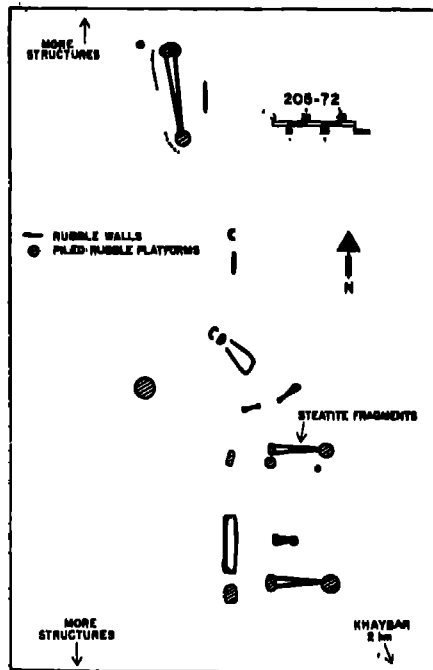
مقابر التلال الحلقية الشكل شائعة في منطقة وادي الدواسر (١٥١/٤) . ويمكن تقسيم هذه المقابر الى خمسة نماذج وهي : ١ - مقابر دائرية الشكل لا تحتوي على ملحقات أو منشآت وتتكون من أعداد من الدبش (أحجار غير مشذبة) موزعة على أكوام عشوائية ودون أن تبرز أى نمط معماري ب - ركامات ترابية دائرية ذات أساسات ومداميك مصفوفة على شكل جدار غير أملس (ج) يشابه هذا النموذج (ب) مع وجود " ذيل " على شكل أكوام حجرية تبعد كل منها عن الأخرى بحوالي المتر أو المترين (د) هذا النموذج يشابه النموذجين (أ) و (ب) مع وجود "ذيل" على شكل مستطيل صغير . يختلف طول الذيل وعدد أحجار (الدبش) للمجموعتين (ب) و(ج) حيث يتراوح الطول ما بين ٥ - ١٥٠ مترا (هـ). يتكون هذا النموذج من تلال ركامية محاطة بجدار دائري مشيد من أحجار مصفوفة أفقيا . وهذه التلال مبنية من كتل الحجر الجيري المحلي . وأكبر مجموعات مقابر التلال تلك التي وجدت في منطقة (ليلى) والخرج حيث تمتد حقول هذه المقابر في منطقة (ليلى) إلى ما يقرب من الأربعة كيلو مترات وربما يرتبط مع الموقع الاستيطاني الكبير الذي يحيط ببحيرة العيون . وفي هذه المنطقة شوهدت تلال ركامية كبيرة الحجم وغامضة المغزى موضوعة على منصات أو مبنية على طراز مستطيل كبير . ومعظم هذه المقابر يبدو كأنه يشابه التلال الركامية التي تم حفرها في أبقيق بالمنطقة الشرقية .



شكل ١٣:٢ (أ) مقبرة مركبة من التلال الركامية في أبيق

(ب) مقبرة جماعية (عدة مدافن) من أبيق

(After Piesinger 1983 : Courtesy University Microfilms International, Ann Arbor)



شكل ١٤:٢ منصات مستدقة الطرف

(After Gilmore et al, 1982 : Courtesy Atlat)

يصل " زارنس " (142 - 116 : 1983) الذي قام بتنقيب أعداد كبيرة من مقابر التلال في العديد من المواقع (مثالا لذلك أبقيق ، الرفيعة ، أم الرمادة ، أم النوسى ، مواقع العُبيد (١٠) ، (٣١) ، موقع مطار الظهران ، الدمام ، ... الخ) في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية ، الى استنتاج مفاده أن حقول مقابر التلال في منطقة (أبقيق) قد بنيت في الأرض الصلبة الأصلية وتتكون من أكوام حجرية مخروطية الشكل تقريبا تم إعدادها من جلاميد والأواح الحجر الجيري تتناثر فوقها الرمال التي تذررها الرياح . اثنان من هذه المقابر (AGM9) تم توصيفها هنا (شكل ٣ : ١١٣) . وعلى أية حال ، كلاهما يكون مقبرة مركبة تحتوى على غرفتين للدفن منفصلتين تماما من بعضهما بسور لكنهما يتقاسمان جدارا واحدا . وشكلهما غير منتظم عند قمة الجدار ويتخذان شكلا مستطيلا داخل المقبرة . والجدران الخارجية لهاتين المنشأتين ملتحمة بصورة تدعو الى الإعتقاد بأن تشييدهما قد حدث في وقت واحد . وأغلب هذا النمط من القبور يكون مخصصا لدفن زوجين (رجل وامرأة) . وهذا النوع من المقابر يتجه شمال شرق - جنوب غرب . فغرفة الدفن (A) مبنية باتجاه شمال غرب - جنوب شرق ، بينما نجد غرفة الدفن (B) متجه شمال - جنوب مباشرة . والأسوار تبعا لـ " بيسنجر " مشيدة من ستة مداميك موضوعه رأسيا بصورة متقنة بقليل من الإنحدار . وتم استخدام حجارة كبيرة ، سميكة الشكل في عملية البناء وأحد هذه الأحجار تصل مقاساته الى ٤٠ X ٢٠ سنتمترا . واستخدمت رقائق حجرية صغيرة لحشو الفراغات بين الأحجار . وهناك لوح حجري منبسط ، كبير الحجم وغير منتظم الشكل تبلغ مقاساته ٨٠ X ٦٤ X ١٢ سنتمترا يميل قبالة الجدار استعمل بصورة أساسية لسداد فتحة المقبرة بصورة محكمة . وهناك قطاع واحد (قطاع A - A) للمقبرة مؤرخ للفترة الثالثة لعصر فجر السلالات بينما يعود القطاع الآخر الى فترة (أوروك) المتأخرة والفترة الثالثة لعصر فجر السلالات .

ومن موقع آخر (AGM13) في ضواحي أبيق ، عثرت " بيسنجر " على قبر مركب يتكون من خمس غرف دفن (A - E) (شكل ٢ : ١٢ ب) . وجدران القبر مبنية من حوالى تسعة مداميك موضوعة بشكل أفقي . وغرفة الدفن الحلقية الشكل الوحيدة هى (A) ، وتم بناؤها في البداية . أما غرفة الدفن التالية (C) فقد بنيت متاخمة لغرفة الدفن (A) . وبالتعاقب غرف الدفن (B) و (E) قد تمت إضافتها وهى متاخمة لغرف الدفن السابقة (A and C) . أما غرفة الدفن (D) فقد بنيت متاخمة للغرف (C) و (E) . أما شكل الجدران الخارجية والغرف الداخلية فهى متماثلة فكلها دائرية / ودائرية مرتقة مشيدة من أحجار مستوية مستطيلة الشكل . وفوق الجدران التي تربط الغرف (D and E) توجد أحجار مستوية مستطيلة الشكل موضوعة بصورة رأسية . وتؤرخ هذه المقبرة الى فترة (أوروك - Uruk) والفترة الباكرة لفجر السلالات (Early Dynastic) بينما تعود غرف الدفن الإضافية الى الفترة الثالثة لفجر السلالات (Early Dynastic III) (Plesnger, 1983 : 142 - 152) .

مقابر التلال أكثر شيوعا في المناطق الشمالية والشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية . حيث وجدت في ٧٢ موقعا من إجمالي ١١٦ موقعا عثر فيها على منشآت معمارية . ومعظم هذه المقابر عبارة عن تلال بسيطة مبنية من الحصى الكبيرة والجلاميد التي تتراوح بين ٢ - ٨ مترا في القطر بينما تتفاوت إرتفاعاتها بين ٢ - ٥ مترا . ولوحظ إنخفاض في وسط التل الركامي في كل هذه المقابر وربما يعود ذلك لحفر سابق غير مسئول بقصد نهب محتويات المقبرة . وبعض هذه المقابر تحتوى على منشآت إضافية ، ومثالا لذلك منطقة (أبونصيب) حيث يرتفع أحد التلال بحوالى ٣ أمتار عند ثلاث دكات موضوعة رأسيا ومبنية من ألواح الحجر الرملي على شكل جدار غير أملس . وللمقبرة غرفة دفن ضيقة دائرية وذات شكل برجي يرتفع عن مستوى سطح الأرض . وبعض هذه المدافن تحتوى على " ذبول " على شكل خطوط جدارية من الدبش أو الألواح الجدارية الجافة

أو عبارة عن أكوام عنقودية من الحجر الجيري غير المشذب . وهذا النمط الأخير يمتد لمسافة ٤٥٠ ميلا . كما تم اكتشاف تل ركامي كبير مشيد من ألواح الحجر الرملي يبلغ قطره سبعة أمتار وارتفاعه أكثر من مترين ، وهو يحتوى على ثلاث طبقات بنائية تضم بناء داخليا صغيرا من أكوام الألواح الحجرية ، غرفة دفن طولها ١,٧٥ مترا وعرضها ٠,٧٠ متر ويعلوها بناء بيضاوي من الحجر يبلغ أقصى قطر له ٤ أمتار وارتفاعه مترا واحدا . وفوق هذا البناء طبقة من الجلاميد الصخرية مرصعة بحصى ذات أحجام كبيرة . وكل البناء المعماري لهذا التل مغطى بطبقة من الألواح الحجرية . وعثر بداخل المنشأة المعمارية على قبر جديد نسبيا وإن كان القبر الأصلي يوجد على مسافة ٢٠ سنتمترا تحت القبر السابق (Gilmore, 1982 : 15) .

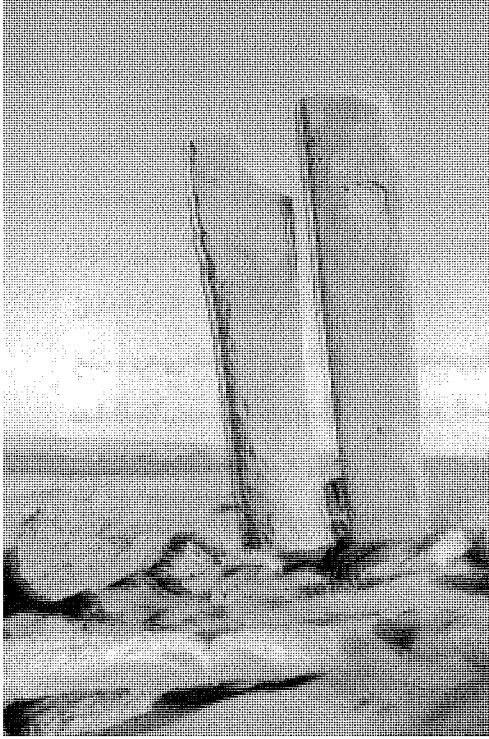
تم اكتشاف العديد من مقابر التلال جنوب المنطقة المجاورة لموقع أعمدة الرجاجيل (٢٦/٢) . ويبدو أن تلك المقابر تماثل الأنماط النموذجية للتلال الركامية في مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية . وترجع هذه المقابر لفترات تاريخية مختلفة . ولكن أحد تلك التلال الركامية والتي وجدت في قمة أحد جبال الحجر الرملي ربما تتعاصر مع منشآت الأعمدة في منطقة الرجاجيل . ويبلغ قطر التل الركامي ٢ أمتار وهو مبني بطريقة عشوائية من كتل الحجر الرملي النصف معده أو مجهزة . ووجدت بعض الكسر الفخارية منثورة في أرجاء المدفن أما الموجودات الحجرية فهي نادرة . علاوة على ذلك ، وجدت تلال ركامية الى الجنوب الغربي من منشآت الأعمدة فوق الهضبة المنخفضة . وتم كشف مخلفات إستيطانية شاسعة تشتمل على أدوات حجرية صغيرة الحجم ، كسر عظام حيوانية وأصداف نعام تبين أن هذه المنطقة قد تم استيطانها خلال فترة المستوطنة الكبرى في الهضبة السفلى (Zarins, 1979 : 75) . وفي منطقة (ام السائح) (٥١/١) بالقرب من (الخبر) ، وجدت حقول مقابر التلال الركامية مشابهة لتلك التي تم اكتشافها في البحرين (١٩٥٠) . ومن الواضح أن تأثير الأخيرة على السابقة يعزي الى عامل التقارب

الجغرافي (10 : Field, 1956) .

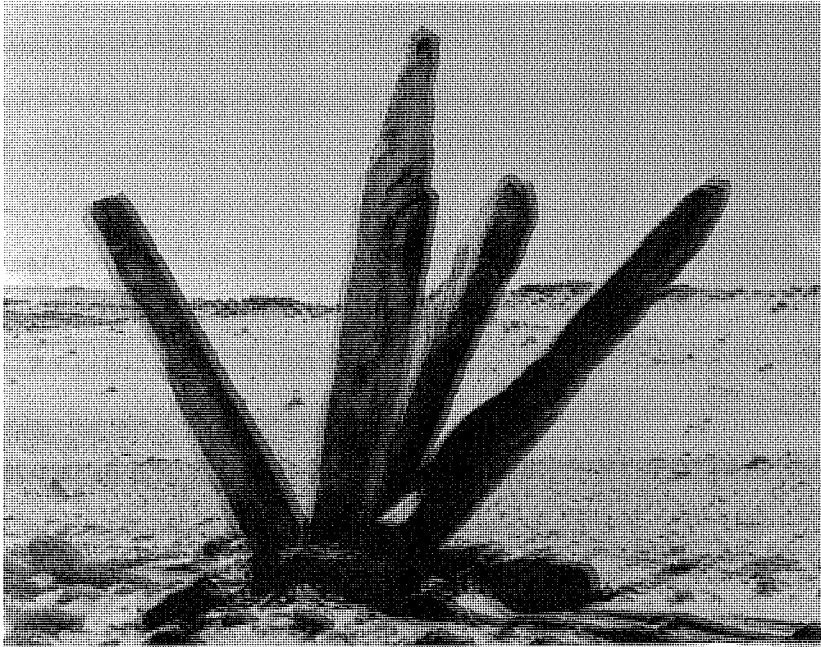
(٨) منصات حجرية Platforms

وهي عبارة عن تركيبات حجرية مستديرة ، كبيرة الحجم يصل قطرها الى عدة أمتار وملئت فراغاتها بالكسر الحجرية الصغيرة إلى ما يقارب إرتفاع المتر . ورغم أن وظيفتها لا يمكن تحديدها على وجه الدقة ، إلى أنه بالإمكان الإفتراض بأنها مجموعة مباني ذات صلة بعبادات الدفن الجنائزية : (Zarins et al, 1982) (33 . تم العثور على هذه المنصات الحجرية في مناطق متفرقة من شمال وغرب المملكة العربية السعودية . وعموما تتميز بكبر الحجم حيث تزيد عن الأربعة أمتار عرضا ويقل ارتفاعها عن المترين ، واحداها تتكون من دبش متماسك مشكلا تركيبات متينة مستوية السطح . وهناك ثمانية مواقع ذات منصات دائرية أو مستطيلة الشكل محدة الأطراف الخارجية وتغطيها مجموعة من أحجار " الدبش الصغيرة ، أما الشكل ٣ : ١٤ فهو يوضح منصة مستدقة الطرف . وكيفما يكون الحال ، فمعظم هذه المنصات مصمتة ولا تحتوى على أى أقسام داخلية (Gilmore et al, 1982 : 16) .

وفي خيبر (١٧٨/٣) في شمال غرب المملكة العربية السعودية ، تم العثور على أبنية حجرية بشكل منصات مستدقة الأطراف منعزلة نسبيا عن بعضها بصورة لا يوجد لها مثل في أى مكان آخر . وهي تتكون من أبنية متماسكة ذات أشكال منبسطة أو بيضاوية لها أسوار حجرية تستدق أطرافها في أحد جوانب المنصة الثانية أو على دائرة حجرية كما يتضح ذلك من أحد الأمثلة . ويشاهد بعض هذه المنصات الحجرية ذات الشكل المنبسط مصحوبة بملحق صغير يتكون من حجارة مصفوفة على شكل " حدوة الحصان " . وتم رصد أربعة أبنية من هذا الصنف في منطقة خيبر أكبرها يبلغ ٦٠ مترا في الطول مصحوبا بملحقات عبارة



(After Khaleel AL Muaikel)



شكل ١٥:٣ أعمدة حجرية من الرجايل ، جنوب سكاكا تؤرخ للعصر البرونزي
(from Introduction to Saudi Arabian Antiquities)

عن منصات دائرية ، مدافن وأكوام حجرية على شكل " حدوة الحصان " وفي إحدى هذه المنصات المدببة تم العثور على إناء من الحجر الصابوني وزبدية عميقة من الفخار مزينة بحزوز غائرة قرب الفوهة والقاعدة ومقبض على شكل نتوء ملتصق بأسفل البدن . ومما يجدر ذكره أن هذه المنشآت الحجرية ليس لها تاريخ مؤكد (Gilmore et al, 1982 : 16) .

(٩) الأعمدة Pillars

في موقع الرجاجيل على بعد ١٠ كيلو مترات من سكاكا وجدت مجموعة الأحجار المنتصبة رأسيا والفريدة الطابع (شكل ٣ : ١٥) ومعظمها الآن آيل للسقوط . وهذه المجموعات الحجرية مصفوفة بصورة عشوائية في منطقة منبسطة ترتفع قليلا عن الأرض وتطل على سهل رملي فسيح . وكل مجموعة تتكون من ٢ إلى ١٠ أعمدة وضعت أصلا بشكل عمودي تقريبا على منصات حجرية بيضاوية ودائرية الشكل . وكل مجموعة منعزلة من هذه الأعمدة مصفوفة في خط مستقيم بالنسبة للمحور الممتد فيما بينها باتجاه شمال - جنوب بشكل ثابت مما يجعل هذه الأعمدة تواجه إما شروق الشمس أو غروبها . وهذه الظاهرة تقودنا الى الافتراض بأن هذه الأعمدة أو المنشآت قصد بها غرض ديني شعائري أو كانت تخدم عادة دفن جنائزية . وأمدنا هذا الموقع بكميات من الأدوات الحجرية مثل المكاشط الصوانية المصقولة وبعض الكسر الفخارية التي تؤرخ لأخريات القرن الرابع وبواكير الألف الثالث قبل الميلاد (Adams et al, 1977 : 37F, Parr et al, 1978 : 40 f) . وبعض هذه الأعمدة يبلغ ٣.٥ متر إرتفاعا و ٧٥ سنتيمتر عرضا وتشكل جزءا من منشآت عنقودية معزولة عن بعضها وضعت على مصطبة ترتفع قليلا عن الأرض . وهذه الأعمدة التي تم تشكيلها بعناية تختلف في عددها في كل مجموعة عنقودية متفصلة حيث يتراوح عددها بين إثنتين وثلاثة ويصل أحيانا تسعة عشر عمودا . وشوهدت بعض الرسوم (علامات قبلية أو وسم للحيوان)

محفورة في الأحجار الصخرية . وترتبط هذه الأعمدة بمنشآت صغيرة ، بيضاوية ، مستطيلة أو على شكل حرف (D) . وهنالك أربعة ألواح حجرية ضخمة صنعت على طرف إحدى المجموعات المنقودية لتشكل تقسيما داخليا على شكل (D) . وخارج هذه البناية على الجوانب الشمالية ، الغربية والجنوبية الغربية توجد ثلاث حفر ربما تكون قد استخدمت مواقد للنار . وتبلغ مساحة كل المنشأة الحجرية 4.5×4 مترا، وبسبب عدم وجود نفايات أو معثورات حجرية في هذه المنشأة فيعتقد أن لها بعض الوظائف الدنيية (Zarins, 1979 : 74) .

(١٠) مقابر العصر الحديدي الباكر Early Iron Age Tombs

يتكون موقع وادي (سرباح) الذي يبعد ٣٥ كيلومترا شمال غرب مدائن صالح من أربعة أجزاء وأكثرها مدعاة للإنتباه مدفنة كبيرة تغطي مساحة قدرها حوالي ٢٠٠ متر مربع تقع على منحدرات أحد الهضاب في الجانب الشمالي للوادي. وأدنى هذه المقابر إرتفاعا يقع فوق أرض الوادي مباشرة بإرتفاع يقل عن ١٠٠ متر من أقرب قمة للهضبة العالية . وهنالك ثلاث مقابر رئيسة في وادي سرحان . الأولى ذات شكل بيضاوي أو دائري مبنية من كتل حجرية مستطيلة من صخر الاندسيت أو البازلت . وبعضها ذات أطراف مربعة غير مكتملة التشذيب . وبُنيت هذه المقابر على قمة منصات حجرية منفصلة تشكل مصطبة مستوية لبناء المقبرة . مخطط هذه المقابر يتكون إما من غرفة واحدة للدفن بيضاوية الشكل طولها ٣ أمتار وعرضها ١.٥ مترا أو يتألف من غرفتين إلى ثلاث غرف متجاورة ومتصلة ببعضها . وشكل المقبرة يتراوح بين الشكل - القاربي " boat-shaped " البيضاوي ثم الدائري اعتمادا على عدد غرف الدفن . أما الشكل القبابي للمقبرة فيكون بنسب الألواح الحجرية التي تسقف بها غرف الدفن ، والركامات الصخرية التي توضع فوق سطحها الخارجي . وهذا الصنف من المقابر يكاد يكون متماثلا في أحجامه فيتراوح بين خمسة وسبعة أمتار . أما النوع الثاني من هذه المقابر فله

غرفة دفن مستطيلة أو مربعة مشيدة من أحجار غير مكتملة التشذيب تكون جدرانها مربعة تشكل إثنين أو أربعة غرف للدفن . أما النوع الثالث فعباره عن مقبرة منخفضة على هيئة جدار تتألف من عدد من غرف الدفن الضيقة المستطيلة الشكل مصفوفة في مجموعات تتراوح بين إثنين الى خمسة مدافن . وهذا النوع من المقابر يتميز بجدرانها الرقيقة واستواء سطح الأرض التي شيد عليها . والنوع الرابع يتكون من خمس مقابر مبنية من قطع حجرية (دبش) شبه دائرية الشكل يبلغ قطرها حوالى الأربعة أمتار وبداخل كل منها دعامة حجرية مستطيلة الشكل ، منخفضة الإرتفاع ، يبلغ طولها ١.٧٥ مترا وعرضها ٠.٥ مترا . وأحد هذه المقابر يحتوى على دائرة حجرية كاملة نصفها الجنوبي يتألف من ألواح من الحجر الجيري الأبيض والنصف الآخر عبارة عن أحجار (دبش) من البازلت الداكن. وشاهد بداخل هذه المقبرة هيكل عظمي بشري وحيد يرقد في وضع معدد وينخفض بحوالى المتر عن مستوى سطح الأرض ، ولم يتم العثور على أى قرابين دفن مصاحبة للرفات . وكل هذه المقابر تؤرخ للعصر الحديدي الباكر (من أواخر الألف الثالث إلى بواكير الألف الأول قبل الميلاد) وتم رصد الكثير من الكسر الفخارية متناثرة فوق سطحها تنتمى لنفس الحقبة الزمنية (Gilmore et al, 198 :17F).

الفصل الرابع

فن الرسوم والنقوش الصخرية

Rock Art

يعتبر فن الرسوم والنقوش الصخرية من أهم عناصر دراسة عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية حيث تعطينا صورة مفصلة بالحيوية عن أساليب الحياة ، العادات والأحوال الاجتماعية والاقتصادية للسكان . وتتطرق مواضيع هذه النقوش والرسوم الصخرية إلى الجوانب الفكرية والأساليب الجماعية والذوقية للأقوام الذين قاموا بتنفيذها . وبغض النظر عن الدوافع التي أدت إلى إنتاج فن الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية فإنه يعدنا بثروة هائلة من المعلومات وينطوي على أهمية تاريخية عظيمة . وهذه المعلومات الثرة قام باستغلالها بصورة جيدة الباحث " مجيد خان " في أطروحته (١٩٨٨ - لم تنشر بعد) عن فن الرسوم الصخرية في وادي حنم ، شمال غرب المملكة العربية السعودية . وفتحت أبحاث " مجيد خان " نافذة جديدة في مجال البحث الأثري الخاص بفن الرسوم والنقوش الصخرية وتجاوزت بما إشتملت عليه من معلومات جديدة الأعمال السابقة للباحث " إ. أناتى - E. Anati " (١٩٦٨ - ١٩٧٢ م) في فن الرسم الصخري لأواسط شبه الجزيرة العربية . وانتقادات " مجيد خان " لنظام " أناتى " للتصنيف يوضح أن الأخير قام بتصنيف ٣٥ أسلوبا لفن الرسوم الصخرية وجمعها في مجموعة واحدة . وكل الأساليب الفنية التي قام بتعيينها تعتمد على الأشكال ومخططاتها ، الحجم ، طبيعة النقر أو الحفر . وتتمثل مثالب نظام التصنيف الذي تبناه " أناتى " على اعتماده التاريخ المرتكز على الأسلوب ، في فشله في معرفة وتصنيف كل أسلوب على حده ، عدم إيراد أسباب مقنعة لتصنيف وتاريخ الأساليب الفنية ، التناقض الواضح لمعاييره الخاصة بالأساليب

الفنية ، بعض المعايير تم تجميعها وتطبيقها بصورة تعسفية تقود الى الإرتباك إذا ما قورنت بأخرى مماثلة (Khan, 1988 : 22 - 40) . ومن جهة أخرى فقد انتقد "مكلور " عناصر وقياسات المعائلة والتشابه التي أوردها الباحث " أناتي " (Mc Clure, 1971 : 77) .

وبالنظر إلى مجمل تلك الإنتقادات وتباين الرؤى حول تصنيفات " أناتي " يصبح من الأهمية بمكان أن نورد بصورة مقتضبة العوامل البارزة التي ساهمت أو ولدت هذا الخلط في أسلوب تصنيفات " أناتي " وأهضت في نهاية الأمر إلى تلك الإنتقادات . فيما يبدو أن القضية المحورية هي المنهجية وتفسيراته لفن الرسوم الصخرية في أواسط شبه الجزيرة العربية . ومن الجلى أن الكيفية التي صنف بها " أناتي " فن الرسوم والنقوش الصخرية إلى مجموعات / أدوار ، فترات وأسلوب هي التي قادت إلى هذا الخلط والتشويش في ذهن القارئ . لذلك سأورد هنا بعض الملاحظات حول تصنيف " أناتي " من أجل بيان الصورة العامة لأعماله قبل الشروع في مناقشة فن الرسوم والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية

في البدء أود أن أشير إلى أن أول أغلاط " أناتي " هو كتابه الموسوم " فن الرسوم الصخرية في أواسط الجزيرة العربية " Rock Art in Central Arabia ، ذلك أن موضوع الكتاب هو جنوب غرب المملكة العربية السعودية وليس أواسط شبه جزيرة العرب . وما يعزز ذلك أن " أناتي " نفسه قد وصل إلى استنتاج مؤداه أن كل الاقوام من " ذوى الرؤوس البيضاضوية - Oval - headed " كانوا يقطنون البقاع الواقعة بين عسير والربع الخالى (Anati, 1968 : 9) . وأبان ذلك مدعما فرضيته بالخارطة (انظر صفحة ١٠ من كتاب أناتي) . وتقع هذه المنطقة جنوب غرب المملكة العربية السعودية وليس في أواسط شبه الجزيرة العربية كما نوهنا لذلك آنفا . والمواقع الأثرية التي شملتها دراسة " أناتي " في مجلده الأول تشمل

أبار مريغام ، جبل قارّة ، جبال غلام وأبار عيدومة . وهذه المناطق هي التي زارتها بعثة " فيلبس - ريكمانز - ليبنز " Philby - Ryckmans - Lippens لشبه الجزيرة العربية حيث تم توصيفها وتصوير فن الرسومات والنقوش الصخرية التي وجدت بها . وارتكز بحث " أناتي " عن فن الرسوم الصخرية لجزيرة العرب على تلك الصور التي أمدته بها البعثة العلمية المشار إليها سابقا . وفي البدء قسم " أناتي " (5 : 1968 , Anati) كل الأشكال في الرسوم الصخرية لأواسط الجزيرة العربية إلى أربع مجموعات اعتمادا على التسلسل الزمني وذلك لأسباب ارتأها منطقية . وهذه المجموعات نظمت في وضع ترتيبى بدء بأحدثها وهي " المجموعة الإسلامية " Islamic (تبدأ من الهجرة النبوية المباركة ، ٦٢٢م) تليها " مجموعة عصر الكتابة " Literate ، مجموعة " الرعاة والحيادين " Herding and Hunting أما المجموعة الرابعة وهي " مجموعة الصيادين الباكرة " Early Hunters Group فتتمثل أقدم هذه المجموعات . واستنادا على هذا التقسيم زعم أن الأشكال البشرية ذات " الرؤوس البيضاوية " Oval - heads تنسب إلى المجموعة الثالثة . وقام فيما بعد بتصنيف المجموعات الأربعة إلى أربعة أدوار هي " الدور الإسلامي " ، " دور عصر الكتابة الباكرة " ، " دور ما قبل الكتابة للأقوام من ذوي الرؤوس البيضاوية " أما الدور الرابع فهو " دور ما قبل الكتابة لأساليب الرسم الحيواني المستدق الأطراف " (Preliterate Picked animals Styles) (أنظر صفحة ١٢ نفس المرجع السابق) . كما قام بتصنيف فرعى للمجموعة الأولى إلى خمسة أدوار رمز لها بالأحرف (A , B , C , D , I) (أنظر صفحة ١٥ نفس المرجع) . وبعد صفحات قلائل يضيف " أناتي " دورا آخر (أنظر نفس المرجع صفحة ٢٠) يليه دور سادس (نفس المرجع صفحة ٢٥) . وفي إضافة لاحقة يضع الباحث " أناتي " تصنيفات فرعية لكل الأدوار التي ورد ذكرها آنفا (أنظر نفس المرجع صفحة ٣١) . ومرة أخرى يقوم هذا الباحث بزيادة عدد الأدوار الفرعية للدور الرابع المسماة " دور ما قبل الكتابة " لتصل في مجملها إلى تسعة (أنظر صفحة ٦٠ من نفس المرجع) . بالإضافة إلى ذلك ، فإن التسلسل الزمني الذي اقترحه

"أناتى" لا يستند على أى معثورات أثرية بالقرب من المواقع التى وجدت بها الرسومات والنقوش الصخرية . وقام " أناتى " بترتيب كل مجموعات الرسوم والنقوش الصخرية إلى أربعة مجموعات زمنية (Four Chronological Groups) وفي فترة تالية وسم هذه المجموعات بعبارة " أدوار " (Phases) . وفي وصف التفصيلي لفن الرسوم الصخرية صنف " أناتى " كل الأدوار المختلفة لهذا الفن ارتكازا على التتابع الطبقي المحلي (The local stratigraphy) (الأمثلة في الصفحات ٣١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ... الخ) . وفي نهاية مؤلفه (صفحة ١٧٥ نفس المرجع) يصمم " أناتى " (جدولا مبدئيا لتسلسل زمنى نسبى) للأشكال البشرية ذات الرؤوس البيضاء . وبهذه الخطوة الأخيرة يتجاوز الكاتب "مجموعاته الأربعة " و " أدواره التسعة " حيث يستعيز عنها " بالفترات الزمنية (١ إلى ٥) . لكننا نلاحظ في المجلد الثاني أن المؤلف يعود ليكرر مقولته التى تفيد بأنه قد قام بتقسيم كل أشكال الرسوم والنقوش الصخرية للمملكة العربية السعودية إلى أربع مجموعات رئيسية متسلسلة زمنيا (نفس المرجع أعلاه ، ١٩٧٢ : ٢) . وعندما يناقش " أناتى " التسلسل الزمني يضيف الى الأدوار الزمنية المذكورة آنفا " الدور المحلي " السادس (١٩٦٨ : ١١ ، ٣٧) . وفي فترة تالية في مجلده الثالث يقترح " أناتى " تسلسل زمنى مؤقت لفن الرسوم الصخرية في أواسط الجزيرة العربية كالآتي :

الدور الإسلامى (بعد ٦٢٢ ميلادية) ، دور عصر الكتابة (١٠٠٠ ق.م - ٦٥٠م)
دور الصيادين والرعاة المتأخر (١٢٠٠ - ٥٠٠ ق.م) ، دور الصيادين والرعاة الوسيط الأول (٢٠٠٠ - ١٠٠٠ ق.م) ، دور الصيادين والرعاة الوسيط الثالث (٤٠٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م) ، دور الصيادين والرعاة المبكر (٦٠٠٠ - ٤٠٠٠ ق.م) ، دور الصيادين المبكر (٦٠٠٠ ق.م) . ولكننا نجد أن " أناتى " في تصنيفه لفن الرسوم الصخرية في منطقة (قارة) يقسم مادته الأثرية إلى إثني عشر دورا . ويتمس منهجه في هذا التصنيف بغير قليل من التناقض حيث نلاحظ أن تقسيماته

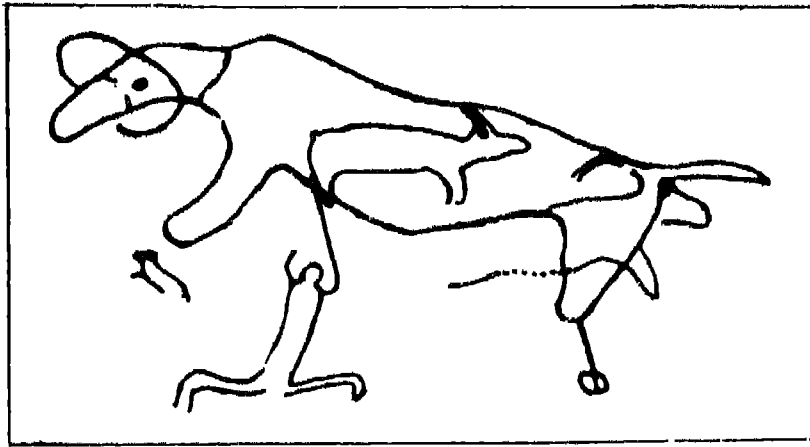
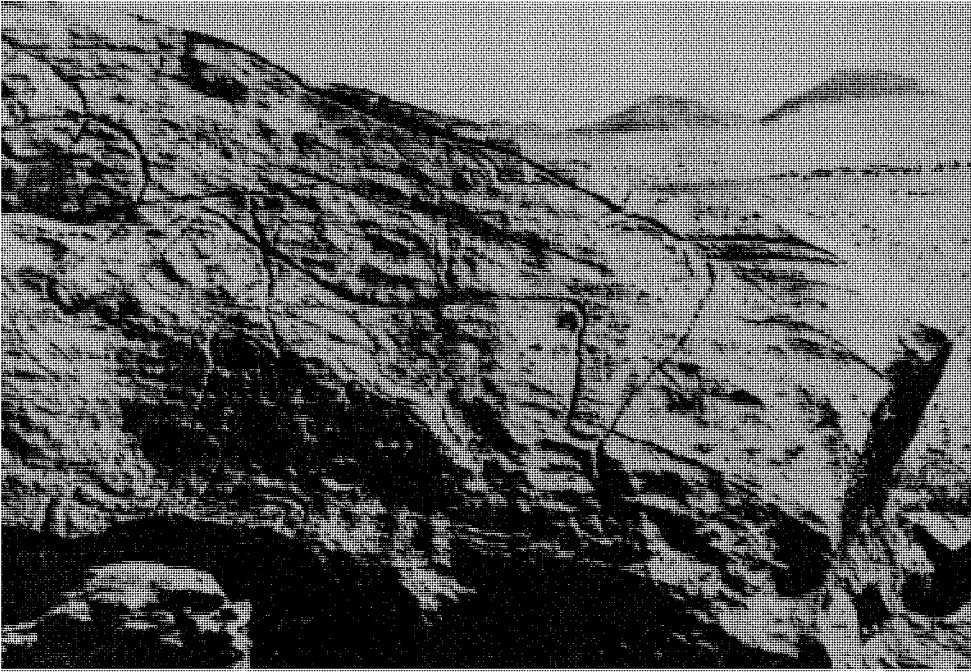
وتعريفاته غير منضبطة مما أفضى به إلى نتائج خاطئة من مقدمات غير سليمة.

وجه آخر لهذا التعارض في أعمال " أناتى " نلاحظه في الخلط الواضح بين الأسلوب (style) والأدوار (Phases) حيث يورد أحدها في بعض الأحيان بصورة مرادفة للآخرى . ومثال لذلك نراه في وصفه للشكل رقم (١٥١) يكتب "الدور الأول - عصر الكتابة " ، " الدور الثاني A - عصر الكتابة " ، " الدور الثاني - A " (بدون تعريف للأسلوب) . ويحتمل أن يكون الأسلوب عائداً إلى الدور الوسيط للصيادين والرعاة ١١١ " ، " الدور الثالث B - وفيه الأسلوب غير معروف (١٩٧٤ : ٢٢٦) . ومرة أخرى في وصفه للشكل رقم (٢٠٧) يكتب قائلا " الدور الأول - الاسلامي " ، " الدور الثاني A - الاسلامي " ، " الدور الثاني 'A'C' عصر الكتابة " ، " الدور الثالث - عصر الكتابة " . وهكذا يتوامل التباين خلال كل تصنيفاته لفن الرسم والنقش الصخرى في المملكة العربية السعودية . وننوه هنا بالتناقضات في بعض الإستنتاجات التى توصل اليها الباحث وفي البدء يمكن القول أن " أناتى " لم يعط أسبابا مقنعة للتصنيفات التى أوردها في تواريخ الأساليب الفنية المختلفة لفن الرسومات والنقوش الصخرية ، ولم يؤد ذلك إلى عدم انتظام في التسلسل الزمنى لهذه النقوش فحسب بل كانت محصلته خلطا بينا بين مختلف الطرز الفنية . لذلك نجد أن بعض الأشكال والأساليب الفنية المتشابهة تصنف حيناً في " مجموعة أساليب داثامي الفنية " Dathami Style ، وحيناً آخر ضمن " مجموعة محاش " Mahash Style ومرة ثالثة ضمن مجموعة "كيوكاب " Kaukab Style . والكثير من الأشكال ذات السمات المتقاربة توضع ضمن مجموعات تضم أساليباً وأدواراً متباينة تختلف عن مجموعاتها الأصلية دون إبداء أسباب أيا كان نوعها . ومثال آخر لهذا الخلط الذى تولد نتيجة لتصنيف " أناتى " نجده في بعض الأشكال الأنثوية ذات السمات المشتركة التى صورت بأسلوب فنى واحد ورغم ذلك أعطيت تواريخ مختلفة . وأحد هذه الأشكال (شكل ٣٢ (١) (اللوحة د ، نفس المرجع أعلاه) تم توصيفه هكذا :- " أسلوب أقوام من ذوى

الشعر الطويل " (١٢٠٠ - ٥٠٠ ق.م) ، بينما أرجع شكل مشابه آخر (الشكل ٣٢)
 (اللوحة ١ ، ٤ - نفس المربع أعلاه) " للفترة الإسلامية " (بعد ٦٢٢ م) . ومثل آخر
 من الأمثلة العديدة التي تبرز فيها تناقضات " أناتى " نلاحظه في الأشكال ١٢ ،
 ٨٥ ، و ١٨ (انظر المرجع السابق ١١ ، اللوحة ٢) والتي تعود إلى نقش حجرى واحد
 ورغم ذلك تم تصنيفها الى ثلاثة أساليب فنية . وعلى أية حال ، فإن هذا النقش
 يمثل قرونا على شكل الحرف الانكليزي (V) وأشكالا مستطيلة ولا يوجد أى اختلاف
 في الأسلوب سوى أن أحد هذه الأشكال كانت تنقش الأرجل ورغم ذلك فقد صنف
 "أناتى " الأشكال الثلاثة تحت مسميات - ثلاثة أساليب - متباينة هي " أسلوب
 محاشى - Mahash-style " (الشكل ١٢ لنفس المرجع السابق) ، " أسلوب داثامى
 - Dathami-style " (الشكل ١٥) و "أسلوب النقب - Negev-style " (الشكل
 ١٨) (Khan, 1988 : 25 - 28) .

وبالنظر إلى كل هذا الخلط والتناقضات العديدة فقد تجنبنا الإشارة إلى
 الأدوار والمجموعات والفترات والأساليب الفنية التي استخدمها " أناتى " عند
 استعمال المادة العلمية في مؤلفه . ولكنني حاولت الاستفادة من أعمال " أناتى "
 التي تحتوى على معلومات ثرة عن فن الرسوم والنقوش لجنوب غرب المملكة
 العربية السعودية " ولا يوجد ما يضاهيها في هذا الثراء والتنوع في أى مكان آخر
 حتى وقتنا الحاضر .

تستند تقارير المسوحات الأثرية لفن الرسوم والنقوش الصخرية للمملكة
 العربية السعودية التي نشرت في حولية (أطلال) على التصنيف والتسلسل
 الزمنى الذى إبتدعه الباحث " أناتى " . وهكذا نجد أن " زارنس " (34 : 1981)
 يصنف فن الرسوم والنقوش الصخرية لشمال الجزيرة العربية كالآتى :- (١)
 الصيادون الأوائل (الهولوسين المبكر) ، (ب) الصيادون والرعاة (العصر
 النيوليثى - أواخر الألف الثاني قبل الميلاد) ، (ج) عصر الكتابة (أواخر الألف
 الثاني قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادى) ، (د) العصر الإسلامى (منذ ما بعد



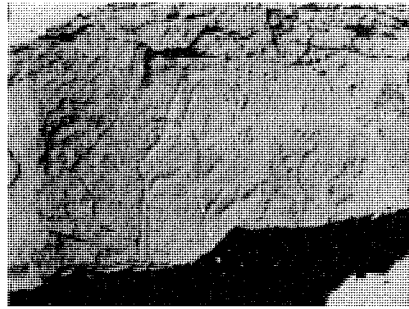
شكل ١:٤ فن الرسم الصخري من كلوة . رسم لثور كبير مركب على رسمتين
سابقتين لوعول ويظهر تخطيط لشكل بشري تحت الأشكال الحيوانية
رافعا زراعته (After Horsfield & Glueck 1933,
Courtesy · The Archaeological Institute of America)

الهجرة النبوية حوالي ٦٢٢م الى وقتنا الحاضر) . وفي الجانب الآخر يقترح الباحث " مجيد خان " التسلسل الزمني المؤقت التالي لفن الرسوم والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية : (١) العصر الباليوليثي الأعلى ونهاية هذا العصر حوالي ٩٠٠٠ - ٧٠٠٠ ق.م) ، (٢) العصر النيوليثي المبكر حوالي ٧٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م ، (٣) النيوليثي المتأخر حوالي ٥٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م ، (٤) الكالكوليثي حوالي ٣٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م ، (٥) العصر البرونزي في الفترة ما بين ٢٥٠٠ - ١٥٠٠ ق.م ، (٦) العصر الحديدي في حوالي ١٥٠٠ - ٥٠٠ ق.م . وطالما إنه لا توجد تواريخ قطعية موثوق بها لفن الرسوم والنقوش الصخرية للمملكة العربية السعودية ، فقد صار من الأجدى توصيف فن الرسوم والنقوش الصخرية لعصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية وتجميع هذه الرسوم والنقوش كل بحسب منطقتها الجغرافية ومن ثم تقييم نتائج الدراسة لكل المناطق الجغرافية المختلفة . وهذا النمط من التصنيف الإقليمي يسهل متابعة التطورات وأوجه التباين والمائل لفن الرسوم والنقوش الصخرية للأقاليم المختلفة للمملكة . أما التواريخ التي سيرد ذكرها لاحقاً في هذا الفصل فتستند على التواريخ التي أوردها كل من " هورسفيلد وآخرون - Horsfield et al " ١٩٣٣م ، " روترت - Rhotert " ١٩٢٨م ، " زارنس - Zarins " ١٩٨١م و " مجيد خان - Majeed Khan " ١٩٨٨م .

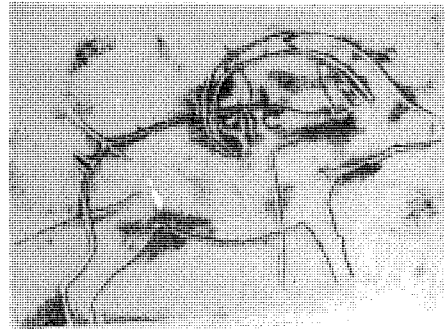
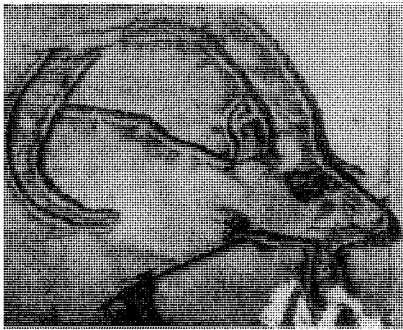
(١) فن الرسوم والنقوش الصخرية للمنطقة الشمالية الغربية

أهم المناطق التي تم تسجيل رسوماتها ونقوشها الصخرية في شمال غرب المملكة العربية السعودية ، هي كلوة ، الحناكية ومواقع أخرى في منطقة (حدب - حمر) التي تقع بين مدائن صالح وخيبر ... الخ .

أقدم الرسوم والنقوش الصخرية التي عثر عليها في المنطقة الشمالية

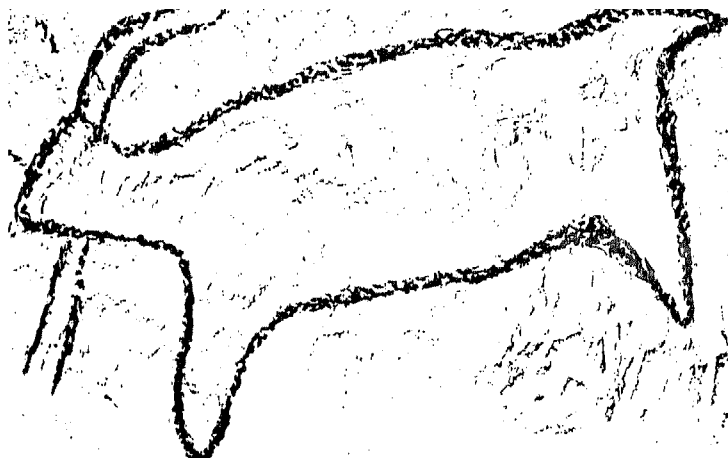


شكل ٢.٤ وعمل جريخ من كلوة ويبدو أن هنالك دماء تسيل من فمه



شكل ٣:٤ فن الرسم الصخري في كلوة : منظر ثور

(After Horsfield & Glueck 1933; Courtesy : The
Archaeological Institute of America)



شكل ٤.٤ فن الرسم الصخري في كلوة : منظر لبقرة وحشية

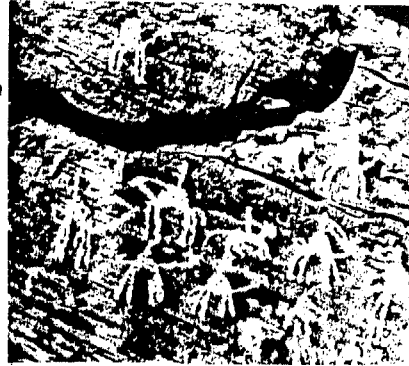
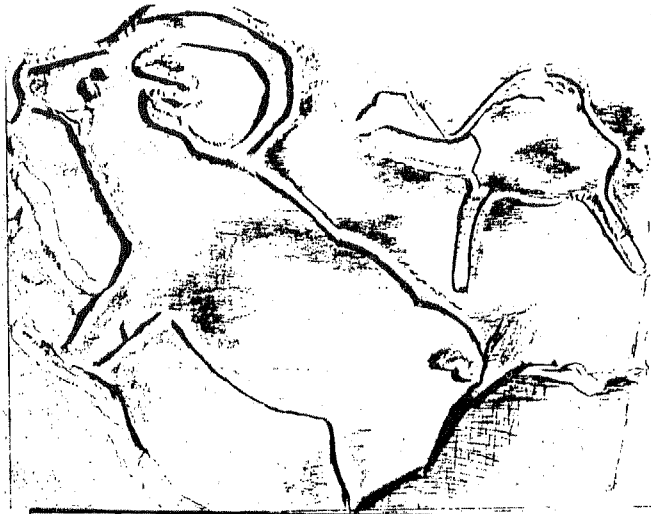
(After Rhotert 1938)

الغربية للمملكة العربية السعودية توجد في منطقة (كِلوة) فوق هضبة صغيرة من الحجر الرملي قرب الحدود السعودية - الأردنية (١٩٠/٣) . وتم اكتشاف فن الرسومات الصخرية في منطقة (كِلوة) للمرة الأولى بواسطة كل من جورج ، أكنس ، هورسفيلد ونيلسون قلويك في عام ١٩٣٢م . وأكثر الرسومات الصخرية اللافتة للانتباه في " مجموعة كِلوة " تمثل حيوانا شبيها بالبقرة ، ذا قرون طويلة ورأس صغير يبلغ طوله حوالى المترين (شكل ٤ : ١) وربما كان ثورا ، تم نحته فوق رسومات سابقة لمجموعة من وعول صغيرة ذات قرون طويلة . ويبدو أن الأسلوب الذى اتبع في الرسم مثير ، حيث يبدأ الفنان بخدش الصخر لعمل مخطط أولى ، ويعقب ذلك نقر أو ثقيب باستخدام مثقاب حجرى ، ومن ثم يعمل على توصيل هذه الثقرات بخطوط قطرية ثم طرقتها من جانبى السطح لتكوّن في منتصفه أشكالا وتدية (Wedges) . ويشاهد تحت القدم اليسرى الأمامية للثور رسم صخرى متآكل يحتمل أن يكون لوعل . ولوحظ أن القرون المستديرة للثور تلتقى تقريبا في منتصف الرأس المستدق الطرف . أما رأس وعنق الحيوان (الوعل) فهي تمتد للأمام والخلف كما لو كان في وضع تناول للطعام . وتم تصوير حافر واحد للوعل بخيط واحد في وضع معاكس لقدمه الخلفية . وهناك شكل بشرى يجلس القرفصاء تحت الثور ، بيدين مرفوعتين فوق رأسه ولهذا الشكل ما يشابهه في الرسومات الصخرية لمنطقة فزان في شمال أفريقيا . ويلاحظ أن اليد اليمنى لهذا الشكل تحمل فيما يبدو رمحا مفروزا في جانب الثور والمنظر برمته يوحي بمشهد صيد (Hors field et al, 1983 : 383f) . ومما يجدر ذكره أن أسلوب النقش في منطقة (كِلوة) يماثل ذلك الذى تم تبنيه في منطقة النقب (Anati, 1955 : 51) .

وعلى الجانب الشرقى من الهضبة الصغيرة في منطقة (كِلوة) ، يوجد نقش صخرى جيد لوعل يرتفع بحوالى ٥٠ سنتمترا فوق سطح الأرض (الشكل ٤ : ٢) تبرز فيه علامات الأزميل بشكل جلى . ويبدو أن الفنان كان ذا موهبة كبيرة ،

إستطاع ببراعة أن يصور الحيوان كما لو كان حقيقة مرئية وبتفاصيل دقيقة . ويظهر أن الوعل كان مجروحاً ، فالضطان الممتدان من فمه ربما يمثلان الدماء المنهمرة منه . ومما يلزم ذكره أنه قد تم تسجيل وتوثيق أعداد كبيرة من النقوش الصخرية رسمت مركبة فوق بعضها بشكل يدعو للحيرة والارتباك . وهناك غشاء للمعتق (الطبقة الخارجية) (Patina) للرسومات الأصلية وتلك التي أضيفت ، عادة يكون واحداً ويتميز بشكله المتآكل ولونه الداكن حاله حال السطح الأصلي للصخر . وقد يكون الغشاء لكافة الرسومات من نفس الحقبة الزمنية لعصر ما قبل التاريخ ، وإن كان تنفيذه قد تم في أزمان مختلفة . وهناك رسمة غير متقنة نحتت على الصخر بدرجة عميقة تبرز شكلاً تخطيطياً لظبية وبقرة وحشية تم العثور عليها في الجانب الشمالي الشرقي من الهضبة . وفي الطرف النائي من أعلى قمة الهضبة شوهدت رسومات لأشكال حيوانية كبيرة الأحجام ربما تشير إلى فهود . وبالقرب من أشكال هذه الفهود تظهر صور وحشية بأذرع معدودة . ووجدت أيضاً بعض النقوش الثمودية مركبة على نقوش أخرى من عصور ما قبل التاريخ . واحتوى نقش عثر عليه في الجانب الجنوبي الغربي لقمة الهضبة على شكل منحوت على الصخر بحز عميق ربما كان الوعل في وضع حركة حيث تبدو قدمه الأمامية مرفوعة . أما على الجانب الشمالي الشرقي للهضبة فيوجد مخطط غير متقن للتنفيذ لحيوان ذي قرون أشبه بالبقرة ، وبسبب افتقاره إلى الحركة والحيوية فلربما يعود هذا المشهد إلى العصر الحجري الحديث (النيوليثي) (شكل ٣ : ٤) . وكان فنانون عصور ما قبل التاريخ لمنطقة (كلوة) يرسمون الأشكال الحيوانية المألوفة في بيئتهم . ويظهر أن هنالك علاقة وثيقة بين فن الرسم والنقش الصخري للمنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية ومثله في إقليم شمال أفريقيا (Horsfield, 1933 : 383f) .

ويرجع كل من " هـ. هورسفيلد - H. Horsfield " و " د. جارود - D. Garrod " هذه الرسومات الصخرية إلى العصر الباليوليثي (Palaeolithic) . وفي فترة



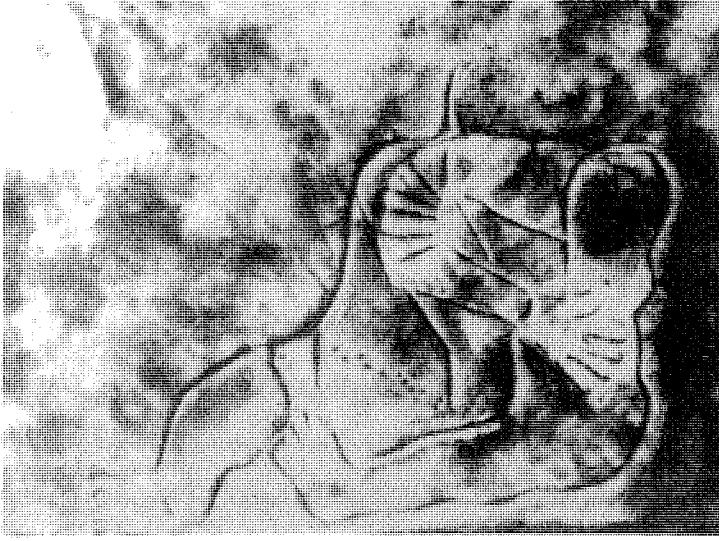
شكل ٥.٤ الجمل المستأنس ذو السنم في كلوة (After Rhotert 1938)

تالية قام " روترت - Rhotert " بدراسة للرسومات الصخرية في منطقة (كلوة) وانتهى إلى استنتاج مفاده أن أقدم الرسومات الصخرية تعود إلى العصر الحجري الوسيط (Mesolithic) والذي يبدأ بالحضارة النطوفية (١) (Natufian) واستمرت في مراحلها التطورية حتى العصر البرونزي (Bronze Age) (Rhotert, 1938 : 209f, Guleck, 1939 : 424) . والتاريخ الذي أورده " هـ . روترت - H. Rhotert " يستند على دليل أثري لأدوات ترجع للعصر الحجري تم العثور عليها مجاورة لبعض الرسومات الصخرية . ومعظم هذه الأدوات من النمط النطوفي لفترة العصر الحجري الوسيط (الميزوليثي) (Garrod, 1932 : 257) وتشتمل أيضا على أدوات أخرى تعود إلى العصر البرونزي الباكر (الكالكوليثي) بالرغم من أن بعضا منها يوحى بانتمائه لطراز يؤرخ لمنتصف العصر الأورغائيني (Middle Aurignacian) (Guleck, 1939 : 424) . ويعتقد كل من " جيلمور وآخرون " بأن فن الرسومات الصخرية لمنطقة (كلوة) ربما يعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد والعصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (Epi Palaeolithic) أو الفترة النطوفية (١) . ومما يجدر التنويه به أن نهاية العصر الحجري القديم الأعلى والفترة النطوفية (١) لمنطقة (كلوة) ، تقع ما بين الألف الثامن والسادس قبل الميلاد (Kirchner, 1970 : 121) . وتلزم الإشارة إلى أن علماء الآثار اختلفوا في نظرتهم للحضارة النطوفية . ويعتقد " باروت " بأنها تمثل آخر مظاهر العصر الحجري القديم (Palaeolithic) بينما يرى آخرون للوهلة الأولى بأنها حضارة تمثل حقبة جديدة تطورت في نهاية الأمر إلى مرحلة العصر الحجري الحديث (Neolithic) . وإذا ما ثبت أن التقسيم الذي اقترحه كل من " كوبلاند " و " هورز " للانتشار الواسع لمجموعات حضارة كبران الجيومترية - ب (Geometric Kebran B) المعاصرة للحضارة النطوفية من الصائدين وغيرهم من المستقرين في معسكرات تخييم له ما يؤيده من الأدلة المادية ، فإن كلا الرأيين

السابقين من الحضارة النطوفية سيصادف قبولا (Copeland and Hours, 1971 : 15) وإلى أن يتم الحصول على دليل أكثر إقناعا فإننا نرى أن فن الرسومات الصخرية لمنطقة (كلوة) يعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (Epi - Paleolithic) .

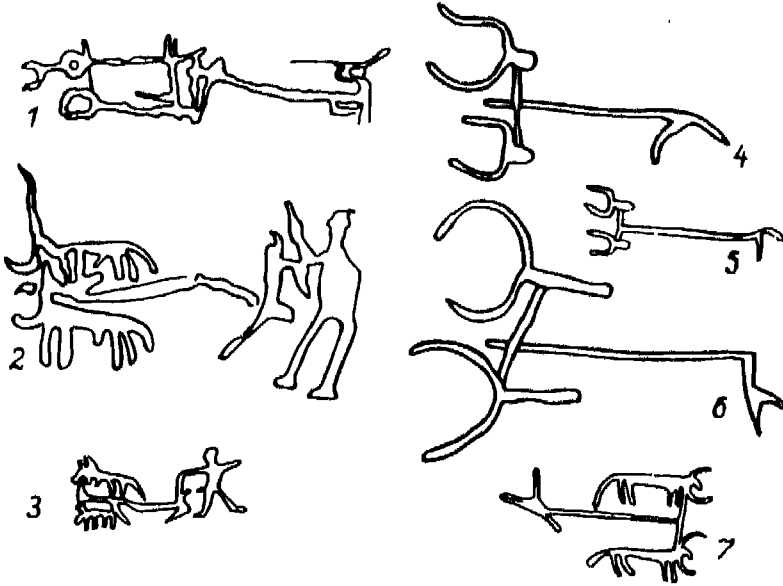
عثر على العديد من النقوش الصخرية للابقار الوحشية في منطقة كلوة رسمت بوضعية جانبية رسما كفافيا (Outlines in Profiles) بقرون مقوسة . وهذه الرسومات فريدة في نوعها حيث يتم التظليل على امتداد الخطوط المحيطية . والمخططات في مجملها غير مكتملة وتختلف عن الرسومات الصخرية الأخرى . أما الرسومات الصخرية لوعول ما قبل التاريخ والتي تم نقشها باستخدام أدوات حادة كالسهم المريشة (darts) (Rhotert, 1938 : Plate 11,1-2 , Plate 12,1 - 2) فهي تثير التساؤل الخاص بممارسة السحر (magic) باعتباره عاملا مساعدا في الصيد بين مجموعات الصيادين الأوائل (Horsfield, 1943 : 77) . ومن أكثر أعمال النقش المثيرة واللافتة للانتباه ، تصوير جمل وحيد السنام (dromedary) يمشى خلف وعل ميزوليثي ويشير غشاء العنق أو التقادم (Patina) أن كليهما يعود إلى فترة زمنية متعاصرة (Rhotert, 1938 : Plates, 2 - 15) . وهناك رسم آخر لجمل مستأنس من منطقة كلوة (شكل ٤ : ٥) تم تنفيذه بنفس أسلوب رسم الوعول الميزوليثية ، ويعتقد أنه يعود لذات الفترة التاريخية للجمل وحيد السنام الصغير المذكور آنفا . وما يلزم ذكره أن الجمل المستأنس وحيد السنام في شبه الجزيرة العربية قد ظهر منذ الألف السابع قبل الميلاد .

ومن الرسومات الرائعة لفن النقش الصخري في منطقة (كلوة) مشهد لشكلين آدميين يجلسان في حالة عناق (Field, 1956 : 37) . وهذا النقش الصخري يشابه إلى حد بعيد تمثالا من الحجر الجيري اكتشفه "نيفيل - Neuville "

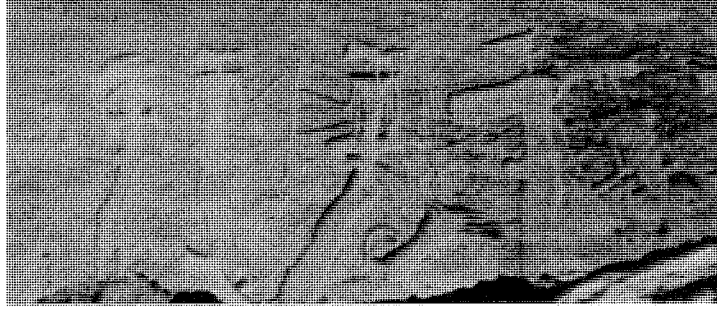


شكل ٦.٤ أشكال آدمية في وضعية عناق من منطقة كلوة

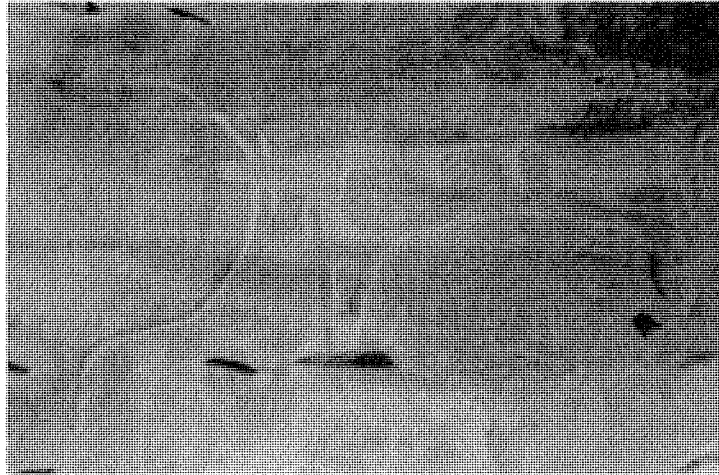
(After Rhotort 1938)



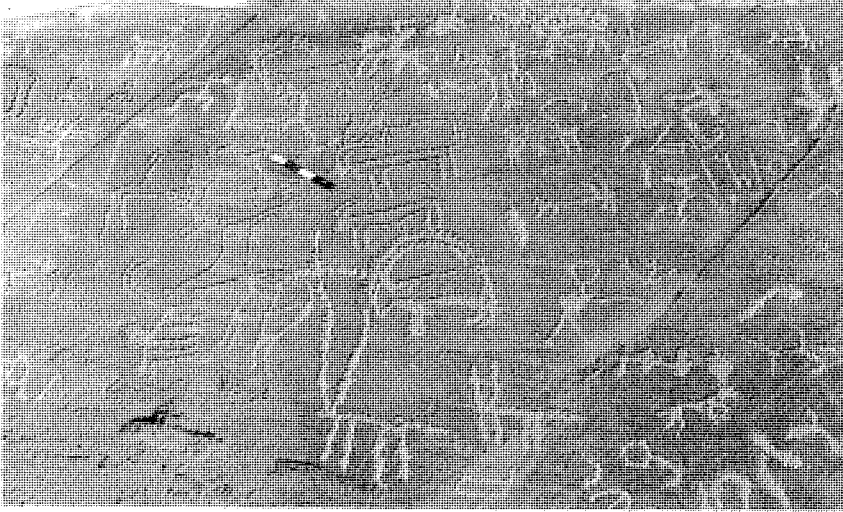
شكل ٧.٤ منظر لحراث من كلوة (After Rhotort 1938)



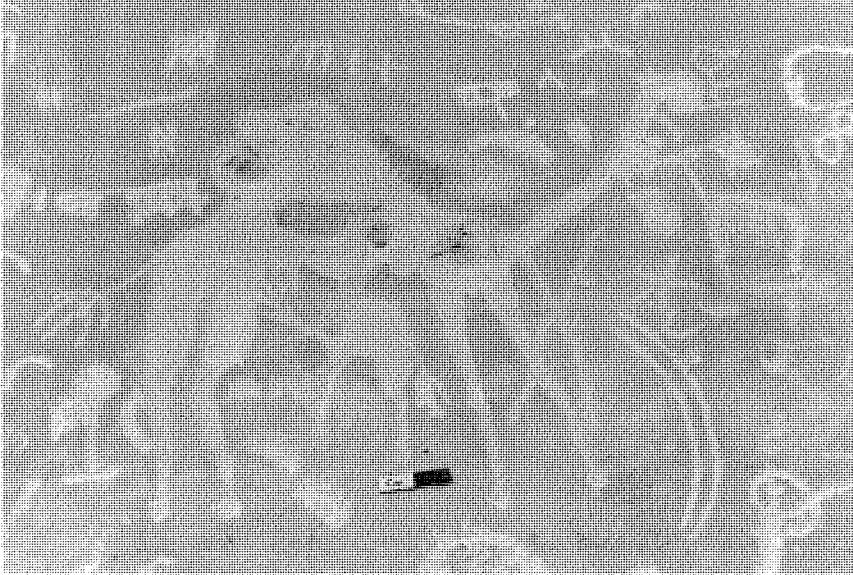
شكل ٨:٤ فن الرسوم والنقوش الصخرية من موقع الحناكية بالحجم الطبيعي
(Courtesy Mrs John Miller)



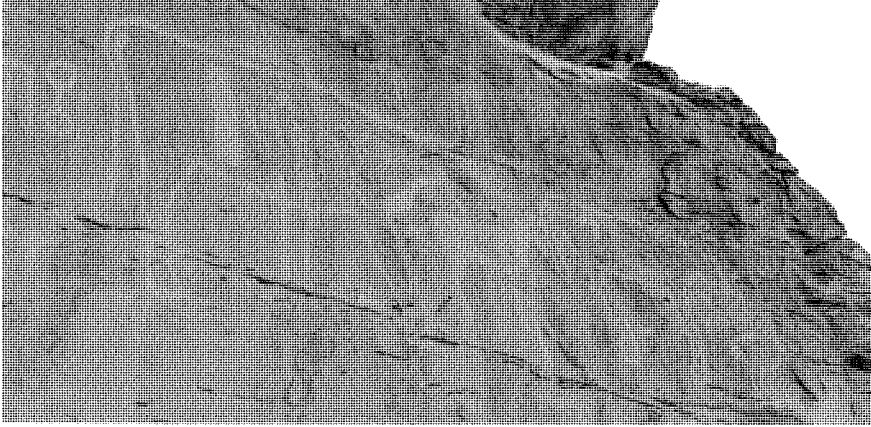
شكل ٩:٤ فن الرسم الصخرى من الحناكية : منظر لبقرة
(Courtesy Mrs John Miller)



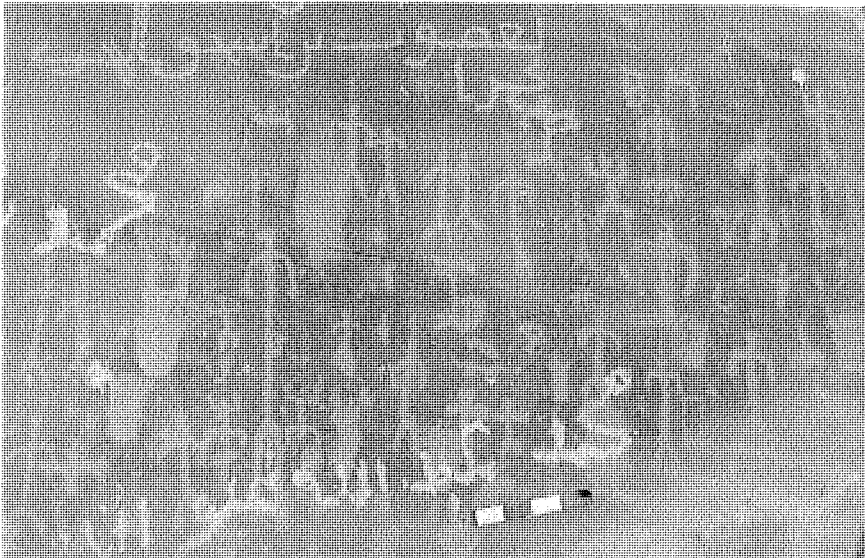
شكل ١٠:٤ نقش صخري من منطقة مدائن صالح : رسوم تخطيطية لحيوانات وأشكال بشرية مرسومة بالأسلوب "العودي" وحيوانات ووسوم (علامات) (Courtesy Mrs Elsie Miller)



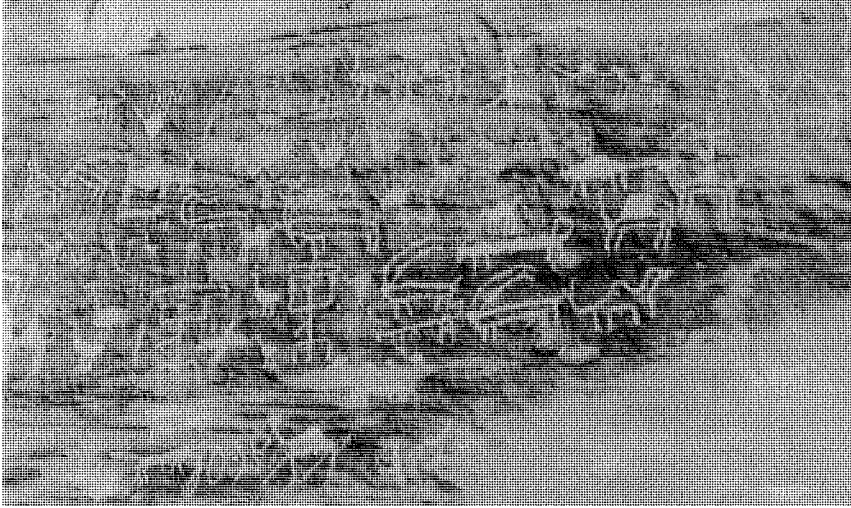
شكل ١٠:٤ أ مجموعة من الإبل عليها علامات (وسوم) من مدائن صالح (Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



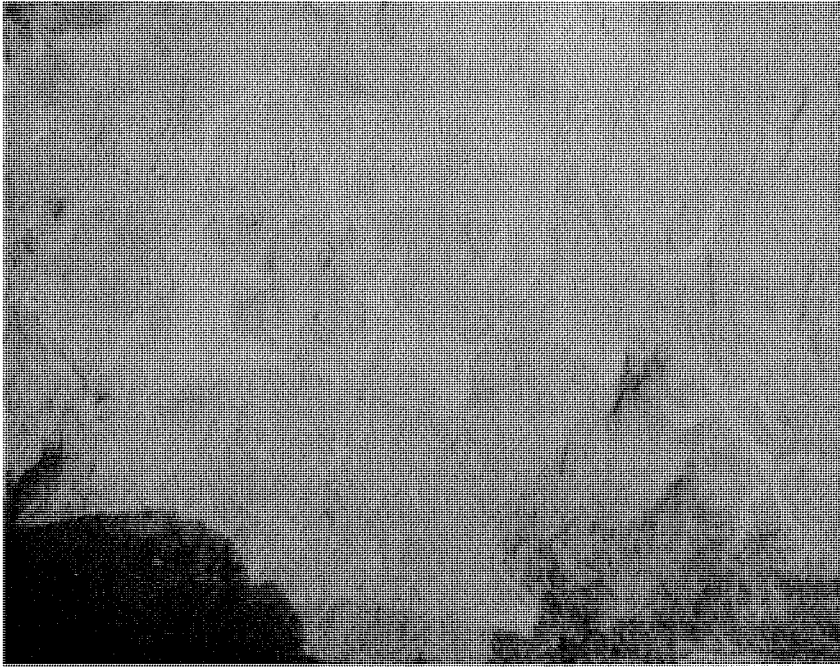
شكل ١٠:٤ ب مجموعة من الأبقار تتقدمها نعامة ويتوسطها حمار وتظهر عليها علامات (وسوم)
من شمال العلا (Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



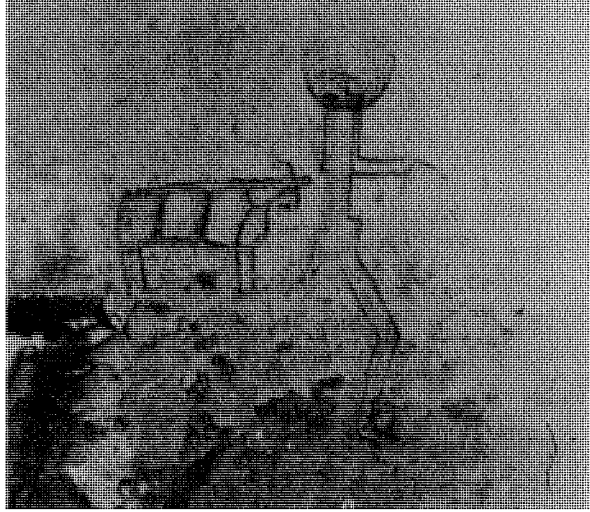
شكل ١٠:٤ ج شكل آدمي مرسوم بالأسلوب العودي من العلا (After Majeed Khan)



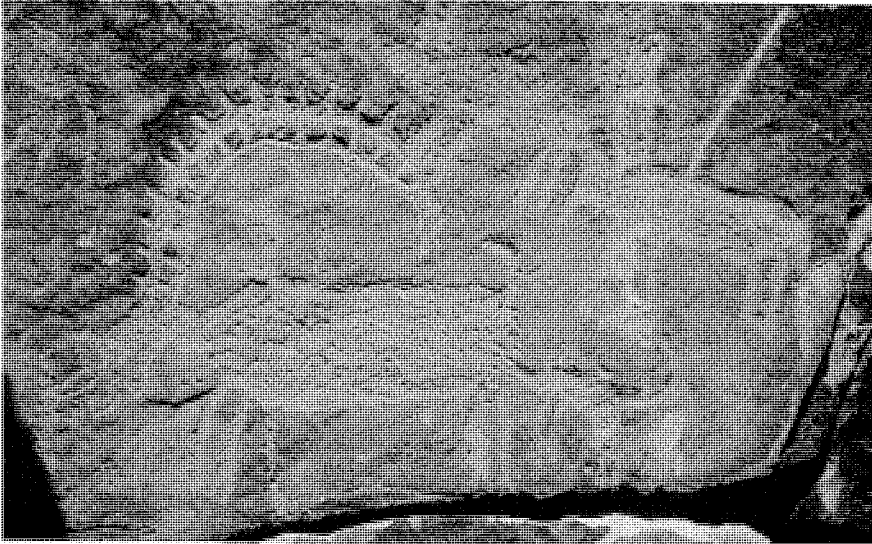
شكل ١٠:٤ شكل آدمي وأخر حيواني مرسومان بالأسلوب العودي من العلا
(After Majeed Khan)



شكل ١٣:٤ فن الرسم الصخري من موقع جبة : أسد محاط بمجموعة من الكلاب
(Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ١١:٤ فن الرسم الصخري من موقع جبة : بقرة تتبع أدميا ذا رأس بارز
(Courtesy Dr. B. Domres)



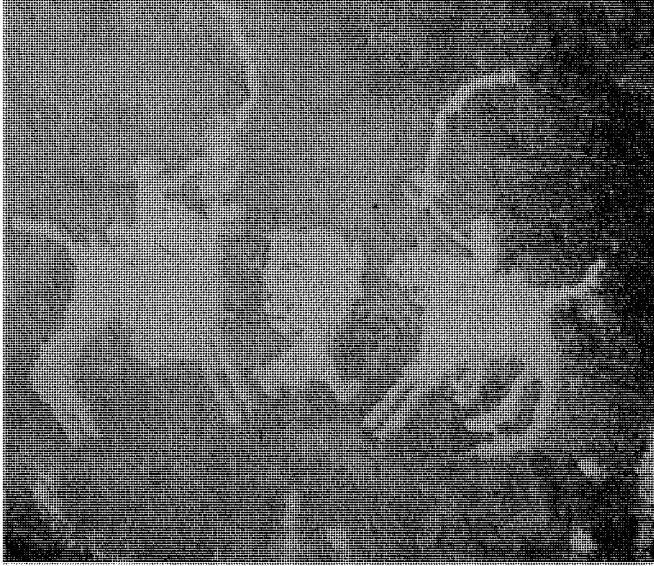
شكل ١٢:٤ فن الرسم الصخري من موقع جبة : وعل بقرن مزخرف
(Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ١٤:٤ فن الرسم الصخري من موقع جبة : مجموعة من الرجال في حالة
حرب بالسهم والرماح (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ١٥:٤ فن الرسم الصخري من موقع جبة : مشهد معركة
(Courtesy Dr B Domres)



شكل ١٦:٤ رجلان على صهوات جياذ يحاولان مهاجمة حيوان (ربما كان أسداً) بالسيوف (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ١٧:٤ فن الرسم الصخري من سكاكا : مشهد لجموعة من الرجال بالحجم الطبيعي (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ١٨:٤ فن الرسم الصخري من سكاكا : مجموعة من الفتيات في حالة رقص
(Courtesy Mrs. Elsie Miller)



شكل ١٩:٤ فتيات في حالة رقص الى جانب جاموس (سكاكا)
(Courtesy Mrs Elsie Miller)

في وادى (خريتون) بالقرب من (بيت لحم) وأرجعه الى الفترة النطوفية مما يدعمو إلى الاعتقاد بأن نقش (كِلوة) المشار إليه سابقا يعود أيضا لذات الحقبة الزمنية . وهناك رسم صخرى لمحرث (شكل ٤ : ٧) من منطقة (كِلوة) يمثل أقدم الأدوات الزراعية التى صورها الباحث ' روترت ' وربما يعود للعصر البرونزى (Horsfield, 1943 : 76) .

وباطلالة عامة على مجموعة الرسوم والنقوش الصخرية في منطقة (كِلوة) يمكننا القول إنها غير متجانسة في أسلوبها ، وطريقة تنفيذها وحالة العتق مما يوحي بأنها لمجموعات مختلفة من الناس تعكس أساليبها مؤثرات حضارية متباينة. وكل الرسومات الصخرية في منطقة (كِلوة) تم تنفيذها بأسلوب النحت -الحفر - (engraving) أو النقر (Pecking) على السطح الصخرى . وباستخدام الأسلوب الأخير يقوم الفنان بإحداث نقرات عميقة على الصخر بصورة تعمل على إبراز خطوط محيطية عريضة . ويبلغ عمق الخط المنقور حوالى سنتيمتر واحد وعرضه يتراوح ما بين سنتيمتر إلى ثلاثة سنتيمترات. وفي بعض الأحيان يلاحظ أن مخطط الشكل الحيوانى يتم تنفيذه بعمل ثقب كبيرة بأسلوب النقر ثم يتم إزالة طبقة العتق أو التقادم (Patina) بين هذه الثقوب . ومن اللافت للانتباه أن مجمل الفنانين القدامى لمنطقة (كِلوة) يصورون الأشكال في وضع جانبى عدا حالة واحدة شوهدت فيها لوحة لرأس تم رسمه بمنظور أمامى . ويتضح من فن الرسوم والنقوش الصخرية في (كِلوة) أن الأشكال كانت ترسم بالمجم الطبيعى بالنسبة للتصاوير ذات الأبعاد الكبيرة . ولم تسجل رسومات منطقة كِلوة مناظر طبيعية والأشكال الأكثر بروزا في الرسوم والنقوش الصخرية هى التصاوير الفردية للحيوانات التى ربما كانت تمثل معتقدا مقدسا . وفيما يبدو أن الرسومات والنقوش الصخرية لمنطقة (كِلوة) تتشابه من حيث تكوينها ومحتوياتها الفنية بمواقع من الصحراء الكبرى الأفريقية مثلة لحقبة اقتصاديات

الصيد وربما الرعى أيضا . (22 - 113 : Kirchner, 1970) . وتضم لوحات الفن الصخري لمنطقة (كلوة) تصاوير لأشكال بشرية وحيوانية بالأسلوب العودى المتطور (Developed stick style) (Rhotert, 1938 : 233) .

تبعد الحناكية (١٧٥/٢) حوالى ٨٠ كيلومترا شرق المدينة المنورة وهى من أشهر مواقع الفن الصخري في المملكة العربية السعودية . والنقوش والرسومات الصخرية لهذا الموقع منفذة على صخور من الحجر الرملى الأحمر الصلب والذي تتميز حبيباته بالخشونة وتظهر عليها آثار التآكل . وتصل الكتلة الصخرية لهذا الموقع الى ٢٥٠ مترا طولا و ٢٥ مترا عرضا وهى حادة الانحدار وإن كانت قمة سطحها منبسطة . وبالنظر إليها من أعلى نراها تشبه حرف (V) بالانكليزية وتستند على قاعدة ذات شكل وتدنى (Wedge - shaped) . وتم اكتشاف اللوحات الصخرية على جانبى الكتلة الصخرية الضخمة لهذا الموقع وبخاصة في طرفها الجنوبى . والرسومات الصخرية في هذا الموقع داكنة اللون تم تنفيذها بأسلوب الحفر العميق ، النقر أو الحك . واللوحات المنفذة بأسلوب الحفر العميق كبيرة وبالحجم الكامل لى النمط الطبيعى وترتفع بحوالى أربعة إلى ستة أمتار عن مستوى سطح الأرض بينما تشاهد الرسومات التى تم إنجازها بأسلوب النقر أو الحك صغيرة الأحجام وغير مرتفعة حيث يمكن الوصول إليها بسهولة . أما الجانب الشمالى من صخور الحناكية فيتميز باللوحات الداكنة لأشكال بشرية وحيوانية . ويشاهد أحد هذه الأشكال البشرية بالحجم الكامل (شكل ٤ : ٨) حيث يغطى معظم اللوحة بأرجله الطويلة التى تبرز من مفصل الورك . أما اليد اليمنى فهى عارية ، ناتئة من الكتف وتتدلى أذرعته الأمامية بأيدى ضخمة وأصابع ممدودة . أما على الرأس فيبدو أن هنالك إما غطاء عريض لين أو ربما كان شعرا طويلا . وبجانب هذا الشكل يظهر رسم لحيوان على هيئة كلب له أذنان وذنب مرفوع بنقوش في أعلاه . وببقية مجموعة الأشكال في هذه اللوحة تغطى حيزا بامتداد عشرة أمتار

وتتضمن أشكالاً لسبعة آدميين وأربعة وعشرين حيواناً . والأشكال العامة لهذه الحيوانات مشابهة للأبقار الوحشية وإن كانت بعض الأشكال ذات القرون البارزة للآلام توحى بأنها لثيران أكثر من كونها لجواميس . ويلاحظ أن أعمال النحت في قاعدة الشكل الوتدى للكتلة الصخرية الضخمة ذات الثمانية أوجه منفصلة . والتشكيلات الحيوانية في هذه اللوحات المنحوتة تشمل الغزلان ، الإبل ، الوعل/الماعز الجبلي ، الثيران الخ . ومما يلزم التنبيه له أن إحدى هذه البقريات من هذه المجموعة الحيوانية موضحة بالصورة هنا (شكل ٤ : ٩) . وتظهر الأوجه (٣ : ٧) للكتلة الصخرية في الحناكية وسوما (علامات) ذات لون باهت مشكلة بأسلوب النقر (Pecking style) على هيئة سنارة يعلوها خطان قصيران متميزان . وهذه الوسوم (الجدول A) عبارة عن علامات قبلية مميزة للحيوانات والقبائل . وبالرغم من أن الوجه الأخير (٩) للكتلة الصخرية يمثل مشهداً للصيد أو لممارسة شعائرية ، فإن معظم المشهد يضم تسعة رجال وكلبين . ولهؤلاء الرجال أضلع نحيفة وستراتهم الطويلة غير واضحة المعالم أما رؤوسهم فعليها أغشية مظلمة تشبه القبعة . وأحد هؤلاء الرجال ترتفع ذراعه فوق رأسه وتتدلى خمسة أطراف لثوبه عند خاصرته بحرية تامة ، أما الساقان منفرجتان ، ويبدو واقفاً . ويرى مشهد آخر لرجل يحمل رمحا أو لواء ، ومنظر ثالث لشخص في ملابس يبدو أنها لممارسة طقوسية في تلك المنطقة . وكل هذا المشهد يعطى شعوراً بالحركة والحيوية بالرغم من أن النقوش غير واضحة المعالم بدرجة كافية . وخلف هذا المشهد وبصورة منفصلة عنه يوجد رسمان لشكلين من البقر الوحشية . وأسلوب تصوير بعض الثيران في موقع الحناكية برؤوس وقرون في وضعيات منظورية مستوية أمر غير مألوف . وكل هذه النقوش الصخرية تؤرخ إلى الفترة ما بين ٤٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م استناداً على أسلوب ومستوى الصنعة (Courtenay - Thompson, 1975 : 22 - 27) .

النقوش الصخرية لإقليم حدب - حمر الواقع بين مدائن صالح وخيبر الى الشمال منها (١٧٨/٣) عثر عليها في مناطق مسطحة لهضاب من الحجر الرملى والجلاميد الصخرية. وتمثل الفترة الأكثر قدما رسوما لابقار وحشية وخيول منقوشة منفذه بأسلوب النقر العميق (deeply pecked style) بحيث تظهر بشكل بارز وفي تباين واضح مع الأجزاء الداكنة من غشاء القَدَم (Patina) . وهذا النمط من النقوش الصخرية يشابه الفن الصخرى لمنطقة (كلوة) والذي يعود للآلف الثامن قبل الميلاد . وأكثر الأشكال شيوعا والذي تظهر فيه طبقة العتق بصورة داكنة مجموعة من الحيوانات تضم الأبقار الوحشية والغزلان والوعول والأشكال البشرية المنفذه بالأسلوب - العودى . وفي بعض الأماكن في منطقة حدب - حمر رسمت الأبقار الوحشية بمنظورات جانبية وقرون منحنية إلى أسفل وبرؤوس إما مفقودة أو تم إيضاها ككتوء على الجسم فقط . والتصاوير الحيوانية من مواقع هذه المنطقة زخرقت أبدانها بدوائر ، نقاط أو بالتظليل المتعارض . وهذه الأنماط الزخرفية تمثل فترة زمنية بسيطة لعصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية وربما تعود للآلف الخامس قبل الميلاد (Gilmore, 1982 : 21f) .

تم اكتشاف نقش صخرى (شكل ٤ : ١٠) من مدائن صالح يتكون من نوعين من أعمال النحت . أحد هذين النوعين يمثل مخططات لحيوانات بخطوط محيطية ، أشكال بشرية بالأسلوب العودى وحيوانات عليها وسوم (علامات) . وعلى الجانب الأيسر من الصورة تشاهد بعض الحيوانات مرسومة بالأسلوب الكفافي بحيث تظهر الخطوط المحيطية بشكل بارز . وعلى الجانب الأيمن وفي أعلى ركن اللوحة تظهر العديد من الأشكال البشرية العودية مع مجموعة من الأوصال المتباينة لبعض الأشكال المبهمة والمرتبطة ببعض الرخارف كالدوائر والعزوز المتعرجة ... الخ ، والتباين الملاحظ في غشاء العتق في الأشكال الكفافية (outline figures) ،

الاشكال البشرية العودية (stick Figures) والاشكال الحيوانية العودية يوحى بأن الاشكال الاولى والثانية تعود إلى أدوار أو فترات تاريخية مختلفة بالرغم من وجودها محفورة في نفس السطح الصخري . وتاريخ هذه الرسومات الصخرية ربما يعود إلى الفترة الكالوليثية . وما يجدر ذكره أن التصنيف الأنموذجي للأشكال البشرية العودية التي عثر عليها في مناطق متفرقة من شمال غرب المملكة العربية السعودية مبين هنا في الجدول المرموز له بالعرف (ب) (After Majeeed Khan, 1988 : 21.4)

(ب) فن الرسوم والنقوش الصخرية للمنطقة الشمالية

أكثر الأماكن مدعاة للإعجاب في فن الرسوم والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية هو موقع جبة (٢٠/٢) في المنطقة الشمالية . وهناك أماكن أخرى اشتهرت أيضا بفن الرسم والنقش الصخري في هذه المنطقة تضم سكاكا (٢٣/٢) ، الجوف (٢٤/٢) ، المليحية (٢٥/٢) ، كسماسيا (٢٥/٢) . الخ .

الفن الصخري لموقع (جبة) مثير للاهتمام فيما يختص بالاسلوب ، الملابس الأدمية ، الأسلحة ، تصوير الحيوانات ، موضوعات الزخارف . الخ. واسلوب (جبة) في فن الرسومات الصخرية وجد أيضا في منطقة جبل (ام سلمان) (٢١/٢) وجبل (الفولة) حيث تتميز التصاوير الصخرية في هذه المناطق بأشكال الأبقار الوحشية ذات القرون القصيرة والطويلة والتي وجدت معها أشكال بشرية منفذة بالاسلوب العودي وأشكال آدمية بالحجم الكامل بعضها يحمل أقواسا ، سهاماً ، رماحاً، أسنة رماح ، هراوات ، عصي لرمى الصيد ، أدوات مقوسة على هيئة مناجل ذات مقابض قصيرة . وبعض الأنواع الحيوانية الأخرى التي صورت في الرسومات والنقوش الصخرية تشمل الخيول والوعول والضأن والغزلان والهررة

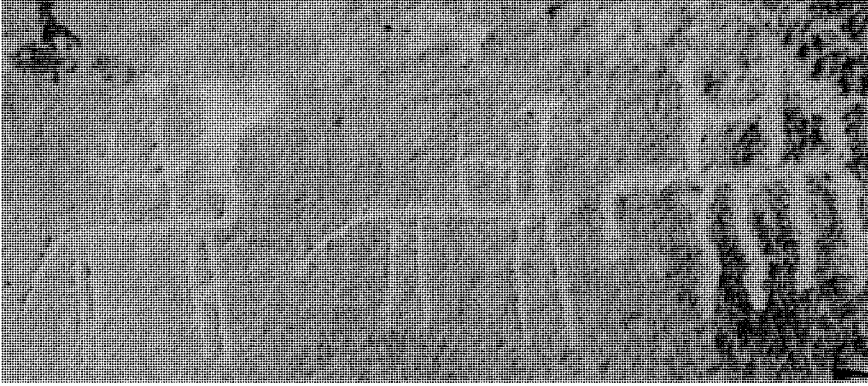
وكلاب الصيد . والمشاهد المألوفة للمجموعات السكانية في كل من منطقتي جبل سلمان وجبل الغوطة مع اختفاء التصاوير ، نوع من البقر الوحشى والجمال يوحى بان فن الرسم الصخرى لهاتين المنطقتين يعود الى فترة تحسن مناخى كتلك التى اُرخت في موقع (جبة) لمنتصف الالف السابع قبل الوقت الحاضر (Garrod et al, 1989 : 142) .

وفي موقع (جبة) عثر على إفريز متميز بامتداد أربعة أمتار ، يبين موكبا كبيرا وبالحجم العادى تقريبا لمجموعة من الرجال بأسلحتهم . وأهم السمات التى تميز أسلوب فن الرسم الصخرى في (جبة) ، الأبقار الوحشية الصغيرة ذات القرون الطويلة والتى شوهدت أحيانا مرسومة بوسوم على بدنهم استخدمت علامات مميزة وربما رمزية . ورسمت أبدان الحيوانات بوضع جانبي رسما تخطيطيا ، أما الرأس والقرون الملتوية فقد رسمت بمنظور مستو . وشوهد بدن أحد الثيران وقد رسم في وضع قائم بأسلوب النقر بينما يرى رأسه يتجه لأعلى . واكثر اللوحات تفردا هى تلك التى تحتوى على أشكال بشرية بحجم الانسان العادى مرسومة في مجموعات تتراوح بين اثنين الى ثلاث . ولوحظ أن عدد الذكور يزيد عن عدد الإناث ، كما أن رسومات المجسمات الأنثوية ذات طابع خاص . فجسم التمثال الأنثوى تم رسمه بمنظور مستو مفاير للتمثال الذكرى الذى تم تنفيذه بوضع جانبي . وكيفما يكون الحال ، فإن أشكال كلا الجنسين من إناث وذكور خالية من الملامح الوجهية . وبالنسبة للإناث فإن تصفيف الشعر ووضع الجداول والاقراط المتدللية على الاعناق قد تم إيضاحه بتفصيل . والملاحظ أن أشكال الإناث كانت ترسم بتفاصيل جسدية نفذت بمهارة حيث تتميز بإظهار الجزء العلوى من البدن ، عضلات الكتف والأذرع ، أما أذرع الرجال فتظهر متدللية الى أسفل بصورة غريبة . وظهرت إحدى النساء في هذه الرسومات وهى ترتدي - فيما يبدو - عقدا يغطى الجزء العلوى من عنقها . والسمات الأنثوية في رسومات (جبة) بارزة

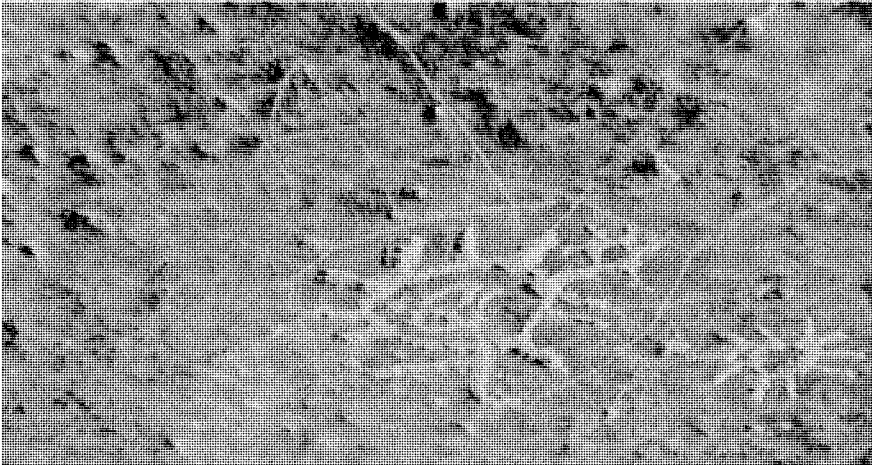
بشكل لافت للانظار حيث ترتدى النساء سترات متسعة نحو الخارج مع أحزمة طويلة وأوشحة ملتفة حول الجسم . وهذا النمط من الزي النسائي يمكن مقارنته بالآزياء التي وجدت في التماثيل الطينية الصغيرة التي تعود للعصر الحجري الحديث في سوريا ، الأردن ، العراق وإيران . وأسلوب النقر هو الأكثر شيوعاً في النقوش الصخرية للذكور حيث تظهر تفاصيل الجسم والملابس في النقش البارز . والأشكال الذكرية ذات أوضاع وارتباطات خاصة في أسلوب الرسم . ومعظم أشكال الذكور ترسم في حالة سكون وحالة وقوف مع إنحناء طفيفة عند الركب . وتتميز مجسمات الرجال بالقامة الفارعة والتفاصيل الجسدية مع أذرع مرسومة بشكل تخطيطي أما اللحى فقد ظهرت في أمثلة قليلة . ويضع الرجال على رؤوسهم أغطية مسطحة . وظهرت بعض رسومات الرجال وعلى أعناقهم فيما يظهر عقود وزينة للصدر وأحزمة نحتت بشكل بارز . والقليل من هذه الرسومات تحتوى على " أذيال " ممتدة من الخصر نحو الخلف . والكثير من الرجال في هذه الرسومات يرتدون سترات طويلة نقشت تضليعاتها بشكل بارز (Zarins, 1982 : 22) . وبعض النقوش الصخرية لموقع (جبة) تم إيرادها مصورة في هذا الكتاب . ويشير أحد هذه النقوش (شكل ٤ : ١١) إلى بقرة وحشية ذات قرون قصيرة من النوع المبكر وهي تتبع شكلاً آدمياً رسم رأسه بوضع بارز كما ظهرت حلقة حول هذا الرأس وأرخ النقش إلى العصر الحجري الحديث . رسم إيضاحي آخر (شكل ٤ : ١٢) يصور وعلاً رسمت قرونها مزخرفة بحزوز قصيرة تبرز من أعلى حزوز شبه دائرية وأرخت اللوحة إلى العصر الكالكوني . أما الشكل (٤ : ١٣) فيشير إلى أسد محاط بعدد من الكلاب ويرى أحد الرجال خلف الأسد في حالة مطاردة لمجموعة من الحيوانات . ومشاهد القتال والصيد من المواضيع المألوفة في فن الرسومات الصخرية للعصر البرونزي للمملكة العربية السعودية . ويظهر الشكل (٤ : ١٤) من موقع (جبة) رسماً لرجلين في حالة قتال بالسهم والأقواس وتم تأريخ اللوحة إلى فجر عصر التأريخ . ويظهر الشكل (٤ : ١٥) من (جبة) مشهد معركة بين

مجموعة من الرجال يتقاتلون على صهوات جيادهم . أما الصيد وقتل الحيوانات فمن المواضيع الشائعة أيضا في فن الرسم الصخري لمنطقة (جبة) . والشكل (٤ : ١٦) يظهر رجلين على ظهور جياد يحاولان مهاجمة حيوان ربما كان أسدا . ونقش آخر من موقع (جبة) يبين شكلا لرجل بالحجم الكامل ذي النمط الطبيعي (شكل ٤ : ١٧) تظهر الرجل اليمنى مرفوعة الى أعلى ، ومرفق يده اليسرى المتدلالية قليلا في حالة إنحناء ، ويبدو أن الشكل في وضع جلوس نصفى مع شعر متدل من الرأس ، وظهر مسند وأرجل ممدودة للأمام . وهذا الشكل الأدمي يرتدى سروالا قصيرا وتظهر على سترته أربعة وسوم أو علامات في شكل حوزوز أفقية تسمى إلى انتمائته القبلى . والشكل برمته يظهر على هيئة مستطيل ، ويمثل نمطا نموذجيا لأسلوب النقش الصخري في موقع (جبة) حيث يؤرخ للعصر الحجري الحديث (النيوليثي).

وفي هضبة منخفضة تسمى (برنوس) في منطقة سكاكا وجدت نقوش صخرية مثيرة للإنتباه تمثل مجموعة من الفتيات في حالة رقص (شكل ٤ : ١٨) . وتتكون هذه النقوش من ١٤ شكلا بارتفاع ١٢ بوصة ، وتظهر فيها الفتيات بأيدى مرفوعة الى أعلى ويلبسن - فيما يبدو - غطاء مسطحا لقمة الرأس على شكل فصول عنقودية (taselled - headdress) وتتبعهم أعداد قليلة من الحيوانات. وربما كان هذا المشهد يمثل حالة رقص أو ممارسة شعائرية ويؤرخ للعصر الحجري النحاسي (الكالكو ليثي) . مشهد آخر مشابه من منطقة سكاكا (شكل ٤ : ١٩) لأربعة من الإناث في وضع الوقوف وعلى الجانب الأيسر للمشهد يظهر رسم لجاموس كما تصور اللوحة أدميا في وضع وسيط بين الإناث والجاموس وتبرز أيضا صورة لوعل في مؤخرة اللوحة . وبرغم أن الأسود قد إختفت من شبه الجزيرة العربية منذ أمد ليس بالقصير فظهورها في الرسومات الصخرية يؤكد أنها كانت موجودة في هذه المنطقة بشكل مألوف خلال أزمنة موعلة في القدم وبخاصة في العصر النيوليثي المطير (Winnet and Reed, 1970 : 8,13) .



شكل ٢٠:٤ فن الرسم الصخري من سكاكا : ثلاثة من الأيائل رسمت بالأسلوب النمطي (Courtesy Mrs Elsie Miller)



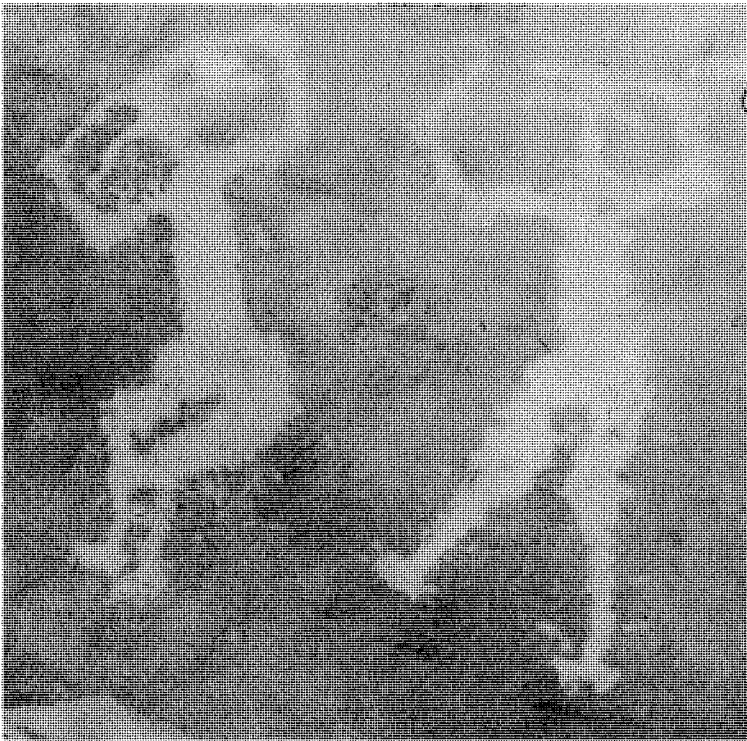
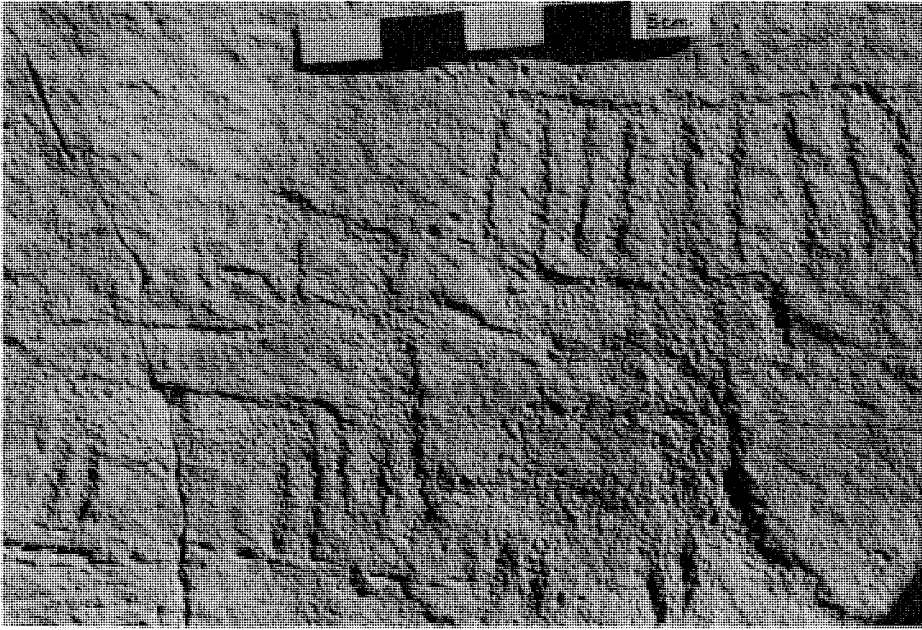
شكل ٢١:٤ فن الرسم الصخري من سكاكا : منظر لشمس مشرقة (Courtesy Mrs Elsie Miller)



شكل ٢٢:٤ فن الرسم الصخري من سكاكا ، أشكال بشرية بالحجم الكامل الطبيعي
(Courtesy Dr. B. Domres)

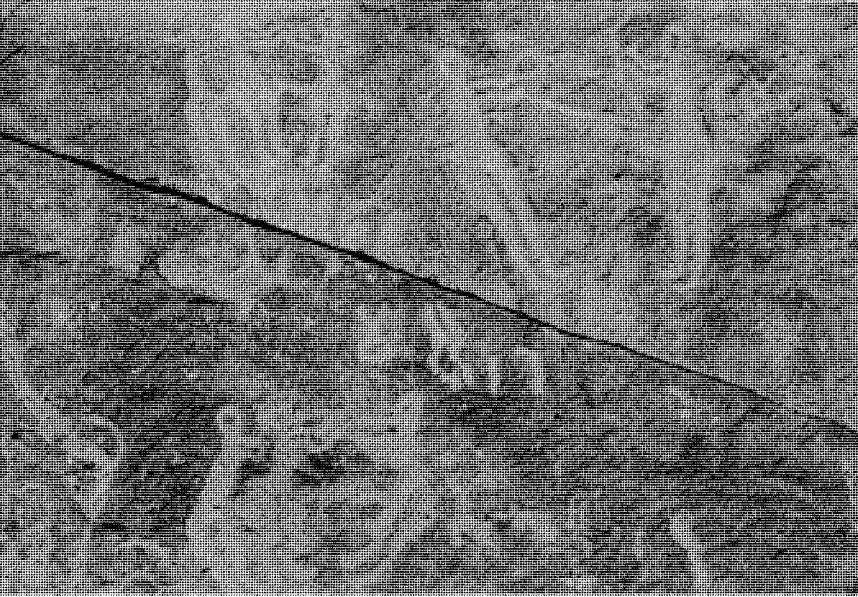


شكل ٢٢:٤ منظر من سكاكا لبقرة ومجموعة من النسوة في حالة رقص الى الخلف ورجل الى
الامام (After Majeed Khan)

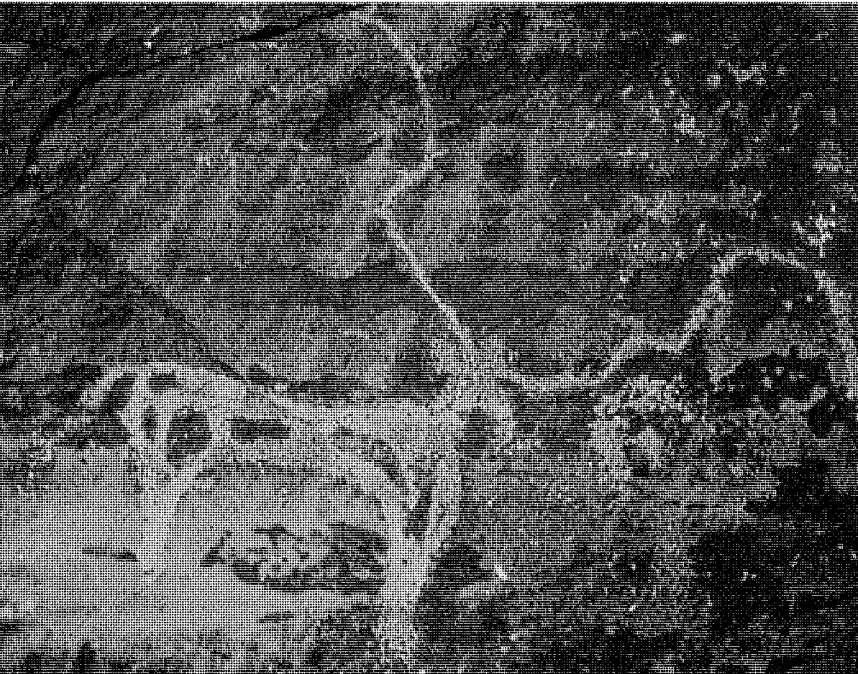


شكل ٢٣.٤ فن الرسم الصخري من حائل : رجلان في حالة رقص

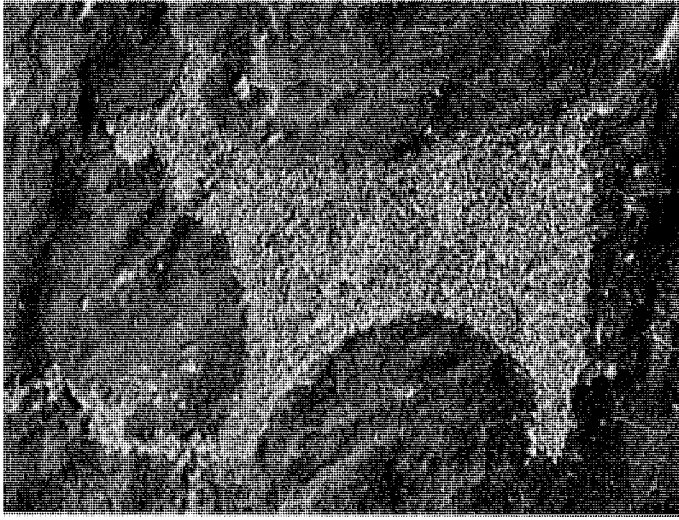
(Courtesy Dr. B. Domres)



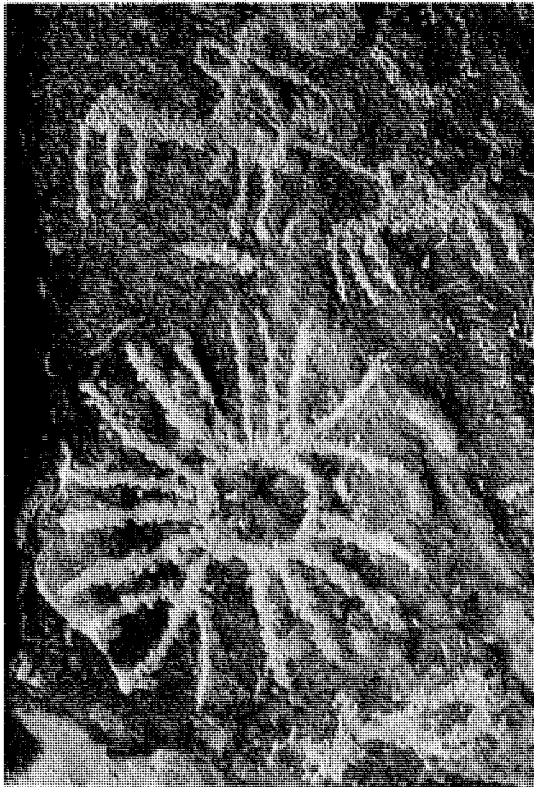
شكل ٢٤:٤ فن الرسم الصخري من حائل : مجموعة من الرجال في هيئة رقص
(Courtesy Dr. B. Domres)



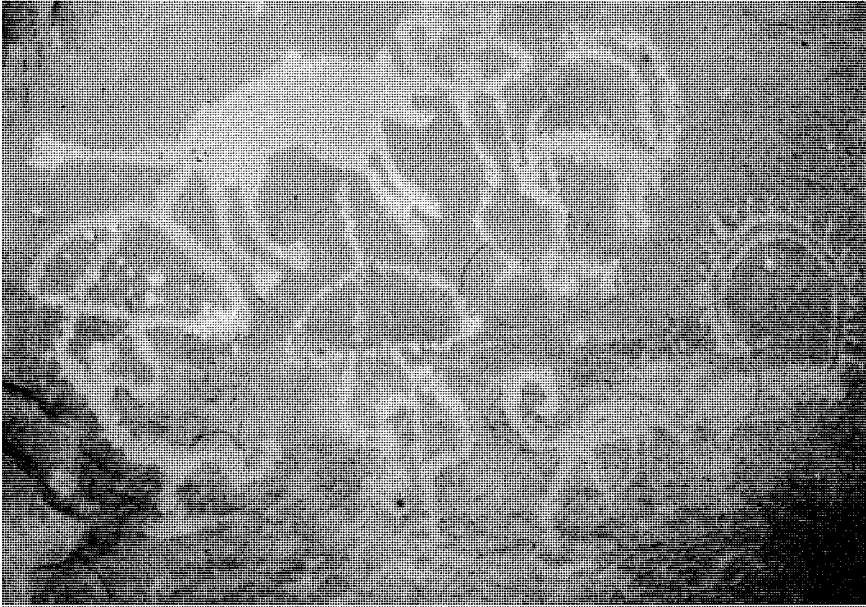
شكل ٢٥:٤ فن الرسم الصخري من حائل . غزال (Courtesy Dr. B. Domres)



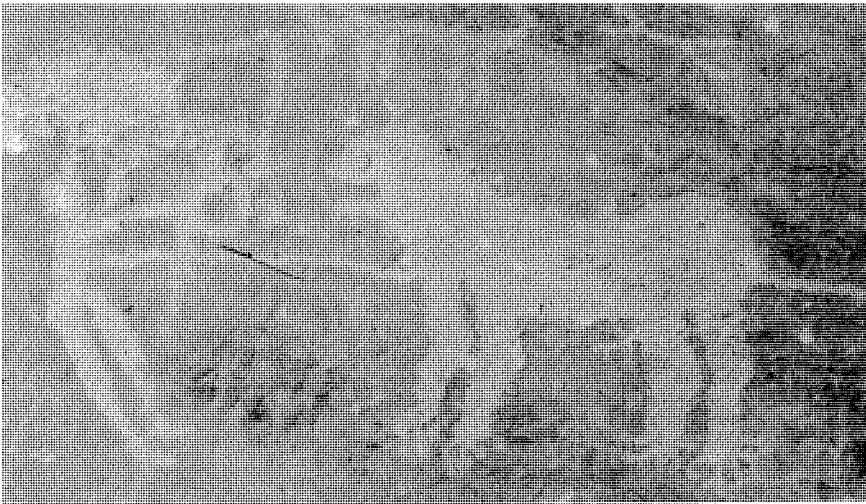
شكل ٢٦:٤ (أعلى) فن الرسم الصخري من حائل : ماعز مدجنة
(Courtesy Dr. B. Domres)



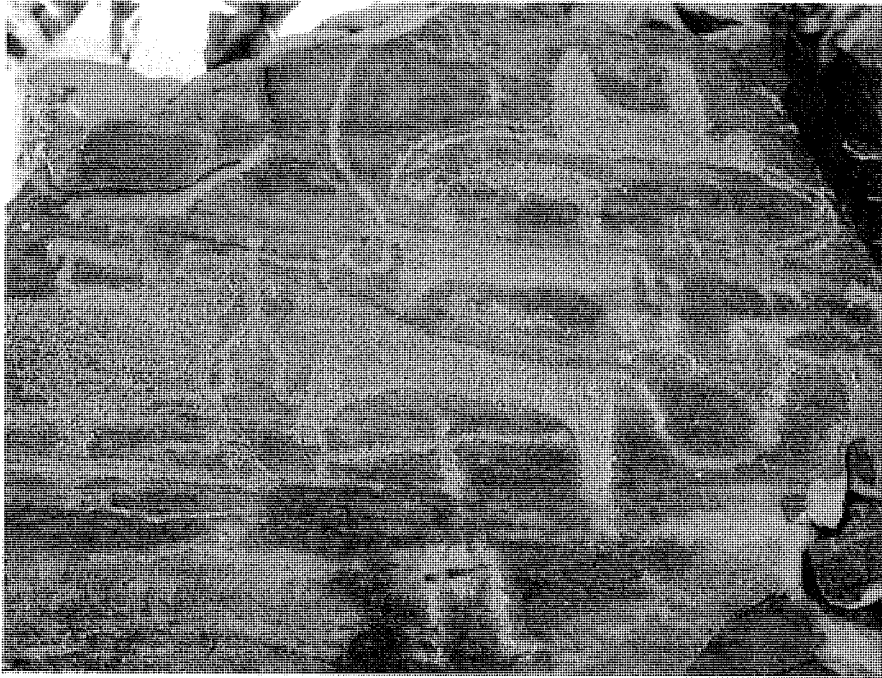
شكل ٢٧:٤ (أسفل) فن الرسم الصخري من حائل : صياد على صهوة جواده يطارد
حيوانا وتظهر شمس مشعة (Courtesy Dr. B. Domres)



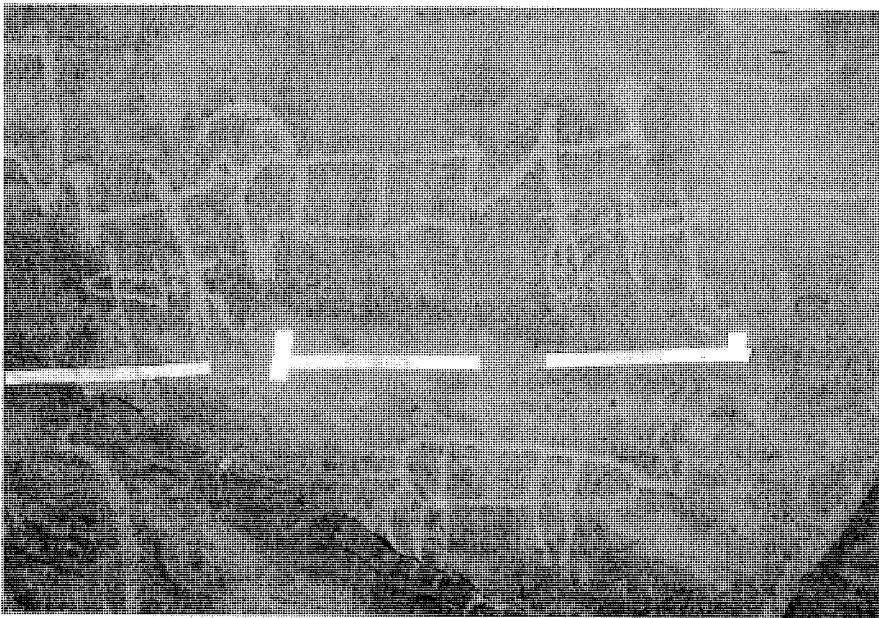
شكل ٢٨:٤ مشهد قنص مع مجموعة من النبال (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٢٩:٤ منظر لرجل في مواجهة أسد (Courtesy Dr. B. Domres)

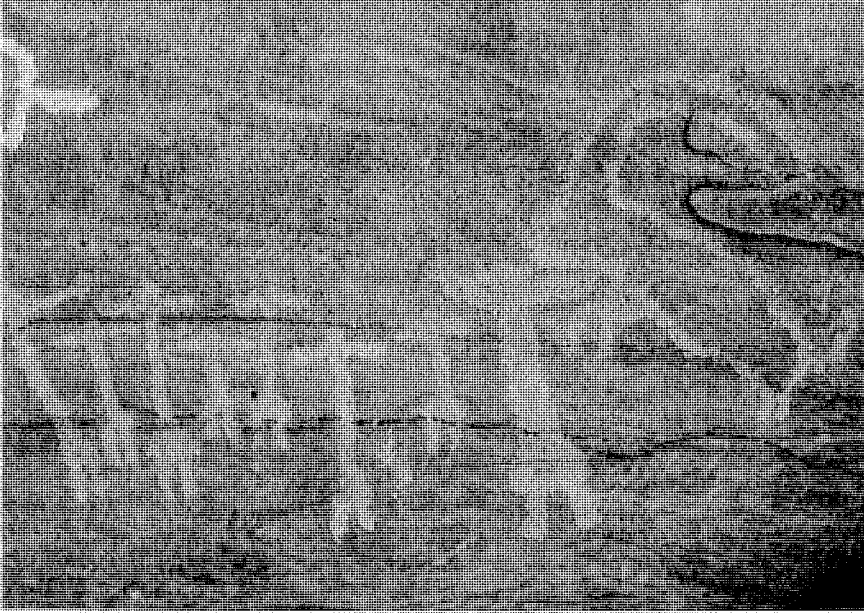


شكل ٣٠:٤ مشهد لقرايين حيوانية (Courtesy Dr. B. Domres)

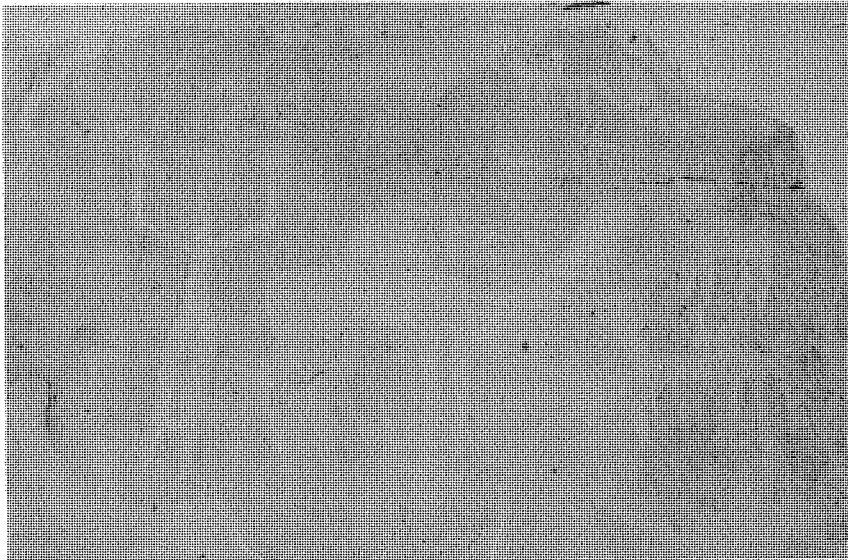


شكل ٣١:٤ مشهد لرجال يقودون حيوانات لتقديمها قرايين

(Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٣٢:٤ منظر لصف من الرجال بأيدي ممدودة وأمامهم حيوان وربما كانوا في احتفال ديني (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٣٣:٤ إستثناس الجمل (Courtesy Dr. B. Domres)

مشهد آخر لنقش صخري من سكاكا (شكل ٤ : ٢٠) يظهر صفا لثلاثة من الأياثل رسمت بالاسلوب النمطي في حالة وقوف . والملاحظ أن نقش اثنين من الأياثل في الجانب الأيسر للوحة متشابه وقد تم تنفيذه بتثخين الحزوز بينما يرى النقش الآخر في الجانب الأيمن للوحة بحزوز عريضة وأكثر سمكا ، وتؤرخ هذه اللوحة إلى فجر عصر التاريخ . ويوجد في سكاكا نقش صخري لإثنين من الشموس المشرقة ، إحداهما صفيضة والأخرى كبيرة الحجم ويحيط بقرص الأخيرة شكل تخطيطي غير منتظم يتجه ناحية اليسار حيث يوجد قرص الشمس الصفري . وتم اكتشاف مايشابه هذه الرموز في الرسومات الصخرية في منطقة أبها بجنوب المملكة العربية السعودية . على أية حال ، لا نعرف بالتحديد الدلالة التي رمز اليها بهذه الشموس وربما كانت تخدم غرضا دينيا معيناً أو ربما كانت نتاجاً لأعمال الرعاة لتزجية أوقات الفراغ أو للتعبير بها عما تجيش به مشاعرهم وما تحتزنه قدراتهم الفنية من أمكانيات على الرسم الصخري . وعثر على هذا النوع من الرسومات الصخرية ذات الشموس في منطقة حائل بشمال المملكة العربية السعودية وهو من أشكال الرسم الصخري الشائع في منطقة شمال أفريقيا (Willcox, 1984 : 78, 84, 97) ويؤرخ لفجر عصر التاريخ . وتوجد في منطقة حائل وما جاورها مجموعة هامة من مواقع النقوش والرسومات الصخرية وتشمل اللوحات الصخرية أشكالاً بشرية بالحجم الكامل الطبيعي ، الأبقار الوحشية (المارية) ، الخيول وغيرها . ويوحى غشاء العتق والتقدم لهذا النمط من الرسومات والنقوش بأنها تعود لحقبة أكثر قدماً وربما كانت معاصرة للفن الصخري لموقع (جبة) المشار إليه آنفاً . أما النمط الآخر من الرسومات والنقوش الصخرية فهو لا ينم عن مهارة أو إتقان وتمثله بعض مشاهد لحيوانات تشمل الجمال والوعول ، ويعود فيما يبدو إلى فترة تاريخية متأخرة (Adams et al, 1977 : 39) . ومما تجدر الإشارة إليه أن الفن الصخري لمنطقة حائل يصور أشتاتاً من الموضوعات التي

تكشف عن الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية لمجموعات مختلفة من العشائر والقبائل إستوطنت في هذه البقعة من المملكة العربية السعودية خلال عصور ما قبل التاريخ وفجره . ومن الرسومات الصخرية التي تلقى الضوء على بعض جوانب حياة هؤلاء الأقوام (شكل ٤ : ٢٢) شكل بشري ضخم في حالة الوقوف وله يدان كبيرتان موضوعة إحداهما على الأخرى . وهذا التمثال على شكل البرميل ، ذو عنق طويل وتغطى رأسه قبعة وربما كان كائنًا مقدسا ويؤرخ لفجر عصر التاريخ .

تبرز الرسومات الصخرية الفريدة النواحي الثقافية لمجموعات العشائر التي سكنت في منطقة (حائل) خلال عصور ما قبل التاريخ . وأحد هذه الرسومات (شكل ٤ : ٢٣) يظهر أشكالاً آدمية في حالة رقص ، حيث ترى الأيدي مرفوعة إلى أعلى والأرجل في حالة حركة. رسم آخر (شكل ٤ : ٢٤) من هذه المنطقة يصور نوعاً آخرًا من الرقص بين مجموعتين من الذكور كل مجموعة تتكون من ثلاثة أفراد يرقصون متشابكين الأيدي وملتفين حول بعضهم فيما يشبه الدائرة. وفي الجانب الأيمن من هذه اللوحة يشاهد شخصان في حالة قتال بأسلحة . أما في الوسط وأقصى الطرف الأيمن للوحة فتظهر رموز أبجدية. ويؤرخ كلا النقشين إلى فترة فجر عصر التاريخ .

تصوير الأشكال الحيوانية بالتفاصيل الدقيقة المتقنة شائع في الفن الصخري لمنطقة حائل . والشكل (٤ : ٢٥) يشير إلى غزال رسم في وضع فردي . أما الشكل (٤ : ٢٦) فهو يصور ماعزًا مستأنسًا أحد أرجله مقيدة . وتم تنفيذ الشكل السابق بالأسلوب النمطي مع تنقيط البدن وإظهار القرون الطويلة . أما الشكل الأخير فقد رسمه الفنان باستخدام أسلوب التنقيط وتخطيط البدن . كلا النقشين يؤرخان للعصر الكالوليثي .

صيد الحيوانات من أجل الحصول على القوت الضروري أحد أهم أهداف مجموعات الصائدين وجامعي الغذاء خلال أزمنة عصور ما قبل التاريخ . فلا غرابة إذن إن كانت مناظر الصيد واحدة من أهم موضوعات فن الرسومات الصخرية في منطقة حائل . الشكل (٤ : ٢٧) يصور صيادا وهو على ظهر جواده يطارد حيوانا ربما كان جملا أو ماعزا . وتحت هذا المشهد يظهر رمز كبير لقرص شمس مشعة . ولربما كانت الشمس رمزا لعبادة ما أو رمزا ليوم صيد ناجح . وطالما أن الشمس قد أعطيت درجة أكبر من البروز في الرسم فهذا يرجح إنها كانت ترمز لشعيرة مقدسة . وهذا الموضوع الفني له ما يشابهه في لوحات الرسوم الصخرية ذات الطلاء من شمال أفريقيا (Willcox, 1984 : 39, 97) ويؤرخ لفجر عصر التاريخ.

الرسم الصخري (شكل ٤ : ٢٨) يصف مشهدا للصيد يشتمل على أقواس ، كلاب وحيوانات أخرى . ومن الجلى أن الذئب الذي يظهر في اللوحة يهاجم رجلا رافعا يديه لفرط فزعه . حيث بدأ وكأنه يمارس حركات بهلوانية ، بينما يرى اثنان من زملائه يتهيآن لقتل الذئب بسهام مشرعة من أقواسها . والشخص على يسار اللوحة يظهر كأنه فقد توازنه حيث يشاهد ملقيا على ظهره بينما ترتفع رجله اليمنى إلى أعلى في الهواء . وتضم اللوحة صورا لمجموعة من الماعز البرى وهى تهرب من هذا المشهد لتنجو بجلدها . ويؤرخ المشهد لفجر عصر التاريخ . ويمكننا بيان دورين زمنيين لهذا النقش الصخري . أما النقش الصخري (شكل ٤ : ٢٩) فيصور شكلا بشريا يقاتل أسدا وجها لوجه . والملاحظ أن مخالب الأسد الطويلة قد أظهرت بصورة ناتئة في النقش أما الأرجل الأمامية للأسد فترى مرفوعة بصورة طفيفة بينما تستند أرجله الخلفية على الأرض حيث بدا كأنه قد تهيأ لمهاجمة الرجل . وفيما يبدو أن الرجل قد استبق الأسد حيث غرس سهمها في بدنه بينما

كانت يده اليمنى تحمل سلاحا مستديرا . وتشاهد بعض الظلال الشبيهة بالغيوم فوق رأس الرجل . وأرخ هذا النقش الصخري الى حقبة فجر عصر التاريخ .

القرايين الحيوانية من أهم مظاهر الطقوس الدينية لأقوام عصور ما قبل التاريخ خاصة أن الدين قد ارتبط في تلك الأونة بصورة وثيقة بطبيعة الثقافة السائدة . وفن الرسومات الصخرية لمنطقة حائل يصور صورا متعددة من الطقوس الشعائرية للقرايين الحيوانية وتبجيل المعبودات . وأحد هذه الأمثلة (شكل ٤ : ٢٠) يصور مجموعة من المواشي نذرتها مجموعة من الناس قرايين . ويرى في المشهد أحد الرجال واقفا بين اثنين من الحيوانات أعدت للذبح بينما يشاهد شخصان أحدهما خلف الحيوانات والآخر أسفلها وهو يحاول رفع أرجلها أمامية الحيوانات فقد أعدت للذبح في فترة لاحقة . ويؤرخ هذا النقش الصخري إلى العصر الكالكوليثي . ومشهد لرسم صخري آخر من منطقة حائل (شكل ٤ : ٢١) لرجلين يقودان حيوانا من مقدمته ويحملان هراوات في أيديهم بينما يرى شخص بجوارهم وهو يصوب سهما باتجاه شريان عنق هذا الحيوان . وربما كان هؤلاء الأقوام يستخدمون دم القربان غذاء لهم . نقش صخري آخر من حائل (شكل ٤ : ٣٢) يصور صفا من البشر في حالة وقوف وأيديهم ممدودة ويرى أمامهم حيوان . يوحى هذا المشهد بأنهم كانوا متجمعين في احتفال ديني لذبح الحيوان وتقديمه قربانا للمعبود . والرجل الذي يشاهد في مقدمة الصف يقود الحيوان . ويؤرخ كلا النقشين السابقين للعصر البرونزي . أما الجمل فأهم موضوعات الرسومات والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية . فاستثناس الجمل وإستخداماته المتعددة ، والأوجه المختلفة لحياته ... الخ من المواضيع الشائعة في فن الرسم الصخري . وفي حقيقة الأمر أن فن الرسومات يقدم مساعدة لا غنى عنها في محاولة لإجلاء الغموض عن تاريخ تدجين الجمل في المملكة العربية السعودية . واستثناس الجمل في شبه الجزيرة العربية بصورة عامة يلمح إلى عقد

اجتماعي - سلوكي بين الإنسان والأنواع الحيوانية التي تفضل العيش مع بنى جنسها في حياة القطيع . أما النقش الصخري الذي يرجع للعصر البرونزي (شكل ٤ : ٣٣) فيصور عملية تدجين للجمل بواسطة فرد آدمي يحمل عصا في يده اليمنى. نقش آخر يشير إلى ركوب الجمل (شكل ٤ : ٣٤) . ويشاهد أحد النقوش يصور قافلة للجمال (شكل ٤ : ٣٥) . وهذه النقوش والرسومات الصخرية التي تصور مجموعة من الجمال المستأنسة ربما تؤرخ لفترة تتراوح بين الألف الرابع والثالث قبل الميلاد . وإستنادا على دليل لأحد المعثورات الأحفورية من واحة (أزرق) في شمال الجزيرة العربية (١٢/-) ، ثبت أن الجمل عاش في هذه المنطقة منذ ما يقرب من العصر البليستوسيني المتأخر . ومن منطقة (كلوة) لدينا رسومات صخرية متزامنة لجمل مستأنس صغير الحجم مع مجموعة من الوعول تؤرخ للعصر الميزوليثي المتأخر . لذا بإمكاننا القول بأن تدجين الجمل في المملكة العربية السعودية ربما حدث في فترة تاريخية لا تقل عن الألف الرابع قبل الميلاد (Ripinsky 1975 : 295 - 297) واستنادا على الموجودات الأثرية لحفيرة (أم النار) في الإمارات العربية المتحدة فإن إستئناس الإبل في الجزيرة العربية يعود الى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد (Compagnoni and Tosi, 1978 : 91ff) . وما يجدر ذكره أن هنالك بعض التواريخ لكربون ١٤ المشع تم الحصول عليها حديثا من عينات لفك جمل مستأنس عثر عليه في ركام لنفايات المحار في موقع (سهى) (١٥٦/٦) على ساحل البحر الأحمر في جنوب المملكة العربية السعودية تشير الى أن أقدم دليل لإستئناس الإبل في شبه الجزيرة العربية ربما عاد الى الألف السابع قبل الميلاد (Grigson et al 1988) .

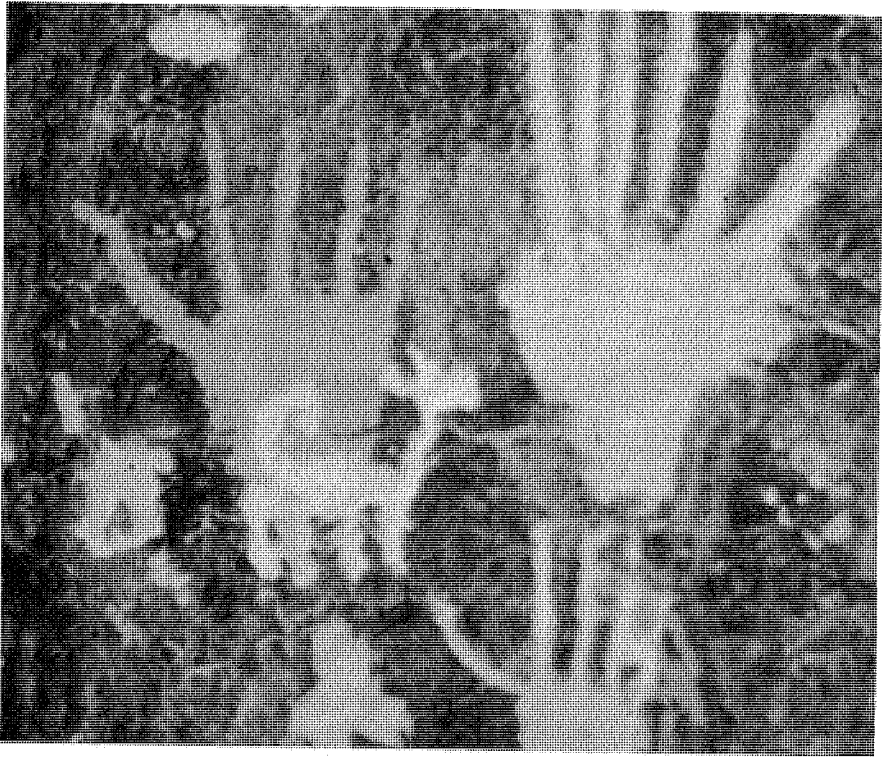
إضافة إلى ما سبق ، فإن الأشكال البشرية المصورة بالحجم الكامل أو المصغر والوسوم (العلامات) القبلية شائعة في الفن الصخري لمنطقة حائل . وهنالك نقش صخري من هذه المنطقة (شكل ٤ : ٣٦) يبين ثلاثة أيد معدودة للامام . ورسم



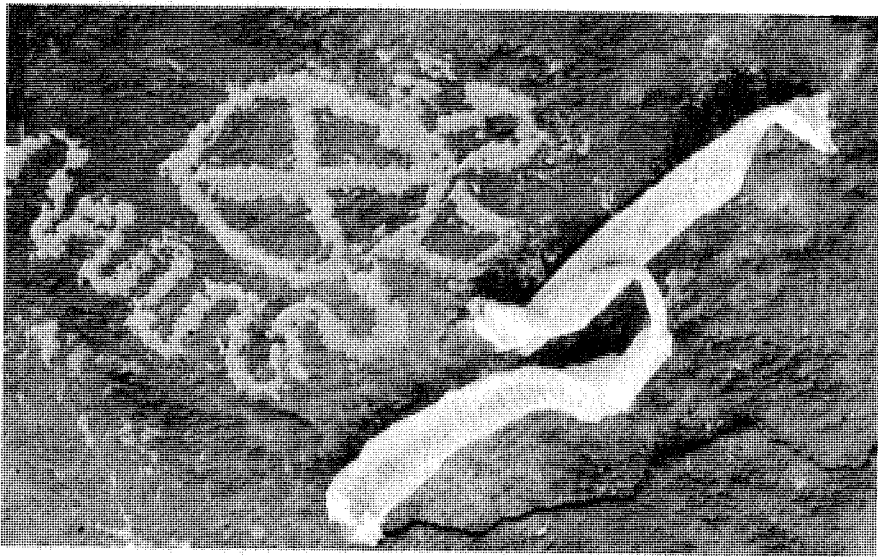
شكل ٣٤:٤ ركوب الجمال (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٣٥:٤ مشهد لقافلة من الإبل (Courtesy Dr. B. Domres)



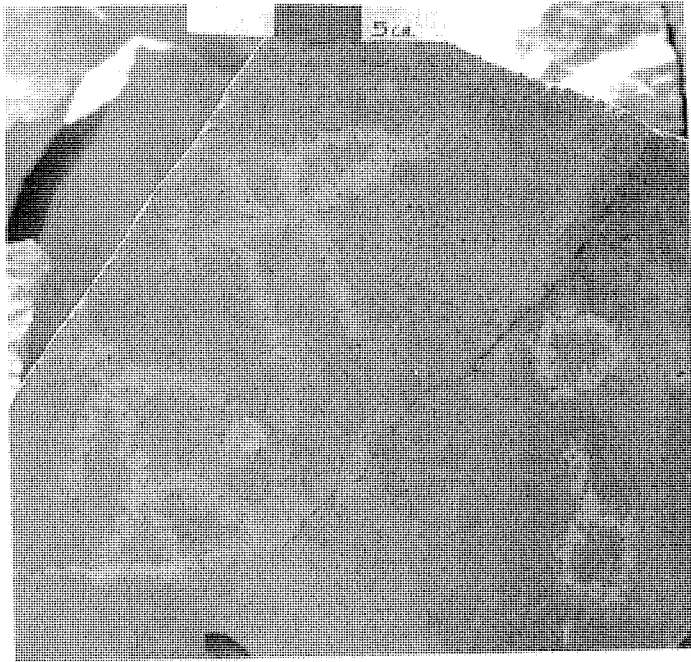
شكل ٣٦:٤ منظر لآثار أيدي بشرية (Courtesy Dr. B. Domres)



شكل ٣٧:٤ مشهد لأفعى (الفايبر) وجلد أفعى (Courtesy Dr. B. Domres)



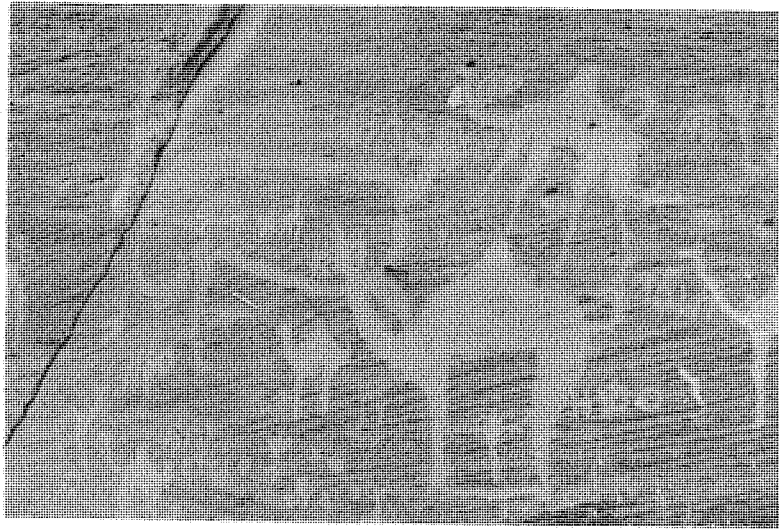
شكل ٤٢:٤ مشهد لحيوانات مرسومة بأسلوب النقر الكلى وأشكال آدمية وأخرى حيوانية منقذة بالأسلوب العودي (Courtesy Mr. John Miller)



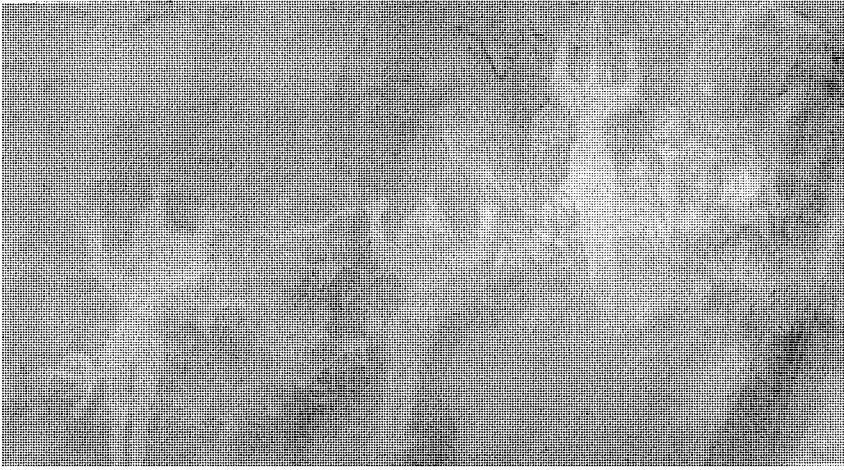
شكل ٤٢:٤ شكل بشري وجمل بالأسلوب العودي (Courtesy Mr. John Miller)



شكل ٤٦:٤ أ شكل لإمرأة تحمل سلاحا في يدها اليسرى وتقفذ بسلاح باليد اليمنى
(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



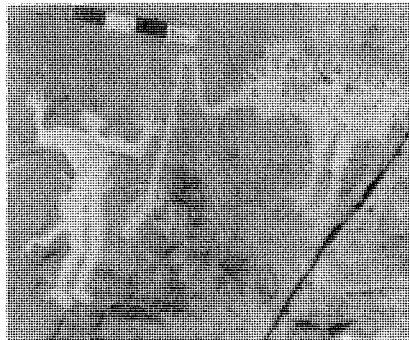
شكل ٤٦:٤ ب مجموعة من الجمل ذات أحجام متباينة مع قطع من الضأن عليها وسوم (علامات)
وتظهر حروف بالمسند الجنوبي ... الخ من بنو حما
(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



شكل ٤٦:٤ أشكال أنثوية بأيدي مرفوعة من بئر حما ربما تمثل المعبود "عاليا"
(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



شكل ٥١:٤ منظر لصيد النعام من الطائف
(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)



شكل ٥٢:٤ منظر لصيد النعام من نجران
(Courtesy Department of Antiquities, Saudi Arabia)

هذه الأيدي الثلاثة بأساليب مختلفة وطبقة عتق متباينة يشير إلى أنها لثلاثة فنانين مختلفين وربما كانوا من فترات زمنية مختلفة . وتشاهد صورة مرسومة على طبقة القِدَم الداكنة اللون (Patina) مما يبين بأن الرسمة قد نفذت في فترة متأخرة . وما تلزم الإشارة إليه أن لهذه اللوحة ما يشابهها في مناطق متفرقة من المملكة العربية السعودية (انظر " أناتي " Anati ، ١٩٧٢ : ٥٢ لنقش صخري مماثل من موقع (دثامي) جنوب غرب المملكة العربية السعودية) .

فنانو عصر ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية نادرا ما يصورون أشكالاً للشعابين ، سحالي ... الخ في رسوماتهم الصخرية . ونجد في منطقة (حائل) نقشا صخريا يصور أفعى " الفايبر " (Viper snake) الخبيثة وجلد لأحد الأفاعى . وربما كان بإمكاننا إعتبار هذه الرسوم وسوما (علامات) تميز رهطا من الناس أو زمرة من البدو وقد تكون أيضا رموزا سحرية لممارسة طقوسية .

(٣) فن الرسوم والنقوش الصخرية للمنطقة الجنوبية الغربية :

تشتهر المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة العربية السعودية بثرائها في الرسومات والنقوش الصخرية كما تنفرد بخصائصها الفنية ذات الأسلوب المتميز . وأبرز الأمكنة في هذه المنطقة لفن الرسم الصخري هي عسير ، أبار دثامي في بيشة ، بنى رزام ، الضياع ، نجران ، بئر جم ، الخماسين في وادي الدواسر ، أبها ، وادي خنيق ، جبل قارة الخ . وتثبت الأدلة أن الصيادين الأوائل كانوا يقطنون شمال ، أواسط وغرب شبه الجزيرة العربية ويمثلون مجموعات سكانية أصلية في النصف الغربي للجزيرة العربية خلال عصر ما بعد

البلايستوسين . والفترة الباكورة للدور المطير لعصر الهولوسين . وأقدم أساليب الرسومات والنقوش الصخرية التي ارتبطت بهؤلاء الصيادين تعرف بـ " النحت التخطيطي العميق " (Heavy, Engraved Outline) الذى يستخدم في الرسومات ذات مقاييس الرسم الكبيرة ويتضمن رسم حيوانات مثل الوعول ، الغزلان والبقر الوحشي (34 : Zarins et al 1981) . وأسلوب الفن الصخري لمنطقة (كِلوة) عثر على ما يماثله في المنطقة الجنوبية الغربية عند مضارب (بنى رزام) و (الفاي) في مرتفعات عسير (١٥٦/٦) . وعند أبار (الدثامى) في منطقة بيشة وفي مناطق بنى (رزام) و (الفاي) ، فإن أشكال التصاوير الحيوانية المنفذة بالأسلوب " الكفافي " بصورة فردية تشمل الوعول ، البقر الوحشى ، الأخدري (Onager) وهو الحمار الوحشى في المشرق إلى جانب بعض المناظر الأخرى الأكثر تعقيدا . وفي أحد مشاهد الرسوم الصخرية يظهر عل بجانب منشأة معمارية على شكل مصيدة (Kite) . وفي منطقة عسير جنوب (ظهران الجنوب) تم العثور على لوحة صخرية تصور رسومات بطريقة التركيب (multiple - design) لوعول ورماح تبرز مشاهدا للصيد . وهذا الأسلوب الفنى في الرسم أصبح شائعا في الفترات اللاحقة . وفي منطقة جبال عسير فإن مشاهد الصيد والحياة الرعوية باتت من المواضيع المألوفة في الفن الصخري لمناطق مرتفعات الحجر الرملى . وفي أحد المناظر ترى التروس مصورة بشكل إفرادى والجوانب الأربعة البارزة للترس رسمت بصورة مبالغ فيها . ولهذه الأنماط من التروس ما يماثلها في لوحة مقبرة (بنى حسن) الفرعونية حيث يشاهد بعض الأسويين وهم يحملون كحلا (Kohl) إلى إدارى مصرى من الدولة الفرعونية الوسطى (حوالى ١٨٠٠ ق.م) ، كما يظهر في هذا المشهد عل أصيب برمح . وفي موقع آخر في نفس هذه المنطقة ترى حيوانات من ذوات الحافر وباجسام بارزة منقطة وإن أظهر الفنان رؤوسها بهيئة رديئة . وفي نفس المكان نشاهد رجلا بتفاصيل جسدية كاملة حيث تظهر كل لحيته ، شاربه وشعره المتدلى . وهذه اللوحة من النوع النادر . ويبدو أن هذا

الرجل يحمل رمحا ويهاجم بقرة وحشية بينما ترى امرأة تقف بجواره (Zarins et al, 1981 : 34 - 36) .

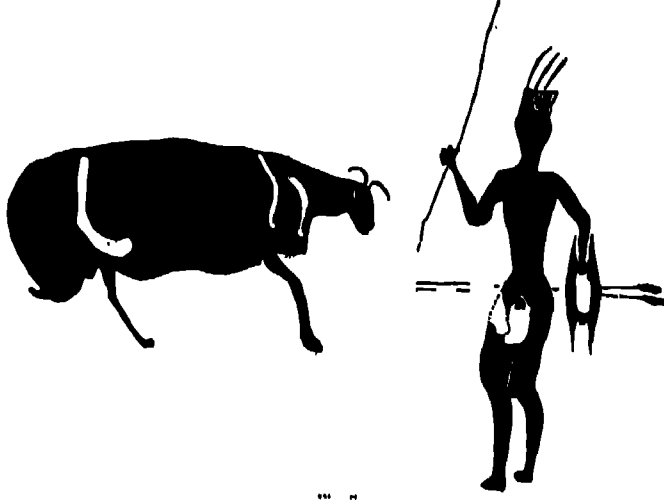
هنالك موقعان في جنوب الخماسين بمنطقة وادى الدواسر ذوا أهمية قصوى بسبب العلاقة المحتملة بين أساليب الرسوم الصخرية الباكورة وصناع الأدوات الصوانية في هذين الموقعين . وفيما يبدو أن الأقوام الذين قاموا برسم الأشكال والتصاووير التى وجدت في اللوحات الصخرية لموقع (جبة) هم أيضا الذين قاموا بتشذيب الأدوات الصوانية التى وجدت متناثرة في أرجاء هذين الموقعين فيما بين الكسور الصدعية والجلاميد الصخرية المتساقطة . ومعظم المعثورات الأثرية في هذين الموقعين لها ما يشابهها في مواقع أخرى في صحراء (النفود) . وفي حقيقة الأمر ، فإن المواقع التى وجدت في ناحية (ام السلمان) في منطقة رملية تحيط ببحيرة يبدو أنها تشابه تركيبات الموقعين السابقين . ومن المحتمل أن أسلوب (جبة) لفن الرسم الصخرى في منطقة الدواسر قد قام بتنفيذه نفس الأقوام الذين قاموا بصناعة هذه الأدوات الحجرية التى وجدت مرتبطة باللوحات الصخرية . ومقارنة بالعديد من أساليب الرسم والنقش الصخرى فإن هذه الأسلوب (أسلوب جبة) يؤرخ من أواخر الألف الخامس الى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد (Zarins et al, 1979 : 21) . وهنالك قليل من المواقع جنوب الخماسين وتبعد بحوالى ٥٠ كيلومترا من شمال (القويعية) في المنطقة الشمالية تحتوى على رسومات ونقوش صخرية . وكل هذه المواقع صغيرة الحجم وتتكون من هضاب منعزلة من الحجر الرملي ولا يزيد قطر كل منها عن ١٠٠ متر . واثنان من هذه المواقع تحتوى على أدوات حجرية في ذات المنطقة التى تسود فيها الرسومات والنقوش الصخرية . وربما كانت هذه الأدوات الحجرية لأولئك الأقوام الذين قاموا برسم لوحات الرسوم الصخرية . وأقدم اللوحات الصخرية في هذه الجهة تمثل متنوعا محليا لأسلوب (جبة) المعروف . ولعل من الجدير بالملاحظة هنا أن أسلوب

رسومات الأبقار الوحشية ، والكلاب ، السنوريات ، والماعز لمواقع منطقة الدواسر يشابه ذلك الذى تظهره اللوحات الصخرية لمواقع جبة ، حائل ، الحناكية ، الطائف الخ . وكيفما يكون الحال ، فإن أسلوب رسم الأشكال البشرية في منطقة وادى الدواسر يختلف عن شبيهه في المواقع السابقة حيث تصور المجسمات برؤوس دائرية . وكما يرى في هذه الرسوم فإن الأذرع مبالغ في طولها وتتنقوس قليلا نحو الخارج . وتظهر الأشكال الحيوانية أحيانا في مجموعات مثل الماعز ، الأبقار والكلاب (Zarins et al, 1979 : 30) . وفي حوالى العشرين موقعا للنقوش والرسوم الصخرية في المنطقة الجنوبية الغربية للمملكة وجدت منشآت معمارية مصاحبة تضم نصباً ركامية وهياكل حجرية في كل من عسير ، الطائف وابها . إضافة إلى ذلك ، فإننا نرى إشكالا تصويرية لثلاث أبقار وحشية علاوة على العديد من الأشكال البشرية المرسومة بالأسلوب العودى والذى يماثل أسلوب (جبة) القديم في الأقليم الشمالى (Whalen et al, 1981 : 54) .

كثير من الصور الفوتغرافية لفن الرسومات الصخرية في المملكة العربية السعودية التى تم إلحاقها خلال الرحلة العلمية لـ " فيلبى - ريكمنس - ليبنز - Philby - Ryckmens - Lippens " في شبه الجزيرة العربية والتى أعطيت الى "أناتى" لدراستها ، تحتوى على صور لخروف بذيلى غليظ . ويعتقد أن هذا الحيوان قد تم تدجينه للمرة الأولى في جنوب بلاد ما بين الرافدين . وأقدم دليل أثارى لهذا النوع من الخراف ، تصوره زبدية تعود لفترة (أوروك) الثالثة في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد . وبمرور الوقت ظهرت سلالات جديدة للخراف ذات الذيل الغليظ تختلف عن تلك التى وجدت في بلاد ما بين الرافدين . ومعظم الخراف ذات الذيل المثخن تعود لحقبة إقتصاديات المعيشة المرتكزة على الرعى والصيد (Anati , 1968 : 2 - 1) .

ومن المناطق التى تحتوى على نقوش صخرية هامة ، سلاسل جبال (قارة) التى تبعد بحوالى ١٠٠ كيلومتر شمال شرق نجران في الجزء الجنوبي الغربي للمملكة العربية السعودية حيث عثر على العديد من اللوحات الصخرية تصور خرافا ذات اذيات غليظة . واحد هذه اللوحات (شكل ٤ : ٢٨) يبين خروفا كبيرا الحجم مرسوما بأسلوب يكاد يكون بالمجم الطبيعي وقد تم تنفيذ الرسم بدرجة متقنة للغاية . ومن ناحية أسلوبية يمكننا القول إنه يتشابه مع العديد من تصاوير الخراف ذات الذبول الغليظة من مواقع الرسم الصخرى الأخرى . وطبقه القدم (Patina) للشكل البشرى في هذه اللوحة لها ما يماثلها في الأشكال البشرية الضخمة الشائعة في كثير من لوحات الرسم الصخرى في أرجاء المملكة العربية السعودية . وتشير قسما وجه هذا الأدمي الى ملامح زنجية ورأس بيضاوي وجسم متطاوّل جيد البناء ويرتدى إزارا قصيرا مستطيل الشكل ساترا للعمرة فقط في حين أن بقية الجسم عار تماما . وعلى رأس هذا الشكل الأدمي قبعة قصيرة غريبة الشكل مزخرفة بخطوط رأسية متوازية تتدلى من سطحها ثلاث ريشات طويلة ، وتحمل يده اليمنى هراوة بينما تحمل اليسرى درعا طويلا ورمحين . ولهذا الدرع ما يشابهه في لوحة مزخرفة عثر عليها في مقبرة تنتمي إلى العصر البرونزي في منطقة (بنى حسين) في مصر . واللوحة الأخيرة تسمى " لوحة أبيشا الجصية الجدارية " وتصور زعيما لإحدى العشائر العربية قادمًا إلى مصر مع ثلة من قومه . وعلى كل ، فإن لوحة (قارة) (شكل ٤ : ٢٨) هي الحالة الوحيدة التى أمكن فيها إيجاد علاقة بين التصاویر الحيوانية والمجموعات البشرية التى نفذت لوحات الرسوم والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية .

وفي منطقة (قارة) ذاتها تم العثور على نقش صخرى لثلاثة خراف ذات ذبول طويلة مصورة في ثلاث لوحات مختلفة ولربما لثلاثة فنانين . ومع هذه اللوحات وجدت رسومات لجمالين ورجل يمتطى جوادا وشكلين آدميين ملتحيين في وسط



شكل ٣٨:٤ فن الرسم الصخري من جبال قارة خروف بذبذب ثخين مع شكل آدمي

(After Anati,I 1968)



شكل ٣٩:٤ منظر من جبال قارة : شكلان آدميان يحملان إسلحة ، في هيئة قتال

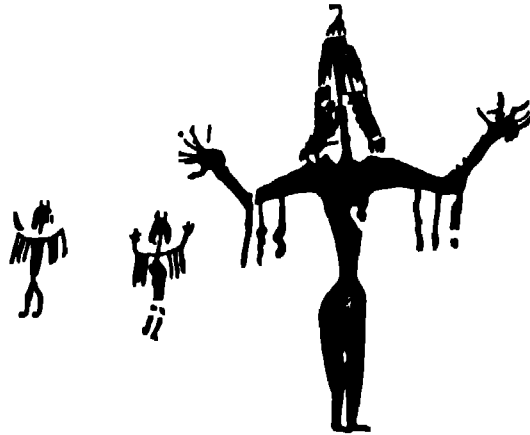
السطح الصخري . أما اللوحة (٤ : ٣٩) فهي مشهد لشكلين آدميين في حالة ركض، يحملان أسلحة ويبدو أنهما يتقاتلان . والملاحظ أنهما يلبسان قبعات غريبة يتدلى من كل منها قرن أو ربما ريشة طويلة مقوسة ، وفيما يبدو أنها مزخرفة من الأمام ويحمل كل منهما قوسا وسهما في إحدى اليدين بينما تحمل اليد الأخرى هراوة من نوع (البمرنق) Boomerang - like tool الذى يستخدم في الصيد ، ينتطق كل منهما في وسطه خنجرا ذا عجرة هلالية . وهذه الأسلحة التى يحملها هذان الرجلان ذات أهمية في تحديد تاريخ الرسم والنقش الصخري في المملكة العربية السعودية . فالبمرنق سلاح شائع في الموجودات الأثرية لجنوب غرب آسيا ومصر . أما الأشكال البشرية فقد هتر على ما يشابهها في (لاقاش) ، (اور) ... الخ فى طبقات إستيطانية تنتمى الى الألف الثالث قبل الميلاد مع بعض الاختلافات الطفيفة في الشكل . اضافة إلى ذلك فإن السهم ذا الرأس شبه المنحرف والمصور هنا (شكل ٤ : ٣٩) يماثل النمط الذى ظهر في إحدى اللوحات المصرية الفرعونية التى تؤرخ الى ٣٠٠٠ ق م . أما الخناجر ذات العجر الهلالية فهي معروفة في جنوب بلاد ما بين الرافدين وبلاد جنوب غرب آسيا بشكل عام حيث تؤرخ الى الألف الثالث وبداية الألف الثانى قبل الميلاد . لذلك يمكننا أن نؤرخ فن الرسومات الصخرية لجنال (قارة) الى الألف الثالث قبل الميلاد : (Anati, 1968) (26 - 2,20 . وهذا النمط من الرسوم الصخرية له ما يشابهه في أواسط الصحراء الكبرى (147 : 1961 cf. Lhote) . وفي أحد تصاوير اللوحات الصخرية لموقع (نازلة السميلة) الذى يبعد ٢٥ كيلومترا جنوب (أبار العين) شكلا بشريا بالحجم الطبيعى تقريبا (شكل ٤ : ٤٠) . ويمثل هذا الشكل بايد مرفوعة مع تفاصيل الشعر ، العيون ، الأنف ، الأيدي ، الأصابع ... الخ . وتظهر اللوحة شكلا يشبه المهماز (spur) خلف أرجله . وهذه الصورة شائعة في العديد من اللوحات الصخرية للأشكال البشرية وربما تمثل رمزا لكائن معين ذى طبيعة أسطورية . ويبدو أن هذا المنظر قد أحيف لاحقا للوحة برسم الشكل البشرى



شكل ٤٠:٤ أعلى : مجسم بشري بالحجم الكامل من نزل السميعة بالقرب من " ابار العين "

(Anati,I 1968)

شكل ٤١:٤ أسفل : مجسم بشري بأيدي مرفوعة من جبال قارة



بالأسلوب التخطيطي بين البدن والذراع الأيسر للشكل الأوسط . إضافة إلى ذلك تحتوى اللوحة على شكلين بشريين صغيرين وضع كل منهما على أحد جوانب الشكل الأوسط الكبير . فالشكل الأيمن بايد مرفوعة في هيئة الصلاة . وتوجد بجانب الشكل الأيسر مخططات عديدة بأساليب متباينة وإن كانت كلها ذات غشاء عتق (باتينا) بلون واحد . وتمثل هذه المخططات أشكالاً آدمية وحيوانية وأدوات (لا تظهر في الشكل هنا) . وفيما يبدو أن مخططات هذه الأشكال قد اضمحلت في فترة لاحقة . والاختلاف بين أغشية العتق تشير إلى تفاوت زمنى بين هذه الأشكال التخطيطية (19 - 1,15 : Anati, 1968) . ومن المحتمل أنه بسبب هذا التباعد الزمنى في هذه الرسومات تغيرت أفكار الفنان الذى قام بتنفيذها وأدخل بعض التعديلات والإضافات مما أفضى إلى هذه الاختلافات الماثلة للعيان . لذلك فإننى أميل إلى الرأى بأن كل هذه اللوحات الصخرية تنتمى إلى فترة زمنية واحدة (عدا في بعض الحالات التى تظهر فيها أشكال مضافة للرسومات الأصلية للوحة أو تأتى مصاحبة لبعض النقوش) . ثمة احتمال آخر وهو أن الفنان كان يعتمد إلى تصوير السمات المختلفة وعناصر المشهد بأساليب متباينة ربما إظهارا لمقدرته الفنية . لهذا كله يصبح من الخطأ أن تنسب نقشا صخريا يعود لفترة زمنية واحدة ، إلى فترات زمنية مختلفة .

تبرز لوحات الرسوم الصخرية من جبال (قارة) في المنطقة الجنوبية للمملكة العربية السعودية تصاوير لأشكال آدمية ذات شعر طويل . وإحدى هذه اللوحات تحتوى على أعداد كبيرة من الرسومات التى ترجع إلى فترات زمنية مختلفة وتمثل أنماطا متباينة من أساليب الفن الصخرى (شكل ٤ : ٤١) . وتظهر هذه اللوحة ثلاثة تصاوير آدمية ، أحدها لأنثى مرسومة بهيئة كبيرة الحجم في وسط السطح الصخرى ويتدلى من رأسها شعر طويل ذو شكل شبكى ولها أصابع مبالغ في طولها . ومن كل ذراع تتدلى ثلاثة خطوط يبدو أنها تمثل أكماما لثوب .

وعلى سطح الرأس غطاء على هيئة خطاف ربما كان قطعة زخرفية أو قبعة تنكرية .
والسمات المميزة لهذا الشكل الأنثوي ومغايرته لتلك التي توجد على التصاویر
الأنثوية الأخرى ربما يشير الى انه كان يمثل معبودا . وفي الجانب الأيسر لهذا
الشكل الرئيسى شكلان آدميان صغيران ربما إناث تتدلى اكمام أثوابهن من الأذرع ،
ويبدو أنهن في حالة رقص . ويرتدى هذان الشكلان أغطية للرأس على هيئة قرن
أو رمز يعتلى شعرا غزيرا (Anati, 1974 : 4,55) .

وفي منطقة (العين) لدينا العديد من الرسوم الصخرية التي تصور أشكالاً
بشرية منفذة بالأسلوب التمثيلي وتؤرخ الى فترة القنص والرعى المتأخرة .
وتماثل هذه الرسوم الصخرية تلك التي وجدت في منطقة (الجبل الأخضر) في
سلطنة عمان (Prestan, 1976 : 28f) . وهناك رسم صخري (شكل ٤ : ٤٢)
من منطقة (بيشه) يحتوى على أشكال حيوانية منفذة بأسلوب النقر الكلى (على
الجانب الأيسر للوحة) . وفي وسط اللوحة يظهر عمل مرسوم بالأسلوب الكفافي ،
أما على الجانب الأيمن في أسفل المشهد فيظهر آدمى يمتطى جوادا وكلا الشكلين
رسم بالأسلوب العودي . والملاحظ أن غشاء العتق لهذا الشكل العودي فاتح اللون
بدرجة كبيرة . وهذا النمط الفريد من الرسم الصخري يوضح ثلاثة أشكال من
أساليب الرسم وهي النقر الكلى ، الأسلوب الكفافي والعودي والنحت (الحفر) .
ومن الجلى أن هذه الأساليب الفنية للرسم تنتمي الى ثلاثة أدوار زمنية مختلفة .
وتؤرخ هذه اللوحة الصخرية إلى العصر البرونزي المتأخر . رسم صخري آخر من
منطقة بيشه (شكل ٤ : ٤٣) يظهر شكلا بشريا وجملا منفذان بالأسلوب العودي
حيث يظهر على الجمل إثنان من الوسوم (العلامات) . ومن المحتمل أن هذه اللوحة
تنتمي أيضا الى العصر البرونزي المتأخر . وتشاهد بعض الرسوم الصخرية في
منطقة تقع بين (عنال جمال) و (صمت الندهام) تحوى على أشكال بشرية
بالحجم الطبيعي ، ذات رؤوس بيضاوية وأحدها يبدو لامرأة . وبجوار هذه الأشكال

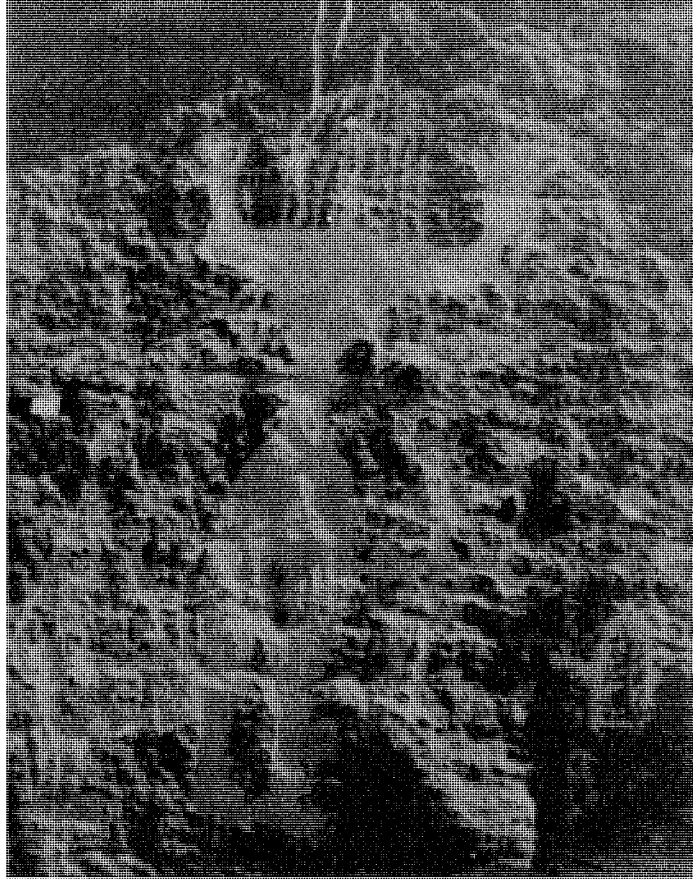


شكل ٤:٤:٤ مجسم من منطقة " عنال جمال " و " صمت الندهام " مع العديد من الأشكال البشرية بالحجم الطبيعي ، احدهم يبدو لإمرأة

(After Anati,I 1968)

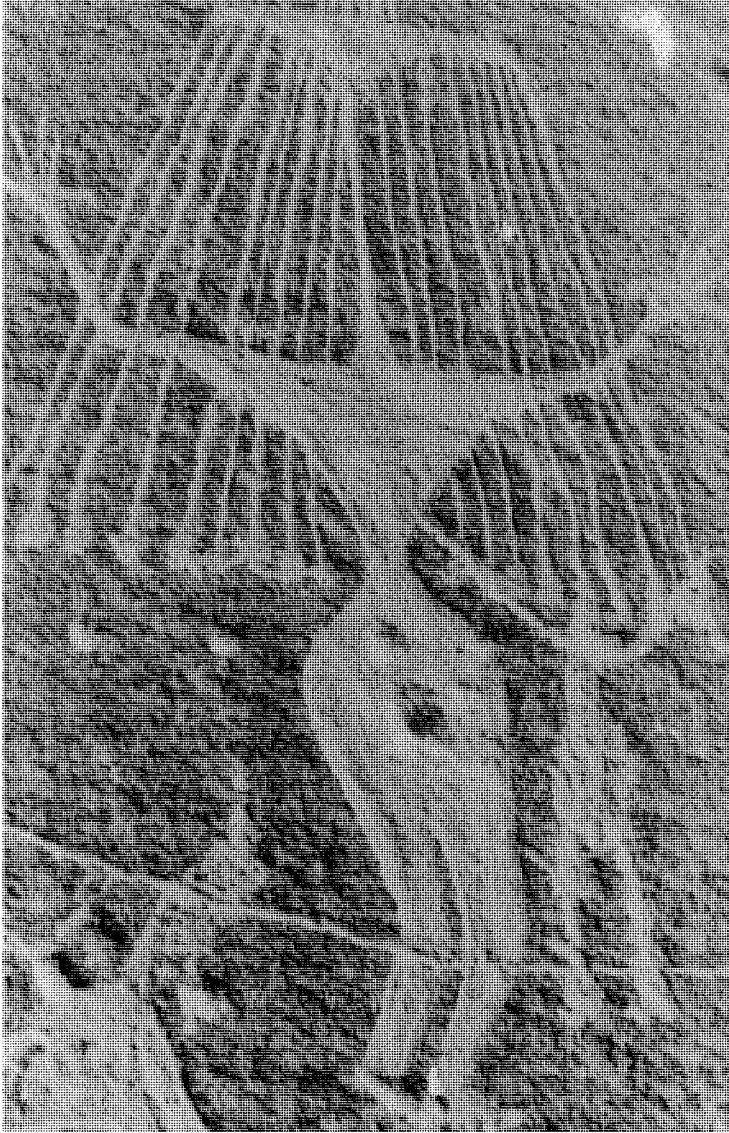
البشرية يظهر مجسم بشري بذيول وأيدي ضخمة . وكل هذه الأشكال لها غشاء عتيق واحد وتشابهه في أسلوب الرسم . وكيفما يكون الحال ، فيبدو أن الأداة التي إستخدمها فنان عصر ما قبل التاريخ لتنفيذ هذه الرسومات مختلفة . أما الشكل البشري المصور بمنظور أمامي مشوه فهو يرتدى غطاء صغيرا مستطيل الشكل ساترا عورته في حين أن بقية جسمه عار تماما . ويغطي رأسه فيما يظهر تاج مزخرف بصفين من الحزوز الرأسية المتوازية وتتدلى من سطحه ثلاث ريشات طويلة . ويحمل هذا الشكل البشري في يده اليمنى رمحا رفيعا بينما تعمل يده الأخرى ترسا طويلا ورمحين احتياطي . وشكل هذا الترس يشابه ذلك الذي ظهر في مشهد مزخرف لمقبرة في منطقة (بنى على) في مصر وينتمي الى بواكير القرن التاسع قبل الميلاد (50 - 1,34 : Anati, 1968) .

تظهر مشاهد الصيد والرعى مصورة في عدة رسومات صخرية في ١٣ موقعا في منطقة (بئر جص) . ومعظم هذه الرسومات الصخرية لأشكال آدمية في حالة خشوع ، وصورت هذه الأشكال أما بالحجم الكامل للإنسان أو بمقياس الرسم المصغر . وغالبية هذه الأشكال تلبس أغطية للرأس متماثلة ذات بروز أو زخارف وبعضها ذات نتوء فردي . والعديد من هذه الأشكال البشرية تظهر بلهى وذقون . أما الزينة حول العنق فمعروفة وتشمل العقود والدلايات ، والأطواق كما وأن بعض الرجال كانوا يلبسون الخلاخيل . أما الملابس فقد اقتصررت على لباس قصير من فرو الاسد ساتر للعورة فقط وتظهر بعض أشكال الرجال بذيول متدللية . ويمثل الرمح أبرز أنواع الأسلحة التي كانت تظهر في الرسومات الصخرية . كما أن معظم الرجال كانوا يحملون رمحا في إحدى اليدين تزدان أعوادها عند الوسط بتليبيسات من النحاس أو البرونز بينما تحمل الأخرى ثلاثة رماح وترسا صغيرا بارزا . وبداخل هذا الترس ثقب يمسك برماح إضافية . وتشاهد بعض الأشكال البشرية تحمل أقواسا مرخية (منزوعة الأوتار) أو منطلقة باتجاه الطرائد البرية .



شكل ١٥:١ مجسم بالحجم الكامل لإمرأة من بنر حما

(Courtesy Mrs Elsie Miller)



شكل ٤٦.٤ شكل لإمرأة بالحجم الكامل من بنر حيمة

(Courtesy Mrs Elsie Miller)

ويشاهد بعض الرجال وهم يحملون كنانات سهام أما رؤوس السهام فهي مشذية مستدقة الطرف وذات سيلان أو من النوع المتميز المسماة " المستعرض " بينما صور آخرون وهم ينتطقون خناجر ذات أحزمة معقودة في صدورهم (Zarins et al, 1981 : 35) .

ولدينا مجسم في شكل بشري بالحجم الكامل الطبيعى (شكل ٤ : ٤٥) لإمرأة تقف رافعة أذرعها مفتوحتين وكأنها في حالة ممارسة طقوسية . وكما هو الحال في الرسومات الأنثوية فإن الرأس يمثل عادة بخط ثخين وطويل . وتتدلى من غطاء الرأس خطوط زخرفية طويلة تنتهى أطرافها بعقد مصمتة . وهناك تسعة خطوط في كل جانب من الرأس كما لوحظت ستة خطوط قصيرة تمتد فوق سطح الرأس . أما العنق وصدر الشكل الأنثوى فمثلث ويضيق باتجاه الخصر . ورسمت البطن لهذا الشكل الأنثوى بحيث تنتفخ بدرجة بارزة باتجاه اليسار مع رجل ذات التواء طفيف . وتجاوز هذا الشكل المرسوم بالحجم الطبيعى رسمة لشكل بشري قصير . ومما يجدر التنويه به أن تفاصيل بعض رسومات الحيوانات على الجانب الأيسر لأسفل اللوحة غير واضحة تماما . ويعتقد أن هذا الرسم ربما ينتمى إلى العصر الكالكوليثي . وهناك لوحة أخرى من منطقة (بئر جَمَا) تحتوى على شكل أنثوى يشابه الشكل المسبق ولكنه يختلف عنه في نمط زخارف غطاء الرأس . ثمة رسومات صخرية من جبال (عيدومة) تصور أبقارا ، ففي إحدى هذه اللوحات (شكل ٤ : ٤٧) تظهر رسمة لبقرة بالحجم الطبيعى مع ثلاثة أشخاص في حالة الوقوف أحدهم خلف البقرة . والاثنان الآخران أمامها . وبالنسبة للحالة الأخيرة فإن الأيدي المرفوعة تشير إلى وضعة ممارسة طقوسية . والرجل في أمام اللوحة يحمل خنجرا وسلاحا آخر في اليد الأخرى . وبعد أن تتم مراسم العبادة يذبح الحيوان قربانا للمعبود . والرجل إلى الخلف يبدو أنه يمسك بالذئب من أجل السيطرة على الحيوان . ورسمت هذه البقرة بأسلوب النقر وبإظهار أربعة رقع

بيضاء على بدن الحيوان . وهذه الرقع عبارة عن وسوم (علامات) لتمييز مواشى القبائل المختلفة أو الأفراد . والشكل (٤ : ٤٨) يصور بقرة بثلاثة أنواع من الرقع على بدنها منقذه بأسلوب النقر بطريقة مختلفة عن تلك التي نفذت بها اللوحة السابقة . وهناك رسمة إضافية للوحة تمثل صورة لوعل تم تنفيذها بالأسلوب الكفافي مع شكل لرجل في هيئة وقوف ويحمل سلاحا (الصورة مرئية بشكل غير واضح) . أما النقش في اللوحة فهو إضافة متأخرة ، وتؤرخ اللوحة الى العصر الكالكوليثي . نقش صخري آخر من منطقة أبها يصور مجسما بشريا رسم بأسلوب غريب حيث ترتفع يده اليمنى وربما كان الشكل لصياد يحمل عصا في يمينه كما يتعلق خنجر في خاصرته من النمط الذي يعود الى العصر البرونزي . الرسم في حالة حركة ولوحظ حز زقزاقى (متعرج) يصل أصبع قدم الصياد اليسرى بسطح الأرض .

(٤) فن الرسوم والنقوش الصخرية للمنطقة الغربية :

في موقع (رعال - زلالا) شمال غرب الطائف يوجد رسم صخري يشير إلى شكل آدمي في هيئة جلوس مرسوم فوق شكل سابق لماعز جبلى . ويبدو أن الآدمي يحمل لواء ثبت عليه شكل يشبه القناع (3,37 : 1982 , Anati) . وربما كان هذا الشكل الآدمي راسا لمعبود أو زعيما لأحد القبائل . ونفذ الفنان هذه الرسمة بأسلوب النقر المنقط والمزوز . وترك بطن الشكل الآدمي دون زخرفة وبخط محيطى منقط فقط . وهذا النمط من الفن الصخري غير عادى ويشير الى مستوى الإبداع الراقى والتميز لفنان عصر ما قبل التاريخ الذى قام برسم هذه اللوحة .

وفي منطقة الطائف لوحتان من النحت الصخري تبرز في أسفلهما أشكال آدمية وحيوانية محززة أو منحوتة بصورة ضحلة باستخدام الأزميل أو بالتنقيير .

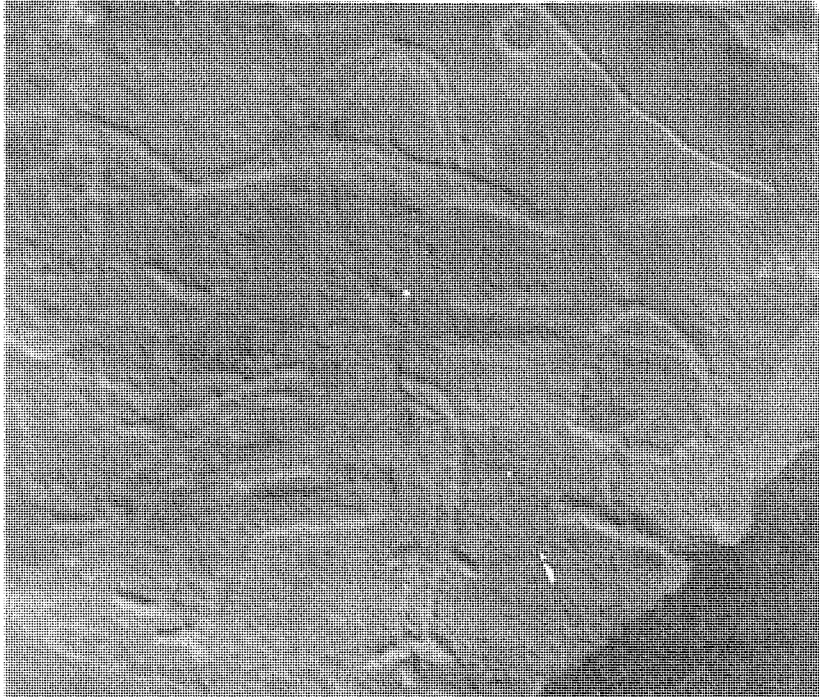


شکل ٤٦: (أ) منظر من منطقة أبها انقش الصخور يصور شكلا بشريا يتنطق خنجرا فسي
باصرتاه

(Courtesy Mrs Elsie Miller)

وبوجه عام فقد رسمت أبدان هذه الأشكال بصورة ظليلة نمطية (Stylized Silhouette) ذات وضع جانبي . وفي النصف الأيسر لهذا النقش الصخري تظهر صورة تتسم بالحيوية لمجموعتين متقابلتين من المواشي . وتتميز هذه المواشي بالقرن المتلوية والأذان العريضة وتحيط بها مجموعة من الكلاب . وفي أسفل الجانب الأوسط للوحة يظهر حيوانان ضخمان بقرن مبالغ في طولها تشابه قرون الوعل وأذيال متدلّية ويحيط بهما مجموعة من المواشي . وفي أسفل الركن الأيمن للوحة تظهر ثلاثة أشكال حيوانية يبدو أنها لأغنام أو وعول وربما لمواشي صغيرة بقرن ممتدة للخلف وهناك أيضا أشكال آدمية ظهرت في اللوحة بخطوط باهتة .

وأحد هذه الأشكال البشرية مرسوم بالأسلوب التخطيطي في وسط المجموعة قبالة المواشي . ويتكون هذا الشكل من مثلث مصمت ويزداد طولاً عند أرجله ورأسه ويمسك في يده عصا مع أرجل ممتدة لجهة اليسار . أما الشكل الآخر فيكاد يكون بالحجم الكامل للإنسان ورغم ذلك فهو غير واضح تماما ويظهر في حالة ركض من جهة اليمين إلى ناحية اليسار خلف الكلاب عند الطرف الأيمن لمجموعة الماشية . أما أبدان الأشكال الحيوانية فقد ظهرت باوضاح جانبية بينما رسمت رؤوسها بمنظور علوي وذلك برسم القرنين بخطوط كاملة التقوس . وهذه السمات الفنية تشابه تلك التي وجدت في الرسومات الصخرية لشمال أفريقيا ، حيث نلاحظ أن رسومات المجموعات البشرية في كلا المنطقتين ذات أسلوب فني واحد وتنتمي لذات الفترة الزمنية . فالحيوانات تظهر في هذه اللوحات الصخرية بفشاء للعنق (Patina) متماثل وخطوط محيطية واضحة للعيان . وعلى أية حال ، فإن الأشكال البشرية التخطيطية والباهتة الخطوط ربما تعود لفترات زمنية وأساليب فنية متباينة . وهاتان المجموعتان من الرسوم الصخرية لا تتطابقان في تفاصيل الأسلوب ورغم ذلك يمتلكان عناصر فنية متماثلة تشير إلى عصر واحد ونسق ثقافي مشترك . وليس في وسعنا تأريخ هاتين المجموعتين من الرسوم الصخرية بصورة دقيقة ، لعدم توافر الموجودات الأثرية ذات الصلة التي يمكن الاستعانة بها



(١٤) شلال مشابه آف تاييه باه لوب، سناير من جبل شغديان - شمال غرب ال ماسا
(Courtesy: University of Toronto Press)



(١٥) شخص يمشي في سناير من جبل شغديان - شمال غرب ال ماسا
شلال مشابه آف تاييه باه لوب، سناير من جبل شغديان - شمال غرب ال ماسا

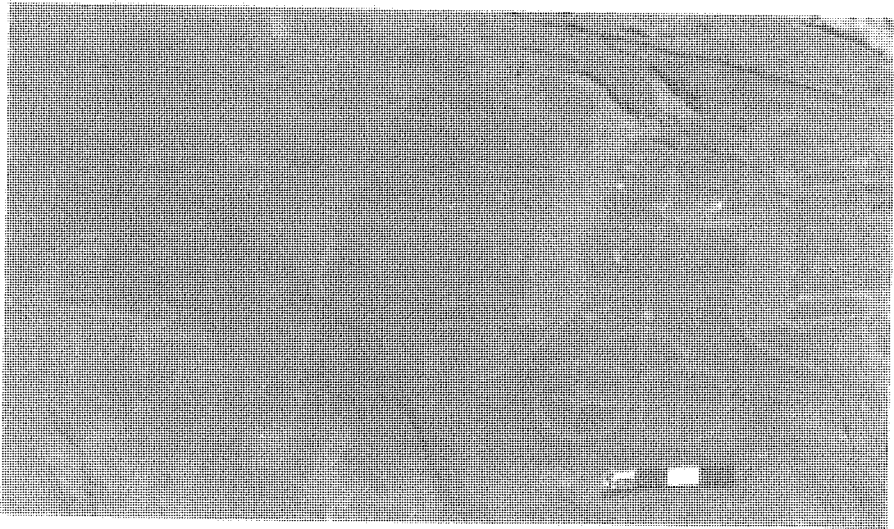


Figure 1. A close-up photograph of a rock specimen showing a small white label in the lower right corner.

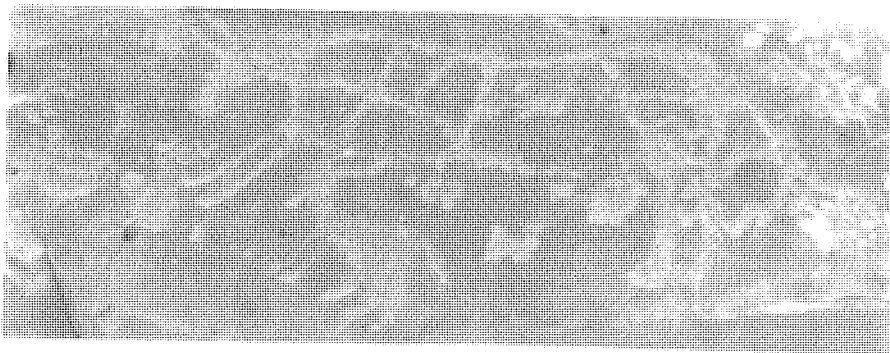
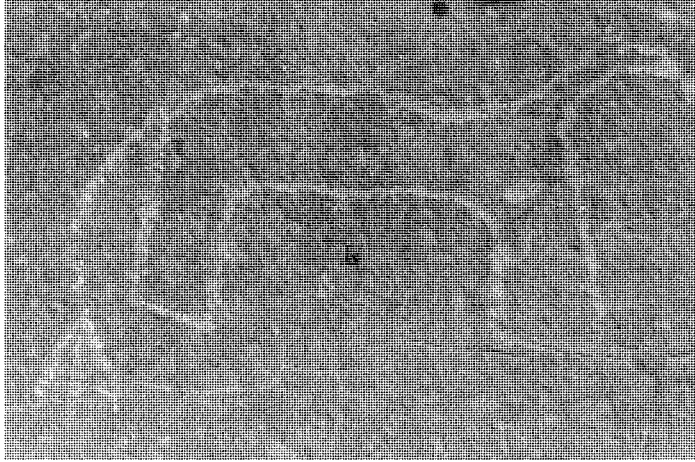


Figure 2. A close-up photograph of a rock specimen showing a small white label in the lower right corner.



شكل ٤: ١٧ صورة قديمة لحصان من تيوك (Courtesy Majeed Khan)



شكل ٤: ٥٢ منظر من آخران يعود المصدر البرونزي، وتبدو فيه مجموعة من الرجال على ما يبدو، ربما هم رجلون حرايا طويلا وهم في هيئة قتال (Courtesy Majeed Khan)

في التزمين المقارن (comparative chronology) . ورغم ذلك فبمقدورنا القول بأنها تبرز تشابها بفنون النحت الصخرى لفترة ما بعد العصر الكالكوليثى في مواقع (كِلوة) كما تشير أيضا إلى صلة مع بعض الأشكال البشرية الفردية في وادي النيل وليبيا والتي تنتمى إلى حقبة زمنية سابقة لعصر ما قبل الأسرات المصرية الفرعونية وإلى عصر الأسرات أيضا (Howe, 1950 : 8 - 17) .

(٥) من الفن الصخرى الى فجر الكتابة البدوية :

معظم مناطق النقوش والرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية هي مواقع استيطانية . ولم يبق أقوام عصور ما قبل التاريخ يرسم هذه اللوحات الصخرية في مناطق غير أهلة بالسكان ، حيث لا يؤدي ذلك إلى بلوغ مقاصدها المنشودة . وهكذا ، فإن الفن الصخرى قد إرتبط بأنشطة الحياة اليومية ، فمفازها كان يرمى إلى إقامة نظام إتصالات أو ربما كان يستخدم لأغراض سحرية ، طقوسية أو جمالية محضة . ويفترض الباحث " د. ديرنجر " - D. Dirlinger " أن البدايات المبكرة لنشوء الكتابات مثل الأشكال الحيوانية التخطيطية ، والأشكال الهندسية ، الرسومات غير المتقنة لمختلف الأدوات ، ترتبط بصورة وثيقة بالسحر والممارسات الطقوسية لمجموعات العشائر التي قامت بتنفيذها . وهكذا فإن كل لوحات الرسوم والنقوش الصخرية كانت ذات رموز ودلالات معينة تهدف إلى تمثيل أفكار مفهومة لأولئك الأشخاص الذين قاموا بتنفيذها ولأفراد المجتمع الذى تنتمى إليه . وإيضاحا لوجهة نظره قام " د. ديرنجر " - D. Dirlinger " بإيراد ٤٨ رمزا ونقشا تشير إلى رسوم ومنحوتات صخرية (37 - 27 : Dirlinger, 1962) . وبالمصادفة فإن اثنين من هذه الأشكال التى أوردها " ديرنجر " تأتى من منطقة (كِلوة) في شمال غرب المملكة العربية السعودية . وهذه المخططات هي شكل ٤ : ١ و ٤ : ٦ (انظر أنفا) . وهذا يدل على أن الفن الصخرى هو الجنين الذى تمخضت من ولادته

100	±	Υ	X	g	h
4	oo	oo	100	3	o
↑	⌊	1101	⌊	Y	v11
4	f	J	c7	0+1L	≡
F	L	oo1	7111	01	07
80	011-	LI	LI	%	LI
411	11+g	F°	010	%1	▽
101	g	7	LI	F	+ o

𐩦	𐩧	𐩨	𐩩	𐩪	𐩫
𐩬	𐩭	𐩮	𐩯	𐩰	𐩱
𐩲	𐩳	𐩴	𐩵	𐩶	𐩷
𐩸	𐩹	𐩺	𐩻	𐩼	𐩽
𐩾	𐩿	𐪀	𐪁	𐪂	𐪃
𐪄	𐪅	𐪆	𐪇	𐪈	𐪉
𐪊	𐪋	𐪌	𐪍	𐪎	𐪏
𐪐	𐪑	𐪒	𐪓	𐪔	𐪕

جدول ٥ - ب تصنيف أنموذجي للأشكال البشرية بالأسلوب العودي من شمال غرب المملكة العربية السعودية (After Majeed Khan, 1988 Ms)

الكتابة وتطورت منه الأحرف الأبجدية خاصة وأن الرسومات والنقوش الصخرية كان تهدف في البدء إلى إقامة نظام إتصالات معينة . وربما في مقدورنا إعتبار الفن الصخري عبارة عن كتابة في هيئة نحت بدائي كان يصف تلك الأشياء التي عمد انسان عصر ما قبل التاريخ أن تعلق بذاكرته . وفي فترة لاحقة تلت هذا التمثيل المبسط للأشكال ، حروف رمزية (Harris, 1986 : 57) . وبالمثل فإننا نجد في المملكة العربية السعودية نظاما للاتصالات عبر النقوش والرسوم الصخرية لمعصور ما قبل التاريخ . وفي دراسة حديثة اقترح الباحث " مجيد خان " (١٩٨٨ ، غير منشورة) نظرية جديدة خاصة بتطور نظام فجر الكتابة البدوية . وإبانت دراسته التفصيلية ، المدعمة بالأدلة للأشكال البشرية المرسومة بالأسلوب العودى (Stick Figures) في الرسومات والنقوش الصخرية ، بأنها قد نحتت بمنهجية ، بترتيب زمني متكامل وتنظيم متجانس . ومما يلزم التنبؤ به أن تكرر الأشكال المرسومة برموز معينة يتضمن معنى ورسالة يود الفنان إيصالها للآخرين . وهذا التقليد بتصوير الأشكال البشرية بالأسلوب العودى (انظر ، الشكل ٤ : ١٠ ، ٤ : ٢٠ ، ٤ : ٤٢ ، ٤ : ٤٣) وبأساليب متباينة قد ظهر منذ باكورة العصر الكالكوليثي . ومما تجدر الإشارة إليه ، أن التقسيم النموذجي للأشكال العودية من شمال غرب المملكة العربية السعودية معطى هنا في الجدول (B) . وبعض هذه الأشكال البشرية المرسومة بالأسلوب العودى تشابه كثيرا العديد من الحروف التي كتبت بها الأبجدية الثمودية ، الصفوية والمسند الجنوبي أقدم الكتابات في شبه الجزيرة العربية . وبعض أحرف الأبجدية الثمودية إما عبارة عن أشكال بشرية بالأسلوب العودى التخطيطي ، أو أشكال معدلة لهذا الأسلوب كانت مستخدمة منذ أزمان سابقة لأصل الكتابة الثمودية . ويوحى الدليل الأثرى بأن هنالك ١٥ حرفا من جملة ٢٧ حرفا للكتابة الثمودية إما معدلة للأشكال العودية أو أطراف من هذه الأشكال ادمجت في هذه الكتابة . أما بقية أحرف الكتابة الثمودية فقد تطورت أو استعيرت من الأشكال الهندسية التي كانت مستخدمة في فن

الرسم الصخري منذ أزمان غابرة (الدراسة التفصيلية للأحرف الأبجدية وتطورها والفنون الصخرية تقع خارج نطاق الدراسة العامة لهذا الكتاب وما تم ذكره هنا قصد به إلقاء الضوء على أهمية فن الرسومات والنقوش الصخرية) . صفوة القول أن الكتابة نشأت من داخل المملكة العربية السعودية وليس خارجها ، كما هو الرأي السائد في أوساط العديد من الدارسين .

(٦) الخلاصة :

وما تم وصفه آنفا ، فإن من الثابت أن فن الرسومات والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية غنى للغاية في كل ما يتعلق بأوجه الحياة اليومية للإنسان عصر ما قبل التاريخ . فالفن الصخري في المملكة العربية السعودية خلال العصر الحجري القديم الأعلى (الباليوليثي الأعلى) وحقبته الأخيرة كان يتكون من أشكال ضخمة مرسومة بالأسلوب الكفافي بصورة غير متقنة وخلال أزمان لاحقة تطور فن الرسومات الصخرية وبخاصة في العصر الحجري الحديث (النيوليثي) حيث أصبح الفنان أكثر براعة كما تنوعت رؤاه الفنية . وكان مردود ذلك أن أصبحت الأشكال تصور بتفاصيل دقيقة وبأحجام طبيعية واقعية عدا ملامح الوجه التي ظلت غامضة . واستخدمت النقوش ضئيلة البروز (Low relief) في العصر الحجري الحديث (النيوليثي) للأشكال الأدمية والحيوانية كما وظفت مهارة الفنان بدرجة كبيرة نحو إظهار التفاصيل الجسدية الدقيقة . وفي المملكة العربية السعودية ، كما هو الحال في كثير من الأقطار الأخرى ، فإن تصاوير الأشكال الحيوانية تفوق عددا تلك التي للأشكال البشرية (Khan, 1988 : 255 - 266) . والفن الصخري لمواقع العصر الحجري الحديث (النيوليثي) المبكرة في المملكة العربية السعودية (جبة وادي حنم ، الحناكية الخ) يظهر تشابها مذهلا سواء في الأسلوب أو السياق . فالأشكال البشرية والحيوانية لهذه المواقع تكاد تماثل

بعضها بعضاً . إضافة الى ذلك ، فإن الأدوات الحجرية التى وجدت في هذه المواقع متشابهة أيضاً . وهذا التجانس في الأسلوب والموجودات الحضارية التى عثر عليها في مواقع العصر الحجري الحديث (النيوليثى) لفترة ما قبل التاريخ (aceramic Neolithic) يوحى بأن هذه المستوطنات تنتمى إلى نفس الدور الحضارى . فالأشكال الحيوانية لمواقع (جبة) و (الحناكية) بخطوطها المحيطية العميقة وأسلوب تنقييرها الكلى أو الجزئى ، تمثل أروع القطع الأثرية لفن الرسم والنحت الصخرى للعصر الحجري الحديث (النيوليثى) في المملكة العربية السعودية . أما المواشى فترسم كالعادة بشكل ضخم وبقرون طويلة متجهة إلى الخلف أو ممتدة للأمام بطريقة منحنية على شكل الحرف الانكليزى (E) أو شكله المعكوس . وهذا الأسلوب فى رسم الماشية شائع في مواقع شمال شرق الجزيرة العربية وفى جنوب الخماسين ، الطائف ، الخ . وتتميز النقوش الصخرية في كل هذه المواقع بتفاصيلها الجسدية الواقعية الدقيقة عدا ملامح الوجه التى ترسم عادة بصورة يكتنفها الغموض . فالأشكال البشرية تصور بملابس ، أحذية ، سترات كما تحمل أسلحة وترسم عادة بالحجم الطبيعى . وهذا النمط الفريد في تصوير الأشكال يقتصر على فن الرسم الصخرى للعصر الحجري الحديث (النيوليثى) ولا يوجد ما يماثله في العصور الأخرى . فالأشكال البشرية رسمت بأسلوب " النحت ضئيل البروز " (Low relief) بخطوط عريضة وعميقة وأبدان منقوشة بطريقة التنقيير . والأسلحة المصورة مع هذه الأشكال تشمل أدوات خشبية للصيد (البمرنغ) ، هراوات ، أقواس وسهام . ولعل من الجدير بالملاحظة هنا أن أداة (البمرنغ) يقتصر وجودها على مواقع الرسوم والنقوش الصخرية للعصر الحجري الحديث في شبه الجزيرة العربية (Khan, 1988 : 133f) .

لمواضيع ومستوى الصنعة لفن الرسم الصخرى المبكر لجماعات القنص والرعى في المملكة العربية السعودية ما يناظرها في الأردن ، جزيرة سيناء ،

النقبة ، الخ . وتبرز هذه المشابهة بدرجة أكبر في أسلوب الرسم البارز والتنقيب المتعاقب وبعض التفاصيل الأخرى (Zarins et al, 1981 : 36) . والجدير بالذكر أن أنماط الملابس والأسلحة التي وجدت في " لوحة الصيد المصرية " (Egyptian Hunters Palette) المؤرخة لحوالى ٣٠٠٠ ق.م لها ما يماثلها في أساليب الألبسة الرجالية في موقع (جبة) . وتشمل هذه المماثلة غطاء الرأس البارز ، كنانات السهام ، الأقواس والسهام المستعرضة ، عصى رمى الحيوانات ، القضبان الشائكة ، الرماح ، التنورات القصيرة والذبول المتدللية من الملابس (Zarins, 1982 : 82) . ومما تلزم الإشارة إليه أن محتويات المجسمات البشرية للفن الصخرى في المملكة العربية السعودية تشابه في مناحى عدة تلك التي وجدت في منطقة (الجبل الأخضر) في شمال جبال سلطنة عمان (Prestan, 1976 : 38 - 17) .

اقترح " أناتى " تقسيما معقدا لفن الرسم الصخرى لموقع (جبة) بدءا من العصر الحجري الحديث وإنهاء بحقبة الألف الثانى قبل الميلاد المتأخرة (Anati, 1970 : 152 , 1988 : 5) . وهذا التاريخ الأخير والذي يعود بأسلوب الفن الصخرى في (جبة) الى العصر الحجري النحاسى (الكالكو ليثى) ، يبدو مجانباً للصواب . وفيما يظهر أنه بنهاية الألف الثانى قبل الميلاد اختفت مجموعات الرعاة التى قامت بتنفيذ الرسومات والنقوش الصخرية لموقع (جبة) من شبه الجزيرة العربية . وتشير آراء كثير من الدارسين الى أنهم هجروا الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر الى شرق أفريقيا (Zarins, 1982 : 28) . الى جانب ذلك ، فالحيوانات المتوحشة والمدجنات المبكرة التى صورت في فن (جبة) تحتاج الى أحوال مناخية مطيرة رطبة توافرت خلال العصر الحجري الحديث (النيوليثى) وهى مغايرة كلية لأحوال الجفاف التى سادت خلال الألف الثانى قبل الميلاد في فترة العصر الحجري النحاسى (الكالكو ليثى) . لهذا فإن ارجاع الفن الصخرى لموقع (جبة) الى فترة العصر الحجري الحديث يبدو أكثر قبولا (Khan, 1988 : 134) .

الفصل الخامس

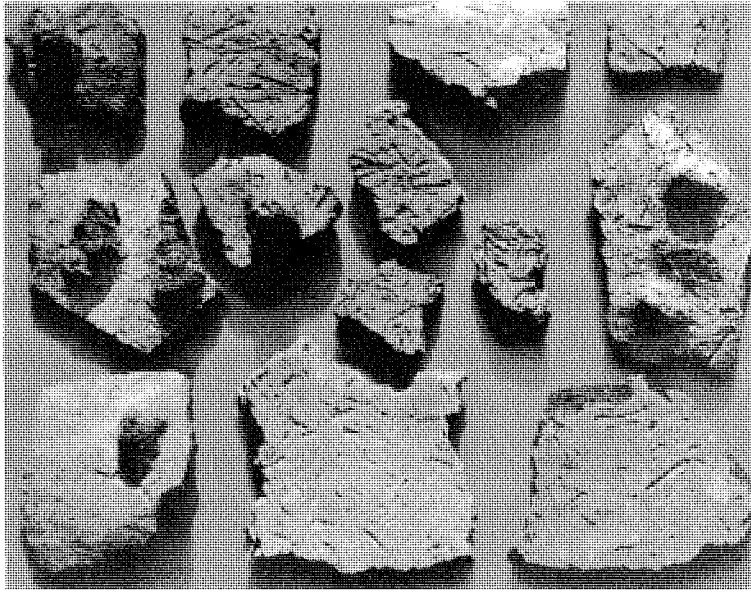
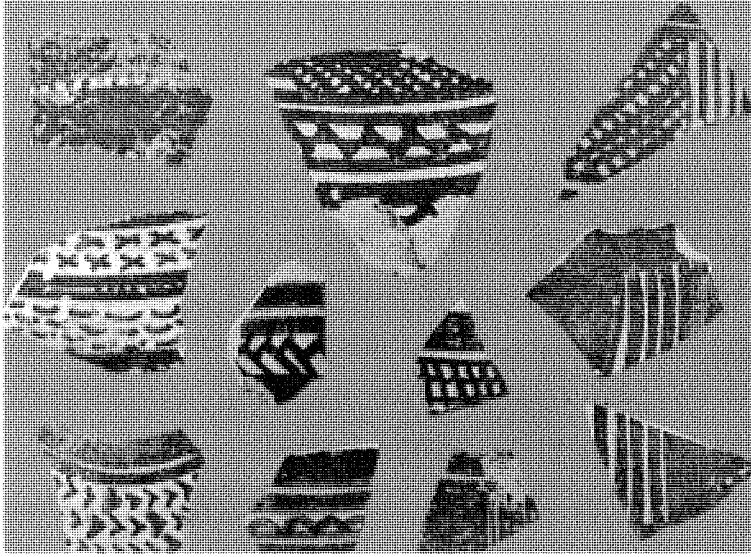
الفخار واوانس الحجر الصابوني

(١) الفخار :

سلطت الأبحاث الحديثة لدراسات ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية أنواء جديدة على منشأ وتاريخ صناعة الفخار . وبرغم أن الفخار يعتبر عادة أهم المعايير التي يعتمد عليها علماء الآثار في وصف العصر الحجري الحديث (Neolithic) إلا أن الكثير من مواقع عصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية تخلو تماما من الأواني والأدوات الفخارية . ويهدف هذا الفصل إلى إعطاء صورة موجزة للأنماط الفخارية المختلفة التي استخدمها أقوام عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية ، مع إبراز الأدوار التاريخية والتطورات التي طرأت على أساليب صنعها ، زخرفتها ومعالجتها السطحية . والطرز الرئيسية لفخار عصور ما قبل التاريخ التي عثر عليها في المملكة العربية السعودية يمكن تقسيمها إلى أربع مجموعات إقليمية وهي (أ) فخار (العُبيد) والأنماط الأخرى في المنطقة الشرقية (ب) فخاريات (دلمون - باربار) والفخار المحلي للمنطقة الشرقية (ج) فخاريات قُرَيْيَّة ، تيماء والخريبة للمناطق الشمالية، الشمالية - الغربية والغربية للمملكة العربية السعودية (د) فخار الإقليم الساحلي للبحر الأحمر . والمناطق المختلفة للمملكة العربية السعودية كانت تستخدم نماذج متنوعة من الفخار خلال الحقب التاريخية المختلفة ولا يوجد ما يدل على أنها كانت تستعمل أنواعا من الفخار المتشابه .

(١) فخار العُبيد وأنماط أخرى :

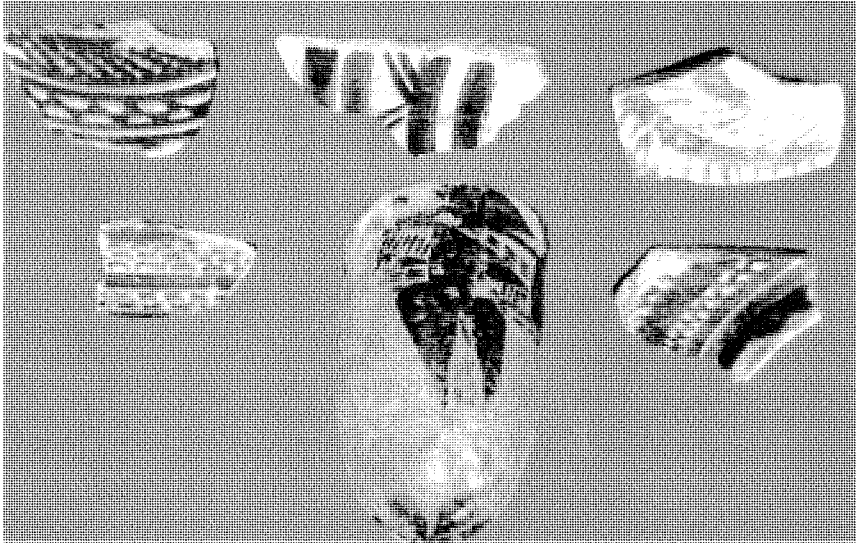
تشير الدراسات الأثرية إلى أن أقدم الفخاريات المكتشفة في المملكة العربية السعودية تعود إلى فترة حضارة (العُبيد) . وأهم المواقع التي تحتوي على فخاريات حضارة العُبيد في المملكة العربية السعودية تتركز بصورة رئيسة في المنطقة الشرقية . وتم اكتشاف هذه المواقع للمرة الأولى بواسطة كل من "بيركهولدر" و " تولدنغ " عام ١٩٦٨م . وبحلول عام ١٩٧٠ وصل عدد هذه المواقع إلى سبعة عشر . وفي فترة لاحقة أضافت حفريات وأبحاث " مصري " العديد من مواقع حضارة العُبيد حيث كشفت اللقى الأثرية لهذه الحضارة عن طبيعة التداخل الحضارى بين المملكة العربية السعودية وبلاد ما بين الرافدين (أنظر الخارطة ٢ لمواقع حضارة العُبيد في المملكة العربية السعودية) . وسمى الفخار المطلق لبلاد ما بين الرافدين بـ " فخار العُبيد " بواسطة السير " ليونارد وولى - Leonard Woolley " نظرا للموقع النموذجي لهذه الحضارة المسماة " العُبيد " والذي اكتشفت فيه لأول مرة هذه الفخاريات . وتتميز المستوطنة النموذجية لحضارة العُبيد في بلاد ما بين الرافدين بمبانيها المصصمة (reed imp. Plaster) وفخارها اليدوي الصنعة المزدان بزخارف ذات طلاء ثخين بالألوان السوداء والبنية الداكنة على عجينة ذات لون فاتح ، ويتحول لونها إلى الأصفر البرتقالي والأحمر عندما تزداد معدلات حرقتها . وهذا الطراز الفخارى يعود إلى الفترة الثانية لحضارة العُبيد (٤٣٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م) . أما الفخاريات التي تنتمى إلى الأدوار الباكرة لحضارة العُبيد فهي تؤرخ إلى الألف السابع قبل الميلاد . وما يجدر ذكره أن الحضارة التي تعود لأخريات الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد في بلاد ما بين الرافدين وتشمل فترات كل من (أور) و (جمدة نصر) تعرف باسم " الحضارة المتمدينة الباكرة " . أما الفترة التاريخية اللاحقة وذات الصلة الحضارية بشبه الجزيرة العربية فتسمى " عصر فجر السلالات " وتنقسم إلى ثلاثة أدوار هي :



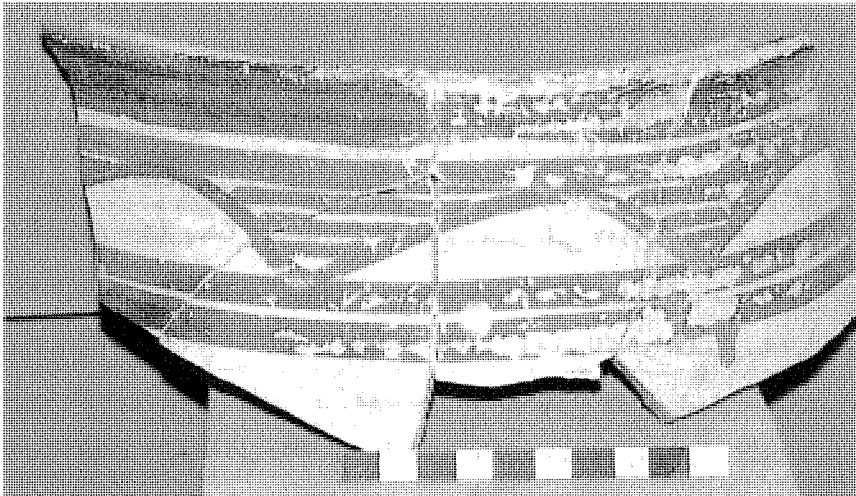
شكل ١:٥ (أ) كسر فخارية لحضارة العُبيد من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية

(ب) فخار خشن عجينته مخلوطة بكمية وافرة من العشب من المنطقة الشرقية

(After Burkholder, 1972; Courtesy American Institute of Archaeology)



شكل ١٥: جرة كاملة من طراز "العبيد - ٢" (٥١٠٠-٤٣٠٠ ق.م)
(Courtesy Riyadh Museum)



كسر فخارية لحضارة العبيد من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية
(Courtesy Regional Museum of Antiquities Damman)

عصر فجر السلالات (١) (حوالى ٢٩٠٠ - ٢٧٠٠ ق.م) وعصر فجر السلالات (٢) (حوالى ٢٤٣٠ - ٢١٥٠ ق.م) . فترة سلالة (أور) الثالثة (حوالى ٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م) ، سلالات إسن لارسا (حوالى ٢٠٢٥ - ١٨٠٠ ق.م) ، فترة السلالة البابلية الأولى (حوالى ١٨٠٠ - ١٦٠٠ ق.م) . وكل هذه الفترات الحضارية يمثلها نذر يسير من اللقى الأثرية في شرق الجزيرة العربية (Porada, 1971 : 294) . وتنقسم فترة حضارة العُبيد الى أربعة أدوار تاريخية استنادا على التسلسل الزمني للمعابد في (إريدو) وهى كالاتى : فترة العُبيد الأولى (إريدو) ، فترة العُبيد الثانية (حاجى محمد) ، فترتى (العُبيد) الثالثة والرابعة (Oates, 1978 : 40 , 1986 : 80) .

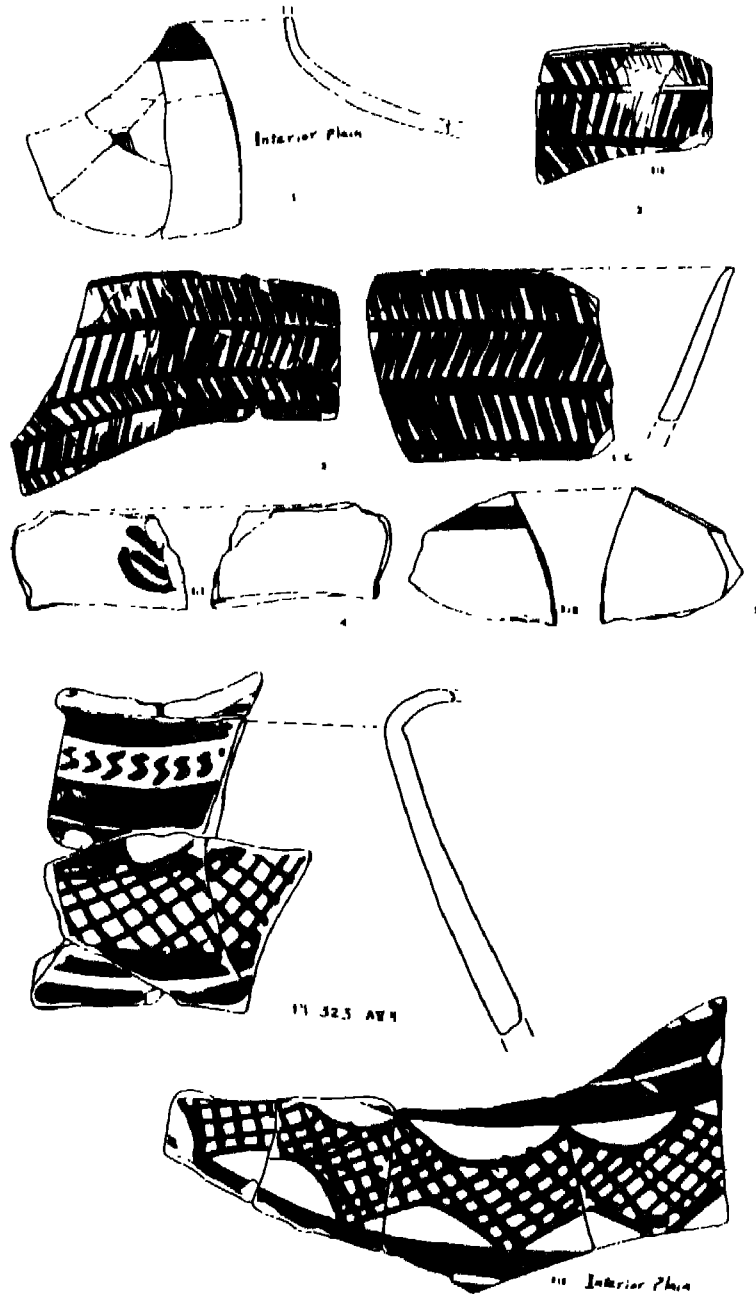
عثر في عام ١٩٦٨ على كسر فخارية مزخرفة بالطلاء تنتمى الى فترة حضارة العُبيد المبكرة في بلاد ما بين الرافدين (قبل ٤٠٠٠ ق.م) في جنوب الجبيل في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية (شكل ٥ : ١) . وفى فترة تالية تم اكتشاف عدة مواقع تعود إلى فترة حضارة العُبيد في الأراضى المنبسطة المحيية على إمتداد الخليج العربي ، خمسة فقط من هذه المواقع تقع في المناطق الداخلية بعيدة عن الساحل . وأعطت عينة من الحار - عثر عليها في موقد للنار بالقرب من فخاريات تنتمى لحضارة العُبيد في موقع يبعد ٦٠ كيلومترا شمال الظهران - تاريخا بكربون ١٤ المشع يصل الى ٦١٥٧ ± ٢٢٨ تم تصحيحه (calibrated) ليعطى تاريخا للفخاريات والموقد الى ما يقرب من ٥٠٥٧ ± ٢٨٨ ق.م (Burkholder, 1972 : 264 - 269) . وهذه الكسر الفخارية التى عثر عليها كل من " بيركهولدر " و " قولدنچ " تشكل أجزاء لاوانى تميل عجيبتها إلى اللون الأصفر البرتقالى والأخضر المصفر ، طليت سطوحها بالوان بنية داكنة أو حالكة السواد . وتزدان هذه الأنية بزخارف مضلعة أو مشجرة مماثلة لتلك التى وجدت على الطرز الفخارية التى تعود الى الفترة المبكرة لحضارة العُبيد (فترة

العُبيد (١) ، وفخاريات إريدو) . وبعض الكسر الفخارية ظهرت عليها زخارف بالتظليل المتعارض على أرضية منقطة ذات لون أبيض على نسق أسلوب فخاريات الدور الثاني لحضارة العُبيد (حاجى محمد) والذي يعتقد أنه معاصر لفخار (حلف) فى شمال بلاد ما بين الرافدين والمؤرخ الى الالف الخامس قبل الميلاد . أما الزخارف المثخنة للفترة المتأخرة لحضارة العُبيد فقد نفذت على الفخار الرقيق المائل في سمكه لقشرة بيض النعام وبعض الأحيان على الفخار السميك مشيرة إلى إستمرارية الاستيطان في فترات حضارة العُبيد الثالثة والرابعة والتي تنتمى إلى الفترة ما بين ٤٢٠٠ إلى ٣٥٠٠ ق م . فضلا عن ذلك ، هنالك أنواع أخرى من الفخار رديئة الصنعة والحرق ، سميكة الجدران أضيفت شوائب من العشب بكميات وافرة الى عجنتها لمنع التشقق وتتراوح ألوانها بين الأحمر والأصفر البرتقالى في حين يظهر لب الإناء باللون رمادية أو سوداء (Porada , 1971 : 294f).

الوحيد في بلاد ما بين الرافدين الذى تم تنقيبه حتى الآن . ويتراوح تاريخ هذا الموقع ما بين ٥٦٥٠ + ٩٠ إلى ٦١٩٠ + ٩٠ من الوقت الحاضر : (alvet, 1987) (772 - 466 وهناك العديد من أوجه المماثلة بين الأدوار المتأخرة لحضارة العُبيد (الدور الثالث والرابع) التى ظهرت في عدة مواقع تنتمى الى العصر الحجري الحديث بشرق المملكة العربية السعودية وبين نظائرها في بلاد ما بين الرافدين (41 : Oates, 1978) .

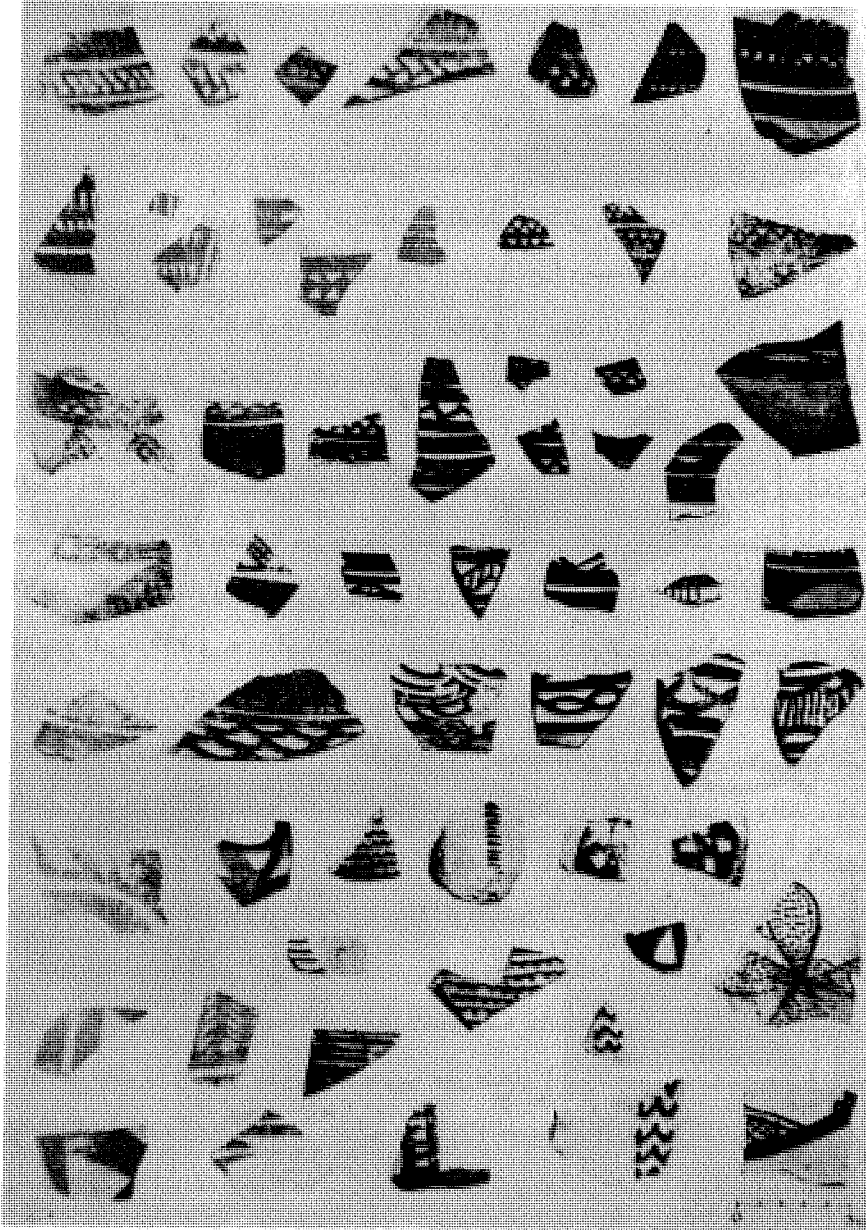
وبرغم أن منشأ فخار (العُبيد) ما يزال يثير جدلا واسعا بين أوساط الدارسين ، إلا أن بداية ظهوره في بلاد ما بين الرافدين كان بمستوى تقنى متطور مما حدا ببعض الباحثين الى ترجيح الظن بأن مصدره هو المملكة العربية السعودية ومنها انتشر إلى الأقاليم الشمالية لبلاد ما بين الرافدين : (Burkholder, 1979) (269 وعلى النقيض من ذلك ، تعتقد الباحثة " أوتس - Oates " بأن فخار

حضارة العُبيد الذي عثر عليه في عدة مستوطنات على امتداد الساحل الشرقي للجزيرة العربية منشأه سومر في بلاد ما بين الرافدين . ورغم أن هناك فخاريات حمراء اللون ، خشنة ، عجنتها مخلوطة بالقش وجدت في ارتباط وثيق بفخاريات (العُبيد) على إمتداد ساحل الجزيرة العربية الشرقي مما يوحي بأنها صناعة محلية ، إلا أن " أوتس " ترى بأنها صنعت بواسطة فخاريين من بلاد ما بين الرافدين خلال تجوالهم في هذه المناطق أو ربما صنعت بتأثير حضارى لأقوام حضارة العُبيد (Oates, 1986 : 70 - 86) . والرأى عندى أنه إذا ما أخذنا بفرضية الباحثة " أوتس " بأن الفخار الخشن المخلوطة عجنته بالشوائب العضوية (التبن) ، الذي وجد أيضا في نفس مستوطنات حضارة العُبيد قد تم صنعه بواسطة فخاريين من بلاد ما بين الرافدين أثناء تجوالهم على امتداد ساحل الخليج العربي ، فبالمنطق ذاته يمكن القول بأن هذه الطرز الفخاوية النموذجية لحضارة (العُبيد) التى وجدت على طول ساحل الجزيرة العربية الشرقي أنتجت محليا بواسطة صانعى فخار متأثرين بالانساق الحضارية لبلاد ما بين الرافدين . وتجدر الإشارة الى أنه قد عثر في موقع الدوسرية (١/٤٧) الذى يقع على خط الطول ٢٦° ٥٤ شمالا وخط العرض ٤٩° ٤٥ شرقا على بعد نصف كيلومتر من ساحل الخليج العربي وامتداد ١٢ كيلومترا من جنوب شرق مدينة الجبيل الصناعية ، على أوانى فخارية مطلية تنتمى لحضارة (العُبيد) مختلطة بأدوات حجرية مصنوعة من الصوان . وتعود مجموعة هذه الأنية الفخارية الى فترة العُبيد المبكرة والمعروفة باسم (العُبيد ١١١) . ولهذا الكشف الأثرى أهمية بالغة حيث أدى إلى تغيير في مفاهيمنا فيما يخص انتشار وربما منشأ أولى كبرى الحضارات في جنوب بلاد ما بين الرافدين . ولهذا فان الباحث " بيبى - Bibby " يميل إلى رأى مؤداه أن الساحل الشرقي للجزيرة العربية كان أحد المراكز الرئيسية التى انبثق منها وهج الحضارة في منطقة الشرق الأدنى القديم (Bibby, 1973 : 64) .



شكل ٢:٥ فخار من "عين قناص" يشابه فخار العُبيد (After Masry, 1974)

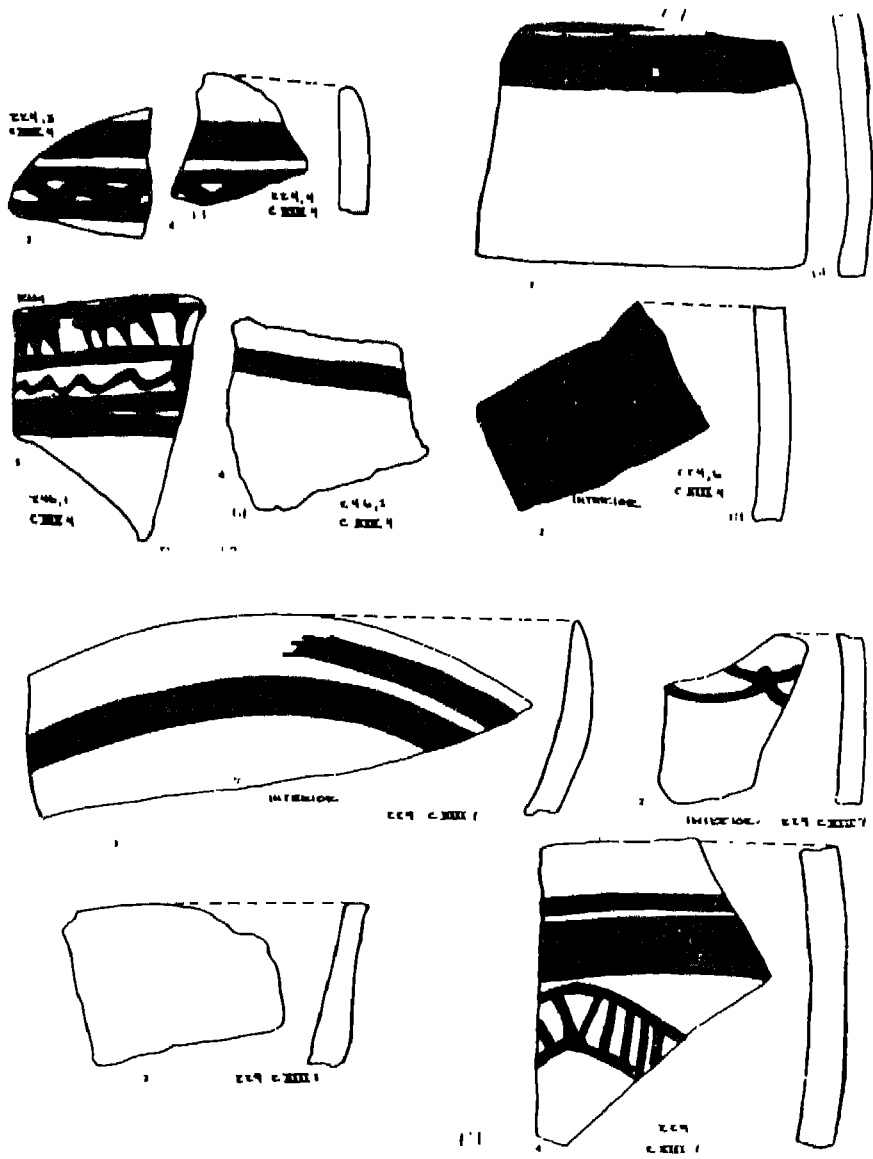
أمددنا التنقيبات الأثرية التي قام بها " مصري " في موقع (عين قناص) بمعلومات جديدة عن حضارة العُبيد (شكل ٥ : ٢) . والطرز الفخارية التي تم استردادها من طبقات الحفر تحمل أوجه تشابه عام بالفخار المطلق النموذجي الذي يمثل حضارة العُبيد في بلاد ما بين الرافدين . والفخاريات التي أظهرتها حفريات (عين قناص) ذات عجائن غير ثقبة ومستوى تقنى ردىء . أما اللقى السطحية التي وجدت في هذا الموقع فتكاد تماثل الأنماط النموذجية لدور (حاجى محمد) في حضارة العُبيد سواء في الطرز الزخرفية المطلية ، الصناعة أو الأشكال . ولربما كانت الطبقة الرابعة لموقع (عين قناص) - كما يستنتج " مصري " - ذات تاريخ سابق لفخاريات (حاجى محمد) التي وجدت متناثرة على سطح الموقع أو لفخاريات موقع " إريدو - Eridu " في جنوب بلاد ما بين الرافدين . ثمة احتمال آخر هو أن الطبقة الرابعة لموقع (عين قناص) ربما عادت إلى الألف الخامس قبل الميلاد . وإذا ما ثبتت صحة هذه الفرضية - كما يقول بذلك " مصري " - فلربما أوحى الموجودات الأثرية لهذه الطبقة بتداخل حضارى صوب الجنوب وقد يكون أكثر بروزا على امتداد الأقليم الأوسط للساحل الشمالى الشرقى للجزيرة العربية (Masry, 1974 : 114 - 116) . وتبلغ المساحة التى يكسبها شتات كثيف من الكسر الفخارية في موقع (عين قناص) حوالى ٢ كيلومتر مربع . ولهذا فإن هذا الموقع هو اكبر مواقع حضارة العُبيد ذات الدور الاستيطاني المنفرد ولم يتم العثور على كسر فخارية ذات تاريخ متأخر في هذا الموقع . وقد أمكن التعرف على تشكيلات متباينة من الأوانى الفخارية سواء تلك التى عثر عليها في السطح أو في الطبقات الاستيطانية المتعاقبة . واستنادا على اللقى السطحية تم تمييز أربعة أنماط فخارية وهى الفخار المطلق ، الفخار الناعم غير المزخرف ، الفخار الخشن الخالى من الزخرفة والفخار الخشن المحلى المخلوطة عجينته بالقش . ومما يلزم التنبيه له أن الزخارف المطلية التي وجدت متناثرة على سطح الموقع ذات عناصر ومواضيع زخرفية شائعة في فخاريات كل من (حاجى محمد) والدور



شكل ٣:٥ فخار مطلى لحضارة العُبيد من موقع الدوسرية
 (After Bibby, 1973, Courtesy Jutland Archaeological Society)

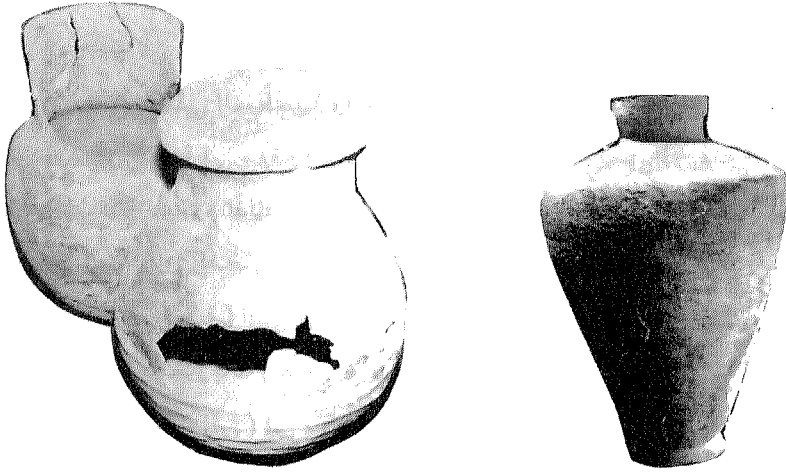
الوسيط لحضارة العُبيد . ثمة اشارة هنا وهى أن الكسر الفخارية التى عثر عليها " بيبى " ١٩٧٣ - ٦٤ والتى تنتمى لحضارة العُبيد ، موضحة في الشكل ٥ : ٣ إضافة الى ذلك ، فإن الطرز الزخرفية للفخار المطلقى في مستوطنة (الدوسرية) لها ما يماثلها في أدوار (سايز) و (خازينج) ومستوطنة (دح لوران) في (خازستان) حيث يشغل هذان الدوران الفترة ما بين ٥٥٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م و ٤٥٠٠ ق.م . على التوالى . قد أمكن تحديد الصلة الزمنية بين موقع (الدوسرية) وموقع (حاجى محمد) بعدد من تواريخ كربون ١٤ المشع التى تم الحصول عليها من الطبقات العليا والسفلى لموقع (عين قناص) . وأول هذه التواريخ يركز على عينة من المحار تم جمعها من طبقة استيطانية على عمق ٣٠ سنتمترا من سطح الأرض معطية تاريخا يعود الى ٤١٨٥ ق.م بينما أمدتنا العينة الأخرى بتاريخ يرجع الى ٤٩٥٠ ق.م . أما الموقع الثالث الذى قام بحفره " مصري " فهو (أبوخميس) (٤٣/١) في شمال غرب شرقى الجزيرة العربية يقع على خط الطول ٢٧° ٢٨ شمالا وخط العرض ١٧° - ٢٠ شرقا حيث وجدت لقى سطحية تباين تلك التى تم العثور عليها في مستوطنات العُبيد الساحلية الأخرى في الدوسرية والخرسانية . ويشابه فخار (أبوخميس) المطلقى (شكل ٥ : ٤) تلك الأنواع المتأخرة لفخار حضارة العُبيد في جنوب بلاد ما بين الرافدين . والملاحظ أن فخار أبوخميس يتميز بالبساطة في الزخرفة وتدنى مستوى الصنعة إذا ما قورن بنظائره في المناطق الأخرى . فضلا عن ذلك ، فإن تصاميمه مثخنة الطلاء وتغضى معظم سطح الإناء . مقارنة بفخار موقع الدوسرية فإن فخار (أبوخميس) يتسم بقلّة الأنماط المطلية والخضراء اللون من طراز حضارة العُبيد . وتتراوح تواريخ كربون ١٤ المشع لموقع (أبوخميس) ما بين ٣٨٠٠ ، ٣٧١٠ ق.م الى ٣٦١٥ ق.م ، أى ما يقارب بداية الألف الرابع قبل الميلاد (Masry, 1974 : 132 - 141) .

يعتبر " مصري " أن فخاريات حضارة العُبيد في موقع (عين قناص) دليل



شكل ٤٥ فخار مطلّي من "أبوخميس" (After Masry, 1974)

على التداخل الحضارى بين المجموعات الرعوية ومجموعات الصيادين وجامعى الثمار في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . وكانت كل هذه المجموعات البشرية ذات اتصال وثيق بسكان المناطق الجنوبية لبلاد ما بين الرافدين ، ولعل هذه الفرضية اكثر قبولاً في موقع (عين قناص) حيث تمثل الموجودات الحجرية بجلاء أساليب صناعية لمجموعات سكانية محلية تداخلت معها عناصر حضارة العُبيد الواقعة من بلاد ما بين الرافدين . وحقيقة الأمر أن موقع (عين قناص) هو أقدم مستوطنات حضارة العُبيد في المملكة العربية السعودية كما يمثل في ذات الوقت أقدم مواقع هذه الحضارة الواقعة في أقصى الجنوب ، مما حدا ببعض الباحثين الى المجادلة بأن منشأ حضارة العُبيد يقع في المملكة العربية السعودية . وهناك بعض الأسباب التي تدعو الى الافتراض بأن أقدم فخاريات حضارة العُبيد التي تم العثور عليها حتى الآن يمكن التعرف عليها فقط من موقع (عين قناص) الواقع بعيداً عن ساحل الخليج العربي ، ومن الجلى أيضاً أن أقدم الطبقات الاستيطانية للمواقع المحفورة ليست متباعدة زمنياً . وتختلف أنشطة كسب القوت في مواقع حضارة العُبيد على امتداد الساحل الشرقي للجزيرة العربية . والملاحظ انه لا يوجد موقع واحد لهذه الحضارة تمثل طبقاته أدواراً استيطانية متتابعة حيث تشير الطبقات الخالية من المعثورات وتحاليل الإرسابات الرملية لموقع (عين قناص) إلى فترات تبدل مناخى تتراوح بين أحوال مطيرة وأخرى جافة (Oates, 1976 : 25 - 26) . وهكذا يستبين لنا من حفريات " مصري " ١٩٧٤ أن ظهور الفخار ينحصر فقط في الطبقات الأربع العليا لهذا الموقع . وأقدم فخاريات (عين قناص) تشابه بوجه عام الفخاريات المطلية لحضارة العُبيد بينما تلاحظ أن الموجودات الحجرية والتي تباين تلك التي عثر عليها في مواقع هذه الحضارة في بلاد ما بين الرافدين ذات سمات محلية لا تخطئها العين . لهذا فإن الأدلة التي يبرزها موقع (عين قناص) ، تشير بشكل جلى إلى وجود أدوار استيطانية لحقبة العُبيد تعقب طبقات استيطانية محلية تخلو معثوراتها من



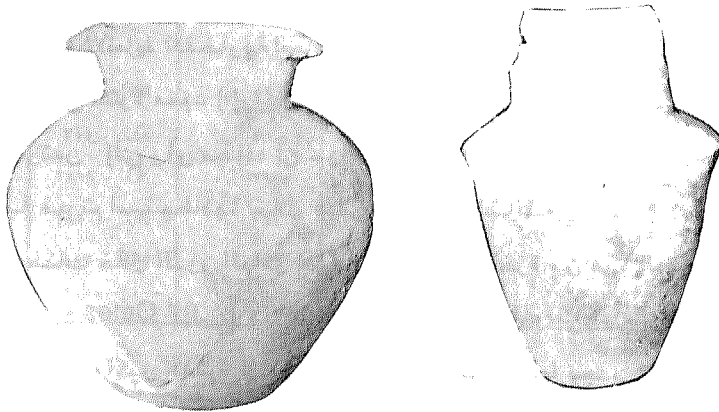
شكل ٥.٥ جرة طويلة ذات لون أصفر مائل للبرتقالي من " الحمام " تشابه الأنماط

الفخارية لعصر فجر السلالات الثاني والثالث، (متحف الرياض)

شكل ٦.٥ (أ) إناء (على اليسار) من الموقع " الرفيعة " من النمط الأكادي القديم

(حوالى ٢٣٠٠ ق.م) الى اليمين إناء فخارى من النمط الدلوني

(حوالى ٢٠٠٠ ق.م) (متحف الرياض)



شكل ٧.٥ أواني فخارية جوجنية الشكل من جزيرة تاروت تمثل أنماط " جمدت

نصر " مؤرخة لحوالى ٣٠٠٠ ق.م (متحف الرياض)

الفخار . وتوميء اللقى السطحية والسمات العامة للفخاريات التي تم كشفها خلال التنقيبات الأثرية في موقع (عين قناص) إلى تاريخ ينتمي إلى فترة العُبيد الثانية أو الثالثة المبكرة لذلك الاتصال الحضارى الباكر ببلاد ما بين الرافدين . ومن جهة أخرى ، فإن الفخار المطلق الذي تم تنقيبه من موقع الدوسرية يشابه فخاريات (رأس العامية) التي تنتسب إلى فترة العُبيد الثالثة ويحتوى أيضا على سمات تربطه بفخاريات (حاجى محمد) والطرز المتأخرة للفخار المطلق التي وجدت في منطقة (ماندالى) في موقع حضارة العُبيد المسماه " شوقامامي " على بعد ١٠٠٠ كيلومتر شمال (عين قناص) (Oates, 1978 : 42) .

بعد إجراء فحص للقى السطحية لبعض الزبديات في موقع (عين قناص) (مصرى ١٩٧٤ : شكل ١٨) والطبقة الثامنة لموقع (أبوخميس) (Masry, ١٩٧٤ : Fig 90/1) التي ذكرت أنفا إضافة إلى كسرة مزهرية على شكل سلحفاة من موقع الدوسرية (Masry, 1974 : Fig 39/2) ثبت أنها تماثل تلك الأنواع التي وجدت في موقع (حاجى محمد) والتي تعود إلى فترة العُبيد الثانية . وتعتقد الباحثة " أوتس " أن هذه الأنماط الفخارية اضافة إلى كسرة زبدية من موقع (أبوخميس) قد استمرت إلى فترة معبد (إريدو - ٨) والتي تنتمي إلى فترة العُبيد الثالثة . وتخلص " أوتس " إلى رأى مفاده أن مواقع كل من (عين قناص) و (أبوخميس) والدوسرية قد تم استيطانها خلال فترة العُبيد الثالثة وربما استمرت هذه المستوطنات خلال الدور الباكر للفترة الثانية المتأخرة من هذه الحضارة . كما ألححت " أوتس - Oates " إلى أن الأنماط الفخارية لهذه المواقع لم يتجاوز عمرها الفترة الثالثة وبواكير الفترة الثانية لحضارة العُبيد . ومما يجدر ذكره أن مواقع حضارة العُبيد في شرق الجزيرة العربية تعطى تواريخا ب كربون ١٤ المشع تتراوح بين ٧٢٦٥ إلى ٥٥١٥ سنة قبل الوقت الحاضر (Potts, 1986 : 6) وتواريخ كربون ١٤ المشع لمواقع حضارة العُبيد في المملكة العربية السعودية وبلاد ما بين

الرافدين (موقع شوقامامي) موضحة أدناه . ومن البين أن مواقع حضارة العُبيد الشمالية متأخرة في فتراتهما الزمنية حيث اختفت من شرق المملكة العربية السعودية قبل نهاية الدور الرابع لهذه الحضارة (Golding, 1974 : 24f) . ومن فخاريات حضارة العُبيد المتأخرة قدر كامل من طراز عُبيد - ٢ (٥١٠٠ - ٤٣٠٠ ق.م) عثر عليه في موقع الخرسانية ومعرض حاليا في المتحف الوطني بالرياض (شكل ٥ : ١٤) .

الجدول ٤

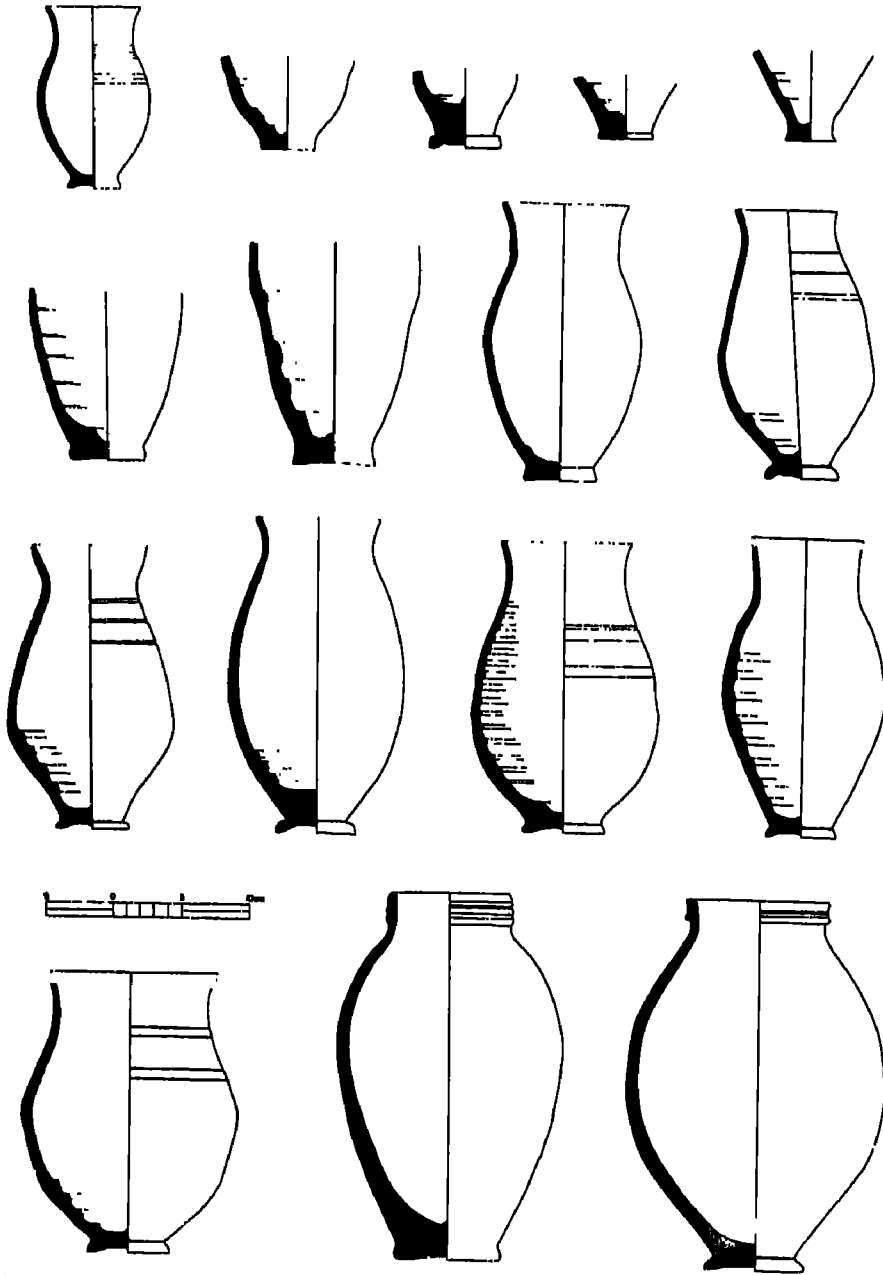
الموقع	الطبقة	العينة	التاريخ قبل الوقت الحاضر	التاريخ قبل الميلاد بالسنرات X	رقم العينة	المراجع
١٨	٩	لحم نباتي	٧٠٦٠ + ٤٤٥ سنة	٥١١٥ سنة	GK - ٢٨٢١	مصرى ، ١٩٧٤
١٨	١١	..	٦٦٥٥ + ٣٢٠ ..	٤٧٠٥ ..	GK - ٢٨٢٣	مصرى ، ١٩٧٤
١٨	١٢	..	٦٨٨٥ + ٣٢٥ ..	٤٩٣٥ ..	GK - ٢٨٢٤	مصرى ، ١٩٧٤
١	السطح	محار	٦١٣٥ + ١٢٠ ..	٤١٨٥ ..	I - ٥٧٨٦	هيركولدر ، ١٩٧١
١	٧	..	٦٩٠٠ + ٣٣٠ ..	٤٩٥٠ ..	GK - ٢٨١٨	مصرى ، ١٩٧٤
٢	السطح	..	٦١٥٧ + ٢٣٨ ..	٤٢٠٧ ..	SM - ١٢٦٣	هيركولدر ، ١٩٧٢
١١	٥٧٥٠ + ٦٥ ..	٣٨٠٠ ..	LG - ٣١٥	قرلدينج ، ١٩٧٢
١١	٨	لحم نباتي	٦٥٥٥ + ٢٥٥ ..	٣٦١٥ ..	GK - ٢٨١٩	مصرى ، ١٩٧٤
١١	٨	..	٦٠٥٦ + ٢٥٠ ..	٣٧١٠ ..	GK - ٢٨٢٠	مصرى ، ١٩٧٤
شوقامامي	انتقالية	..	٦٨٤٦ + ١٨٢ ..	٤٨٩٦ ..	BM - ٤٨٣	أوتس ، ١٩٧٢

سامرا / حاجي محمد

(تقدير نصف العمر بطريقة " لى - Libby)

(After M. Golding, 1974 : 25)

وجدت فخاريات تعود الى عصر فجر السلالات في مجس اختبارى لاحد التلال في جزيرة تاروت على عمق ٢.٥ مترا (Masry, 1974 : 143) . ومن مكتشفات حفريات الإدارة العامة للآثار والمتاحف السعودية (الرياض) اثنان من الجرار الطويلة ذات اللون الأصفر البرتقالى (شكل ٥ : ٥) عثر عليهما في مقبرة بمنطقة (سبخة حمان) التى تبعد بحوالى ١٢ كيلومترا جنوب شرق أبقيق (٥٦/١) . وإحدى هذه الجرار مزدان بزخرفة على شكل سلسلة حبلية على الكتف كما أن له حافة بسيطة مطوية يمكن مشابقتها بتلك الأنواع التى وجدت في (دبالا) و (حامرین) والتى تنتمى الى عصر فجر السلالات الاول والثانى . واشتملت موجودات منطقة (سبخة حمان) أيضا على جرتين كبيرتين لكل منهما مصب مستقيم تماثلان تلك الأنماط النموذجية لفخاريات الفترة الأولى لعصر فجر السلالات والتى عثر عليها في مدافن جنوب بابل ، (أور) ، (جمدت نصر) و (الوركاء) ومقابر عصر فجر السلالات الاول والثانى في (دبالا) (Potts, 1986 : 125) . ثمة إناء فخارى من الطراز الأكادى القديم (شكل ٥ : ٦) تم اكتشافه خلال أعمال التنقيب التى جرت في موقع (الرفيعة) يؤرخ الى ٢٢٠٠ ق م . وأظهرت تنقيبات الإدارة العامة للآثار والمتاحف السعودية في جزيرة تاروت أوانى فخارية كبيرة الحجم ذات أبدان جؤجئية وحواف مثلثة الشكل (شكل ٥ : ٧) تمثل الأنواع النموذجية لفخاريات (جمدت نصر) في بلاد ما بين الرافدين والتى تعود الى ٢٠٠٠ ق م . وفي المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية تم اكتشاف مزهريات ، زبديات وقواعد أنية (شكل ٥ : ٨) فخارية تنتمى الى الفترة الكاشية في مقابر جنوب الظهران (١ - ٦) . تتراوح ألوان هذه الأوانى بين الأصفر البرتقالى والبني الفاتح ، صنعت بالعجلة وتتميز قواعدها بأنها قصيرة ومقطوعة بالخيط (Zarins et al, 1984 : 38) .



شكل ٨:٥ فخار من الفترة الكاشية / إسن لارسا من مدافن جنوب الظهران . كل
الأنية مصنوعة بالدولاب ، ذات عجينة صفراء مائلة للون البرتقالي
ومحشوة بحبيبات خشنة

(After Zarins et al, 1984. Courtesy Atlal)

(ب) فخار دلمون - باربار الملى :

تم العثور على الطراز الفخارى المعروف باسم نموذج (دلمون - باربار) والشائع في جزر البحرين في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . وكشفت تنقيبات " عبدالله مصرى " - في المستويات السابعة والثامنة لأحد المجسات في جزيرة تاروت - النقب عن تشكيلات فخارية من نموذج " دلمون - باربار " المضلع وأمثلة لأنواع أخرى تنتمى الى الفترة المتأخرة للآلف الثالث في بلاد ما بين الرافدين ويحتمل أن لها مثيلاتها في فخاريات جنوب شرق إيران (فخار بامبر الرمادى اللون) . وخلال الطبقات المتعاقبة لمجس حفريات تاروت المشار اليه أعلاه يستمر طراز فخارى خشن العجينة ، أسود اللب ، يتراوح لونه بين البنى والأحمر وتبدو على سطحه الخارجى الشوائب العضوية (القش والتبن) وأغلب الظن أنه كان محلى الصناعة . وبمقدورنا القول بأن وجود أعداد هائلة من فخاريات (دلمون - باربار) في جزيرة تاروت يوحي بأن المستوطنة الأصلية لهذه الجزيرة ربما لعبت دورا هاما بوصفها نقطة إتصال بين البر الرئيسى في هذه المنطقة والتجارة الخارجية المتنامية في جزيرة البحرين (Masry, 1974 : 143) .

وفي جزيرة (فريق الأخرش) قرب مدينة تاروت اكتشف " بيبى " (١٩٧٣ : ٣٧) فخاريات مشابهة لتلك التى وجدت في مقابر البحرين التى تعود الى الآلف الثالث قبل الميلاد . وتشتمل هذه الأنواع الفخارية على مزهرية (شكل ٥ : ١٩) حمراء اللون ، ذات عنق ضيق ، كروية البدن ، تنتهى بقاعدة دائرية الشكل إضافة الى أنية مزدانة بزخارف هندسية تم طلاؤها بدهان أسود اللون على أرضية من البطانة الحمراء الداكنة . وهذا النمط الزخرفى هو الأكثر شيوعا في مستوطنات جزيرة البحرين .

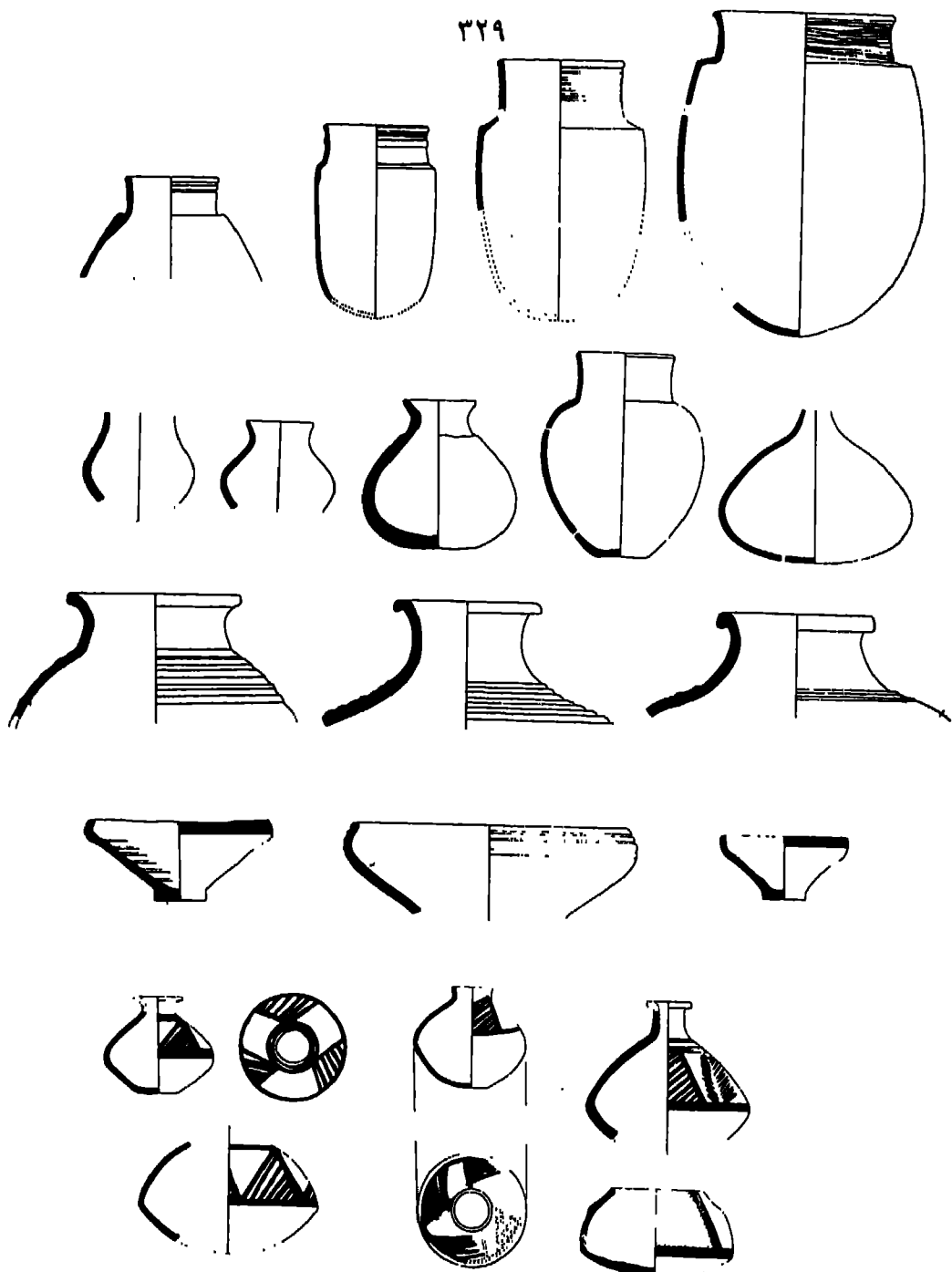


شكل ٩:٥ (أ) مزهرية صغيرة من الفخار الأحمر من "فريق الأخرش" قرب جزيرة تاروت (ب) قطعة من الفخار المطلي بنمط زخرفي من نفس المنطقة
(After Bibby, 1973, Courtesy Jutland Archaeological Society)



شكل ١٧:٥ فخار تيماء المطلي من مواقع نصب ركامية

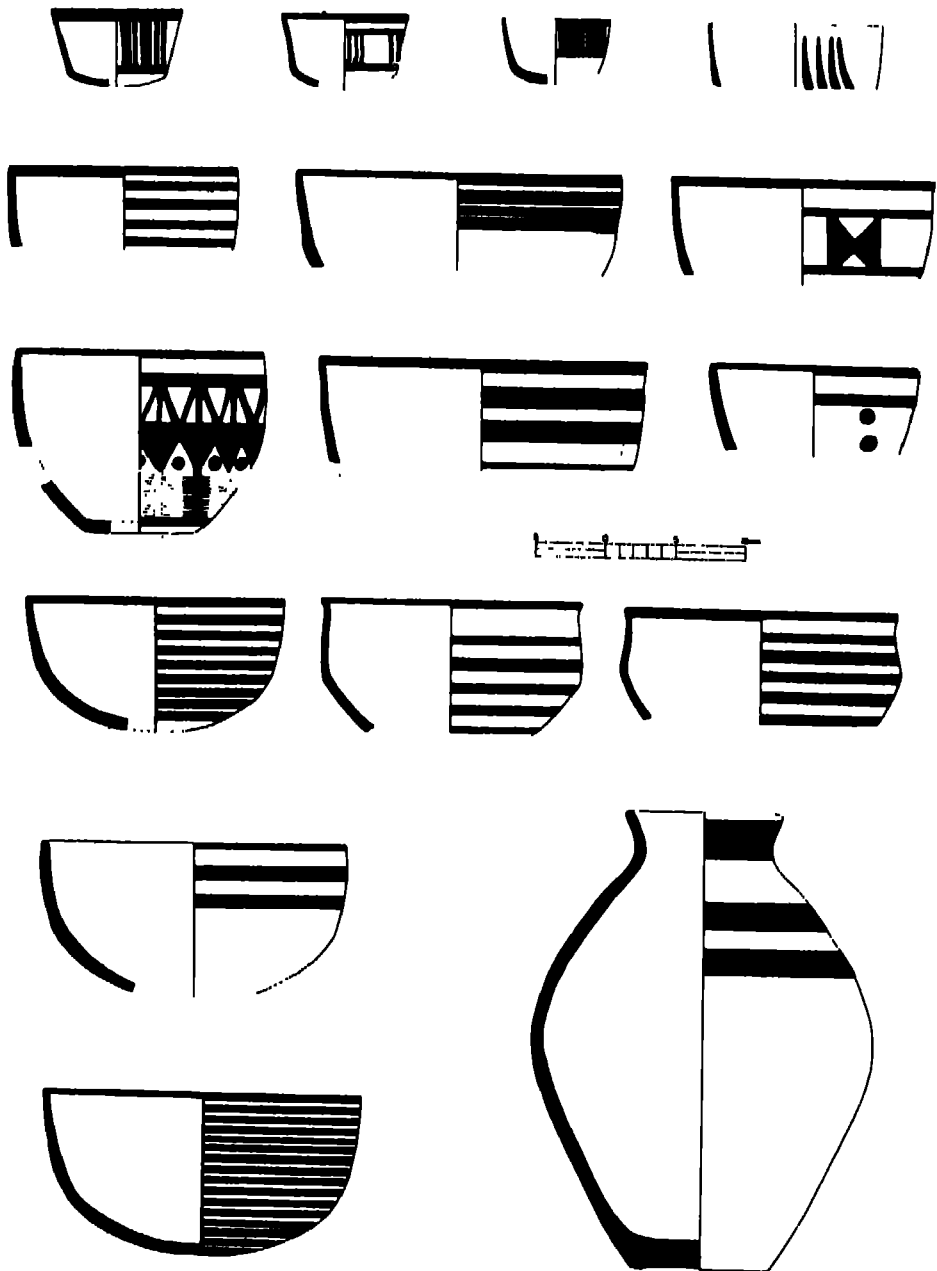
تشتمل مدافن حفرية الظهران المؤرخة الى الفترة ما بين ٢٤٠٠ - ١٨٠٠ ق.م على الأنماط الفخارية التالية : فخار خال من الزخارف يحتوى على جرار أسطوانية الشكل أسطحها الخارجية على هيئة لولبية (Screw tops) (شكل ٥ : ١١) ، وأوانى ذات أشكال كعشرية (شكل ٥ : ١٠ ب) وأخرى مضلعة التصاميم (شكل ٥ : ١٠ جـ) مشابهة لتلك التى تعرف بفخاريات " باربار " . ومما يجدر ذكره أن نماذج فخاريات - باربار التى تتميز بالحواف المطوية والمزخرفة بأسلوب " الأبلقة " (applique design) والترقيط (Punctuation) ، الزبديات الجؤجئية (شكل ٥ : ١٠ د) والمتنوعة الأشكال ذات الحواف المثلثة المطلية والتى تشابه تلك التى عثر عليها في قلعة البحرين ، الزبديات الكبيرة الأحجام التى تتميز بحوافها المثلثة المتداخلة والممتدة ، الأوعية الضيقة الأعناق والمثلثة الحواف ، الجرار الصفراء المائلة الى اللون البرتقالى شائعة في مدافن الظهران . أما الأوانى الجؤجئية الشكل فهى نادرة في حين أن القواعد المرتفعة وافرة العدد . وتؤلف الأنية الصغيرة ذات الشكل العلبى (canisters) أعلى نسبة في الفخاريات المدهونة بالطلاء والتى وجدت في العديد من المقابر . وتظهر هذه الأوانى العلبية الشكل أحيانا بأبدان جؤجئية الاستدارة ، أعناق ضيقة وحواف مثلثة أما قواعدها فهى دائرية أو منبسطة ويتراوح لونها بين البنى والأحمر المشوب بصبغة رمادية. والملاحظ أن غالبية سطوح هذه الأوانى مبطنه بصنورة متقنة في حين أن الأنواع الهشة منها متقشرة البطانة . وانجزت زخرفة هذه الأنماط الفخارية باللونين الأحمر والأسود . وتتكون عناصر هذه الزخارف من حوز أفقية وإطارات رسمت بداخلها مثلثات متعارضة ، وصفوف من النقاط ذات أشكال شجرية وأخرى فراشية (bowties) إضافة الى نماذج زخرفية أخرى (شكل ٥ : ١٠ هـ) . أما الفخاريات المطلية بلونين (bichrome) والتى تمثلها الأنية الصغيرة (العلبيات) وتلك المبطنه بالصبغة الحمراء الأرجوانية فهى شائعة في مدافن الظهران . ومن اللافت للإنتباه أن الزبديات الخالية من الزخارف ذات القواعد المستديرة ، وتلك



شكل ١:٥ فخاريات من مدافن الظهران
(After Zarins et al, 1984. Courtesy Atlat)

التي طليت بخطوط متناثرة أفقية أو متموجة ، واسعة الانتشار . أما الأكواب فهي شائعة الاستعمال أيضا وقد طليت بخطوط عمودية على أرضية من الدهان الأسود . وتنتشر جرار التخزين الكبيرة في بعض المقابر وقد ظهرت نماذج منها ببطانة بيضاء تمت زخرفتها بخطوط أرجوانية على هيئة انثناءات حبلية موضوعة بصورة أفقية . وفي العديد من الأمثلة كانت هنالك خطوط تحيط بالزخارف المتموجة . وهنالك أعداد هائلة من الأكواب الصغيرة الأحجام والمتنوعة النماذج تتفاوت في أشكالها من أوان مفتوحة الأفواه إلى أخرى ضيقة الأعناق وتتميز حوافها بشكلها المقلوب نحو الخارج . ومما تجدر ملاحظته أن معظم الأواني الفخارية في منطقة الظهران ذات صلة متينة بالموجودات التي كشفتها العديد من التنقيبات الأثرية في البحرين (cf. Larsen, 1983 : 209 - 269) . كما يظهر بعضها تشابها لصيقا بتلك النماذج التي وجدت في بلاد ما بين النهرين ، إيران والإقليم الساحلي للخليج العربي . وتؤرخ المعثورات الفخارية لمدفن الظهران إلى الفترة ما بين الألف الثالث إلى الألف الثاني قبل الميلاد : (Zarins et al, 1984 : 32 - 34) . أظهرت أعمال التنقيب الأثرية أيضا أنماطا فخارية متعددة حمراء ، سوداء وأخرى سوداء ذات وجه أحمر حول الهفوف ، جزر (يبرين) وجنوب أبيق في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية تنتمي إلى الألف الثالث قبل الميلاد . إلى جانب ذلك ، فقد تم الكشف عن أنواع فخارية رقيقة يصل سمكها إلى ٤ ملمتر ، رمادية اللون ، خلطت عجينتها بشوائب من الحبيبات الرملية ذات اللون البرتقالي . ومهما يكن ، وعلى النقيض من ذلك فإن فخار دلمون الأحمر المضلع (أواني طبخ من نموذج " باربار - ١١ - ١٢ - cf. Larsen, 1983 : 239f) ظهر في المنطقة الشرقية في ١٤ موقعا تنحصر في المساحة الواقعة بين الخبر والدمام بعيدا عن الساحل . ومما يجدر ذكره أنه قد عثر على أعداد من الجرار الكروية في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية تخلو تماما من الزخارف ، أعناقها قصيرة ، حوافها مقلوبة للخارج ، تم حرقها بشكل جيد ولها ما يناظرها في

٣٣١

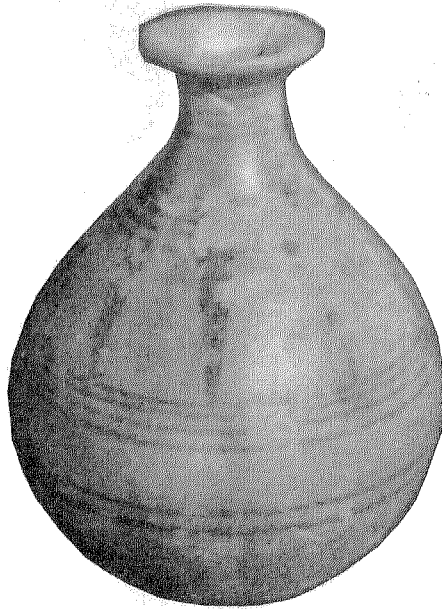
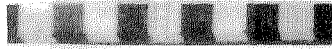
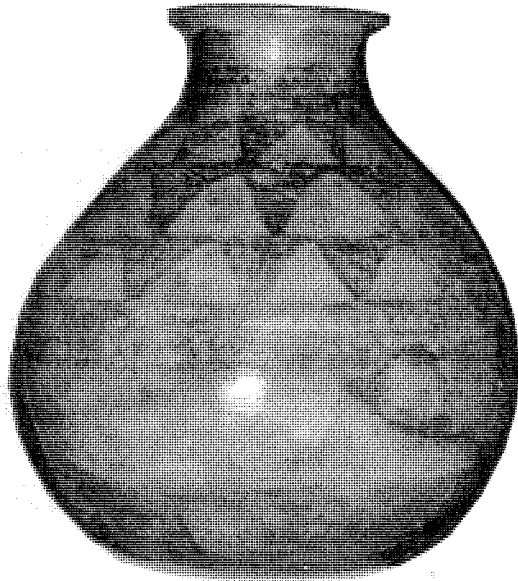


شكل ١١:٥ فخار مطلي من مدافن الظهران A-6 بزخارف وألوان متنوعة

بعض نماذج بلاد ما بين النهرين (Potts et al, 1978 : 8f) . وفي موقع (ام النوسى) على بعد ٣ كيلومترات جنوب الجزيرة الرئيسية لمنطقة يبرين (٦٥/٤) عثر على نذر يسير من اللقى السطحية تتكون من كسر فخارية إضافة الى زبدية مفتوحة تذكرنا بتلك النماذج التى وجدت في (بوريمى) (Frifelt, 1968 : fig. 4B) والتى تنتمى إلى الألف الأول الميلادى (Bibby, 1973 : Fig. 48) . وهذا التاريخ يستند على عينة من الفحم النباتى تم الحصول عليها من مجس للموقع أعلاه على عمق ٣٠ سنتمترا من سطح الأرض معطية تاريخا بكاربون ١٤ المشع يصل الى ١١٠٠ + ٨٥ ق.م . وكيفما يكون الحال ، فإن الأنواع الفخارية التى وجدت في موقع (يبرين) سواء على السطح أو خلال الطبقات الاستيطانية تشابه في أنماطها وعجائنها تلك التى تم اكتشافها في منطقة الإحساء والتى يعتقد أنها تعود إلى باكورة الألف الثالث قبل الميلاد (Adams et al, 1977 : 29) . ولقد عثر على مجموعة من الكسر الفخارية لجرار داكنة اللون ذات أفواه تشبه فتحة الفم (hole - mouth jars) في طبقات عميقة لعدة مستوطنات تقع في جزيرة (يبرين) . وفي حالات أبرزت الطبقات المتأخرة فترة استيطانية طويلة الأمد (Adams et al, 1977 : 29) . وأظهرت التنقيبات المتتالية في مدافن الظهران أوعية فخارية و سلال مرممة بالقار في العصور القديمة . ومنذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد كانت الأواني الفخارية في الإقليم الساحلى لشرق الجزيرة العربية تطلى بالقار ومثال لذلك بعض الأنية المعالجة بالقار والتى وجدت في مقابر أبقيق (Zarins et al, 1984 : 36) .

إضافة الى ما سلف ذكره ، فهناك متنوعات أخرى من الفخاريات المطلية التى تم إستردادها من مدافن الظهران والنماذج التى وجدت في التل (A - 6) موضحة أدناه (شكل ٥ : ١١) . وتختلف هذه التشكيلات من الفخار المطفى في ألوانها (بنية - حمراء ، برتقالية ، صفراء ضاربة الى اللون الرمادى ... الخ)

٣٣٣

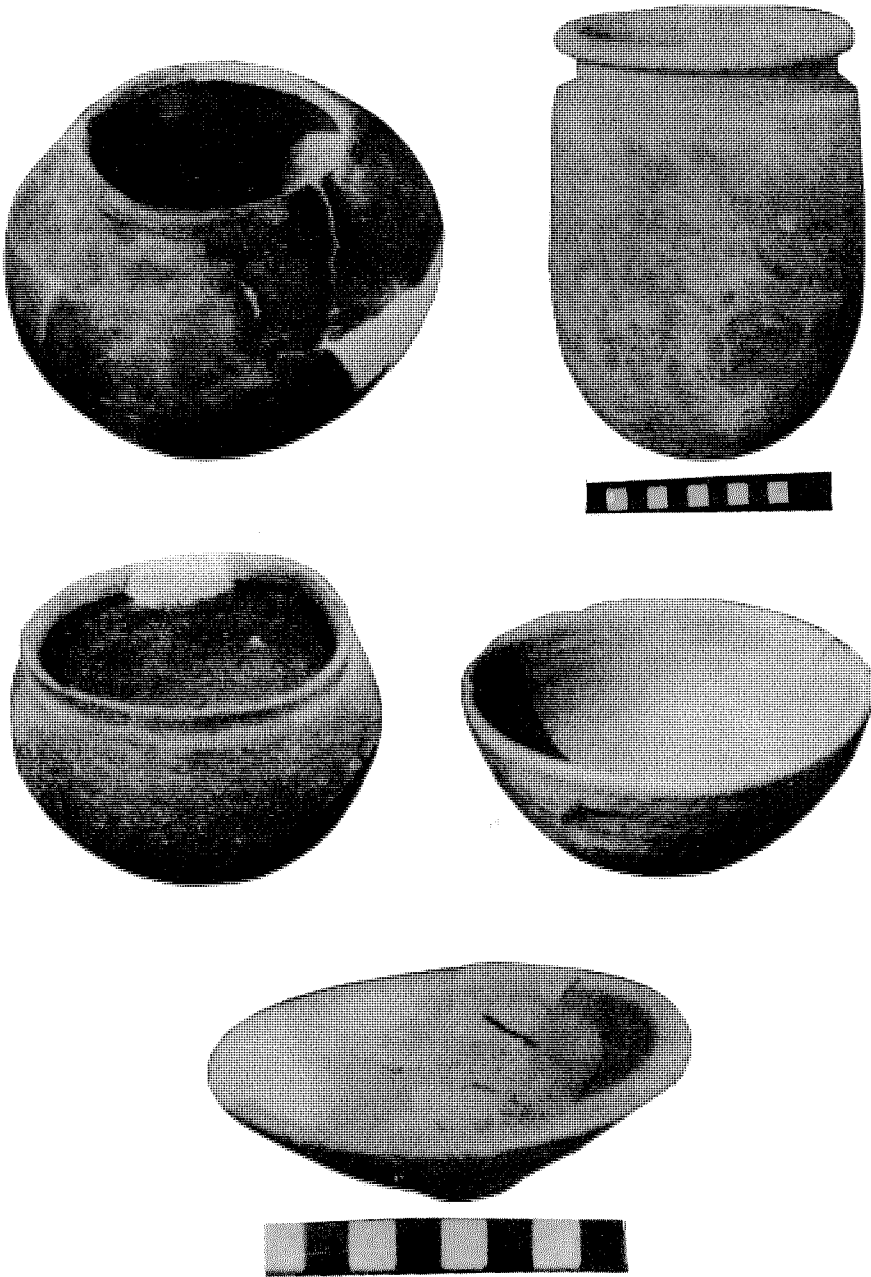


شكل ١٢.٥ قناريات من مدافن الظهران

(أعلى: من المتحف الإقليمي للأثار بالدمام)

(أسفل: من الأطلال ٩ ١٩٨٥م)

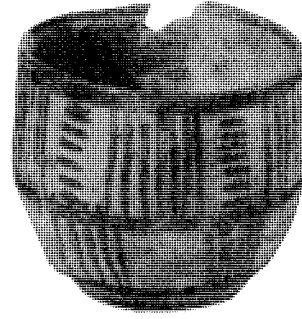
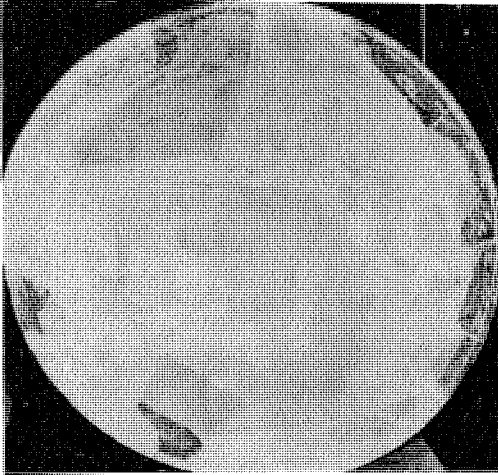
٣٣٤



شكل ١٢.٥ فخاريات من مداخل الظهران
(حولية الاطلال ، العدد ١٤ ، ١٩٨٥م)

بطانتها وطلاؤها الاسود . وتشترك هذه الفخاريات بصورة عامة في أنها مصنوعة بالدولاب (العجلة) وذات عجينة مخلوطة بالحبيبات الخشنة (Zarins et al, plate 44 : 1984 . وقام كل من " فروليش " و " المغنم " بحفريات في مدافن الظهران تالية لحفريات " زارنس " السابقة حيث تم اكتشاف مجموعات كبيرة من الاواني الفخارية المطلية تشمل الزبديات ، الجرار ، الاكواب والاعوية الأخرى ... الخ (شكل ٥ : ١٢) . ومعظم هذه الفخاريات من نماذج ملون المبكرة التي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد . فضلا عن ذلك ، أظهرت هذه التنقيبات الأخيرة أواني كاملة وسلال مطلية بالقار تشابه تلك التي وجدت في حفريات سار - الجسر في البحرين (Frollich et al, 1985 : 13 - 27) .

عُثرت " بيسنجر - Plesinger " على كميات وافرة من الاواني الفخارية السوداء ذات الوجه الأحمر والتي ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد في عدة مستوطنات في واحة الإحساء والأنماط النموذجية للكسر الفخارية التي عُثر عليها في هذه المنطقة تشتمل على نماذج لحواف ذات أفواه مدعمة ومبطنة باللون الأسود تماثل تلك الطرز التي وجدت في (أم الرمادة) وتنتمي إلى فترة (أوروك) المتأخرة وبأكورة عصر فجر السلالات الأول . وتعتقد الباحثة " بيسنجر " أن فخار المنطقة الشرقية المحلي وجد في الطبقات الاستيطانية لمستوطنات حضارة العُبيد في إتصال وثيق بالفخار غير المحلي مشيرا الى تقليد محلي لصناعة الفخار ذي صلة حضارية بالنماذج التي تنتمي الى فترة (أوروك) المتأخرة ومطلع عصر فجر السلالات الأول (Plesinger, 1983 : 494 - 497) . وهناك فخار ذو طابع محلي معاصر لفخار حضارة العُبيد وجد في منطقة المسلمية (شكل ٥ : ١٣) ومحفوظ الآن في متحف الرياض .

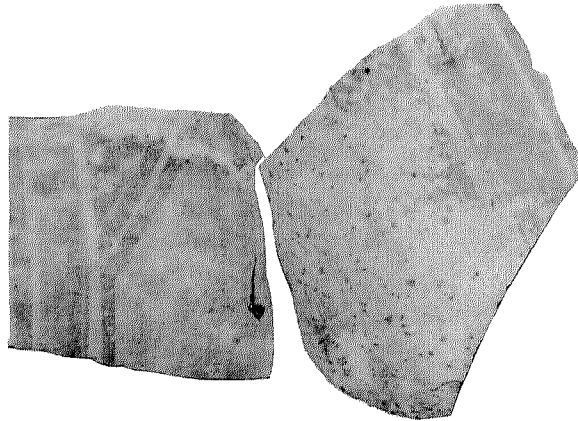


شكل ١٠:٥

فخار دلموني من الألف الثالث ق م
من مدافن الظهران

Courtesy Riyadh Museum

شكل ١٣:٥ فخار محلي معاصر لحضارة العبيد من جزيرة مسلمبة
(متحف الرياض) .



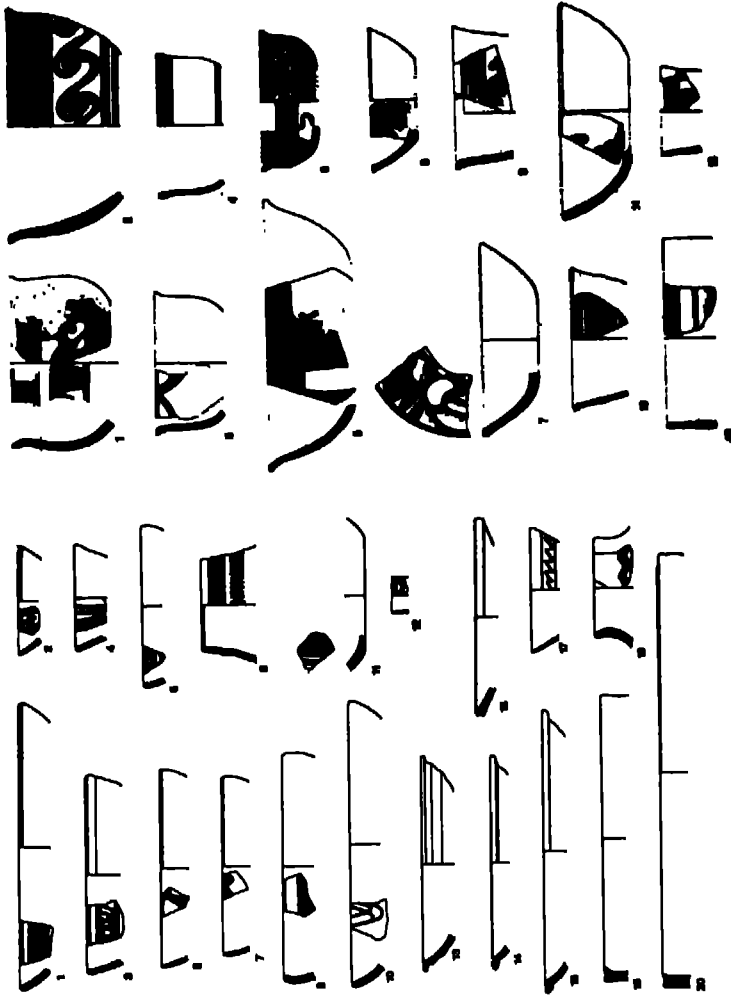
شكل ١٦:٥ كسر من "الفخار الديني" من قرية (متحف الرياض)

(ج) فخار قُرَيَّة ، تيماء ، الفريبة :

كشفت المسح الأثرى الذى قام به كل من " بار - Parr " ، " هاردنق - Harding " و " دايتون - Dayton " النقاب عن كميات هائلة من الكسر الفخارية التى تم تصنيفها الى مجموعتين إستنادا على معيارى العجينة والشكل (Parr et al, 1970 : 238) أطلق عليها اسم " الفخار المدينى - Midianite Pottery " (238 : 1970) (65f : 1983 , Rothenberg and Glass , 1979 : 24 , Parr . وعلى إية حال ، فقد وضع " بار " فرضية تناقض رايه السالف مفادها أن من خطئ الرأى إطلاق مصطلح " الفخار المدينى - Midianite Pottery " بسبب مخاطر ربط الأنماط الفخارية بالمجموعات الإثنية (العرقية) . وهذا المصطلح قصد به أن يكون جغرافيا أكثر من كونه عرقيا . وبما أن الدليل الأثرى يشير الى أن معظم الفخار المطلق المسماه " الفخار المدينى " (بالرغم من أنه قد وجد أيضا في (تمنا) ، (عربية) ، خليج العقبة ... الخ) قد صنع محليا في مستوطنة (قُرَيَّة) (Rothenberg and Glass , 1983 : 114) لذا فمصطلح " فخار قُرَيَّة المطلق - Qurayya Painted Ware " الذى اقترحه " بار " لهذا النوع من الفخار المتميز قد تم تبنيه في هذه الدراسة (Parr, 1988 : 73f) .

يشابه الفخار المطلق لموقع (قُرَيَّة) الفخار (الأيجي) Aegean النظيف كما أشار الى ذلك كل من " بار " (١٩٧٠) و " دايتون " (١٩٧٢) لكننا لا نجد أى علاقة مباشرة خاصة وأن الفخار (المايسينى) Mycenaean لم يعثر عليه فى شبه الجزيرة العربية . وإن كنا لا ننكر أن الطرز الزخرفية لفخار قُرَيَّة ومثالا لذلك الحزوز الحلزونية والمعينية أو تلك التى على شكل الحلبة الشارية (Chevron) مستوحاة من النماذج (الإيجية) بينما تشير الزخارف المرسومة على شكل طيور إلى تقاليد فخارية تنتمى إلى شرقى البحر المتوسط . وفضلا عن ذلك ، فإن أقرب مصدر

شكل ١٥:٥



(أ) فخار مطلق من قريية
 (ب) فخار من القرية
 (After Parr et al, 1970; Courtesy Institute of Archaeology, University of London)

إستوحى منه فخاريو قُرَيَّة تشكيلاتهم الزخرفية هو أوانى (الفيانس) المزخرفة (Faience vessels) التى تعود إلى العصر البرونزى في مصر . وعثر على كسرتين من فخار قُرَيَّة في موقع تيماء مزخرفتين بطرز زهرة اللوتس ويشابهان زبديات (الفيانس) التى وجدت في موقع (تمعة) (Parr, 1988 : 74 f) . ومهما يكن ، وطالما إننا وجدنا تقليدا تقنيا للفخار المطفى في المنطقة الشرقية يرجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، فبمقدورنا الإفتراض أن جذور صناعة الفخار في منطقة قُرَيَّة ربما كانت تنتسب إلى الإقليم الشرقى للمملكة العربية السعودية خاصة وأن السمات الزخرفية لكلا المنطقتين تتشابهان بوجه عام . وهذه الوشائج الحضارية التى تصل بين المنطقة الشرقية ومنطقة قُرَيَّة هي الأكثر قبولاً من تلك التى تربط الأخيرة بحوض البحر الأبيض المتوسط . مما يلزم التنويه به أن رأي "بيتر بار" المشار إليه أعلاه لا يجد قبولاً لدى الأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن الانصاري الذي يميل إلى رأي مفاده أن فخاريات "قُرَيَّة" ذات جذور شرق متوسطة (معلومة مبلغة شخصياً).

وفيما يخص ترمين الفخار المطفى في قُرَيَّة فلدينا طبقات استيطانية متعاقبة ذات تواريع متتالية تصل إلى نهاية النصف الثانى من الألف الثانى قبل الميلاد (100f : 1983, Rothenberg and Glass, 75 : 1988, Parr) . وهناك بعض الكسر الفخارية المطلية وجدت متناثرة (شكل ٥ : ١٤) فيما بين أطلال مستوطنة قُرَيَّة (١٩٢/٢) التى تبعد بحوالى ٧٠ كيلومتراً شمال غرب تبوك في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية . ومعظم هذه اللقى الفخارية مزدانة بزخارف هندسية أو محورة من الطبيعة . وأكثر الطرز الفخارية انتشاراً هي التظليل المتعارض ، الأنماط الزخرفية الملزونية ، أشكال الفسطين (الأكاليل) Festoons . أما أشكال الحيوانات والطيور المرسومة على بعض هذه الأوعية فهي شائعة أيضاً . والألوان الغالبة على التشكيلات الزخرفية هي البنى ، الأسود ، الأحمر والأصفر . أما البطانة فيغلب عليها اللون (الكريمى) واللون الأصفر



شكل ١٤:٥ شتات من الفخار المطلق من موقع غوريا
(Courtesy Dr G.R.D. King)

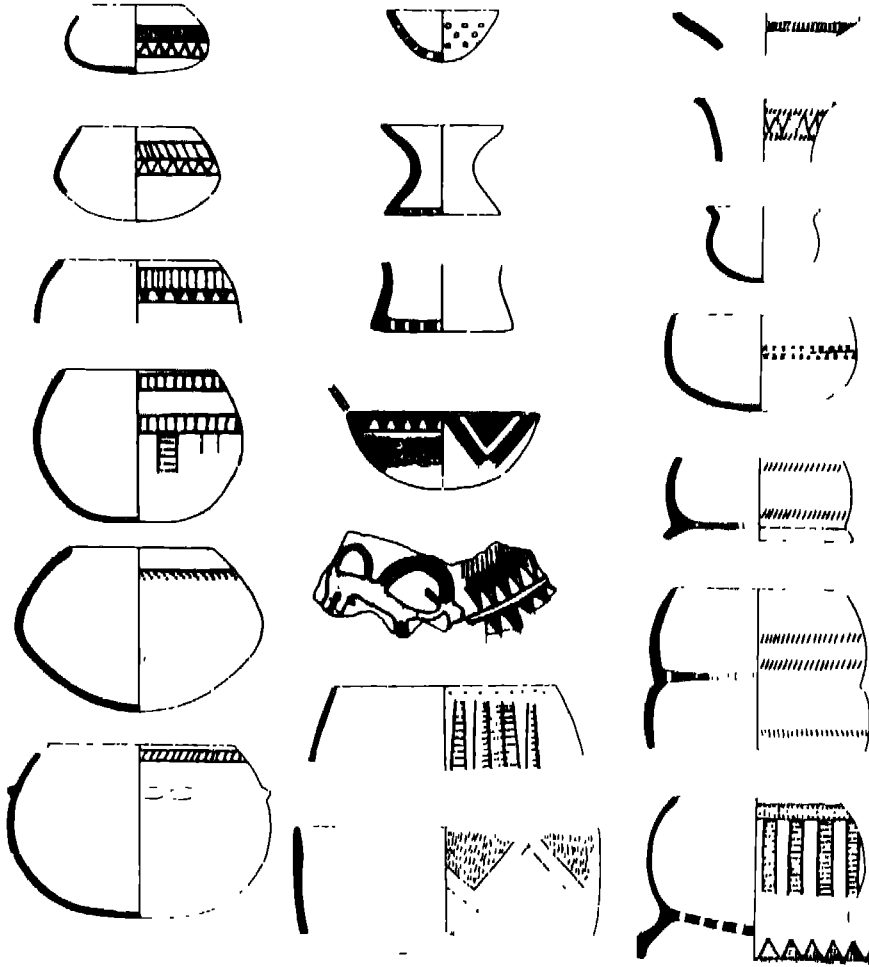
المخزن المائل للبرتقالي وشوهدت بعض النماذج مدهونة بلونين (bichrome style) . وبالنظر إلى أوجه التشابه بين أنماط الفخار التي عثر عليها في موقع قُرْيَة من ناحية وتلك الموجودة في موقع العصر البرونزي المتأخر في بلاد الشام فيمكننا اعتبار أن النمطين متعاصران بالرغم من قلة النماذج التي تظهر هذا التناظر سواء في الشكل ، الزخرفة أو الصناعة . والمعثورات الفخارية في بلاد الشام التي تكشف هذه المشابهة بفخار قُرْيَة تنحصر كل مواقعها في المناطق الحدودية لجنوب الأردن وفلسطين . وأهم هذه المواقع هي (تل الخليفة) و (تمنا) في جنوب وادي (عربية) وتاريخ الفخار المطلق في منطقة وادي (عربية) يعود إلى القرنين العاشر والثاني عشر قبل الميلاد . وهكذا فإن الفخار المطلق في قُرْيَة يمكن نسبته إلى العصر البرونزي المتأخر وربما إلى تاريخ يصل إلى الألف الثاني قبل الميلاد . وما يجدر التنويه به أن الفخار المطلق في قُرْيَة وجدت أنماطه بوفرة في (تيماء) ومواقع أخرى مجاورة . إلى جانب ذلك ، فهناك بعض المعثورات والأبنية المعمارية المشابهة لموقع قُرْيَة كشفها الرحالة " فيلبس - Philby " . وهذا يشير إلى أن مستوطنة قُرْيَة لم تكن منعزلة عن محيطها الحضاري . ويعتقد كل من " بار وأخرون " بأن الفرعية القائلة بأن المواقع الأثرية المجاورة لمستوطنة قُرْيَة يجب تمييزها بفخاريات الأخيرة مجافية للصواب . ولو كان الأمر كذلك ، فإن " بار وأخرون " على رأي مؤداه أن شمال غرب الجزيرة العربية (مدين والحجاز) هو منشأ هذا النمط الفخاري المطلق الذي عثر عليه في موقع قُرْيَة حيث يشير ظهوره بصورة متفرقة في العديد من المواقع في الأردن وفلسطين إلى تأثير حضاري واد من الجزيرة العربية (Parr et al, 1970 : 229 0 240) .

تبرز اللقى السطحية لأربعة عشر موقعا في الإقليم الشمالي الغربي للمملكة العربية السعودية فخارا مطليا من النمط " المديني - Midianite " المتميز (شكل ٥ : ١٦) . وفيما عدا موقع واحد فإن كل هذه المواقع المشار إليها تقع في شمال الحجاز (أرض مدين) . عشرة من هذه المواقع الثلاثة عشر المتبقية



شكل ١٤:٥ (ج) فرن لحرق الفخار من موقع قُربَة

(From Introduction to the Saudi Arabian Antiquities)



شكل ١٨٥ فخاريات من "سهى" (ساحل البحر الأحمر) تمثل مجموعة فريدة في المملكة العربية السعودية

(After Zarins & Zahrani, 1985. Courtesy Attal)

تقع في وادي (شرماح) ومنطقة (الباد) . وجدت مجموعات من الفخار ذات الطابع " المديني " أيضا في وادي (عينونة) ، (طيب الإسم) وموقع الى الداخل بعيدا عن الساحل في وادي (سدر) . ووجود ١٣ موقعا يوحى بان منطقة (مدين) الحضارية تمتد من قُرْبَة شرقا إلى ساحل البحر الأحمر غربا كما وإنها تشمل أيضا منطقة خليج العقبة . وهذا يشير الى أن مناطق الحجاز وتبوك قد بدأت في الاستيطان البشري المكثف خلال الحقبة المتأخرة من الألف الثاني قبل الميلاد . وما يجدر ذكره أنه لا يوجد تاريخ دقيق لمستوطنة (مدين) في شمال غرب الجزيرة العربية وإن كان التشابه في الطرز الفخارية بينها وبين مستوطنة (تمنا) في وادي (عربة) يوحى بتأريخ يتراوح بين الألف الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد لموقع قُرْبَة الذي يقع شمال غرب تبوك (75 - 71 : Ingraham et al, 1981) .

كشفت المسوحات والتنقيبات الأثرية في موقع تيماء عن أشتات كثيفة من الكسر والأشكال الفخارية الكاملة التي تنتمي الى العصر الحديدي ، وتشابه تلك النماذج التي وجدت في قُرْبَة والعلا في الشكل والزخرفة . ويؤرخ فخار تيماء الذي ينتمي إلى العصر الحديدي إلى أخريات الألف الثاني قبل الميلاد . ومعظم هذه الفخاريات تم استردادها من منطقة نفايات . أمدت هذه المنطقة الباحث "بودن - Bawden " بالمجموعة النموذجية لفخاريات تيماء . وتشاهد كميات وافرة من اللقى السطحية لفخاريات العصر الحديدي المطلية بلونين (bichrome) مشتتة في حقول " النصب الركامية " لمنطقة تيماء والى الشمال على امتداد طريق المدينة - تبوك . وعلى النقيض من ذلك ، فإن كميات قليلة من هذه الكسر الفخارية وجدت بداخل المقابر ذات غرف الدهن الطويلة . ويعتبر فخار تيماء المطلق (الببيكروم) هو المميز لهذه الفترة الحضارية والذي يكاد يتماثل بوجه عام في زخارفه والوانه ، وبنيته وأشكاله في حين أن أوجه التباين ضئيلة للغاية .

تظهر فخاريات تيماء سواء المزخرفة بالطلاء أو تلك التى تخلو من الزخارف (شكل ٥ : ١٧) أشكالاً متنوعة من البنيات (Fabrics) يمكن تقسيمها الى ستة مجموعات وتمثل مجموعات هذه البنيات العجينة ، اللون ، الشوائب المضافة ، الملمس وسمك الجدران . ويلاحظ أن اللون يكون متجانساً على امتداد سمك الإناء وإن كانت هناك بعض الإستثناءات حيث تبرز بعض الكسر الفخارية اختلافاً في لون سطحها . وهاتان السمتان تشيران الى أن صانعى الفخار في تيماء كانوا يتحكمون ببراعة في درجة حرارة الفرن والمحافظة على ثبات أجواء الحرق مما مكنهم من الحصول على أوانى وفقاً للشروط المطلوبة . وتتصف الأوانى الفخارية لتيماء بالصلابة وجودة الحرق والشوائب المضافة للعجينة لمنع تشققها أثناء الحرق وهى في معظم الأحيان تتكون من حبيبات معدنية (رمل) وتظهر النماذج الفخارية عادة بلب (Fracture) أسود اللون . صنعت معظم الفخاريات بالدولاب (العجلة) بالرغم من أن بعض طبقات العجينة تظهر معالجة يدوية . ومعظم الأوانى مفتوحة الأشكال تحتوى على زبديات ضحلة ، صحن وأوعية أخرى عميقة . أما القواعد فهى مستوية الشكل على نحو مألوف حيث تلتقى بجدران الإناء بزوايا مستديرة أو مشطوفة . أما القواعد القرصية فهى نادرة للغاية . وحواف هذه الأنية غير متقنة المعالجة فهى بسيطة تتراوح أشكالها بين المستديرة والمستدقة الطرف في توافق مع جدران الإناء . والملاحظ في أغلب الأحوال أن الزخرفة تنفذ على سطح الإناء . ومن جهة أخرى ، فإن الأشكال المغلقة قليلة العدد ، صغيرة الأحجام وهى تنحصر في الجرار التى تتميز بالحواف المقلوبة للخارج أو البسيطة ذات الشكل العمودى والنذر اليسير منها شوهت بحواف مثلثة الشكل . ومن الأمثلة الفريدة لفخار تيماء كأس صغيرة لها جدران عمودية ومقبض حلقى يمتد من الحافة ، أما ألوان البطانة والفسول (wash) فتتباين بدرجة كبيرة وتتراوح من الألوان الحمراء الباهتة والقائمة إلى الصفراء المشوبة بالبرتقالى واللون الأبيض (الكريمى) .

وفيما يخص ألوان الزخارف المطلية والبطانة فهي متشابهة وتتفاوت ما بين اللون الأحمر القانى إلى الأحمر الباهت ، البرتقالى الداكن والأسود . وفي كثير من الحالات يظهر الخط المطلى المنفرد مجموعة من الألوان تتراوح بين الأحمر القانى الى الأسود . وتحتوى الزخارف المنفذة بالطلاء بوجه عام على أشكال هندسية نظمت على هيئة موضوعات زخرفية فردية أو متكررة . والعديد من الزخارف تأتى عادة مرتبطة ببعضها أو ربما تظهر فى حالة إفرادية . ومن أكثر الموضوعات الزخرفية التى تأتى مرتبطة ببعضها التظليل المتعارض (cross hatching) والزخارف التى تأتى على هيئة لوحة الشطرنج (Checkerboard) (Bawden and Edens, 1988 : 197 - 213) . وما يجدر ذكره أن أوجه الشبه التى تصل فخاريات (الخريبة) بفخاريات تيماء (شكل ٥ : ١٥) تفوق تلك التى تربط الأخيرة بفخاريات (مدين) خاصة فى الشكل والزخرفة . والملاحظ أن الموضوعات الزخرفية وبخاصة الأشكال الهندسية التى تنفذ عادة تحت الحافة فى الأوانى المفتوحة لفخار (الخريبة) لها ما يناظرها فى فخار تيماء سواء فى الأشكال المفتوحة أو المغلقة للأوانى . لكننا نرى تباينا فى بعض المواضيع الزخرفية بين فخاريات كل من تيماء و (الخريبة) حيث تختفى الزخارف المضافة للزخرفة الأصلية فى فخاريات الأخيرة . والأشكال الأكثر شيوعا فى فخاريات هذين الموقعين هى الزبديات البسيطة ، الجرار ذات الحواف البسيطة أو المطوية للخارج والأعناق القصيرة . وهكذا يتضح لنا أن أوجه المشابهة بين فخاريات كل من تيماء و (الخريبة) عديدة مما يوحى بصلة حضارية وثيقة برغم التفاوت الزمنى بينهما . ومن جهة أخرى ، فإن فخاريات (مدين) تؤرخ مبدئيا الى نهاية الألف الثانى قبل الميلاد (Bawden and Edens, 1988 : 197 - 211) . وبما أن هذا التاريخ غير دقيق ومبدئى وبالنظر إلى أوجه التشابه فى العديد من المظاهر الحضارية بين هذه المواقع الثلاثة فبمقدورنا الاستنتاج أنها جميعا تنتمى إلى

الفترة المتأخرة للآلف الثاني قبل الميلاد .

تم اكتشاف قرن لحرق الفخار في القاعدة الشرقية لموقع قُرَيْة (شكل ٥ : ١٤
جـ) تتناثر حوله كسر من الفخار المطلق (القرن الثاني عشر الى العاشر قبل
الميلاد) (S . A . Antiq.,85) .

(د) فخار الإقليم الساحلى للبحر الأحمر :

عثر على كثير من اللقى الفخارية في ارتباط وثيق بأكوام من نفايات
المحار على امتداد ساحل البحر الأحمر . ولا توجد تواريخ لهذه المكتشفات
الفخارية . وتعتبر (سهى) أكبر موقع للنفايات على امتداد المنطقة الساحلية
للبحر الأحمر وتبعد بحوالى ٤٠ كيلومترا شمال الحدود السعودية - اليمنية . عثر
على شتيت كثيف من اللقى الفخارية بموقع (سهى) يغطى مساحة قدرها ١٥٠ X
١٥ مترا . وتتميز فخاريات (سهى) ببطانتها الحمراء الضاربة للون البرتقالى
وبعجينتها المخلوطة بحبيبات رملية خشنة . والأشكال الفخارية لهذا الموقع والتي
تشمل الأوانى ذات الأفواه التى تشبه فتحة الفم (hole - mouth wares) ،
المصبات ، الأبدان الجؤجئية ، المقابض على هيئة عرى ، القواعد الحلقية والأعناق
المائلة للداخل توحى بتاريخ باكر ربما يمتد للآلف الثاني قبل الميلاد (Zarins et
al, 1981 : 21) . وما يجدر ذكره أنه قد تم اكتشاف نمط فخارى في منطقة
(البرك) على الإقليم الساحلى للبحر الأحمر يبدو سابقا لفخار جنوب الجزيرة
العربية (يؤرخ لفترة تنيف عن الـ ١٠٠٠ ق م) . وهذا النوع من الفخار ذو
عجينة مخلوطة بالقش ويتفاوت لونه بين الأحمر والبني على السطح الخارجى
بينما يظهر اللب بلون أسود . أما أشكال الحواف فهى تقتصر على الجرار ذات
الأفواه التى تشبه فتحة الفم أو العادية ومعظم الأوانى لها قواعد مستديرة الشكل

(Zarins et al, 1981 : 22f) . ومن جهة أخرى فقد عثر " دوت - كونداني - Dott. Condiani " على قطع فخارية تزدان بزخارف نافرة وأخرى غائرة التحزيز في إحدى المواقع في منطقة نجران تشابه تلك الموجودات التي تم اكتشافها في اليمن (Raikes, 1967 : 38) .

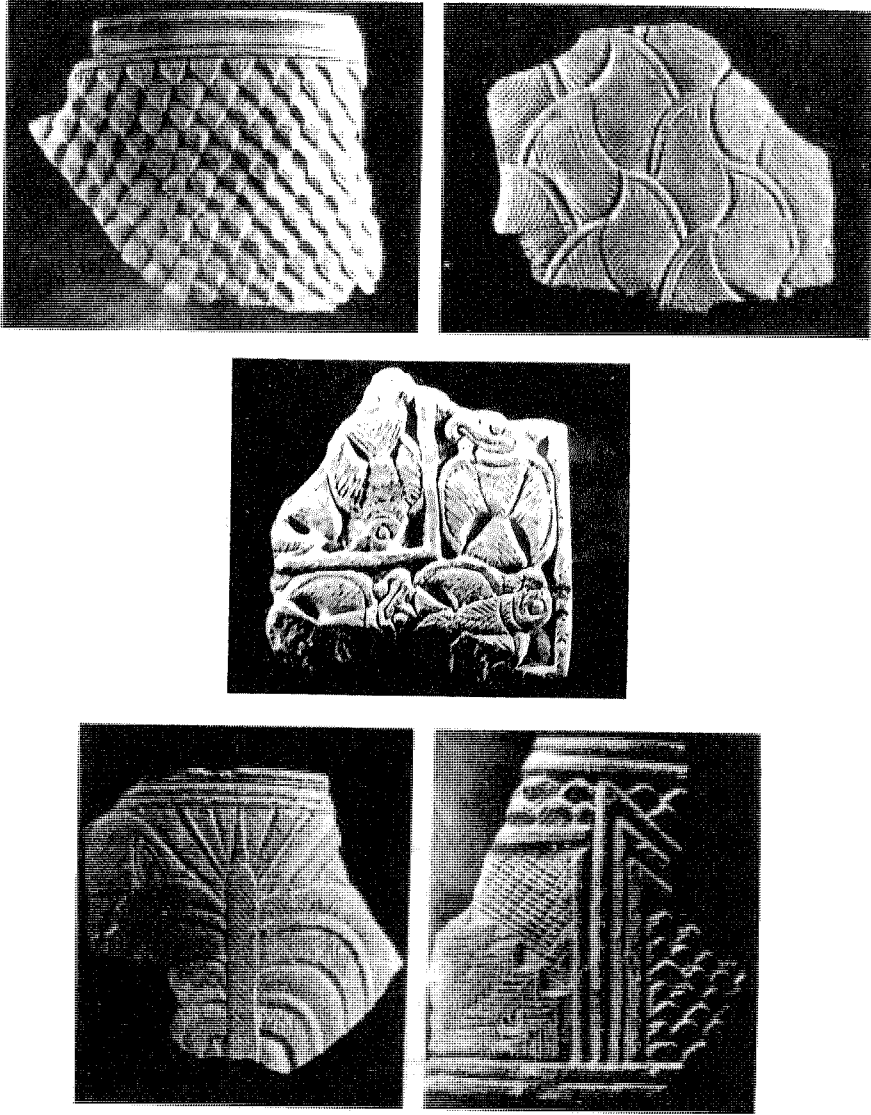
كشفت حفريات الإدارة العامة للأثار والمتاحف السعودية النقاب عن كميات ضخمة من الاواني الفخارية في موقع (سهى) جنوب سهل تهامة على ساحل البحر الأحمر تؤرخ الى الألف الثاني قبل الميلاد (Zarins and Zahrani, 1984) (1985 - . وبالإمكان تقسيم المواد الفخارية في موقع (سهى) الى مجموعتين : فالمجموعة الأولى وهى تشكل غالبية اللقى السطحية وتلك التى تم استردادها خلال أعمال التنقيب في هذا الموقع . وتتميز هذه المعثورات الفخارية بأنها يدوية الصناعة ، حمراء اللون ، خلطت عجنتها بالرمل والصخر الرملى . وتبدو هذه المجموعة بلون رمادى عند التنقيب في الطبقة الرملية المختلطة بالرماد في حين تظهر أسطحها متآكلة بفعل عوامل التعرية التى تسببها الرياح والرمال . والأنواع التالية يمكن توصيفها : زبديات مستديرة القواعد وهى الأكثر شيوعاً في هذه المجموعة . وأحد القطع النادرة لهذه الزبديات لها أربعة أرجل صغيرة الحجم (حوامل) على شكل عرى . وفي بعض الحالات نجد لبعض الزبديات مقابض على شكل عرى مصممة موضوعة بشكل أفقى وعرى مجوفة بوضعية أفقية أو نتوءات جانبية . والعديد من الزبديات المكتملة الشكل كانت مزودة بأربعة مقابض موضوعة على كتف الإناء . ونلاحظ شيوع نموذج من الزبديات بشكل جوجنى عند أسفل البدن وقاعدة مستديرة . ولمعظم هذه الزبديات أعناق منحنية نحو الخارج وحواف مطوية . أما الجرار الجوجنية فلها قواعد بوقية الشكل (Trumpet base) وأفواه تشبه فتحة الفم (hole - mouth jars) . وهذا النوع من الجرار هو أكثر أشكال الانية انتشاراً على امتداد الإقليم الساحلى للبحر الأحمر في المملكة العربية

السعودية . ولبعض هذه الجرار عرى موضوعة بشكل أفقى وأخرى نافذة وضعت بشكل رأسى والنمط الأخير هو السائد في جرار هذه المنطقة . وتنتشر أيضا الجرار ذات القواعد الحلقية . وتنوع أشكال الحواف وإن كان العديد منها بأفواه تتسع بدرجة كبيرة نحو الخارج (Flaring) . أما الزبديات الجؤجئية عند أسفل البدن وتلك المتموجة الجوانب فهي نادرة ويبدو أنها تمثل تقليدا لأوانى الحجر الصابونى . ولبعض هذه الزبديات ميزاب موضوع بشكل رأسى ويستدق عند طرفه . كما ظهرت أيضا الفوهات ذات الرقاب الطويلة لمنع إندلاق الماء خارج الإناء . وهناك قطعتان صغيرتان من الزوائد الطينية تشاهد ملصقة على بدن كل إناء . وللكاسات الصغيرة قواعد إما مستديرة أو دائرية نافذة . أما الجرار الصغيرة فهي نادرة وتتميز بأشكالها الكمثرية أو التفاحية وقواعدها المستديرة . ويلاحظ أن الأوانى ذات الحواف والتي تتسع بدرجة كبيرة نحو الخارج والأعناق الضيقة شائعة أيضا . ومن الأشكال الفريدة في فخاريات (سهى) ذلك النوع من الزبديات المثقوبة في قعرها . أما الحوامل فهي منحنية الجوانب ومزودة بثقوب مثلثة الشكل عند قاعدتها وإلى جانب ذلك ، وجدت الأشكال المعروفة باسم " العلب " والفريدة الطابع بنسب عالية حيث يزيد طولها عن ٣٨ سم . وتتميز هذه الأوعية بأنها مفتوحة عند طرفيها وتظهر سطوحها الداخلية آثار كشط ناجم أثناء الصنع . وفي معظم الحالات تتميز الأربعة عشر إناء بزخارفها المنفذة بأسلوب الصقل وتشمل الطرز الزخرفية مجموعة من التصميمات المتموجة على السطح الخارجى للإناء ، أربطة حول العنق ، خطوط مائلة منقوشة ، مثلثات مرقطة ملأى بنقوش مثلثة الشكل ، أربطة رأسية ، خطوط أو نقاط وأربطة محززة مملوءة بالنقاط . أما المجموعة الثانية لفخاريات (سهى) فتتميز بالزبديات الخالية من الزخارف ، الحواف المتسعة بدرجة كبيرة نحو الخارج وزبديات مخروقة في قعرها . صنعت أوانى هذه المجموعة باليد وهى سوداء اللون ، مسامية وثقيلة الوزن حيث خلطت عجنتها بالرمل والحبيبات الصخرية . والصفة المميزة لجمل أنية هذه المجموعة

هو صلابتها وأنماطها الزخرفية المنقذة بأسلوب الصقل على الأسطح الخارجية . وتمثل فخاريات هاتين المجموعتين بالنظر الى تواريخها المقترحة (١٥٠٠ - ١٢٠٠ ق م) (شكل ٥ : ١٨) نموذجاً فريداً في المملكة العربية السعودية يندر أن نجد له مثيلاً (Zarins and Zahrani, 1985 : 93f, Zarins and Badr, 1986 : MS) .

(٢) أوانى الحجر الصابونى :

اكتشفت أعداد هائلة من أوانى الحجر الصابونى المؤرخة الى الألف الثالث قبل الميلاد في العديد من المواقع في المملكة العربية السعودية تشمل جزيرة تاروت، أبقيق ، الخبر ، واحة الهفوف ، منطقة مطار الظهران ، (الحنا) ، ثاج ، الموقع النيوليثى لجنوب (المتبطحات) في المنطقة الشرقية ، جنوب غرب الربع الخالى ، ساحل البحر الأحمر الخ . وتوحى التنقيبات التى قامت بها الإدارة العامة للآثار في المملكة العربية السعودية بأن هذه الأنية صنعت محلياً . إلى جانب ذلك ، فقد تم اكتشاف مجموعة من الأحجار (اللازورد - Lapis Lazuli) المشغولة وغير المشغولة في موقع (الرفيعة) وعلى أعداد وافرة من أوانى الحجر الصابونى بعضها معد للنقل الى أماكن أخرى ربما لاستكمال التصنيع خاصة وأن أعداداً منها غير مكتملة الصناعة . وبعض هذه الأنية فيما يبدو حديثة نسبياً وكانت تستخدم محلياً كما وجدت نماذج مرممة باستخدام النحاس . أما الكحل فقد وجد بوفرة في المواقع التى تذخر بخامات الحجر الصابونى في شبه الجزيرة العربية . ويشير " زارنس " إلى عدة مواقع في المملكة العربية السعودية تشمل وادى المسيل والدوادمى (المنطقة الوسطى) ، جنوب الطائف ومنطقة (الحجلة) على بعد ١٢ كيلومتر جنوب شرق أبها في المنطقة الجنوبية الغربية . وهذه الدلائل تدعونا إلى الاعتقاد بأن المادة الخام اللازمة لصناعة أوانى الحجر الصابونى



شكل ١٩.٥ كسر من أواني الحجر الصابوني من المنطقة الشرقية (من الشمال الى
اليمين) (أ) نمط نسيجى صغير (ب) نمط نسيجى كبير (ج) نمط مدرج
(د) مايور (و) شجرة نخيل

(After Porada & Burkholder, 1971. Courtesy Artibus Asiae)

كانت مصادرها متوفرة داخل المملكة العربية السعودية - 65 : Zarins, 1978)
(93) .

أوانى الحجر الصابونى التى تم اكتشافها في مواقع مختلفة في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية يمكن تقسيمها حسب التصميم الى المجموعات التالية :-

الأنماط المزخرفة برسومات الحصيرة والنسيج بأقواس أو بدونها ،
الزخارف المدرجة ، الأشكال الدائرية المتحدة المركز ، الخطوط الأفقية ، التظليل
المتعارض ، أشكال النباتات ، الحيوانات والطيور والتصاميم المرصعة . وعلى أية
حال ، تنقسم الأوانى الحجرية من جهة الأسلوب الى قسمين رئيسيين هما : أولا
الأوانى الكروية المزخرفة بالدوائر المتحدة المركز ولها أربعة حوامل على شكل
عرى، ثانيا الزبديات المخروطية الشكل والمستديرة القاعدة والتى زينت بزخارف
الدوائر المتحدة المركز والخطوط الأفقية / الرأسية الغائرة التحزيز (Zarins et al, 1984 : 35) .
نذكر يسير من الأنية الحجرية تم توصيفها والقاء الضوء عليها
هنا ومن تلك القطع كسرة (شكل ٥ : ١٩) لإناء مستوى القاعدة وله حافة تميل
باتساع نحو الداخل مشكلة أخدودا أفقيا يظهر تحته رباطان بوضعية أفقية . يتسم
هذا الوعاء بلون رمادى فاتح يبلغ ارتفاعه ١٠ سنتمترات ، قطره عند الحافة حوالى
٢٠ سنتمترا وسمكه ٦ سم ويزدان بزخرفة على شكل نسيج وحزوز ملتوية
تتلاقى بوضع منفرج ، تعلوها مثلثات منفرجة ظللت الفراغات الفاصلة بينها ،
ويوحى هذا المنظر بأفرع على هيئة سعف شجرة النخيل . وجد نمط زخرفة
النسيج الكبير الحجم على إحدى كسر أوانى الحجر الصابونى الدائرية الشكل ذات
اللون الرمادى الفاتح والتى يبلغ طولها ٨.٥ سم ، وعرضها ٩.٦ سم ، سمكها ١.٢
وقطرها ٢٥ سم . وهذا التصميم المنفذ ببراعة مقسم بخطوط منفرجة تكون

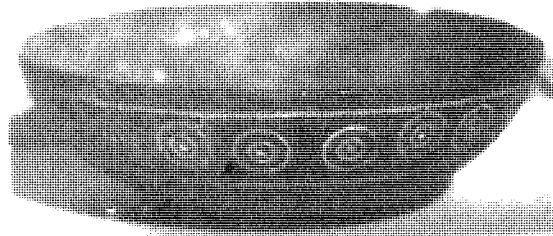
مقاطع صغيرة مظلمة مع خطوط متناوبة الاتجاهات على هيئة نسيج سلة . أما كسر الأنية الأخرى فمزخرفة بأنماط متنوعة من الزخارف تشمل نسيج الحصيرة ، مربعات صغيرة وخطوط متعرجة ونمط الحصيرة والنسيج بأقواس مفردة أو ثنائية . ومن أواني الحجر الصابوني اللافتة للانتباه زبدية صغيرة بلون رمادي ، قاعدتها منبسطة وزين سطحها الخارجي بزخرفة مدرجة وأخرى على شكل عتبة منحنية لأسفل (شكل ٥ : ١٩ جـ) ويبلغ طول هذه الوعاء ٤٩ سم ، قطره الخارجى عند القاعدة ٧ سم ، السمك ٠.٦ سم . وينقسم هذا الإناء رأسياً إلى مقطعين ، فالمقطع الأيسر مزدان بزخرفة مدرجة مرتفعة ذات أربع طيات وخمسة إنتفاخات . أما خلفية هذا التصميم الزخرفى فهي على شكل مدرج مملوء بخطوط منفرجة تكون أشكال مستطيلات (Burkholder, 1971 : 306 : 309) .

من أهم الموضوعات الزخرفية لأواني الحجر الصابوني في المملكة العربية السعودية تصاوير النباتات وبخاصة أشجار النخيل . ومن بين أواني الحجر الصابوني المزخرفة كسرة لإناء مستدير الشكل ، بلون رمادي فاتح وتتسع جوانبه نحو الخارج لكنها تطوى عند الحافة لتشكل ثلاث ربطات خالية من الزخارف أعلى السطح الخارجى . ويبلغ طول هذا الوعاء ١٠.٥ سم وقطر الحافة حوالى ٢٢ سم . وتشاهد زخرفة على البدن عبارة عن شجرة نخيل (شكل ٥ : ١٩ و) بفروعها العلوية معتمدة على شكل المروحة . أسفل هذا المنظر يظهر فرع يحتوى على حزمة من التمر تعلو فرعين لسعف شجرة النخيل . ويزين ساق الشجرة وعنقود التمر بزخرفة التظليل المتعارض (Burkholder, 1971 : 309) . وهناك نقوش لسته طيور من الجوارح ، مصفوفة في مستطيلين تم التعرف عليها حول أحد أطراف لوحة تذكارية من الحجر الصابوني (شكل ٥ : ١٩ د) بلون رمادي فاتح . يبلغ حجم هذه اللوحة ٧ X ٦.٥ سم في حين يصل سمكها ٠.٥ سم وتتميز بوجود ضلع خالى من الزخارف دائرى الشفة يحيط بالطرف الخارجى للوحة على شكل بروز ويتكرر

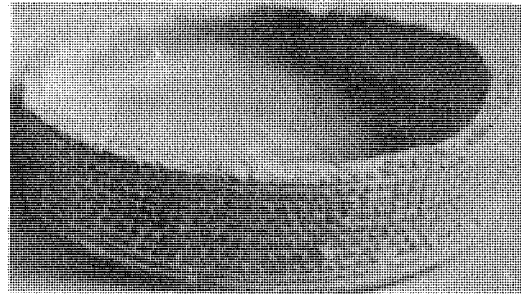
٣٥٤



شكل ٢٠٠٥ إنا. كامل من الحجر
الصابوني من " فريق الأخرش
(After Bibby, 1973)



شكل ١٩٠٥ كأس من الحجر الناعم من جزيرة تاروت
(Courtesy D.T. Potts 1991)



شكل ١٩٠٥ جرار من الحجر الناعم وعظمية من تاروت
(Courtesy D.T. Potts 1981)

ظهور هذا الضلع حيث يقسم اللوحة إلى قسمين إحدهما داخلي والآخر خارجي .
والجانب الخلفي للوحة ناعم الملمس ، خال من الزخرفة عدا مسافة منحوتة يبلغ
سمكها مليمترا واحدا . وتشاهد نقوش لستة طيور على الطرف الخارجى للوحة
برؤوس ومناقير طويلة منحنية جهة اليسار بينما نجد أن اثنين منها - المنقوشة
على المستطيل الداخلى - برؤوس تتجه ناحية اليمين . ومما تجدر ملاحظته أن
الطيور التى تظهر على المستطيل الخارجى تتبع بعضها البعض حول اللوحة بعكس
إتجاه عقارب الساعة فى حين التى تظهر على المستطيل الداخلى باتجاه عقارب
الساعة . وبالمقارنة مع الأبدان ، فإن رؤوس هذه الطيور كبيرة . وفضلا عن ذلك ،
فالنقطة التى توجد بداخل دائرة العين كبيرة نسبيا . ويرى حول عنق كل من هذه
الطيور زخرفة عبارة عن رباط على شكل حز رقيق وقصير . أما البدن ، الذيل
والأجنحة فتكاد تظهر منتظمة وتنحنى الأجنحة إلى أسفل على هيئة هلال يحيط
بالذنب المروحي الشكل (Burkholder, 1971 : 310) .

عثر " بيبى " فى طبقة رملية رقيقة فى الجس الثالث لموقع (الرفيعة)
على قطعة مزخرفة من الحجر الصابونى فوق الطبقة الاستيطانية . تشكل هذه
الكسرة جزءا من إناء سميك الجدران . مزين بزخرفة نافرة على هيئة " مدخل "
(doorway) . وهذا الضرب من الزخارف هو المميز لأوعية الحجر الصابونى التى
تنتمى الى عصر فجر السلالات . وفى موقع " فريق الأخرش " اكتشف " بيبى "
إناء من الحجر الصابونى شبه مكتمل ، بجوانب مستديرة (شكل ٥ : ٢٠) وأربعة
حوامل موضوعة بشكل رأسى على أكثر نقاط البدن اتساعا وتظهر زخرفة الدوائر
المتحدة المركز حول الحافة . وهذا النمط الزخرفى هو المميز لأوانى الحجر
الصابونى التى تعود الى حقبة الألف الثالث قبل الميلاد ، (Bibby, 1973 : 35)
(37) . ومن موجودات حفرة مدافن الظهران التى تستحق الذكر إناء من الحجر
الصابونى مطابق فى نمطه لذلك الذى وجد فى موقع (فريق الأخرش) ويؤرخ الى

الفترة ما بين ٢٤٠٠ - ١٨٠٠ ق.م (Zarins et al, 1984 : 35) . والملاحظ أن أواني الحجر الصابوني التي تنتمي إلى الألف الثالث قبل الميلاد في شبه الجزيرة العربية خارج جزيرة تاروت نادرة . وأحد هذه الأنية ذو حافة مستدقة الطرف ، بدن لامع ومثقوب عند طرفيه تم العثور عليه في مقابر (أبقيق) . وأظهرت حفريات موقع (الخبر) الذي يؤرخ لفترة حضارة العُبيد أعداد هائلة من الزبديات المصنوعة من الحجر الصابوني . إلى جانب ذلك ، تكشف حفريات موقع (تل الرمادة) في واحة الهفوف النقب عن مجموعات من أواني الحجر الصابوني على هيئة شظايا وأعداد من أنية صغيرة الأحجام عبارة عن تقليد في الصناعة للأشكال المعروفة باسم " العلب " (canisters) . وجدت كسر أواني الحجر الصابوني أيضا مشتتة حول حقول مدافن الظهران جنوب مطار هذه المدينة . ويبدو أن هذه الأواني كانت تستعمل خلال أحقاب طويلة حتى بعد نهاية الألف الثالث قبل الميلاد. (Zarins, 1978 : 67) .

تم التعرف على العديد من كسر أواني الحجر الصابوني في موقع (سهى) في المنطقة الساحلية للبحر الأحمر . ومادة هذه الأنية ذات لون رمادي وتم تزيينها بنمط المشد على سطحها الخارجى (Zarins and Zahrani, 1985 : 97) . والملاحظ أن موجودات أواني الحجر الصابوني في كل مستوطنات سواحل الجزيرة العربية والمناطق الداخلية تشير إلى شيوع استعمال هذا النوع من الأوعية المجرية بطرزها الزخرفية الفنية حيث أصبحت إحدى أهم سلع التجارة في منطقة الخليج العربى خلال حقبة تاريخية متعاقبة . ويعتقد " زارنس " أن هناك نوعين من أواني الحجر الصابوني ، إحداهما هو " السيرى - أنسين " (سلسلة قديمة) والذي يتميز بوجود مادة الشيسست في عجنته وبزخارفه المحفورة . ساد هذا التقليد التقنى لفترة معينة حيث حل محله تقليد تقنى آخر هو " السيرى - ريسنتى " (سلسلة جديدة) والذي يباين النمط السابق سواء في طبيعة العجينة

الشكل أو الزخارف . ويؤرخ النمط الأخير الى حوالى ٢٠٤٥ - ٢٠٣٧ ق م . شاع استخدام هذا النمط القديم في جزيرة تاروت بالمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . ومما تجدر الإشارة اليه أن الأواني الحجرية المنقوشة ذات العجيئة المخلوطة بحبيبات الشبست والمايكا والتي تؤرخ للآلاف الأول قبل الميلاد (السيرى - ريسنتى) وتنتشر على نطاق واسع يبدو أن مصدرها يقع في المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان . وتنقسم أنماط هذه الأنية الى قسمين : الأواني الكروية ويتدلى من أسفل بدنها أربعة حوامل وضعت بشكل رأسى وزين سطحها الخارجى بصف واحد من الدوائر المتحدة المركز والتي نفذت باستخدام أسلوب الحفر . أما النوع الآخر فعباره من زبديات مخروطية الشكل بقواعد مستديرة ومزينة بطرز زخرفية دائرية الشكل وحزوز غائرة بوضع رأسى وزعت بشكل غير منتظم على بدن الإناء (Zarins, 1984 : 35 and Potts, 1986 : 29) .

الفصل السادس

السكان

The People

من هم أولئك الأقوام الذين نتحدث من تاريخهم خلال الفصول السابقة ؟ حقيقة لا توجد إجابة جاهزة لذلك السؤال . ثمة محاولة أجريت هنا لتتبع سكان عصور ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية . ويمكننا القول أن هناك شيئا واحدا أكدته الفصول السالفة وهو أن المملكة العربية السعودية كانت مأهولة بالسكان خلال العصور الحجرية بدءا من العصر الحجري القديم الأدنى وإلى وقتنا الحالي حيث تم العثور على أدوات وتقنيات مختلفة للعصور الحجرية . وهكذا فإن جزيرة العرب (إضافة إلى أفريقيا) هي أقدم منطقة جغرافية في العالم تم استيطانها بصورة مستمرة .

يخلص الباحث " كون - Coon " في مناقشته لنوعية الفؤوس والسواطير الحجرية التي عثر عليها في أعلى طبقات موقع (أولديفاي قورج) في تنزانيا إلى أن هذه التقنية الجديدة قد تم جلبها إلى شرق أفريقيا (تنزانيا) من منطقة أخرى ربما شمال أفريقيا وإن كان يرجح أن مصدرها جنوب الجزيرة العربية حيث وجدت أدوات مماثلة في منطقة الربع الخالي . فضلا عن ذلك ، فإن الأدوات الحجرية التي عثر عليها في أعلى ارتفاعات الطبقة الثانية لموقع (أولديفاي قورج) يبدو أنها قد شكلت بواسطة أقوام العصر الحجري القديم الباكر (Old Stone Age) .

(38 : 1971 , Mc Clure , 87f : 1965 Coon) ويستطرد " كون " زاعما بأنه ما دام هناك احتمال بأن صناعة الأدوات الحجرية في تنزانيا منشأها هو جنوب الجزيرة العربية فإن من الممكن القول بأن أقدم سكان تنزانيا قد هاجروا من جنوب

الجزيرة العربية أيضا . وهناك شاهد آخر على الصلة الحضارية بين الجزيرة العربية وأفريقيا وهي وجود فؤوس وسواطير حجرية من النمط الأفريقي المميز في جنوب الجزيرة العربية إضافة الى أدلة لأقوام من ذوى السحنة غير القوقازية والأكثر احتمالا أنهم لم يصلوا جزيرة العرب بوسيلة مثل التجارة . وأغلب الظن أن الجزيرة العربية كانت امتدادا للعنصر الأفريقي - القوقازي بسبب التواصل الحضاري منذ الفترات الباكرة للعصر (البليستوسيني) الوسيط . ويحتمل أن الاتصال الحضاري بين جنوب الجزيرة العربية وأفريقيا قد توقف إلى حد ما في فترات متأخرة (Conn 1962 : 484) .

بعض الانساق الفكرية لأقوام عصور ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية يمكن إستخلاصها من تفاصيل السمات الجسدية للأقوام الذين ظهرت أشكالهم في النقوش والرسوم الصخرية (انظر الفصل الرابع : الجزء الأعلى) وأقدم هذه الرسومات الصخرية من (جُبة) تؤرخ لمنتصف الألف السابع قبل الميلاد (Gerrad, 1981 : 142) . ومن الجلى أن الفنان الذى رسم هذه الأشكال التخطيطية للأقوام الذين سكنوا جزيرة العرب لا بد وأن يكون أحد هؤلاء السكان وعلى دراية تامة بهم . وكيفما يكون الحال ، فإن الأشكال البشرية التي لاحظها الباحث " مجيدخان " والتي تم تسجيلها وتوثيقها من المواقع النيوليثية في جبة ، الحناكية ... الخ لا تمثل ملامح وجهية وتبدو غامضة . والأشكال البشرية التي مثلتها الرسوم الصخرية كانت طبيعية ، شبه طبيعية وبالحجم الكامل تقريبا (Majeed Khan, 1988 : 182, 255) وهذا يجعل تفسيرها والتعرف عليها يكاد يكون مستحيلا . ومن أجزاء أخرى من المملكة العربية السعودية وبالتحديد في المنطقة الجنوبية الغربية ، سجل " أناتي - E. Anati " العديد من الأشكال البشرية ، حيث قام بتصنيف الأشكال البشرية الى مجموعتين إحدهما : مجموعة "الأقوام ذوى الرؤوس البيضاوية - Oval-headed People " ومجموعة السكان

"ذوى الأسلوب الحيوى الحقيقي - (Anati Group of Realistic - Style 1968, 47f II 6 - 1,4). وبهذه المصطلحات المحايدة يعرف " أناتي " مجموعة " الاقوام ذو الرؤوس البيضاوية " بانهم مجموعة من الناس تظهر أسلوبا وتقنية متميزة إضافة الى تجانس عرقى واجتماعي . وهذا التصنيف يشير فقط إلى المميزات المتفردة والأشكال المتكررة والسمات الجسمانية لهؤلاء السكان ولكنه لا يدل على مجموعة عرقية أو تاريخية بعينها . أما المجموعة الأخرى وهى " السكان ذوو الأسلوب الحيوى الحقيقى " فيتميزون بأحجامهم الصغيرة التي رسمت في وضعية ديناميكية (حيوية) ماثلة للعيان . ويفترض " أناتي " بأن فن الرسوم والنقوش الصخرية لمجموعة " الاقوام ذوى الرؤوس البيضاوية " يرجع الى نهاية الألف الرابع أو بداية الألف الثالث قبل الميلاد (Anati, 1968 : 11, 75) .

وهاتان المجموعتان من الأشكال الأدمية لا يمكن التعرف عليهما بصورة دقيقة، وإن كان في الإمكان مقارنة كل منهما بالمعاصرين لهما من الاقطار المجاورة ومثالا لذلك مصر فيما يختص بالأزياء التي كانوا يرتدونها والأسلحة التي كانوا يحملونها وسمات أخرى عديدة من أوجه التشابه الحضاري (88 : 70 , 11, 1968, Anati) . وبناء على ذلك يستنتج " أناتي " بأن سكان مصر العليا فيما يبدو كانوا ذوى ملامح وجهية لصيقة بسكان الجزيرة العربية من (ذوى الرؤوس البيضاوية) وإن المجموعتين يشتركان في الكثير من عناصر المماثلة .

وضع " هـ. مكلور - H. Mc Clure " في دراسته لسكان شبه الجزيرة العربية خلال عصور ما قبل التاريخ فرضية مفادها أن هناك احتمالا جليا بوجود مجموعات إثنية (عرقية) متباينة في شبه الجزيرة العربية منذ أقدم الأزمنة . وهذه السلالات العرقية أربعة ، تضم (العبديين) ، الساميين ، الزنوج والهاميين . وأبان "مكلور " التوزيع الجغرافي لهذه المجموعات البشرية . فالساميون في نظره

يتوزعون في أواسط الجزيرة العربية والعبيديون في شرقها والهاميون يقطنون جنوبها الغربي بينما تنحصر المجموعة الزنجية في أقصى التخوم الجنوبية لشبه الجزيرة العربية . ويزعم " مكلور " أن هجرة هذه السلالات البشرية نتيجة لفترة الجذب التي انتابت شبه الجزيرة العربية في أعقاب عصر (البلايستوسين) . وتبعاً لذلك هاجر العبيديون من شرق الجزيرة العربية الى بلاد ما بين الرافدين ، وتحركت موجات من الهجرات السامية من أواسط الجزيرة الى شمالها ، واتجه الهاميون نحو الشمال والغرب عبر البحر الأحمر بينما اتخذ الزنوج وجهة أفريقيا عبر البحر الأحمر (McClure 1971 : 52f,76) .

يجادل " مكلور " زاعماً بأن قبولنا بمقولة هجرات المجموعات البشرية الناطقة بالسامية من الصحراء خلال فترات عديدة من ماضى جزيرة العرب يجعلنا نقبل بعدة فرضيات حول هؤلاء الأقوام . ويمكننا أن نفترض ، على سبيل المثال ، إنهم ربما كانوا رعاة متجولين في أزمنة ما بعد عصر البلايستوسين - Post (Pleistocene) . وربما في مقدورنا أن نحدد نظائر لهؤلاء الأقدمين من الساميين من البدو الرعاة الذين يجوبون صحاري الجزيرة العربية وتخومها في الوقت الحالي ونصل الى استنتاجات فيما يخص طبيعة هؤلاء الأقوام : (Mc Clure 1971 : 37) . وهذا الزعم يستند على فرضية " موسكاتي " التي مفادها أن مصطلح " سامي " يمكن أن يستخدم بصورة مفيدة وذات مغزى اذا ما وضعنا في الحسبان أن البدو الحاليين من عرب الصحراء هم النماذج الأصلية والاساس المرجعي للمقارنة . وصحراء الجزيرة العربية هي الوطن الأم للساميين من البدو الرعاة الذين دفعت بهم دورات القحط والجفاف في هجرات متتابة باتجاه الأقاليم الخصبة المجاورة لمضاربهم . ومفهوم الوطن المذكور آنفا يرتبط في هذا السياق بالجانب العرقي واللغوي للمجموعة البشرية . وهكذا نلاحظ أن نظرية (الساميين) تتطابق في مادتها (بالبدو) : الرعاة القدامى لصحراء شبه الجزيرة العربية (Moscatti 1959 : 9,28, 1962: 9) .

شبه الجزيرة العربية هي المنطقة الوحيدة في إقليم غرب آسيا التي تعرف دوماً بأنها موطن القبائل السامية. ولا تذكر المصادر التاريخية أى هجرات لمجموعات بشرية إلى داخل الجزيرة العربية وإن سجلت لنا الوثائق العديد من الهجرات من داخل هذه الجزيرة إلى ما جاورها من الأقاليم والبلدان . ولدينا أدلة وافرة من المصادر التاريخية لقبائل عربية تقطن تخوم صحراء بلاد الشام . ومن ذلك يمكننا أن نفهم طبيعة هجرات مجموعات قبلية مثل الكنعانيين ، العموريين ، البابليين ... الخ وكلها تنحدر من أصل سامي . ويعتقد أن هذه القبائل من أرومة عربية وان كانت لغتها وأنماط حياتها قد طرأ عليها تبدل خلال فترات التاريخ المتتالية . وتاريخ هذه القبائل يمثل صورة صادقة للحياة البدوية العربية. والثابت تاريخياً أن هنالك موجات هجرة بشرية من شبه الجزيرة العربية إلى أطرافها المختلفة تحدث بصورة شبه منتظمة خلال العديد من الحقب التاريخية . وتسجل المصادر التاريخية الألف الرابع قبل الميلاد لهجرة الأكاديين ، والألف الثالث لهجرة العموريين بينما نجد أن الآراميين قد هاجروا إلى شمال الجزيرة في الألف الثاني قبل الميلاد وهلم جرا . وتعتبر لغة شمال شبه الجزيرة العربية من وجهة النظر التاريخية والأدبية أحدث لغة سامية على الإطلاق . وكيفما يكون الحال ، فإنها من خلال منظور فقه اللغة والنحو والصرف تعد من أكثر اللغات نقاءً وقداً . والعرب الذين استطاعوا الاحتفاظ بأكثر الأنساق اللغوية قدماً هم أفضل السلالات نقاءً من الجنس السامي الذي تعتبر شبه الجزيرة العربية موطنه الأصلي (Grintz, 1962 : 186 - 206) .

البابليون والآشوريون هم أيضاً من العنصر السامي ومنشأ هؤلاء الأقوام هو الجزيرة العربية حيث دفعتهم بعض موجات الهجرة المتتالية من داخل الجزيرة العربية إلى بلاد ما بين النهرين . ووجدت الكثير من أسماء الأعلام السامية في

بلاد ما بين الرافدين في باكورة النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد حيث تعايشت المجموعات السامية بشكل سلمي مع المجموعة السومرية في تلك المنطقة وأعقب ذلك اختلاط وتمازج عرقي منذ ذلك الزمان الباكر (Moscatti, 1962 : 60). ثمة إشارة هنا وهي أن المناطق الحدودية للهلال الخصيب شكلت في تلك الحقب أماكن تجوال دائم للرعاة من القبائل العربية البدوية . وقد ذكر اسم " الأعراب " في المصادر الآشورية للوهلة الأولى عندما شاركوا في معركة (قارقار) عام ٨٥٣ ق.م . وهناك العديد من الملوك ، الشيوخ والقبائل العربية التي كانت تدين بالولاء والطاعة للملوك الآشوريين . ومن هؤلاء ملكة قبائل القيداريين التي كانت تابعة للملك الآشوري " تقلابس - بلسر الثالث - Tiglath - Pileser III " منذ عام ٧٣٨ ق.م . وهناك أدلة للعديد من شيوخ الأعراب المقطعين أرضاً مقابل تقديم مساعدات عسكرية لحاكم بلاد ما بين الرافدين . حيث كانوا يقدمون رهائن من رعيّتهم عجزوا عن سداد ما عليهم من التزامات إلى سلطات مملكة آشور - السرجونية . ووثائق (نينوي) عاصمة مملكة آشور تحتوي على قوائم بأسماء العديد من هؤلاء الشيوخ ورهائنهم من القبائل العربية . ومثالاً لذلك عمدة (كالا) المذكور في النقش رقم ٨/٦٢٩ حيث كان يدعى " أر (أ) - با - ١ - ١ (يو) كو " "Ar(A) - BA - A(U) co" وذلك يعنى " العربي / البدوي " . فعمدة " كالة " إضافة إلى خمسة أفراد آخرين عثر على أسمائهم ضمن النقوش المجلوبة من منطقة (كالة) Calah . وهناك ختمان أسطواني من الطراز الآشوري من موجودات (كالا) يؤرخان لنهاية القرن الثامن وبداية السابع قبل الميلاد عليهما نقوش بخط " طلائع الكتابة العربية " (Proto-Arabian Script) . ومما يلزم التنويه به أن الهجرات العربية لبلاد ما بين الرافدين هي إحدى الموجات البشرية الكبيرة التي دامت لأكثر من ١٥٠٠ عام باتجاه هذه المنطقة . واستمرت غارات البدو من العرب على أقاليم (سوهو) Suhu ، (هندان) Hindan و (سيبار) Sippar في عهد الملك " سرجون الثاني-Sargon II" . وعثر على ختم أسطواني يبدو أنه مجلوب من منطقة

(منات) منقوش عليه بـ "ملائع الكتابة العربية " يشير الى أن العرب (البدو) قد استقروا في إقليم (كالدين) Chaldean من ناحية (بت دكوري) Bit Dakkuri و (بت أوكامي) Bit Awukami جنوب بابل منذ نهاية القرن الثامن قبل الميلاد على أقل تقدير . وهناك العديد من أسماء الاعلام العربية عثر عليها في حفريات (كيش) مؤرخة لعهد الحاكم "نابونيد - Nabonid's reign (Zadok, 1981:42-86) ومؤكدة على الواقع العياني الملموس للوجود العربي في الأقاليم المختلفة لبلاد ما بين الرافدين .

في مصادر الكتابات المسمارية للفترة الأولى حوالى (٢٤٠٠ - ٢٠٠٠ ق م) نجد اسما آخر هو العموريين (Amorites) . وهناك اسم (مار - تو) وهو المقابل السومري لاسم (عموري) Amorite . وفي أقدم المصادر نجد أسماء مثل (مار - تو) Mar - tu أو (عمور) Amurru والتي كان يطلقها الأكاديون على هؤلاء الأقوام مرتبطة بالرياح الغربية والغرب . وأغلب الظن أن أصول العموريين تتحد من شبه الجزيرة العربية وليس بلاد الشام . وفي فترة (أور) الثالثة أمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من (المار - تو) وهى (١) أولئك السكان الأصليين في جزيرة العرب الذين أقاموا صلات مع ملك (أور) Ur ومثلا لذلك ملك (يامات) Yamat المدعو " إبيكريم - Ipiqreum " ومنطقته (يامات) هذه تعرفها المصادر المتأخرة بأنها (أحلامو) Ahlamu وتعنى باللغة المسمارية " الجزيرة العربية " (٢) أو تلك القبائل التي عبرت نهري دجلة والفرات إلى مناطق الجبال الشرقية لبلاد ما بين النهرين (٣) أو قبائل (المار - تو) التي انتشرت بين السكان السومريين والأكاديين كعمال ولكن ربما كانوا لا يزالون متمسكين بأنظمتهم الاجتماعية القبلية، كان يطلق عليهم اسم (مار - تو / عمورو) ويعيشون في تميز واضح من بقية السكان في المنطقة . وفي المرحلة الثانية لفترة (أور) الأولى بدأت موجات هجرة ضخمة لقبائل عربية تعاظمت في اتحاد قبلي تمكن في نهاية الأمر من احتلال

بابل ، أواسط الفرات وبلاد الشام . وكانت لغة تلك القبائل لهجة محلية متحدرة من عائلة اللغات السامية تسمى (الكنعانية) (Cananite) . وبسبب هذا التقارب اللغوي فلقد أطلق البعض على هذه المجموعات البشرية الفازية اسم (الكنعانيين الشرقيين) أو (الكنعانيين) بينما يعرفهم البعض الآخر باسم (العموريين) (Landsberger, 1965 : 809f, Halder, 1971 : 3f, 84f) .

وطالما أن المجموعة العرقية المعروفة باسم (العموريين) قد استوطنت معظم شمال وشرق شبه الجزيرة العربية في الألف الثالث قبل الميلاد كما تفصح بذلك الوثائق المسمارية ، فإنه من الواضح أن أصولهم ترجع الى شبه الجزيرة العربية . ويورد الباحث " بوشلاتي (Buccelaty) لوحا من الكتابة المسمارية يذكر (دلمون) مرتبطة (بالعموريين) في اثنين من النصوص من (دريهم) مؤرخين ليومين متتالين من نفس الشهر وذات السنة . وكلا النصين يتحدثان عن منصرفات قطعان من الضان وتقول بعض عبارات النص الأول " وللعموريين (و) مرافون قادمون من (دلمون) " مارت - تو - مصماص نى - تك - تا إي - لانى " For " Amorites (and) diviners coming (?) from Dilmun " MAR. TU masmas N1. TUK - ta e - ra - ne". فالعبارة (من دلمون) يمكن أن ترجع على نحو تام الى العرافين فقط وليس (للعموريين) ، لكن مما لا ريب فيه أن هناك صلة بين الاثنين . ويمكن أن نلاحظ أيضا أن العبارة المبهمة " رجل دلمون " a man of " Lu Ni. TUK KI Dilmun " تذكر بعد كلمة " نابطانم - Nabtanum " في إحدى النصوص المسمارية من منطقة (دريهم) . وهناك نص آخر من إسن (Isin) يسجل للأدوات المصنوعة من الجلد " لدلمون والعموريين " "For Dilmun and " Amorites وهذا النص مرة أخرى لم يورد أن (العموريين) قدموا من (دلمون) ، ورغم ذلك فإن الصلة بين النصين لا يمكن إنكارها . وثمة نقش آخر يسجل لكمية معينة من السمك الطازج من (دلمون) عثر عليه في حفريات البعثة الأمريكية

لجامعة لوس أنجلوس (Buccelati, 1966 : 249f) . وتجدر الإشارة الى أن فرضية الباحث "بوشلاتي" (١٩٦٦ : ٢٤٩) المستندة على مؤشرات من الكتابة المسمارية في أن (العموريين) في خلاصة الأمر هم من القبائل الوافدة من شبه الجزيرة العربية شهد على صدقيتها في فترة لاحقة الباحث " جلب - Gelb " الذي سجل نقشا يرجع لعهد الملك " إسن لارسا " من منطقة (ديالا) Diyala يحتوى على قائمة من أسماء عموريين قادمين " من البحر " " From the Sea " وكانوا يعيشون تحت دائرة نفوذ (الأكاديين) . ومن عدد أسماء بلغت في مجملها تسعة وعشرين عموريا ، نجد أن ستة وعشرين منها تدعى " مارتو - إى - لو - لوم - إى - MAR. TU e - - " lu - lum - e " والثلاثة الأخرى تدعى (داهو - مي) dahu - me . وهذا الاشتقاق لكلمة العموريين a - ab - ba - ta " والذي يعنى " من البحر " " From the sea " ، من أراضي البحر "From the sea land" أو من الأراضي عبر البحر "From a land across the sea " أعطى لأول مرة دليلا على أن العموريين ليسوا في جهة الغرب إنما في الجزء الجنوبي الشرقي من بلاد ما بين الرافدين قرب الخليج العربي . وهذه المنطقة عرفت بانها حزام من المراعي خلال كل العهود القديمة لتاريخ بلاد ما بين الرافدين (Gelb, 1968 : 42f) . وهذا الشاهد أكد صحته لوح من الكتابة المسمارية لم ينشر بعد عثر عليه في حفريات قلعة البحرين (المدينة الثانية) ويؤرخ للفترة الباكرة لعهد (إسن لارسن) حوالى ١٩٥٠ ق.م ويحتوى على أسماء أعلام عموريين مسبوقه ببادئ أو متبعة بلا حقة تدل على النسب (Zarins, et al, 1980:32 fn4) . وكل تلك الأدلة الأنفة الذكر تعلن صحة المقولة بأن العموريين قد نشأوا في شبه الجزيرة العربية . والمسميات المختلفة التى أطلقها عليهم سكان بلاد ما بين الرافدين لا تخرجهم عن منبتهم العربي القح. وهناك نقش مصري من شبه جزيرة سيناء يطلق على التجار (البدو) من شمال غرب الجزيرة العربية بمصطلح "شوشو - Sho shu " ويؤرخ هذا النقش للسنة السادسة الثلاثين من حكم الملك أمينوبلس الثالث (Amenoplis III) (حوالى

١٣٦٦ ق.م) (Potts, 1988 : 84) . وفي مصادر أخرى نجد أن المصطلح الذي يطلق على البدو أو الرعاة هو (العربي / أو العرب) . وبالمثل فإن التعبير الآشوري " مات . أريبي سانبه سامس " mat Aribi sa niph Samsi " والذي يعني " أرض العرب حيث تشرق الشمس " The Land of Arabs where the sun is rising يشير إلى الرعاة أو البدو في المدينة ولعلاقة بالرعاة في صحراء الشام . ونجد في كتابات جنوب الجزيرة العربية ، كما هو الحال أيضا في النصوص العربية الكلاسيكية ، مصطلحات " عربى " (جمع عرب) ، " العرب " تدل على السكان البدو في شبه جزيرة العرب متميزين عن سكان المناطق الحضرية (Eph'al 1976 : 227) .

ينوه " هالدر Halder " بنظرية " بوبيل - Poebel " التي مؤداها أن (العموريين) هم الرعاة الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد ما بين النهرين . لكننا نجد أن " بوبيل " لا يذكر أى جهة بعينها في جزيرة العرب هاجر منها (العموريون) . ويؤيد " كرامر - Kramer " نظرية " بوبيل " فيجادل بأن (المارتوس) و (العموريين) قد جاءوا من إقليم جبلي يسمى (مارتو - Martu) يقع في مكان ما في الجزيرة العربية . ويذهب " دورم - Dhorme " أن العرب هم العموريون حيث وجد أسماء عربية صحيحة لهؤلاء الأقوام . وتبعا لنظرية " دورم " والتي أشار إليها " هالدر " ، فإن الاسم الجغرافي " مارتو / عمورو (م) - Martu / Amuru (m) " يغطي أيضا شبه الجزيرة العربية أو على أقل تقدير جزء منها (Halder 1971 : 6f) . وهكذا نجد أن معظم الباحثين في مجال الدراسات الآشورية يقبلون بالفكرة القائلة بأن منشأ (العموريين) شبه جزيرة العرب .

وسبب الهجرة الدورية من صحراء شبه الجزيرة العربية باتجاه الأراضي الخصبة يعزي إلى التبدل المناخي الذي أعقب نهاية " الفصل المطير للعصر

النيوليثي - Neolithic Wet Phase " حوالى ٢٥٠٠ ق.م . والجفاف الذى انتاب المنطقة فحوك شبه الجزيرة العربية الى صحراء جرداء كما هو حالها في يومنا هذا وربما نتيجة لهذا الجفاف انحسرت المستنقعات ، السبخات والبحيرات المالحة والتي كانت عائقا يحول دون تحرك المجموعات البشرية عبر برزخ السويس . وربما نلاحظ نتيجة أخرى لهذا الجفاف تحرك المراكز السكانية من المناطق الجافة حاليا في جنوب غرب آسيا باتجاه التخوم الجبلية للهلال الخصيب خاصة الجوانب الغربية منها . أما الاطراف الشرقية ، جنوب بلاد ما بين الرافدين ، الساحل الشرقي للجزيرة العربية والأجزاء الجنوبية منها فتبدو أنها أكثر مناطق الهلال الخصيب حيوية في فجر انبثاق الحضارة فيما يختص بالنشاط الثقافي ، العلاقات التجارية والكثافة السكانية . أما القرن الغربي (منطقة سوريا - فلسطين) فقد أضى ذا شأن ودخل المجرى العام للنشاط الحضاري للهلال الخصيب بعد عام ٣٠٠٠ ق.م نتيجة لنهاية " الفصل النيوليثي المطير " . واكتسب الهلال الخصيب أهمية ايكولوجية (بيئية) وحضارية متزايدة من وجهة النظر الديمغرافية عندما هبت دورة الجفاف في منطقة المشرق القديم (جنوب غرب آسيا) عامة مؤدية الى هجرات سكانية متتالية صوب هذا الاقليم (Mc Clure 1971 : 46f) .

يعتقد " مكلور " أن الساميين قد استوطنوا معظم شبه الجزيرة العربية ، فالعبيديون في ساحلها الشرقي ، الحاميون في جنوبها والسلالات الزنجية في أقصى ساحلها الجنوبي . وإذا ما تتبعنا الطرق التي يحتمل أن يكون قد سلكها هؤلاء الأقوام فإننا نجد أنها تتجه نحو الجنوب والغرب عبر باب المندب الى اريتريا الحالية وشمالا ثم غربا باتجاه الإقليم الشرقي للقطر المصري . وهناتعيش مجموعتان حاميتان من قبائل رعاة البقر وهما البجة في الشمال والصوماليين في الجنوب . وكلا المجموعتين يتميز أفرادها بالقامة الفارعة وتخلو ملاحظهم من السمات الزنجية . ويزعم " أ.ج. آركل - A.J. Arkell " أن البجة في شرق

السودان والماساي في كينيا وتنزانيا ربما هاجروا من الجزيرة العربية في موجات بشرية باكرة منذ عصور ما قبل التاريخ - (Mc Clure 1971 : 76, Courtney)
 30 : 1971) Thompson (. ويعتقد " موسكاتي " أن الهجرة نحو شرق أفريقيا لم تكن للرعاة من الساميين من صحراء الجزيرة العربية إنما لقبائل سامية كانت مستقرة منذ رده من الزمان في الساحل الجنوبي للجزيرة العربية (Moscatti)
 (132 : 1959 .

وتلخيصا لما سبق يمكننا القول (١) بأن الشاهد الأثري بتفصيلاته المبينة في هذا الباب يثبت بشكل يقيني أن شبه الجزيرة العربية بصورة عامة والمملكة العربية السعودية بوجه خاص قد استوطنت بواسطة الإنسان خلال كل فترات العصور الحجرية وحتى وقتنا الحالي (٢) أن الساميين هم الأصل الذي تحدرت منه القبائل البدوية أقدم الرعاة في صحراء جزيرة العرب (٣) إن البدو يهاجرون بصورة منتظمة من صحراء الجزيرة العربية باتجاه البقاع الخصبة في كل الجهات .
 ووجود العرب في بلاد ما بين الرافدين يستدل عليه بوثق الكتاب المسمارية حيث كان سكان تلك البلاد تطلق عليهم أسماء شتى منذ الألف الثالث وحتى الألف الأول قبل الميلاد . ومهما يكن فإن أقدم الإشارات إلى العرب في المصادر الآشورية ظهرت في نقش مؤرخ لعهد " شالمانسر الثالث - Shalmaneser III " في القرن التاسع قبل الميلاد . ويذكر هذا النقش أن " جندبو - Gindibu " أحد الأمراء العرب كان ضمن تحالف عسكري لملك دمشق في حربه ضد ملك آشور في جنوب سوريا في عام ٨٣٥ ق.م (Luckenbiu, 1975 : I, 233; Moscatti, 1959 : 123) .
 ومما يجدر التنويه به أن المصادر المصرية وغيرها تذكر أيضا وجود (بدو) عرب وإن كانت الإشارة اليهم واردة بمسميات متباينة .

وباطلاعنا على ما سلف وتتبعنا لتاريخ شبه الجزيرة العربية منذ القرن

التاسع قبل الميلاد وإلى أكثر الأمان إيفالا في القدم فإنه بمقدورنا الإستنتاج أن أقوام مصور ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية هم أولئك البدو من الأعراب المعروفين باسم الساميين ، أول من استوطنوا هذه المنطقة واستمروا في العيش فيها وإعمارها منذ عصور ما قبل التاريخ إلى الأزمنة الحديثة .

الفصل السابع

إستراتيجيات المعيشة والمستوطنات

Subsistence Strategies and Settlement

(١) إستراتيجيات المعيشة Subsistence Strategies

باستنادنا على الأدلة الأثرية المتوفرة عن المملكة العربية السعودية يبدو أن اقتصاد الصيد كان سائداً خلال دورة البلايستوسين (Pleistocene). واستراتيجيات المعيشة في المملكة العربية السعودية يمكن أن تقسم إلى ثلاث مراحل تطورية . أولاً : فترة (التكوين) Formative Period في نهاية العصر الحجري ، وأخر أزمانه البلايستوسين وأوائل الهولوسين . وشهدت الفترة المتأخرة للبلايستوسين حدثاً ذا أهمية بالغة ، لا يقاس بنظير في ذلك الزمان حيث أدى إلى متغيرات جذرية في طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة ، ذلكم هو بداية تدجين الحيوان والنبات . وخلال هذه الفترة كان الاقتصاد يركز على الاستغلال المكثف للصحراء العربية ، المرتفعات والبيئات الساحلية . وظهرت أنواع مختلفة وعديدة من النباتات يبدو أن تقنيات قد تم تطويرها آنذاك كانت تتبع في طرائق جمعها ومعالجتها . ثانياً : المرحلة المبكرة لإنتاج الغذاء والتي من خلالها تطورت أنماط جديدة من استراتيجيات العيش بداخل كل نظام تخصص لجمع القوت (الرعى ، الصيد البحري ، استغلال منتجات المرتفعات المدارية) في دورة الهولوسين (Holocene) . واستقدمت المدجنات من الحيوان والنبات من خارج الجزيرة العربية عبر التواصل الحضاري المتزايد والذي كان يتم في معظمه عن طريق البحر . ثالثاً : الاقتصاد الزراعي المتطور والذي كان نتيجة طبيعية لتكامل الأنماط المتخصصة الثلاثة من اقتصاديات المعيشة وهي زراعة الواحات ،

الصيد البحري رعى الابل . وهذه الأنواع الثلاثة من سبل كسب الرزق تمثل إنجازا لإنسان عصر ما قبل التاريخ وتدل على قدرته في تكيف المدجنات المستوردة مع ظروف المناخ المفرطة في الجفاف . ومن جهة أخرى فإن النشاط الموسع في مجال التعدين إضافة الى الانتاج الحرفي واللذان يمثلان وجها من اقتصاديات المجتمع المدني يرتبطان مع هذا الضرب من اقتصاديات الصحراء في اتساق تام (Tosi,1986 : 17) .

يناقش " زارنس " (١٩٨٧) موضوع التكيف الانساني في الحزام الجاف لجنوب غرب آسيا والذي يغطي قطاعه الشرقي ثلث شبه جزيرة العرب . وهذا الحزام يتميز بأودية متقطعة ذات فيضانات فجائية كما توجد به العديد من المنخفضات والوديان والأحواض وهناك أيضا طفوح بازلتية منخفضة تغطي أجزاء من شبه الجزيرة العربية . وهذه الطبوغرافية المتنوعة لا يقتصر تأثيرها على ملوحة ، ورطوبة وتكوينات التربة فحسب بل يطال هذا التأثير الغطاء النباتي أيضا . وفي نهاية الألف التاسع قبل الميلاد حدث تغيير جوهري في نهج الحياة تمثل في التطور المتدرج للعصر الحجري الحديث (Neolithic Period) . وبإطلالة الألف الثامن قبل الميلاد بدأت المراحل الأولى لنمط الحياة الرعوية . وظهرت في هذه الفترة معسكرات تخييم كبيرة في شمال غرب وأواسط الجزيرة العربية ذات منشآت معمارية . وتنتج هذه المعسكرات أدوات ذات نمط يؤرخ لفترة ما قبل الفخار النيوليثية (Pre - Pottery Neolithic) وتشابه تلك الطرز التي عثر عليها في المواقع الإستيطانية الرعوية المبكرة في جنوب غرب آسيا . وخلال العصر الحجري الحديث (Neolithic Period) الذي يؤرخ للفترة ما بين ٨٥٠٠ الى ٣٧٥٠ ق م . ويلاحظ أن الاستيطان المستقر في حزام منطقة الشام قد بدأ يضم ، بينما نجد أن معظم شبه الجزيرة العربية كان يشهد ظهور العديد من المستوطنات ابتداء من منتصف العصر الحجري القديم (Middle

(Palaeolithic) . وما يجدر ذكره أن الساحل الشرقي للجزيرة العربية الممتد من الكويت الى سلطنة عمان كان قد تم استيطانه في الفترة ما بين ٦٠٠٠ - ٤٥٠٠ ق م . وشهد جنوب الجزيرة العربية استيطان العديد من المواقع الأخرى بصورة مماثلة . وكلما توغلنا باتجاه المناطق الداخلية للجزيرة العربية يتزايد عدد المواقع الاستيطانية المستقرة مما يثير التساؤل : هل ورث سكان الجزيرة العربية الرعى منذ عصر ما قبل الفخار النيوليثي (التقليد ب) وبدأوا يمارسون نمط الحياة الرعوية ؟ وما لا ريب فيه أن هذا التساؤل يحتاج الى بحث وتقصى بصورة تفصيلية . ويمثل العصر الكالكوليثي والبرونزي المبكر في الجزيرة العربية القمة في تطور أسلوب الحياة الرعوية الباكرة وتبعاً لـ " زارنس " فإن هذا العصر يغطي حقبة زمنية ليست بالقصيرة ممتدة من حوالى ٣٧٥٠ ق م الى ٢٢٠٠ ق م (Zarins, 1987 : 1 22) .

ومن خلال الرسومات الحيوانية على الصخور والتي وجدت في مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية ، ومثال لذلك المنطقة التي تقع شمال شرق المدينة المنورة بحوالى ١٢٠ كيلومتر والمؤرخة للفترة ما بين ٤٠٠٠ الى ٢٠٠٠ ق م ، نلاحظ بأن المهنة الأساسية للأقوام الذين قاموا برسمها هى رعى المواشي وأنهم قد قاموا بتدجين كل من الثيران والكلاب . ورغم أنهم قد قاموا بتنفيذ رسومات جدارية للغزلان والأياثل فإن من شبه المؤكد أنهم كانوا يقتنصون هذه الطرائد لأجل تأمين الغذاء . وكيفما كان ذلك ، فإنه لا توجد أى مؤشرات تغير بأن هؤلاء الأقوام قد مارسوا الزراعة ، ومن المؤكد أنهم لو مارسوها فلن يحتاج لهم الوقت لانجاز تفاصيل الرسوم الصخرية إضافة الى القنص والرعى والزرع . لهذا فإنه لا توجد أى أسباب للإفتراض بأنهم شهدوا حياة الاستقرار . وكان للمناخ المطير ووفرة الغطاء النباتي دور بالغ الأهمية في استمرار هذا النمط من حياة التجوال بتوفر المروج الخضراء الصالحة للرعى . وبالإضافة الى ذلك فإنه من غير المحتمل أن

هؤلاء السكان - الذين لم يتركوا أدلة تشير الى أسلوب حياة معقد - كانوا على مقدرة على إعداد تجهيزات لتخزين أعلاف مواسم الجفاف . لهذا كله فإننا نفترض بأن البيئة الطبيعية الجديدة الملائمة للرعى كانت متوفرة طوال أيام العام ولا تتطلب سوى تحركات قصيرة للرعاة . وعندما حل الجفاف بالمنطقة كان لا بد للمواشى من الهجرة بحثا عن الكلأ والا واجهت الفناء . ومن المحتمل أن هؤلاء السكان كانوا قادرين على استبدال مواشيم بأنواع من الحيوان قادرة على التكيف مع ظروف البيئة مثل الإبل ، ولكن ربما بسبب الجفاف الذي ساد الأقاليم الطرفية للجزيرة العربية والتي تشمل الهلال الخصيب شمالا واليمن جنوبا ، يبدو من المرجح أن هؤلاء الأقوام ومواشيمهم كان لا بد لهم من التحرك الى إحدى الجهتين تتبعاً لموارد المياه والكلأ (Courtney - Thompson, 1973 : 27 - 31) .

و (المجموعات الحيوية) الكبيرة biomass التي تستغل مصدرا للغذاء كانت وافرة من المحيط الذي يشكل حزاما من المياه المدارية تحيط بشبه الجزيرة العربية. أما العوامل الايكولوجية المتعددة التي تشكل البيئة البحرية (السواحل الصخرية والرملية ، مسطحات المد والجزر الساحلية والأوقيانوسية) فقد كانت مصدرا يُعَوَّل عليه للامداد بالأسماك والرخويات خلال مدار السنة مدعوماً بلحوم السلاحف والثدييات الصغيرة . وقد تم اكتشاف العديد من المواقع الاستيطانية لعصر الهولوسين الوسيط (Middle Holocene) . امتداد السواحل الحالية والقديمة لجزيرة العرب ذات أوضاع ايكولوجية (بيئية) متباينة ، توحى باستغلال مكثف للبيئة الطبيعية على الأقل في أواخر ٥٠٠٠ ق.م في البحرين ، عمان ، الحساء ، الحراسيس ، ساحل البحر الأحمر ، تهامة ... الخ . وهذه الاحتياطات الغذائية والإمكانات البيئية الكبيرة هي التي شكلت وجه التطور الخاص للعصر الحجري الحديث (النيوليثي) في الجزيرة العربية وحددت لاحقا ملامح التغيرات الاجتماعية في العصر البرونزي . ويمثل الباحثون عن الطعام في أواسط عصر

الهولوسين (Holocene) حالة استثنائية لحصاد ناجح في بيئة مفرطه في الجفاف، حيث كانوا منتظمين في وسائل تكيف بيئي، إحداهما قاري على أطراف السهوب والمناطق الصحراوية الداخلية والآخر بحري حول مياه المحيطات والبحار. والتحسن الذي طرأ على استراتيجيات المعيشة يمكن أن يمثل في الحالة الأولى بالانتقال الى رعى الضأن، استثناس الإبل وقنص بعض الطرائد الوحشية وفي الحالة الثانية بالزيادة المضطردة في صيد الأسماك بعيدا عن الشواطئ وفي الإبحار في مسطحات مائية بعيدة المدى بحثا عن الغذاء. أما الزراعة الصحراوية في الواحات وبخاصة زراعة النخيل فلربما بدأت قبل نهاية منتصف عصر (الهولوسين)، وهناك دليل أثري لمجموعات نهاية العصر الباليوليثي "النطوفية - Natufian" يشير الى اتجاه تكيف صحراوي في انتاج الغذاء. ونجد أن المناطق الشمالية والغربية لشبه الجزيرة العربية، الحجاز وأطراف صحراء النفود تمثل النواة المشكلة لأسلوب الحياة الرعوية المستند على رعى الإبل والضأن الذي يجسد السمات الأساسية للمجتمعات البدوية (Tosi, 1986 : 16 F).

وخلال فترة العصر المطير (Pluvial) حيث كانت الظروف المناخية المثلى سائدة في شبه الجزيرة العربية حوالي ٩٥٠٠ - ٤٥٠٠ سنة مضت (Hotz and Zotl, 1978 : 30) كان أسلوب المعيشة مرتكزا على القنص والجمع من صحراء الربع الخالي، قطعان الضأن، رعى الأغنام والزراعة في المنطقة الشرقية والإقليم الشمالي. وتظهر نتائج البقايا الحيوانية للعصر الحجري الحديث (النيوليثي) في الربع الخالي اقتصادا يقوم على القنص وبخاصة صيد الغزلان والنعام والرخويات المائية. ولكن هذا النمط من استراتيجيات العيش اختفى من المصادر الأثرية بعد نهاية " الدور المطير للعصر النيوليثي " منذ حوالي ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد. ويجادل البعض بأنه خلال هذه الفترة (٢٠٠٠ - ٥٠٠ ق م) ظهر رعاة الإبل على مسرح الأحداث مستقدمين معهم نمطا جديدا للحياة في شبه الجزيرة العربية

القاحلة . وأول الأدلة الأثرية التي وجدت قبولا لبداية ظهور هؤلاء الرعاة نجده في مصادر الكتابات المسمارية التي ترجع للعصر الآشوري - الحديث والمؤرخ إلى حوالي الألف قبل الميلاد , (Zarins et al, 1980 : 20, 1981 : 20 and Hoch, 1987 : 611) .

وبنهاية الألف الرابع قبل الميلاد فإن الاتجاه الانتقائي المتزايد في الاستراتيجيات الغذائية قاد صائدي الطرائد البرية والأسماك إلى استئناس الإبل وتدجين أشجار النخيل محفزا على الأقل وسائل التكيف حول إنتاج غذائي مغاير وإن كان مكمل لتلك الأصناف الغذائية الموجودة في جنوب غرب آسيا . ويوفر كل من التمر والإبل مصادر حسنة للقتوت كما وأنهما وسيلتان تسمحان بمزيد من التحكم في البيئة الصحراوية . وبينما نلاحظ أن أشجار النخيل وأعمال الرى يخلقان ظروفنا مناخية ذات مدى محدود لزراعة الواحات نجد أن التنقل بالإبل قد ساعد على تكثيف جمع (مجموعات حيوية) biomass نادرة من الحقول . أما المدجنات (الماعز والمواشي والغلال) فقد استوردت خلال أحقاب مختلفة من خارج شبه الجزيرة العربية حيث كان استغلالها مصادر للغذاء قد سبق الجزيرة العربية بحوالي ألف عام . ولما كان من المرجح أن هذه المدجنات قد استقدمت إلى الجزيرة العربية عبر البحر فإن التطورات في اقتصاديات الموارد البحرية ربما كان مرتبطا أيضا بالتطورات الباكرة للزراعة في المناطق المجاورة لجزيرة العرب . وتم استرداد العديد من حبوب الذرة المتفحمة من المخلفات النباتية بوسيلة " التعميم " Flotation من موقع " كوروم RH5 " المؤرخ للألف الخامس قبل الميلاد . وتشير هذه المخلفات النباتية إلى أن بداية الزراعة في شبه الجزيرة العربية قد كان مصدرها شرق أفريقيا موطن الزراعة الأول (Lenzion and Tosi, 1986 : Ms5) .

تنقسم الجزيرة العربية الى ثلاثة أقاليم نباتية وهي الاطراف الصحراوية في شمال السهوب ، المناطق الزراعية في المرتفعات والتي يفصلها إقليم جاف في الوسط . وتبعاً لما أورده " م. زهري - M. Zohary " فإن الجزيرة العربية هي امتداد للنظام الأفريقي عبر البحر الأحمر والذي يشمل الإقليم النباتي للصحراء العربية التأثيرات المناخية من المحيط فإن كلا من جنوب الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لقارة أفريقيا وسهل (الاندوس) Indus الأدنى قد طورت بيئات نباتية خاصة بها . إقترح " زهري " (Zohary, 1973 4F) تسمية الجزء الشرقي من الإقليم السوداني : منطقة الإقليم النوبي - السندي مؤكداً على استمرار بيئة تربط كل من القارتين (آسيا وأفريقيا) على امتداد المرتفعات وشواطئ البحر لشبه الجزيرة العربية . وبناء على ذلك فإن فرضية " ك. ساير - C.Sauer " التي مفادها أن الانتقال المبكر للزراة الأفريقيين هو الذي أدى الى الاسراع بانتشار زراعة الحبوب الغذائية ، باتت قابلة للاختبار عن طريق فحص مواقع ما قبل التاريخ على امتداد السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية . وعلى أية حال ، فإن هذه الفرضية وجدت دعماً ببعض الشواهد الأثرية من عدة مواقع ترجع لعصر ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية . وأول هذه الأدلة جاءت من موقع " هيلي ٨ " في واحة (بوريمي) في عمان والذي يؤرخ لحوالي ٣٠٠٠ ق م . وتعطي أبحاث النبات الإحاثي في " هيلي - Hilli " الأدلة لزراعة الواحات في جزيرة العرب ممثلة في انتاج محاصيل شتوية وأخرى صيفية في دورات زراعية مكثفة وعلى مدار السنة في ظل ظروف مناخية صناعية ومحددة (Tosi, 1986 : 116F) . ويتضح جلياً من موقع " هيلي " أن ممارسة الزراعة قد انتشرت منه الى بقية أجزاء المملكة العربية السعودية . وهناك احتمال آخر وهو أن المزارعين الأول قد قدموا من شرق أفريقيا الى جنوب المملكة العربية السعودية ومنها الى (هيلي) وان كانت هذه الفرضية يعوزها الدليل المادي .

هنالك فرضية أخرى لأصل الزراعة في المملكة العربية السعودية مفادها أن فكرة الزراعة قد قدمت من حدودها الشمالية ، من إقليم بلاد الشام ، وكما هو معروف فإن الهلال الخصيب غنى بالمحاصيل الزراعية كالحنطة والذرة والشعير والفاكهة ... الخ . وبرغم أن هذه الفرضية هي الأكثر رواجاً عند كثير من الدارسين إلا أنها لا تجد سنداً مادياً يدعمها . ومهما يكن من أمر ، فإن الفخاريات التي تم اكتشافها في المنطقة الشمالية الغربية في غورياً ، مدين ، الخريبة ، تيماء ... الخ تشير الى أنه بحلول ١٣٠٠ ق.م ظهرت المجتمعات الزراعية المستقرة في تلك البقاع من المملكة العربية السعودية . وهذا الدليل يعززه شاهد آخر عبارة عن نقش مصري قديم من شبه جزيرة سيناء يرجع للسنة السادسة والثلاثين من حكم "أمينوفيس الثالث - Amenophis III" (حوالي ١٣٦٦ ق.م) والذي يذكر أقواماً يدعون "شوشو" وسطاء أو تجار من شمال غرب الجزيرة العربية . وهذا المصطلح "شوشو - Shoshu" عادة ما يترجم "بدوي - Beduin" . ومن الجلى أنهم في الغالب كانوا رعاة متجولين . إلى جانب ذلك ، يبدو أن بعض قبائل "شوشو" قد طرقت نهج الحياة المتمدينة . وإذا كان الحال كذلك فيمكننا الاستنتاج أن مواقع شمال غرب الجزيرة العربية مثل غورياً ، تيماء ... الخ كانت تشكل مدينة "شوشو" التي ربما أسست تحت النفوذ المصري من أجل استقرار القبائل في تلك المناطق إضافة الى التحكم في طرق تجارة البخور ... الخ (Potts, 1988: 84) .

ثمة وسائط زراعية متطورة تم استخدامها في المملكة العربية السعودية كما يشهد بذلك نقش صخري لحراث ضخم (انظر شكل ٤ : ٧ الفصل الرابع ، الجزء الأعلى) في منطقة "كلوة" (٣/١٩٠) يعتقد أنه يرجع للعصر البرونزي (119 : 20 and Kivchner, 1970 ; Rhotert, 1938) . ولما كانت (كلوة) على مقربة من الأردن وبلاد ما بين النهرين فمن الجلى أن تقنيات الاستنبات الزراعية

المتطورة قد وصلت (كلوة) ومناطق أخرى من المملكة العربية السعودية من هذه البلاد .

وسائل جمع القوت بقنص الحيوانات خلال العصر الحجري يمكن الاستدلال عليها من فن الرسوم الصخرية في شمال غرب وأواسط الجزيرة العربية والذي يحتوي على أشكال حيوانية متنوعة تشمل الغزلان ، الخيل ، الإبل ، الكلاب ، السباع ، الأيائل ، المامز ، الأبقار والنعام... الخ . ويلاحظ أن صنوف الحيوانات التي وجدت في مواقع عديدة في شبه الجزيرة العربية تعكس تكيفا مع ظروف البيئة الطبيعية التي وجدت فيها (Majeed Khan, 1988, Ms) . وحفريات الثمالة (٤/٧١) لفترة العصر الحجري الحديث (النيوليثي) تكشف النقاب عن أن السكان في تلك المنطقة قد استغلوا أراضيهم السهلية باستخدام المياه المنحدرة من السفوح المنخفضة ومن الأودية الضيقة شديدة الانحدار في الزراعة والقنص (Abu Duruk, 1984 : 109) . وأحداث ما بعد فترة " إسن لارسا - - Post Isin - - " Larsa pevioud في كل المناطق الشرقية للجزيرة العربية تشير الى الاحتمال بأن هناك تحولا قد ظهر على مسرح الأحداث من الرعاة الأوائل " مار . تو " (MAR-TU) والمجموعة الجديدة " البدو / أحلامر / العرب " (Beduin / Ahlamu) (Arab , واكتملت حوالي ١٥٠٠ ق.م أو في فترة باكرة من ذلك التاريخ Zarins) (Zarins, 1986 : 236F , et al, 1984 : 38 .

دراسة " عبدالله المصري " التفصيلية لمواقع حضارة (العُبيد) في المملكة العربية السعودية أوضحت بصورة جلية أن مستوطنات هذه الحضارة كانت بالضرورة جزءا لتكيف حضاري لنمط محلي للمعيشة . ومما لا ريب فيه أن التكيف لأسلوب معيشة القنص والجمع تشير اليه بوضوح طبيعة ومواقع حضارة العُبيد . ولوحظ أن مصادر الغذاء سواء من الثدييات البرية أو الحيوانات البحرية

قد تم باستغلالها خلال مراحل متعددة لهذه الحضارة . وهناك أنظمة تكيف بيئي متباينة تم تبنيها خلال فترات التبدل المناخي في عصور ما بعد البلايستوسين وباكورة الهولوسين (Masry, 1977 : 150) .

التكيف لنمط معيشي خلال فترات عصور ما قبل التاريخ المختلفة يشهد عليه الدليل الأثري من موقع (عين قناص) ويتمثل ذلك في الربط بين مواقع العصر الحجري ومستوطنات حضارة العُبيد ذات الصلة الحضارية . فالبقايا الحيوانية التي عثر عليها في طبقات ما قبل الفخار (الطبقة ١٤ - ٦) تكاد كلها تنحصر في الثدييات الكبيرة الحجم مثال لذلك الأخدري (نوع من الحمر الوحشية) ، وكيفما يكون الحال ، فهناك دليل على وجود أنواع أخرى من الحيوان مثل الأبقار ، الماعز والحمر الوحشية ، والنسبة العظمى من البقايا الحيوانية التي تم العثور عليها في هذا الموقع تمثل أجزاء غير لحمية في أغلبها أسنان ، الى جانب ذلك ، فهناك كميات ضخمة من بقايا العظام الكبيرة والمتوسطة الحجم لم يكن من الممكن تعيين النوع الذي تنتسب اليه . وهكذا فإن الكميات الهائلة من بقايا الأسنان إضافة الى عدم التمكن من التعرف على فصائلها وغياب الأنماط الأخرى من الحيوان ربما يقود الى الافتراض بأن (عين قناص) كانت مجرد مسلخ لذبح الحيوانات حيث يأخذ السكان الأضلع والأجزاء الحاوية للحوم تاركين الأسنان وبقايا العظام المكسورة ، ويمكننا الاستنتاج استنادا على هذا الدليل بأنه خلال فترات خاصة من عصر ما قبل الفخار (Pre-Pottery Stage) فان هذه المجتمعات ذات استراتيجيات المعيشة المتكيفة مع الظروف البيئية المحلية قد انتشرت فيما يبدو في مناطق شاسعة وبيئات متباينة تبعا للتغيرات المناخية المؤقتة . وقد تم العثور على قواقع بحرية وبقايا عظام ثدييات في (عين قناص) وفي المناطق الداخلية (لابقيق) ، الخ ، توحى بأن هناك تكيفا بيئيا خاصا مع المصادر البحرية تشهد عليه مستوطنة العُبيد الساحلية الضخمة ، ويمكننا الخلوصل الى أن

نظام كسب القوت لفترة ما قبل الزراعة - الباكورة والمتمثل فيما يبدو في استغلال بيئات مناخية متباينة في أعلى وأدنى ما بين الرافدين ومناطق جبال زاغروس كان سائدا أيضا في المملكة العربية السعودية (Masry, 1974 : 150) .

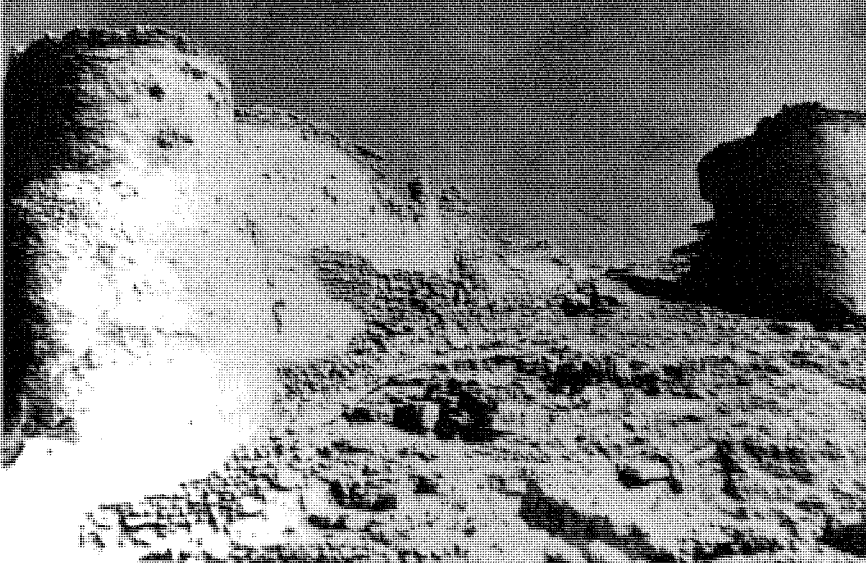
ثمة أدلة لأدوات حجرية وبقايا نباتية مأخوذة من أدوار حضارية وزمنية متعاقبة تم اختيارها بواسطة " م. بيسنجر - M. Piesinger " توضح أن استراتيجيات العيش في شرق المملكة العربية السعودية إبان الفترة المتأخرة للآلف الرابع وبواكير الآلف الثالث قبل الميلاد ، كانت تتضمن المدجنات من الضأن والمواشي مضافا إليها الغلال والتمور التي كان يعتمد عليها سكان الواحات المستقرون إضافة الى ذلك فإن وجود أنصال المناجل وأحجار الطحن في مواقع الواحات الممتدة من (جابرين) الى القطيف والمناطق الساحلية لشرق الجزيرة العربية تبرهن على أهمية الاعتماد على الغلال في الغذاء خلال هذه الفترة . وبعبارة ما كان عليه الحال في المناطق الداخلية ، فإن مستوطنة جزيرة (الرفيعة) تظهر للعيان نسبة أعلى من عظام الأسماك والقواقع البحرية مقارنة بعظام الحيوانات ومؤكدة على أسلوب في جمع القوت مرتكزا بصورة جوهرية على المصادر البحرية . ومما لا ريب فيه أن عناصر الحياة البدوية الأقل استقرارا كانت مكونا هام للبنية السكانية في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية (Piesinger, 1983 : 733F , 835F) .

(٢) مستوطنات Settlements

من الصعوبة بمكان إعطاء صورة لنظام المستوطنات لسكان الجزيرة العربية في العصر الحجري القديم (الباليوليثي) بسبب غياب الأدلة الأثرية . والسبب الرئيسي لغياب الشواهد الأثرية ربما يعزى الى الظروف المناخية التي دمرت آثار

هذه المستوطنات. وترتكز أنظمة مستوطنات العصر الحجري القديم (الباليوليثي) على ظروف المناخ ، الطبوغرافية ، التنظيم المكاني والزمني للأنواع النباتية والحيوانية ، حجم المستوطنة التي كانت تحتلها مجموعات القنص والصيد ... الخ . وهناك أدلة أثرية تتمثل في أدوات حجرية تشير الى أن الجزيرة العربية كانت مأهولة بالسكان منذ أواخر العصر الحجري القديم (أنظر الفصل الثاني) . إضافة الى ذلك فهناك بعض المواقع الاستيطانية التي تؤرخ إلى ما قبل العصر الأشولي تم رصدها والتعرف على طبيعتها ، أما المستوطنات الأشولية فقد انتشرت في أقاليم شاسعة من شبه الجزيرة العربية وتؤرخ بداياتها الى ١٠٢ مليون سنة خلت ثم اختفت تماما في غضون ال ١٠٠,٠٠٠ سنة الماضية .

وتشير أعمال التنقيب في الموقع الأشولي (صفاقة) لأعماق تصل الى ٩٠ . ٠ - ١٠٤ متر في إحدى النواحي إلى فترة مديدة للنشاط الإنساني وإعمار المستوطنات . وبرهنت الحفريات الأثرية أن المستوطنات الأشولية في هذا الوادي من المملكة العربية السعودية لم تكن وليدة ظروف انتقالية عابرة بل كانت تمثل تعاقبا لأدوار حضارية لفترات طويلة المدى (Whalen, 1983:10 and 1984:116) وكانت مستوطنات الفترة الأشولية الباكورة عبارة عن معسكرات ثابتة وأخرى معسكرات تخييم موسمية لجماعات الصيد والقنص أو ربما مأوى مؤقتة . إضافة الى ذلك وكما هو الحال في العصر الحجري القديم (الباليوليثي) ، فإن نظام الاستيطان اعتمد بصورة رئيسة على الوفرة الموسمية لمصادر الغذاء حيث كان السكان يهاجرون من منطقة لأخرى بحثا عن مصادر القوت . والدليل الوحيد لنمط الاستيطان المستقر نجده في العصر النيوليثي والكالكوليثي ويرتبط بصناعة الأدوات الحجرية في أغلب الأحيان وبالفخار في أحيين أخرى . وبقياء المستوطنات الدائمة عبارة عن مسيجات ودوائر حجرية على شكل مصيدة . وتم العثور على إثنتى عشرة مستوطنة في شرق المملكة العربية السعودية بعضها

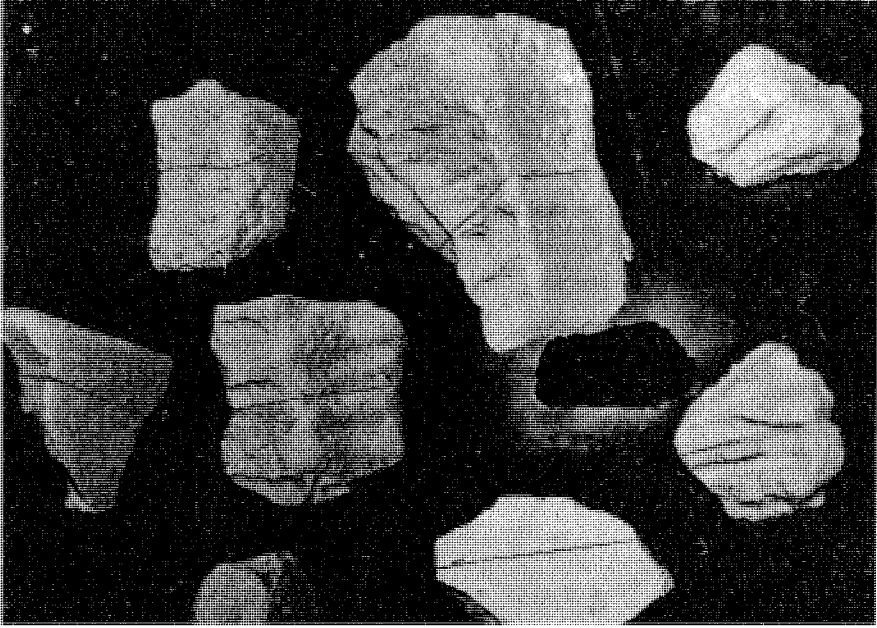


شكل ٨:٧ تل تاروت

(After Bibby, 1973, Courtesy Jutland Archaeological Society)

صغير الحجم وذو طبيعة مؤقتة ويؤرخ لعصر البلايستوسين (Pleistocene) (35 - 26 : Adams et al, 1977) . وتذكر المصادر الأثرية خمسة عشر موقعا يبدو من الجلى أن استيطانها كان لفترة موسمية خلال عصر ما بعد البلايستوسين وقبل ظهور صناعة الفخار . ودلت الحفريات الأثرية على العديد من مستوطنات حضارة العبيد المؤرخة للآلاف الخامس قبل الميلاد وذات النمط الاستيطاني شبه المستقر موزعة في أرجاء فسيحة من المنطقة الشرقية تشمل الدهناء ، الخليج العربي وتمتد الى جهة الجنوب الشرقي لتضم أطرافا من صحراء الربع الخالي (35 , 26 : Adams et al, 1977) . وهناك تل جزيرة (تاروت) (الشكل ٧ : ١) المؤرخ للعصر الحجري الحديث (النيوليثي) والذي يمثل أقدم موقع مدينة في المملكة العربية السعودية . ولوحظ أن المساحة التي شكلها التل أصغر من أن تدعونا لافتراض بأنها كانت تشكل " مدينة " منتظمة في تاروت ، لكننا نشير إلى أن المبنى البارز في التل يوحى بأن هناك شيئا أكبر من مجرد قرية (Bibby, 1971 : 31) . وخلال الفترات المبكرة لعهد الأسر المصرية تحولت (تاروت) الى مستوطنة رئيسة كما تدل على ذلك الفخاريات الباكرا لعصر الأسر . وأقدم الطرز الفخارية لتل تاروت من تنقيبات " عبدالله المصري " عثر عليها في خنادق تصل أعماقها الى ٢.٥ متر تحت مستوى سطح الماء تعلوها فخاريات حضارة دلمون في الطبقات العليا (Golding, 1974 : 26) .

تظهر مجموعة الأدوات الحجرية المكتشفة من موقع الدوسرية مجتمعا راسخ الأساس لرعاة قطعان وربما لجامعي ثمار (كما يستدل على ذلك بالجرار الكبيرة المطلية والخشنة) يتحركون في الغالب كما يبدو على نطاق محلي وإن احتفظوا بعلاقات مع مجموعات بشرية وإقاليم بعيدة تقع الى الشمال من مضاربهم الى ما وراء الهضبة العربية . وإمتد النشاط الاستيطاني في الدوسرية فيما يظهر الى فترة " تتراوح بين ٢٠٠ - ٣٠٠ سنة " . وهناك تاريخان بركبون ١٤ المشع للطبقات



شكل ٢.٧ قطع جصية محزوزة بالقصب من مساكن بموقع الدوسرية
(متحف الرياض)

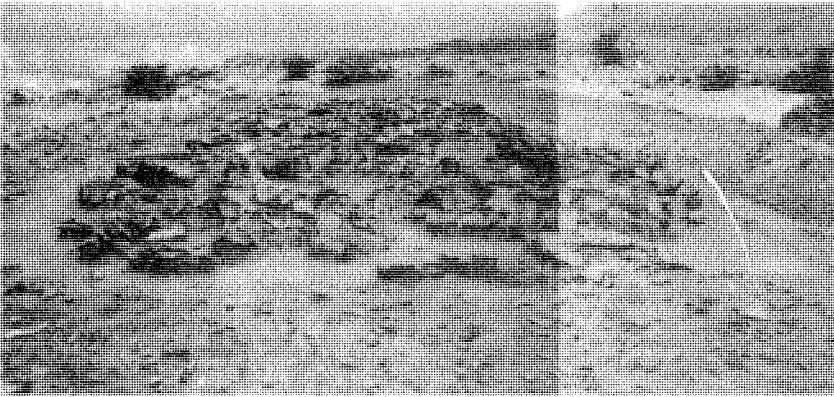
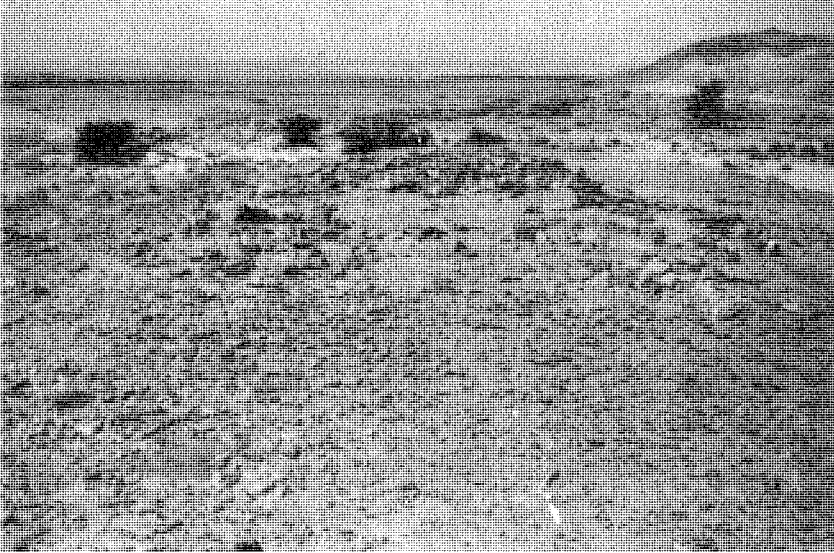
السفلى والعليا في حدود ٤٩٥٠ ق.م. و ٤١٨٥ ق.م. على التوالي يشيران الى مدى الاستيطان في هذا الموقع . وثمة أدلة أثرية توضح أن هناك فترات قصيرة هجر فيها الموقع كما يظهر ذلك من رسابات الرمل النظيف المحصورة بين الطبقات ٣-٤ و ٦-٨ والتي توحى بهجرات ذات مدى يتجاوز منطقة المستوطنة . وفي نهاية منتصف فترة العُبيد تم هجر كل مستوطنات منطقة الدوسرية ولم يعثر على آثار لها عقب هذه الفترة . وأغلب الظن أن بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية مدعومة بتقلبات مناخية هي التي قادت إلى هجر هذه المستوطنات في فترة باكورة (Masry, 1974 : 166 - 171) .

وتظهر بعض اللقى الجصية (شكل ٧ : ٢) التي تحمل آثار حزوز منفذة بالقصب في الدوسرية ومواقع (العُبيد) الأخرى في المنطقة الشرقية ، طريقة تشكيل الأبنية السكنية . واستعمل الجص في تقوية أبنية القصب . وتبين لنا بعض اللقى الجصية آثار طلاء أسود على الجانب الناعم منها وربما يوحى ذلك بأن الطلاء قد أضيف الى المساكن من الداخل . وتذكر ج. بيركهولدر - G. Burkholder (١٩٧٢ : ٢٦٦) التي اكتشفت تلك اللقى الجصية أن هنالك مادة مشابهة لها مصنوعة من الطين وجدت الى الجنوب في (أور) و (إردو) . ولكن من اللافت للانتباه أن موجودات المملكة العربية السعودية ذات طلاء أسود سميك من أكاسيد الحديد على سطحها المنبسطة مما يجعلها ذات سمة متميزة .

ويوضح نظام أنشطة البقاء في (عين قناص) - التي ذكرت سابقا - أن تقاليد فترة ما قبل الفخار والعصر الحجري المثلثة هنا ربما تتميز بنمط استيطاني متغير سواء أكان محليا أو ذا طابع متنقل أو شبه مستقر (Masry, 1974 : 155 , 158) . ويختلف الاستيطان في أبي خميس عن ذلك الذي يوجد في الدوسرية . ونجد في منطقة أبي خميس وخلال فترات منتظمة أن دور

المستوطنة لم يقتصر فقط على أنشطة المعيشة بل امتداد لنقل المواد المتبادلة داخل نطاق المنطقة أيضا . ومما يجدر ذكره أن وفرة الأواني الفخارية الخشنة المخصصة للاستعمال المحلي مقارنة بالآنية المطلية الفاخرة ذات الكمية المحدودة في مستوطنة أبي خميس ربما يكون مؤشرا لسمة هذه المستوطنة ذات الطابع العملي والمنفعي العام . وعلى النقيض من ذلك ، توهم مستوطنة الدوسرية شبه المستقرة . وفيما يبدو أن مستوطنة أبي خميس قد اختفت من الوجود خلال فترة قصيرة تمتد من حوالي ٣٩٠٠ الى ٣٧٠٠ ق.م أو حتى نهاية الفترة المتأخرة لحضارة (العُبيد) . ولم يعثر على آثار لهذه المستوطنة خلال فترة (أوروک - Uruk) الباكورة في بلاد ما بين النهرين (Masry, 1974 : 73F) .

ومن أهم نتائج التنقيبات الأثرية " لعبد الله مصري " الحصول على تتابع طبقي (إستراتيجرافي) رسوبي لأقدم المواقع الفخارية في شبه الجزيرة العربية . وفي موقع (عين قناص) تعكس الأنشطة المعيشية المتغيرة أحوالا مناخية وبيئية متبدلة مرتبطة بصورة بيئية بنظام دورة واحدة للاستيطان . وهذا الموقع الذي يؤرخ بـ ١٤ كربون المشع الى الألف الخامس قبل الميلاد (٤٩٣٥ ق.م) وربما لفترة باكورة من ذلك الزمان ، تعكس طبقاته الاستيطانية تغيرات مناخية فجائية حادة تمثل فترات مطيرة ثانوية متعاقبة مع دورات للجفاف (Oates, 1976 : 240) . ثمة مجموعات متميزة من الأدوات الحجرية والموجودات الحضارية المكتشفة تم العثور عليها في ضفاف رملية لنهيرات موسمية في منطقة وادي الدواسر في مساحة ١٠٠ X ٧٠ متر . وتشتمل المجموعات الأخرى على بقايا عظام متكلسة وأنقاض حجرية . وربما كانت كل هذه المخلفات الحضارية لمجموعات القنص التي تقطن معسكرات موسمية أو مؤقتة . وعثر على مجموعات معاثلة على الطرف الجنوبي لبحيرة أحفورية تقع على بعد ٣٥ كيلومتر جنوب غرب (الخماسين) في



شمالاً ٢٠٠ (أ) أساسات حجرية من مأوى يؤرخ للعصر الحجري الحديث، حوالي

٦٠٠٠ ق.م. ويعتقد أنه أقدم المستوطنات البشرية في موقع الثمامة

(ب) المأوى بعد حفره وتظهر المعالم والتفسيحات الداخلية

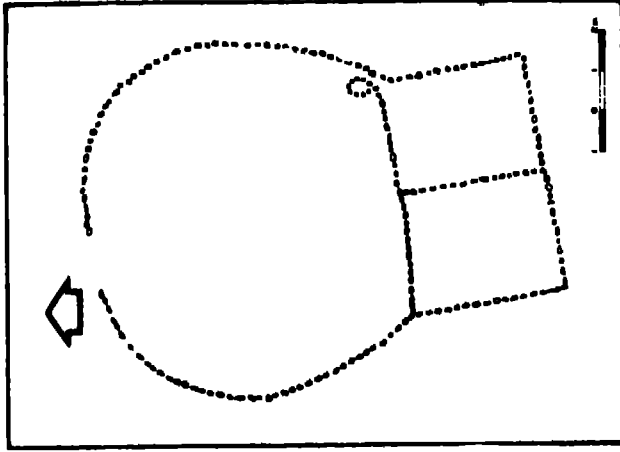
(After Dr. Abu Duruk, Courtesy Atfal, 1984)

وسط شتات كثيف من الأدوات الحجرية ، الصدف ، العظام المتكلسة والانقراض
(Zarins et al, 1970 : 22) .

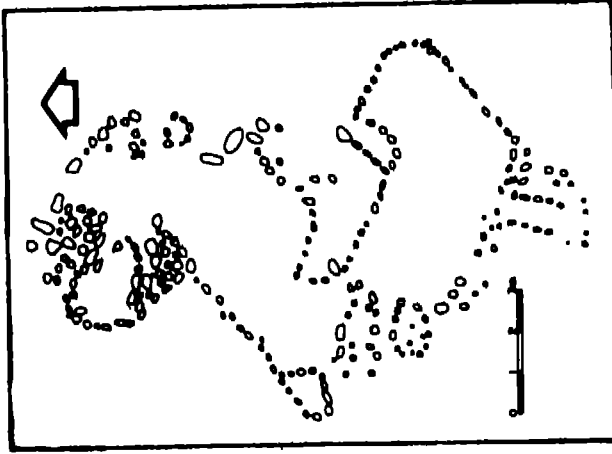
قامت الباحثة " بيسنجر " بفحص العديد من المواقع الأثرية (أبيق ،
الرفيعة ، أم الرمادة ، أم النوس ، الظهران ... الخ) في المنطقة الشرقية
وخلصت الى فرضية خلاصتها أن هنالك فترتين للازدهار الاستيطاني في هذه
المنطقة : إحداهما تتزامن مع فترة (أور) المتأخرة والفترة الباكرا لعصر
السلالات في بلاد ما بين الرافدين (٣٣٠٠ - ٢٤٠٠ ق.م) والآخرى هي (فترة دلمون
الباكرا) التي تتزامن بصورة تقريبية مع فترة (أور) الثالثة / إسن لارسا
(٢١٠٠ - ١٨٠٠ ق.م) . وأضافت هذه الباحثة انه يرغم ندرة نماذج الفخاريات
الأكادية في (تاروت) فلا تزال هناك فجوة استيطانية في المنطقة الشرقية
للمملكة العربية السعودية بين مرحلة فجر السلالة الثالثة والفترة الباكرا
للحضارة الدلمونية (Piesinger, 1983 : 467) . واستنتجت " بيسنجر " أن
إحدى مواقع حضارة العُبيد (عُبيد رقم ٣١) قد شهدت استمرار إستيطان إلى
أواخر فترة (أوروك) وبواكير عصر السلالة الثالثة كما رصدت دورا حضاريا
يمثل حضارة دلمون (أواخر الألف الثالث وأوائل الألف الثاني قبل الميلاد)
والحضارة الهلنستية في ذات المواقع (Piesinger, 1983 : 495) .

يفترض " أبودرك " أن المجموعات البشرية في العصر الحجري الحديث
(النيوليثي) في المملكة العربية السعودية كانت تعيش في أكواخ وقرى صغيرة .
ويذكر السجل الأثري أن سكان الثمامة كانوا يعيشون في مستوطنات عبارة عن
حظائر مسيجة (الشكل ٧ : ٣) مشيدة من الأحجار التي كانوا يجلبونها من
المنكشفات الصخرية المجاورة . أما الأكواخ ذات الشكل المستدير فهي موزعة حول
وادي عميق وفي منطقة بارزه الارتفاع لتجنب مخاطر الفيضانات . والطريقة

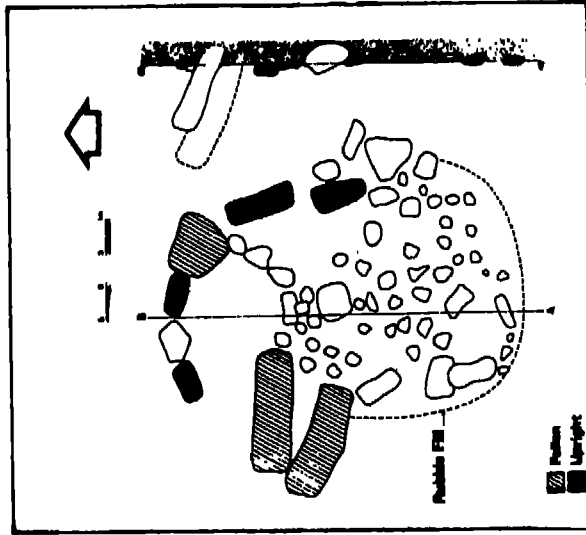
شكل ٤:٧



(أ) منشأة حجرية محفورة من موقع "ماقبرا"

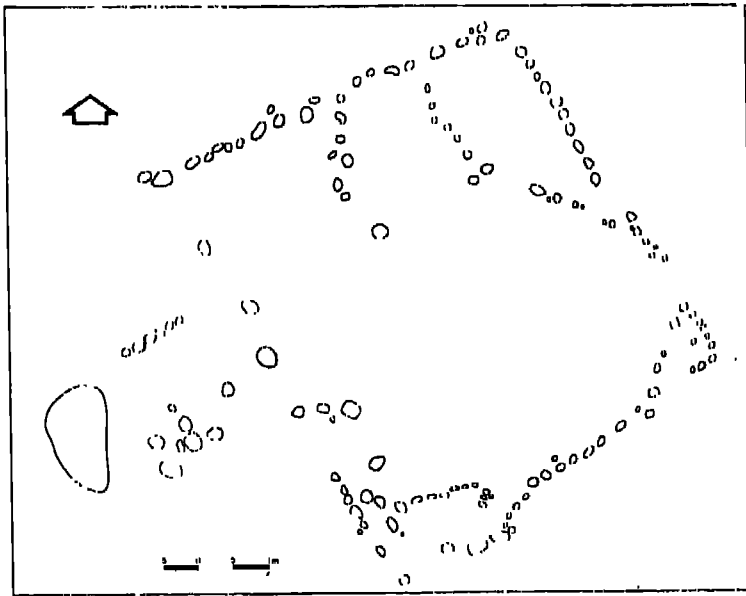
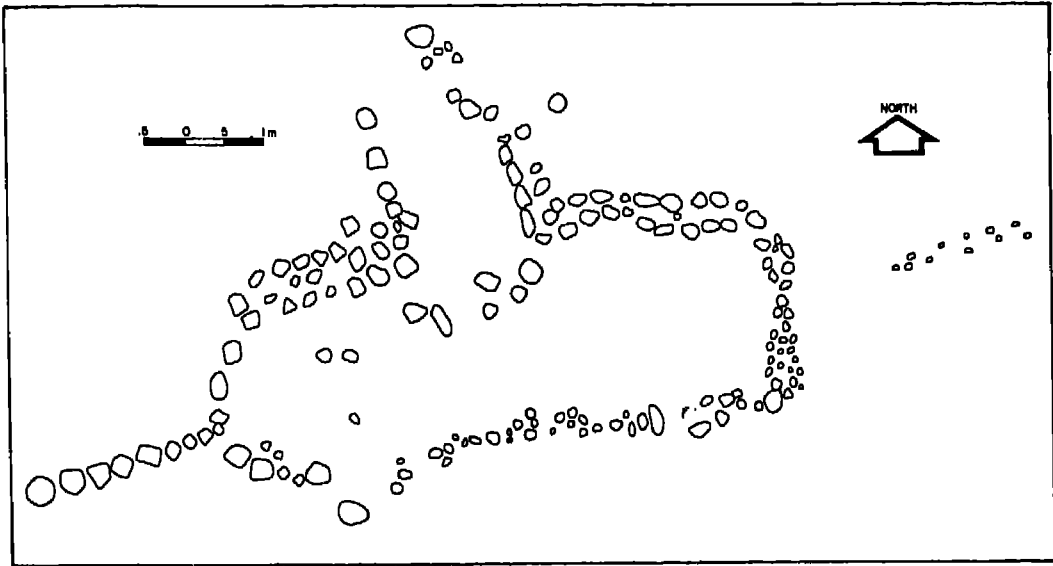


(ب) مخطط منشآت حجرية تدرج لفترة ما بعد العصر الحجري الحديث



(ج) مخطط تخطيطي لمنشأة حجرية ذات وظيفة مبهم (After Zarins et al, 1980. Courtesy Atial)

التي شيّدت بها هذه الأكواخ تتمثل في حفر خندق يصل عمقه الى متر واحد في قمة تل ومن ثم بناء الكوخ على إحدى أطراف هذا الخندق بعد صف ألواح حجرية على امتداد الأطراف . ويمكننا تقسيم مراحل الاستيطان في (الثمامة) الى ثلاث فترات . وأقدم هذه الفترات يمكن أن ترجع الى حوالى الألف الخامس قبل الميلاد . وخلال هذه الحقبة كان السكان يبنون مساكنهم في قمم الجبال بينما يتم استغلال السهوب في الزراعة والقتنص (Abu Duruk, 1984 : 109) . وهناك العديد من المستوطنات تماثل ما هو عليه الحال في موقع (الثمامة) وتؤرخ لفترات زمنية متباينة تم التعرف عليها في منطقة الطائف (١٦٧/٥) . وفي موقع (الوكير) تم اكتشاف مراحل استيطان نيوليثية مختلفة . ومعظم هذه المجموعة النيوليثية تقع في أطراف اثنين من قمم جبال الريوليت الصغيرة . وفي تلك الأمكنة تبرز العديد من الدوائر الحجرية والدوائر المتداخلة تتوسط مجموعة كبيرة من الأدوات الصوانية . وهذه المنشآت ربما كانت منصات . وتقع إحدى هذه المنشآت في منطقة (الترابا) في طرف إحدى الحرات المسماة " حرة النواصيف " . ويقوم السكان بإعادة تنظيم الجلاميد لتكوين أشكال دائرية نظيفة خالية من الصخور والانقاض تحتوى على بنية فوقية على هيئة خيمة . وداخل تلك الأمكنة النظيفة للأشكال المستديرة أدوات صوانية مماثلة لتلك التي تم اكتشافها في موقع (الوكير) وعلى مقربة من هذا الموقع الذي يتكون من ٣٠ منشأة معمارية توجد إحدى المدافن الكبيرة ذات الأطراف البارزة على شكل " ذيل " . ويعتقد أن هذا المدفن يتعاصر مع فترة الاستيطان لهذا الموقع . وفيما يبدو أن هذه المستوطنة النيوليثية المتأخرة في أرض (نجد) معاصرة لموقع مماثل في منطقة وادي الدواسر (١٥١/٤) (Zarins et al, 1980 : 19F) . وأظهرت نتائج المجسات الاختيارية واللقى الأثرية (أواني الحجر الصابوني ومنحوتات المارية) أن الأدوار الاستيطانية لموقع (الرفيعة) لفترة السلالة الثانية والثالثة وما جاوره تمثل قرية إقليمية خلال الألف الثالث قبل الميلاد (Bibby, 1973 : 31 - 35) .

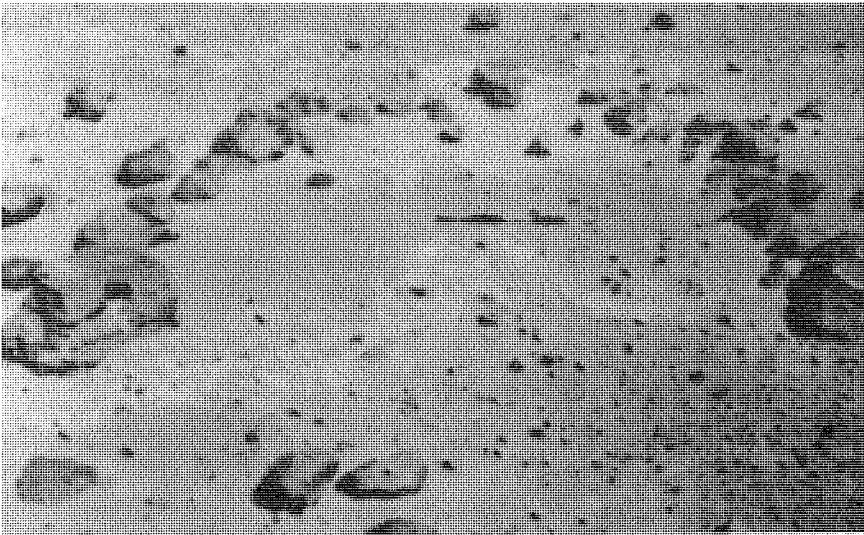
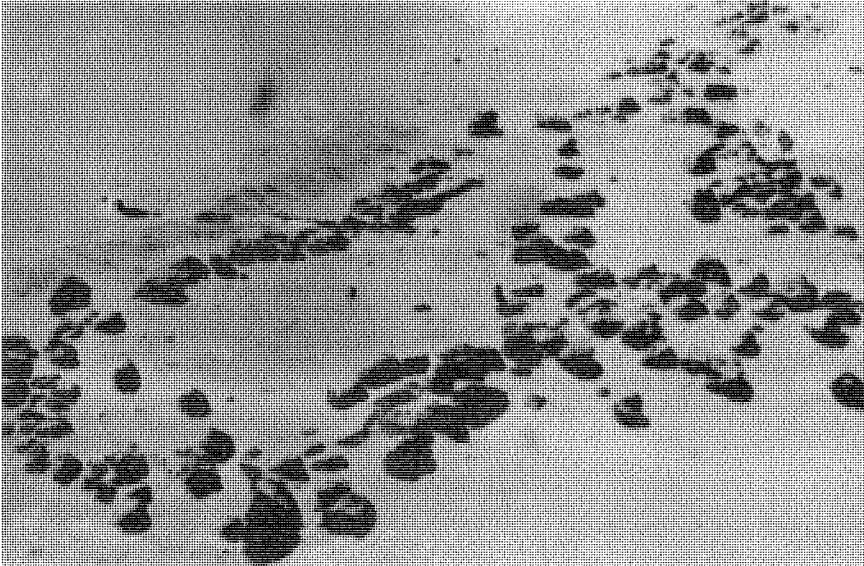


شكل ٧: (أ) مبنى منزل يورخ لفترة ما بعد العصر الحجري الحديث
 (ب) مخططات تمهيدية لبقايا منشآت معمارية في موقع "وقير"
 (After Zarins et al, Atlal, 1980)

تكشف أبحاث " بيسنجر " في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية نموا مضطربا للسكان وتكاثرا للمستوطنات خلال أواخر الألف الرابع ومنتصف الألف الثالث قبل الميلاد . وخلال هذه الحقبة الزمنية ظهرت مرحلة ازدهار متميزة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد - مشكّلة أفقا للاتصال الخارجي في شرق المملكة العربية السعودية - تشهد عليها اللقى التي استخدمها مستوطنو تلك الفترة .

تم التعرف على العديد من المنشآت البنائية لفترة ما بعد العصر الحجري في (نجد) . وهذه المنشآت تتألف من نوعين : فالأول يتكون من منشآت معمارية على هيئة " حدوة الحصان " يصل طولها حوالى ثلاثة أمتار وعرضها مترين تم تركيبها من حصى كبيرة الحجم وقطع صغيرة من الجلاميد (شكل ٧ : ٤ ، ٧ : ٥) أما الثاني فيمثل منشأة مستطيلة الشكل غامضة الوظيفة ، ذات مدخل واضح تم التعرف عليها في العديد من المواقع (شكل ٧ : ٦) . وبعض هذه المنشآت له فيما يبدو تقسيمات داخلية . واستعمال الأبنية الحجرية ذات الأشكال المستديرة في (نجد) له أهداف مغايرة لتلك التي نجدها عند الرعاة المترحلين في المنطقة الشمالية للمملكة العربية السعودية (22 : Zarins et al, 1980) .

تم كشف العديد من القرى ذات الأبنية الحجرية على شكل " مسيجات حلقية " (Stone Enclosures) من العصر النيوليثي في وادي عرعر وغرب الجوف (٢٤/٢) في شمال المملكة العربية السعودية . فالأول يقع على قمة منعزلة لمنكشف صخري من الحجر الرملي يرتفع بمقدار ٧٥ مترا من سطح الأرض ويعلو منخفض (سرحان) الذي يتضمن ٧٥ منشأة معمارية موزعة بشكل غير منتظم على مساحة قدرها ١٥٠ X ١٠٠ متر . أما الثاني فنجدته يتسنم قمة إحدى الجبال والمدرجات

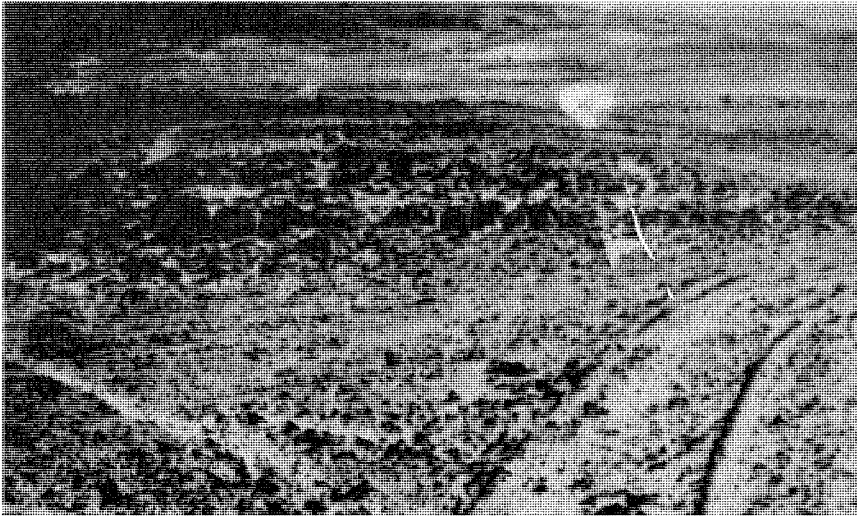


شكل ٦.٧ مشاهد لأبنية ذات مداخل واضحة من موقع يفود اقشرة ما بعد العصر
المجري الحديث (After Zarins et al, 1980 Courtesy Atlal)

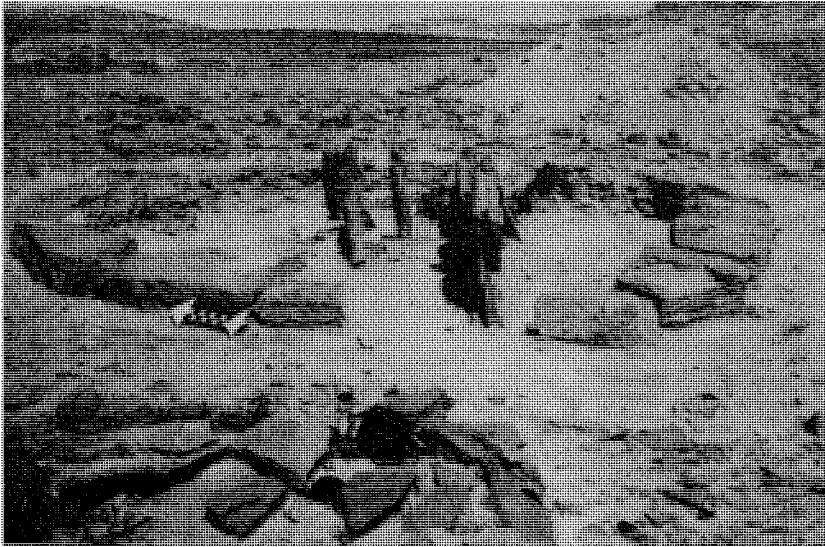
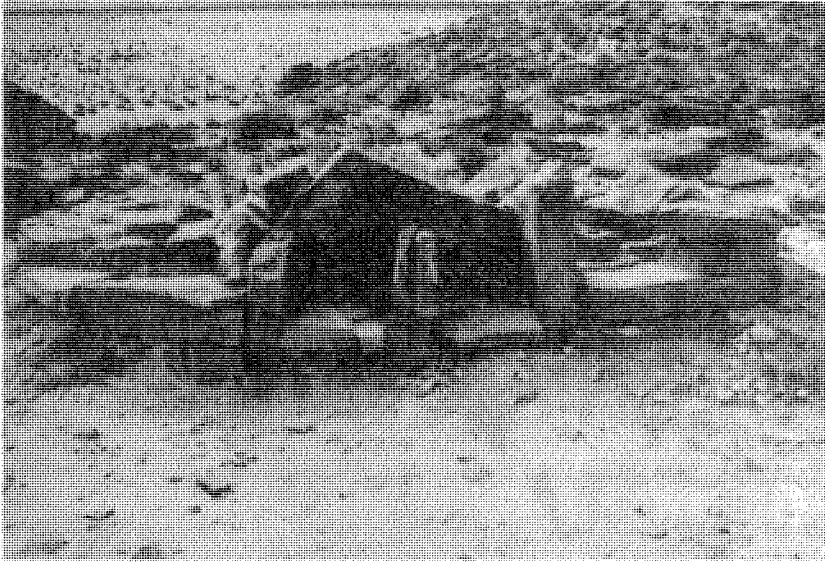
الحجرية في أسفلها . ولا توجد أى آثار لبنانيات ذات طبيعة دفاعية مثل الاحواص والممرات . ومعظم " المسيجات الحجرية " الحلقية الشكل متباعدة من بعضها لكنها ذات أبنية ربما كانت مداخل للردعات ومعظمها تقع في الطرف الشمالي للدوائر الحجرية مما يجعل مخططاتها مغايرة لهذه الدوائر (Parr et al, 1978 : 38) .

والفترة الثانية للاستيطان في (الثمامة) ربما أرخت للآلث الثاني قبل الميلاد . وأهم معالم هذه الفترة هو انشاء الأبنية الدينية الطابع (شكل ٧ : ٧ - ٨:٧) ذات المخططات والتصاميم المتباينة وتشترك في احتوائها بصورة رئيسة على ألواح حجرية في مؤخراتها كما تتجه مداخلها صوب الشرق .

ظهرت أول المستوطنات المتمدينة في المملكة العربية السعودية في الألف الثالث قبل الميلاد . وأكبر هذه المستوطنات تم العثور عليها على امتداد الساحل الشرقي للجزيرة العربية . وبمقدورنا القول بأن دواعي ظهورها كان نتيجة للعلاقات الباكرة مع الهند وبلاد ما بين الرافدين ومحصلة لاتساع دائرة العلاقات التجارية العالمية . لكننا نلاحظ أن هذا النمو المتزايد للمستوطنات في المنطقة الشرقية قد بدأ يتقلص بصورة متدرجة بحلول منتصف الألف الثاني قبل الميلاد . ويعزى ذلك الى الانحطاط والتدهور الذى لحق بالمراكز الحضارية الرئيسية في بلاد ما بين الرافدين . وادى السند وجنوب غرب ايران . وعلى النقيض من ذلك ، كانت الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية وأواسط المملكة العربية السعودية تجم بال حياة وتشهد تطورا لتجمعات مدن مسورة منذ أواسط الى أواخر الألف الثاني قبل الميلاد . شملت هذه المدن تيماء ، ديدان ، خيبر ، الجوف ، قَرْيَة . . . الخ والتي شهدت نموا متسارعا لمستوطنات متمدينة ارتكزت على معطيات اقتصادية تتمثل في زراعة الواحات ، تدجين الحيوان ، مصادر التعدين والتجارة (Masry, 1977) (13 - 12 : . وبحلول العصر الحديدي الباكر (أواخر الألف الثاني قبل الميلاد)



شكل ٧.٧ أبنية حجرية بيضاوية الشكل ذات طابع أيديو اوجي من موقع الثمامة
(After Abu Duruk, 1984. Courtesy Allal)



شكل ٨:٧ دوائر حجرية مختلفة ذات إرتباط بالابنية من موقع الثمامة

الذى يؤرخ للعصر الحجري الحديث

(After Abu Duruk, Courtesy Attal, 1984)

وجدت العديد من المستوطنات في المنطقة الوسطى للمملكة العربية السعودية لكل منها مساكن ذات تصاميم على هيئة " حدوة الحصان " أو مستطيلة الشكل . ويفترض البعض بأن هذه المواقع تمثل تجمعات سكانية لجموعات رعوية وإن ثبت استعمالها للأدوات الحجرية والأنية الفخارية . وهكذا يبدو أنه خلال الألف الثاني قبل الميلاد انتشرت مجموعات رعوية مترحلة في أجزاء متفرقة من شمال وأواسط المملكة العربية السعودية كيُفت حياتها على أحوال المناخ الجافة ونظام الاستيطان الموسمي . وعلى النقيض من ذلك النمط في المنطقة الشمالية الغربية، الحجاز وتبوك فقد بدأ الاستيطان المستقر بصورة مكثفة خلال الفترة المتأخرة من الألف الثاني قبل الميلاد في العديد من المناطق في بقية أنحاء المملكة (Parr et al, 1970 , Masry, 1970 : 13, Ingraham et al, 1981 : 71 - 73) .

استخدمت الكهوف ملاجئاً في مختلف أرجاء المملكة العربية السعودية خلال العصور الحجرية . واكتشف كل من " فيلد - Field " ، " بيبى - Bibby " كهفا صغيرا (١٥ X ٣٥ قدم) على الطرف الجنوبي الغربي من (الدحيل) يحتوى على آلاف العظام الحيوانية وبعض الموجودات الحضارية الأخرى . وتم اكتشاف العديد من الكهوف المماثلة في مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية تشمل (الدويد) (٢٧/٢) ، و(الأنساب) وفي (الفُتْدَة) (١٦٢/٦) ، وفي المنطقة الجنوبية في واحة (يبرين) (٦٦/١) الخ . (Field 1956 : 99,183, Bibby, 1973 : 55). كما اكتشف " بيبى " في منطقة جبل " مخروق " كهفا منخفضا (شكل ٧ : ٩) مفتوحا على جانبيه وتغطي سقفه زخارف هندسية تشكل وسوما أو علامات قبلية. ويشكل جبل " مخروق " كتلة صخرية ضخمة تقبع في وسط خليج صغير جنوب غرب منطقة الواحات . وعلى بعد أربعة كيلومترات جنوب غرب ((إبواهبيتا)) ، تم التعرف حول مجموعة من المرتفعات على ركامات قبور (calrns) وتلال ذات أشكال متباينة بعضها حلقي والآخر ذي حواف وأطراف بارزة مشيدة

• باحجار صلدة (أنظر الشكل ٣ : ٩ (ب) الفصل الثالث لاحدى التلال المحفورة) .
 واكتشف كل من " بار " و " دايتون " في الناحية الشمالية المواجهة " لجبل الحصن "
 إثنين من الكهوف . زار " إنجرام " هذه الكهوف وافترض أنها بنيت باقتلاع الحجر
 الطفلي من أسفل إحدى الجروف ويعضد هذا الرأى آثار معول يمكن رؤيتها عند
 انتشاءات الحجارة الطفلية في أطراف هذه الكهوف (Ingraham et al,1981:73) .



شكل ٩:٧ كهف في جبل مخروق ، يبرين

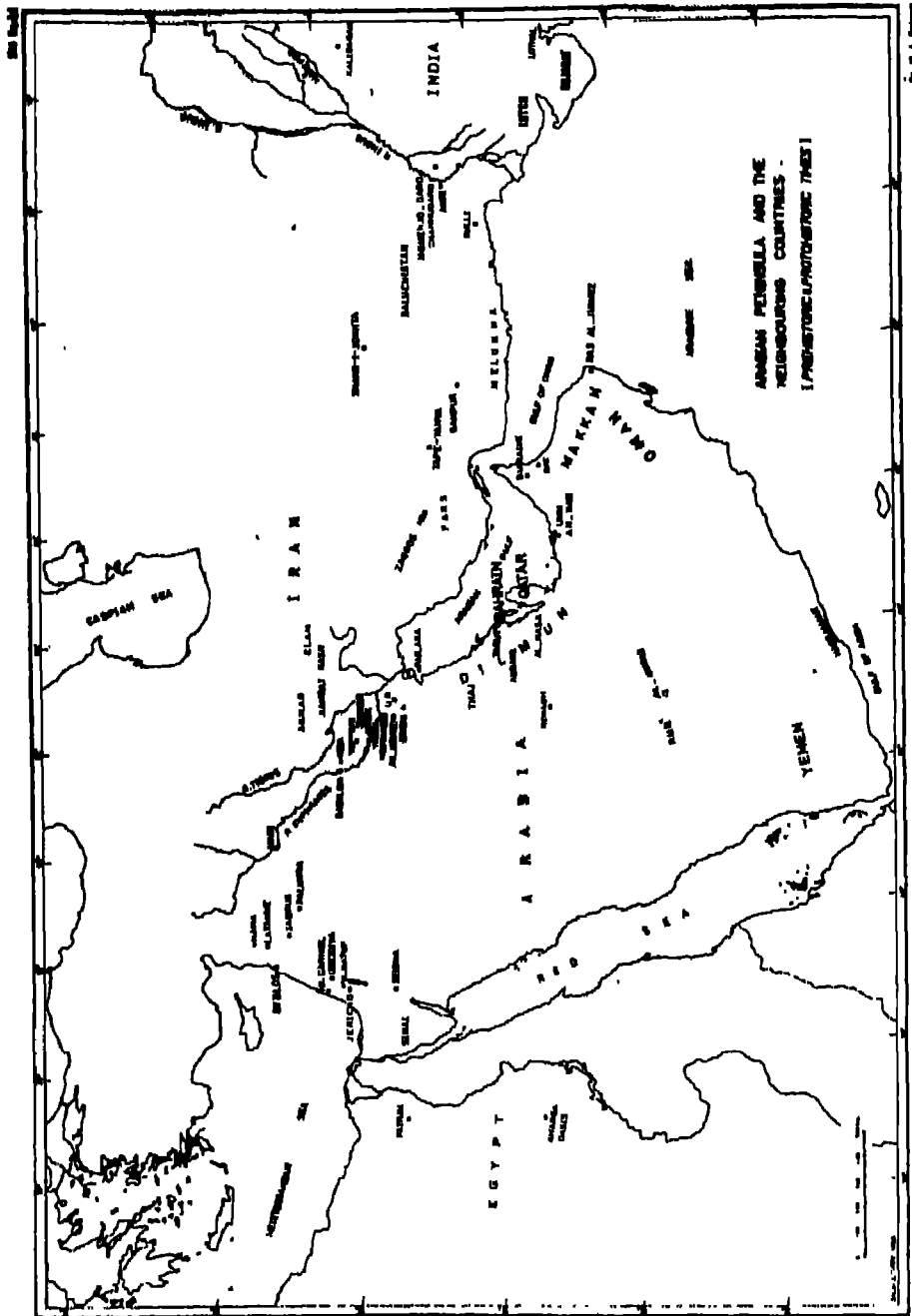
(After Bibby, 1973, Courtesy Jutland Archaeological Society)

الفصل الثامن

العلاقات مع الأقطار المجاورة

Relations with the Neighbors

لم تكن الجزيرة العربية بصورة عامة والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة ونتيجة لموقعها الجغرافي (انظر الخارطة رقم ٨ : ١) تعيش في عزلة خلال عصور ما قبل التاريخ حيث كانت على اتصال وثيق بجيرانها عن طريق المنافذ البرية والبحرية . وكلمة جيران - neighbours هنا يقصد بها الدول والأقطار التي تقع خارج شبه الجزيرة العربية . وكانت محصلة هذه العلاقات مع الأقطار والأقاليم المجاورة تأثيرات فاعلة في حياة وحضارة الأقاليم الذين قطنوا شبه جزيرة العرب خلال أزمنة ما قبل التاريخ وفجره . وبسبب موقع هذه الجزيرة الاستراتيجي والجغرافي فإنها قد لعبت دورا هاما كرواق حضاري ينظم آليات الحركة التجارية بين الشرق والغرب منذ أجال مغللة في القدم . وكان الجانب الشرقي للجزيرة العربية يقدم خدمات تجارية هامة لبلاد ما بين الرافدين ، إيران ، وادي الأندوس (الهند) . وظلت هذه الجزيرة على اتصال بأقطار أفريقيا في جانبها الغربي كما تواصلت علاقاتها ببلاد الشام والأناضول من الجهة الشمالية . وهناك أدلة أثرية وتاريخية لموجات متتابة من الهجرات السامية من صحاري الجزيرة باتجاه بلاد الشام ، الرافدين ... الخ . فلا غرو إذن، أن تأثر سكان الجزيرة العربية ببعض الأنماط الثقافية للأمم المجاورة وبالمقابل أخذت منها هذه الأمم العديد من أساليب حياتها . وهكذا فإن الجزيرة العربية لم تكن معبرا لقوافل التجارة الدولية فحسب بل كانت بوتقة انصهرت فيها ثقافات العديد من الأمم القديمة خلال عصور ما قبل التاريخ وتولد من هذه الإتصالات هذا التلاقح الفكري والامتزاج الثقافي الذي أعطى جزيرة العرب زخما حضاريا هائلا تفردت به على سائر الأقطار .



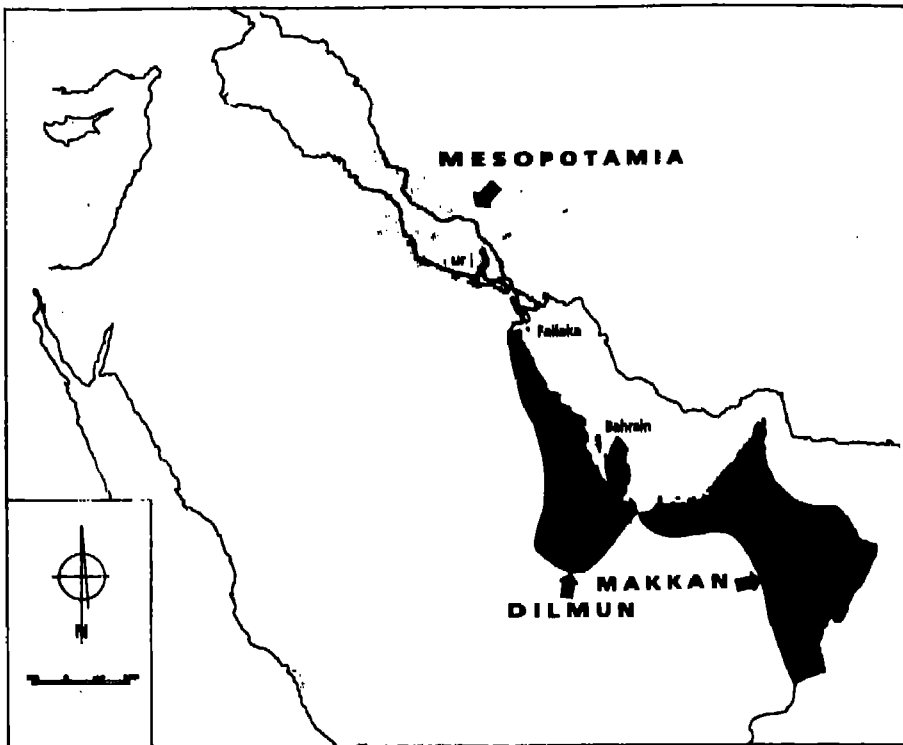
(١) الجزيرة العربية وبلاد ما بين الرافدين

١ - ١ دلمون

وقبل البدء في مناقشة طبيعة العلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد ما بين الرافدين يجب أن نثبت هنا أن الكتابات المسمارية المتأخرة تشير إلى إقليم شرق الجزيرة العربية وجزر الخليج العربي باسم " تلمون / دلمون - Tilmun / Dilmun " وإلى السكان والتجار من هذا الإقليم باسم (الدلمونيين) Dilmunites . وحاول علماء الآثار والدراسات الآشورية تعريف الحدود الجغرافية لمناطق مثل دلمون ، ماچان وملوفا والتي وردت في نصوص حضارات بلاد ما بين الرافدين ولكن تباينت آراؤهم بسبب اختلاف طبيعة النقوش التي تعاملوا معها . وقام كورنول - Cornwall * (3-11 : 1946) باختبار العديد من الأدلة ووصل إلى استنتاج مفاده أن دلمون هي جزيرة البحرين أو على الأقل خلال بعض فترات التاريخ . وتبعاً لما أورده " كورنول " فإن بعض النقوش السرجونية من الدولة الآشورية تذكر أن ملك دلمون " أبري - Uperi " يعيش كالسمكة على بعد ٣٠ ميل في وسط بحر الشمس المشرقة - Lives like a Fish 30 beru away in the midst of the " sea of the rising sun " . وهذه النقوش توحي بأن (دلمون) كانت جزيرة في الخليج العربي . وما يجدر التنبيه له أن التعبير الآشوري " في منتصف قاع البحر - In the midst of the sea " هو المتعارف عليه للإشارة إلى الجزيرة . والمساحة المعطاة إلى جزيرة دلمون " ثلاثين بيرو - beru " تدل ضمناً أن الرحلة إلى هذه الجزيرة تستغرق بضع ساعات . وثمة نقوش أخرى للملك الآشوري " سرجون - Sargon " تلمح إلى أن موانئ الساحل الشرقي للجزيرة العربية كانت تابعة لملك دلمون . ويذكر أحد النقوش أن الملك " سرجون " قد ضم " بت إيكان - Bit Ikan " على شاطئ البحر المر (Bitter sea) إلى حدود (دلمون) . وربما

كانت هذه المنطقة هي جزيرة فيلكا . إضافة الى ذلك ، تذكر المصادر المسمارية تفاهيل مسهبة عن السلع المستوردة والمصدرة عبر دلمون وذكر التمر ضمن هذه السلع . وكانت التمور تجلب من واحات كبيرة تسمى الآن القطيف والهفوف . وهذا يشير ضمناً إلى أن دلمون تمتد حدودها الي ما وراء واحة الهفوف في شرق الجزيرة العربية (11 - 3 : Cornwall, 1946) . ومرة أخرى أعاد " كورنول " تعريف الحدود الجغرافية لدلمون مرتكزا على نقش للملك " إيسارهادون - Essarhadon " ورسائل " نيبور - Nippur - letters " وتوصل الى استنتاج وهو أن دلمون تضم جزيرة البحرين وأجزاء من إقليم الحساء في شرق المملكة العربية السعودية (137 : Cornwall, 1952) . وهذه الفرضية سبق أن توصل اليها الباحث " بروس - Burrows " عام ١٩٢٨م والذي زعم أن تعبير (دلمون) يشير الى البر الرئيسي لغرب الخليج العربي والذي يسمى الآن البحرين (Dougherty, 183 fn : 1932) . وتجادل " قولدنچ - Golding " (26 : 1974) بأن دلمون الباكورة هي جزيرة تاروت بينما يُعرّف "كاسبرز وأخرون- Caspers et al (١٩٧٨ : ١٢٠) دلمون بأنها جزر البحرين ، فيلكا وأجزاء معينة من الساحل الشرقي للجزيرة العربية .

ووجدت فرضية كاسبرز تعصيذاً من " بوتس - Potis " ولكن الأخير سرعان ما أعاد تقييم هذه الفرضية وتوصل الى نتيجة مؤداها أن دلمون في مصادر بلاد ما بين الرافدين خلال مرحلة فجر السلالات وربما في عصر (جمدت نصر) وفترة (أوروك) المتأخرة كان يقصد بها شرق الجزيرة العربية وليس البحرين . وفي خلال الدور المتأخر لمرحلة فجر السلالات الثالثة وفي العهد الأكادي وفترة (أور) الثالثة وفي فترة إسن - لارسا - Isin Larsa تغير الوضع جذريا وأصبحت البحرين هي مركز دلمون وضمت موانئ من شرق الجزيرة العربية . وبنهاية عهد أسرة (أور) الثالثة بدأ المخطط الدلوني للهيمنة فاجتاحت (دلمون) منطقة (فيلكا)



الخارطة ٨ : ٢ حدود دولة دلمون في شرق المملكة العربية السعودية
(After Zarins 1986a. Courtesy KPI Ltd)

وضممتها اليها حوالي ٢٠٠٠ ق.م - (19 - 15 : Potts, 1983 A) . وهذا يوحي بأن تطور دلمون كان على ثلاث مراحل وأن (دلمون الكبرى) ربما كانت تضم فيلكا وتاروت ، والبحرين والمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية وأجزاء أخرى من الساحل الشرقي للجزيرة العربية (وفي هذا المجلد سنهتم فقط بتلك النواحي من دلمون التي تشكل أجزاء من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية) . وتزعم " بيسنجر " إستنادا على معطيات أثرية من موقع (الرفيعة) أن (تاروت) كانت عاصمة لدلمون القديمة (Piesinger, 1983 : 830) .

وبينما يوضح " زارنس " أن " المعقد التقني - Techno - complex " ذا الطابع البدوي قد اقتصت به بلاد ما بين الرافدين وما جاورها ، فإنه يعطي أيضا حدودا لمملكة دلمون (236 : Zarins, 1986) (انظر الخارطة ٨ : ٢) . ويفترض " هوارد كارتر - Howard Carter " (114 : 1978) بأن الحدود الاقليمية لدلمون كانت ذات طابع متغير خلال الأزمنة المختلفة - وأول إشارة الى دلمون في السجل التاريخي لبلاد ما بين الرافدين نجده في " نصوص (أوروك) القديمة " (تؤرخ الى ٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م بالتقريب) (35 : England, 1983) . ثم اختلفت دلمون من ٤٤٤ ق.م (39 : Alster, 1983) . ويلاحظ أن المصادر الاثرية تصمت عن ذكر دلمون في الفترة ما بين ١٢٤٠ و ٧٠٩ ق.م (13 : 88 - Kervran et al, 1987) .

يبدو أن دلمون قد اكتسبت وضعاً مميزاً في الاسطورة السومرية حيث وصفت بأنها " ارض طهر ونقاء وضياء - a Land of pure, clean and bright " واعتبرت أرضاً مقدسة . وتذكر المصادر السومرية أن المعبودة الحارسة لدلمون " نينسيكيلا - Ninsikila " كانت تتوسل الى " إنكي - Enki " الذي هو زوجها والدها في الوقت ذاته . ويأمر الأخير " إله الشمس أوتو - The sun-god Utu "

بأن يغمر دلمون بالمياه العذبة المنهمرة من عيون المياه الأرضية . وهكذا تحولت دلمون الى حديقة مقدسة ، خضراء ممتلئة بالثمار اليانعة . وهناك معبود دلمون المسمى " إنسهاج - Enshag " وهو أحد ثمانية معبودات عرفتتها مملكة دلمون . وفي حقيقة الأمر ، فإن الاسم الحقيقي للمعبودة المشرفة على دلمون هو إسم سومري مركب معناه الحرفي " الملكة الطاهرة . the Pure queen . " . وهذه إشارة أخرى لقيم الطهر والنقاء التي كانت تؤسم بها دلمون (Kramer, 1964 : 44 - 50) .

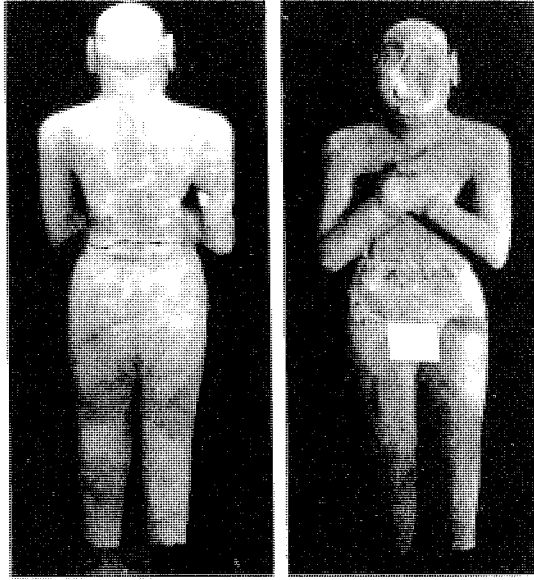
١ - ٢ أرض البحر

تشير المصادر المسمارية الى كيان اقليمي آخر وهو " أرض البحر - Sealand " وهو ذو ارتباط بشبه الجزيرة العربية . ويقترح " دفرتي - Dougherty " بأن " أرض البحر - Sealand " أو " تامتم - Tamtim " التي ذكرتها المصادر المسمارية تعدد حدودها الى البحرين ، النفود والعقبة ، وهكذا تشمل معظم الجزيرة العربية متضمنة المناطق الواقعة بين الخليج العربي والبحر الأحمر . وأصبح (بت ياكين - Bit - Yakin " هو اسم لكل " أرض البحر - Sealand " أو لجزء منها . وهذا الاسم مشتق من " ياكينو - Yakinu " مؤسس الأسرة الحاكمة " لأرض البحر " والتي ورد ذكرها للمرة الأولى في نقش الملك " تيقلاس - بيلسر الثالث - Tiglath Pileser III " . وتذكر نصوص " سرجون الثاني - Sargon II " العديد من الاشارات الى (بت ياكين - Bit Yakin) الممتدة من شاطئ البحر المر (Bitter sea) الى منطقة دلمون . ويعتقد " دفرتي - Dougherty " أن أسماء مثل البحرين واليمامة وتيماء هي بقايا أسماء لـ (تامتم - Tamtim) المعروفة باسم " أرض البحر " ، 56 - 3,51 : 1932 (Dougherty) 102, 146 : 150f, Hallo, 1971 , 123 - 120 وهذا يدل على أن " أرض البحر " التي وردت في المصادر الآشورية تشمل دلمون إضافة الى أجزاء من البر الرئيسي للجزيرة العربية .

(٢) العلاقات الحضارية والتجارية :

بدأت العلاقات الحضارية والتجارية بين بلاد ما بين الرافدين ودمون في حوالي الألف السادس قبل الميلاد . وكان نمط هذه العلاقات معقدا بدرجة كبيرة فلم يثبت على وتيرة واحدة بل شهد العديد من أوجه التغير ليتواءم ومصالح كل جهة . (وفي هذا المجلد فان علاقات بلاد ما بين الرافدين ودمون تناقش بالتركيز بصفة خاصة على شرق الجزيرة العربية وأجزاء من المملكة العربية السعودية . أما علاقات دلمون بالبحرين ، فيلكا ، الامارات ... الخ والتي تقع خارج نطاق هذا المجلد فستكون موضوع المجلد الثاني في هذه السلسلة) .

أدى اكتشاف كميات وافرة من فخار حضارة العُبيد المطلي في العديد من المواقع في شرق الجزيرة العربية ، الى تأكيد وشائج التواصل التجاري والحضاري بين بلاد ما بين الرافدين وشبه الجزيرة العربية منذ الألف السادس قبل الميلاد . وفيما يبدو فإنه خلال فترة حضارة العُبيد (٦٠٠٠ - ٤٠٠٠ ق م) كانت اقتصاديات المعيشة وأنشطة البقاء هي أولى مؤشرات التفاعل بين شمال شرق الجزيرة والحوض الأدنى لبلاد ما بين الرافدين . ثم تطورت هذه العلاقة الى نظام تبادل اقتصادي وتداخل سكاني مقارنة بنمط الاتصالات السالف والذي كان يتم عبر موجات من الهجرات غير المستقرة . ويظهر هذا التبادل في أليات اجتماعية - حضارية أكثر من كونه مجرد علاقات اقتصادية وتجارية عابرة . وربما كانت المنتجات والموجودات البحرية مثل أدوات الزينة كالمحار واللؤلؤ أهم سلع التبادل التجاري في شمال شرق الجزيرة العربية . وتؤكد الأدلة الأثرية والتاريخية على تداخل مباشر بين سكان شمال شرق الجزيرة العربية والحوض الأدنى لبلاد ما بين الرافدين أفرز تجمعاً إقليمياً جديداً في استراتيجيات المعيشة ونظم المستوطنات . ونجم عن ذلك أن بدأت مستوطنات حضارة العُبيد في الاختفاء من الأطراف



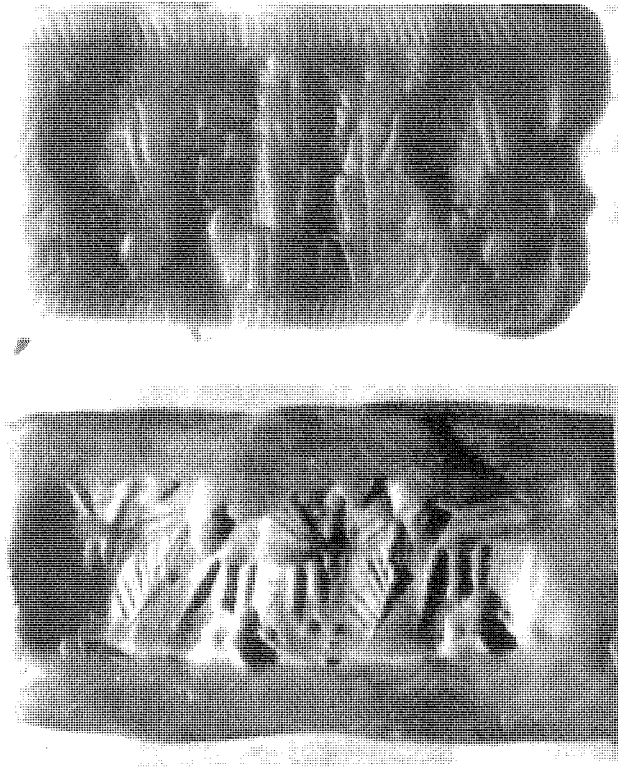
شكل ١:٨ تمثال من النمط السومري النموذجي يعود لباكورة منتصف الألف الثالث قبل الميلاد من جزيرة تاروت (After Rashid, ١٩٧٢, Courtesy C.H. Beek'sche Verlagsbuchhandlung)



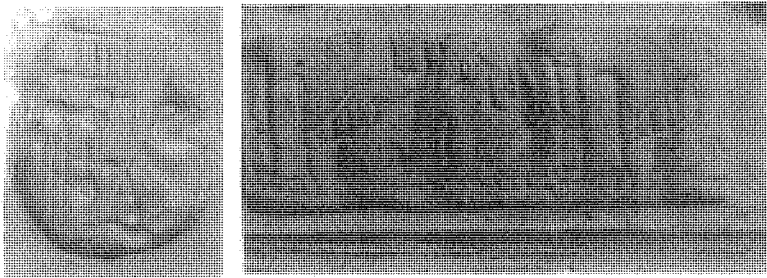
شكل ١٥:٨ شكل آدمي من اللاذورد من الطراز السومري من تاروت . حجر اللاذورد تم جلبه من أواسط آسيا بواسطة تجار وادي الأندوس (Courtesy Riyadh Museum)

الجنوبية لشرق الجزيرة العربية وانحصرت في سواحلها الشمالية الشرقية .
وتبعاً لذلك تبدل نمط تكيفها البيئي حيث أصبحت تركز بصورة جوهرية على
المصادر البحرية في المعيشة . ومما لا شك فيه ، أن المصادر البحرية لشرق
الجزيرة العربية لعبت دوراً هاماً في قبوله مكونات نظمها الدينية والاقتصادية
والحضارية خلال عصور ما قبل التاريخ المختلفة .

ونتيجة لذلك يستنتج " مصري " بأن تزامن نهاية مظاهر حضارة العبيد
وبخاصة أنماطها الفخارية المميزة مع اختفاء مستوطناتها في شمال شرق الجزيرة
العربية يؤخذان دلالة على تحول استيطاني وحضاري باتجاه جنوب بلاد ما بين
الرافدين لعب نظام التبادل الحضاري دوراً فاعلاً في تشكيله . وترتبت على ذلك
هجرات متوالية من شرق الجزيرة العربية صوب الإقليم الجنوبي لبلاد ما بين
الرافدين . وهذه الفرضية يؤيدها التغير الفجائي في نظام المستوطنات في
جنوب بلاد ما بين الرافدين في نهاية فترة حضارة العبيد (Masry, 1974 : 197)
(199 - . وتحاجج " بيسنجر " (837f : 1983) بأن المجموعات السكانية ذات
الروابط الإثنية (العرقية) بشرق الجزيرة العربية تكون عنصرها هاماً في البنية
السكانية الأصلية لجنوب بلاد ما بين الرافدين . ولعل هذا يفسر الأهمية الخاصة
لدلون ومعبوداتها القديمة في الأساطير الدينية السومرية المتأخرة . الى جانب
ذلك ، تقرر " بيسنجر " أن سلالات هذه المجموعات السكانية والتي احتفظت
بعلاقات قبلية بشرق الجزيرة العربية استمرت تمثل مكوناً حضارياً ثانوياً في
المجتمع السومري . واستطاعت هذه المجموعات السكانية التي تقطن شبه الجزيرة
العربية والخليج العربي أن تكيف حياتها على أسفار البحار وكان من بينها
مجموعة من التجار السومريين المشتغلين في التجارة البحرية والمعروفين باسم
"أليك - تلمون - alik Tølmun " . ومن الجلى أن العلاقات الدينية والفكرية بين
سومر ودلون عززت الروابط التجارية بينهما . وهكذا فإن (تاروت) التي



شكل ٨: أثار ختمين اسطوانيين من جنوب أبيق من العصر الآشوري الحديث/البابلي الحديث
(Courtesy D.T. Potts 1981)



(أثار أختام أسطوانية ومستديرة من نموذج بلاد ما بين النهرين من مدافن الظهران)
(Courtesy : Regional Museum of Antiquities Dammam)

اعتبرت عاصمة تجارية لدلون قد وظفت كما يبدو مشغلا لنقش أواني الحجر الصابوني (Steatite Vessels) والسلع التجارية ذات الأهمية الدينية في سومر (Plesinger, 1983 : 838) . وتذكر المصادر أن أهل دلون كانوا يجوبون في أسفارهم العديد من الأمكنة في بلاد ما بين الرافدين خلال الفترة البابلية القديمة . ومن أدلة هذا الوجود الدلوني " لوح شلقى - Shulgi tablet " باللغة المسمارية والذي عثر عليه في (لاجاش) ويتضمن إسما لشخص يدعى "لوجير - Lugir " كان رسولا ملكيا من دلون إلى بلاد ما بين الرافدين (Plesinger, 1983 : 645f) . وإظهارا لوشائج الصداقة التي تربط بين ملك بلاد ما بين الرافدين ونظيره الدلوني قدمت الهدايا المتمثلة في الزيت ، السمس ، خشب البقس والصندل إلى رسول ملك دلون بأمر من ملك بلاد ما بين الرافدين المدعو " سامي أدو - Sami Addu " . وثمة أدلة أخرى للتبادل الحضاري تتمثل في أن أحد ملوك دولة آشور قد أرسل قافلة تجارية الى شرق الجزيرة العربية . وتذكر المصادر وجود دلوني في مملكة بابل خلال السنة الحادية والعشرين لحكم الملك " سامسولونا - Samsui Luna " (Leemans, 1960 : 29, 141) . وأظهرت أعمال التنقيب في جزيرة تاروت بشرق المملكة العربية السعودية تمثالا من النموذج السومري الذي يؤرخ لفترة (الفارا) لعصر فجر السلاسل الثاني والثالث . وربما يكون هذا التمثال قد أرسل من أحد سكان بلاد ما بين الرافدين الى شخصية مرموقة في دلون كإيماء ودية (Rashid, 1972 : 162) . واعتمادا على الموجودات الأثرية في جزيرة تاروت - والتي تتكون من شتيت من الفخاريات، تشمل أنماط دلون وباربار المضلعة الزخرفة ، وأواني بلاد ما بين الرافدين للآلاف الثالث قبل الميلاد ونظائرها في جنوب شرق إيران (فخار بامبر الرمادي اللون) - يجادل " مصري " بأن دلون قد لعبت دورا نشطا خلال الآلاف الثالث قبل الميلاد في التبادل التجاري والاقتصادي بين العديد من المناطق حيث أنها كانت بؤرة التقاء واتصال متبادل بين البر الرئيسي للجزيرة العربية ومجموعة التجارة الأجنبية في جزيرة

البحرين (145 - 143 : Masry, 1974) ويعتقد " كوهل - Kohl " أن اللقى الأثرية من المستوطنة الدلمونية في جزيرة تاروت والتي ترجع لعصر السلالات ، تتميز بتقنيات ونماذج مغايرة لتلك التي تمثل الفترة المتأخرة للحضارة الدلمونية والتي تشمل دلمون الكبرى ممتدة من فيلكا الى البحرين وما وراءها . كما عثر على فخاريات متميزة ذات طابع حضاري متداخل في مستوطنة تاروت وكانت تصدر الى سومر حيث توضع في المعابد والقبور الملكية (Kohl, 1986 : 374) . وهناك مثال آخر عبارة عن تمثال من اللاذورد سومري الطراز وجد في تاروت . ولعل اللاذورد كان يجلبه تجار وادي السند من بدخشان (شكل ٨ : ٤) .

تشير الوثائق الإدارية التي ترجع لفترة السلالة الأولى في " لاجاش - Lagash " حوالي ٢٥٠٠ ق.م الى صلات تجارية متواصلة في ذلك الحين بين سومر ودلمون . وأكثر السلع تداولاً هو التمر (سلم . دلمون . Sulum - Dilmun) الذي كان يستورد من الأخيرة . وكان التمر يجلب من واحات القطيف والهفوف في شرق المملكة العربية السعودية وهو أهم سلع التصدير في شرق الجزيرة العربية في تلك الأزمنة . وفي إحدى " رسائل نيبور - Nippur letters " يحتج أحد المسؤولين وهو " إيلي - إيباسرا - Ippasr - Ili " بأن " البدو - أحلامو - Ahlamu (Beduin) " حول مركز رئاسته قد أخذوا التمر بعيداً بينما يوحى السطر الثاني لرسالته - كما يعتقد " كورنول " - بأن هناك توقفاً عن مواصلة المفاوضات . ومن الجلي إذن أن هذه التمور لم تكن قد أخذت من الأشجار بصورة فجائية إنما تم قطفها وتعبئتها وجلبها للشاطئ وتجهيزها للشحن . وإتصالات الموظف " إيلي - إيباسرا - Ippasra - Ili " مع أحلامو (العرب) توحى بأنه كتب رسالته من منطقة البر الرئيسي لشرق الجزيرة العربية : Cornwall, 1952) (139 - 137 فكتابات (نيبور) والنصوص السمارية تكشف أن سكان دلمون هم من الساميين الذين تأثروا بالافكار الدينية والأنساق الحضارية السومرية

والبابلية . وتم ايراد اسم " إنزاق - Enzag " في صيغة التحية لرسالة (نيبور) . والمعبود الدلوني " نابو - Nabu " يماثل (إن - ذا - ق) Enzag السومري المذكور في أسطورة الجنة المعروفة باسم " إنكي ونهوذاق - Enki and Ninhusag " . وإرتبطت دلون بالمعبود الأنثوي " مسكيلاك - Meskilak " " معبودة الطهر والعفاف - goddess of pure decrees " . ومما يذكر أن (نينهوذاق) هي إحدى المعبودات ذات الصلة بمملكة دلون . والصفة المقدسة لدلون في التقاليد الدينية السومرية توحى بأن المعبودات السومرية كانت ذات قداسة وتبجيل في دلون منذ أحقاب قديمة . ويفترض " كورنول " أن عبادة المعبود " سن - Sin " في دلون قد بدأت بدواعي وجود النفوذ السومري الذي يمثله التجار والمسئولون من قبل حكام بلاد ما بين الرافدين لكنها وبمرور الوقت أضحت عبادة السواد الأعظم من السكان الساميين . ويطلق اسم " إ - كارا - e - Karra " أو " بيت الرصيف - House the Quay " على أحد المعابد الدلونية . ووجد هذا الاسم منقوشا على أحد الكسر الحجرية في أشور ببلاد ما بين الرافدين . أما معبد " ساقنمصار - Sagnamsar " الذي يقع في جبل دلون فقد ورد ذكره في أحد التراتيل الطقوسية للمعبود " سن - Sin " . وهكذا نلاحظ أن الأساطير السومرية قد أثرت على سكان شرق الجزيرة العربية بصورة جلية .

(٣) العلاقات السياسية :

نشأ نظام اتصالات معقد بين دلون وبلاد ما بين الرافدين نتاجا للروابط الحضارية والتجارية المتينة بينهما . ورد اسم دلون في النصوص التي ترجع للفترة القديمة في (أورورك) Archaic Period في ثلاث قوائم وإحدى عشرة وثيقة إدارية . وفي قوائم المهن التي ترجع للفترة القديمة في دلون يبدو أن هنالك صلة بين الاسم المهني (زاق) Zag أو (إنكس) enkus والذي يعني " جامع

الضرائب " (338 : Nissen, 1986) . وهناك أيضا تعبير " جامع الضرائب في دلمون - tax collector of Dilmun " . وهذا يوحي بأن دلمون كانت مركزا لجمع ضرائب بعض السلع . وفي قائمة المعادن للفترة البابلية القديمة ورد اسم دلمون بعبارة " فاس دلمون - Dilmun - axe " وهناك أيضا ذكر لدلمون في قائمة الأسماء الجغرافية والنصوص المتعلقة بالمواد الغذائية وصناعة النسيج ومثال لذلك يقرأ أحد النصوص الدلمونية " بالة (حزمة) من ثياب دلمون - lbale of Dilmun garment " . فليراد اسم دلمون في النصوص القديمة (لأوروك) يعطينا صورة غامضة من طبيعة العلاقات بينها وبين بابل ومدينة (أوروك) خلال المرحلة المتأخرة للألف الرابع قبل الميلاد . إضافة الى ذلك ، تدل هذه النصوص على أن العلاقة بين دلمون وبلاد ما بين النهرين لم تكن قاصرة على التجارة . وسيروية الأسماء الحرفية التي تحتوى على اسم دلمون في النصوص البابلية كما في قائمة المهن المشار إليها سالفا يوضح أن الصلات كانت وثيقة وإزدادت رسوخا بعلاقات التبادل التجاري . وإيراد اسم دلمون في العلامات العامة والمميزة لأنواع من النسيج ، الأدوات المعدنية الخ يوحي بأن العلاقات بينها وبين بلاد ما بين النهرين نشأت منذ حقبة طويلة قبل ظهور الكتابة - (335 : Nissen, 1986) 35f : (339, England, 1983) . ومما يجدر التنويه به أن تدخل بلاد ما بين النهرين في شئون دلمون منذ الألف الثاني قبل الميلاد بقصد حماية مصالحها التجارية أدى الى ممارسة شكل من الوصاية السياسية عليها . وهكذا نجد العديد من ملوك بلاد ما بين النهرين كانوا يرسلون موظفيهم وبعض ولايتهم لحكم دلمون خلال فترات تاريخية مختلفة . وثمة نقوش من الفترة (الكاشية) Kassite Period في بلاد النهرين تذكر أسماء ثلاثة من الولاة الكاشيين لدلمون . أحد هؤلاء الولاة هو " روم - Rimum " خادم " أكاروم - Agarum " ونقش آخر عثر عليه في ختم اسطواني يمتلكه شخص يدعى (أوباليسو - مردوك) يورد اسم "يوسيانانوري - Usiananuri " أحد حكام دلمون في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . أما الحاكم

الثالث فهو " إيلي - إيباشرا - ippashra - illi " آخر حكام دلمون والذي تم التعرف عليه خلال رسالتين مرسلة الى شقيقه المدعو " إيليليا - luiliya " أحد ولاة نيبور خلال فترة حكم كل من الملك " بيرنابرياش الثاني - Burnaburiash II (١٣٥٩ - ١٣٣٢ ق.م) و " كريكالزو - الثاني - Kurigalzu II " الذي حكم في الفترة ما بين ١٣٣٢ - ١٣٠٨ ق.م . وبنهاية القرن الثالث قبل الميلاد اختفى اسم (دلمون) من المصادر الكاشية . ومن الأدلة الشاهدة على تنامي النفوذ السياسي لبلاد ما بين الرافدين على دلمون نقش على لوح من الرخام يؤرخ لحوالي العام ١٤٠ ق.م ويسجل لاحتلال بابل بواسطة الملك " تكلتي - نينورتا الأول - Tukulti - Ninurta I " والذي لا يكتف بتلقيب نفسه ملكا على آشور وسومر و(أكد) فحسب، بل يضيف الى ذلك بأنه " ملك دلمون وملوخا - King of Dilumn and Melucha " . ومن المحتمل أن ذلك يعبر - على الأقل رمزيا - عن مزاعم آشورية تشير الى أن معالك بابلية وكاشية كانت خاضعة للنفوذ الآشوري المبكر في جنوب بلاد ما بين الرافدين . ولم يتكرر ورود تلك الإدعاءات الآشورية وصممت المصادر التاريخية لبلاد ما بين الرافدين عن إيراد اسم دلمون الى ٥٣٠ سنة لاحقة عندما وردت مرة أخرى في النصوص المؤرخة الى عهد الملك " سرجون الثاني " (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) وخلفائه (Oates, 1986 : 429 - 16 , Kervan et al, 1987 : 13) وكان حاكم دلمون المدعو يوسيانوري يحمل لقب " شكاكاناكو - Shakkanakku " والذي ورد ذكره في ختم أسطواني قام بنشره الباحث " ريد - Reade " . وطالما أن اسم " يوسيانوري " قد خاطب " إيليليا - Illilya " حاكم (نيبور) Nippur في إحدى الرسائل كـ " شقيق " فذلك يوحى بأن منزلة حاكم دلمون كانت هامة للغاية (Reade, 1986 : 332 - 334) .

واستطرادا لما سبق وبإلقاء نظره عجلي على أحداث الألف الأول قبل الميلاد ، يبدو أن دلمون كانت مستقلة من سيطرة بلاد ما بين الرافدين . وهكذا نجد في

العام ٧٠٩ ق.م استطاع الملك " سرجون الثاني " إخماد تمرد الأسرة الحاكمة " لارض البحر " معززا سلطاته على عيلام ، كاديماش ، خالدية ، بيت - إياكين الى حدود دلمون . ولما بات نفوذ " سرجون الثاني " يهدد دولة دلمون قام حاكم هذه الدولة المدعو " أبري - Uperi " بابتعاث الرسل اليه إظهارا للولاء والطاعة . وكان " كانا - Qana " هو ثاني ملوك دلمون الذين بعثوا بإتاوات الى الملك الآشوري " إسارهادون - Esarhaddim " في الفترة ما بين ٦٨٠ الى ٦٧٠ ق.م ، بينما نجد أن " هندرو - Hunderu " هو ثالث حكام دلمون الذين قاموا بإرسال إتاوات الى ملك آشور " آشور - بنيبال - Assurbanipal " (٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م) . (Kervaran et al 1987 - 88 : 6 and Oates, 1986, 429)

وبإمكاننا القول بأن الاضمحلال المضطرد للسيادة الكاشية على دلمون كان يقابله نفوذ سياسى متنام لحكام بلاد ما بين الرافدين الذين أضحوا ملوكا . ويجادل " كرفاران - Kervaran " بأن القبائل البدوية (أحلامو) وضعت حدا للسيادة الكاشية على البحرين خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد ومن ثم انداحت هجراتها اتساعا خلال هذه الفترة صوب الأصقاع الشمالية لشرق الجزيرة العربية . وبعد أن استقرت الأحوال في الامبراطورية الآشورية في أخريات القرن الثامن قبل الميلاد تغيرت طبيعة العلاقة بين بلاد ما بين الرافدين ودلمون . ففى هذه الفترة كانت دلمون تعتبر قطرا مجاورا ومستقلا عن بلاد ما بين الرافدين وإن كانت ذات صلة إقتصادية بها .

(ب) الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية :

تثبت الاكتشافات الأثرية أن الصلة الحضارية والتجارية بين الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية (الهند وباكستان) . تعود الى الألف الثالث قبل الميلاد .

وهكذا منذ أمد بعيدة تواصلت العلاقات التجارية فوصل التجار العرب الى شبه القارة الهندية حاملين معهم منتجاتهم وقافلين محملين بمنتجات شبه القارة الهندية (24 - 6 : Nayeem, 1988) . وهناك قدر فخاري من طراز وادي (الاندوس) تم العثور عليه في جزيرة (تاروت) يشير الى هذا التداخل الحضاري (شكل ٨ : ٥) موجود حاليا بالمتحف الوطني في الرياض .

ولما كانت بلاد ما بين الرافدين تعتمد في إقتصادياتها على الزراعة والرعى فقد باتت في مسيس الحاجة إلى المعادن ، الحجارة ، الخامات والأخشاب ... الخ . وهذه المنتجات الأخيرة تصلها من (هارابا) في شمال غرب الهند عبر الخليج العربي . وهكذا فإن الخليج العربي بمنطقته الخلفية الشرقية كان مركزا للنشاط التجاري بين بلاد ما بين الرافدين وشبه القارة الهندية والذي تعود بداياته للفترات المتأخرة لعصر فجر السلالات في حوالى ٢٣٥٠ ق.م (Ratnagar, 1981 : 200 : 78ff, Clark & Pigott, 1965) . وتذكر النصوص البابلية أنواع السلع المستوردة من (تلمون / دلمون) ، (ماجان) و (ميلوفا) . ومن أكثر الأسئلة الحاحا في الدراسات الآشورية ، التساؤل الخاص بموقع القطر الذي يحمل اسم "ميلوفا" . وبصورة عامة فإن جل علماء الآثار يعتقدون أن (ميلوفا - Meluhha) تقع الى الغرب من بلاد الهند وتمثلها حضارة وادي هارابا / الاندوس -

Harappa/Indus Valley Civilization

(Leemans, 1960 : 35, 195f, 1978 : 36, 47, Oppenheim, 1954 : off) . وكانت الصادرات الهندية الى بلاد ما بين الرافدين تشمل الخرز ، الأختام ، التماثيل، الموازين والمقاييس و سلع أخرى . واكتشاف هذه اللقى الأثرية لهو دليل على الصلة الحضارية والتجارية بين شبه الجزيرة العربية ومنطقة (الاندوس) في الهند . وفي الجانب الآخر فإن اكتشاف الأختام الدلمونية في منطقة (لوشال) شمال غرب الهند لهو برهان أكيد على اتساع دائرة التجارة العالمية لدولة دلمون .



شكل ٦:٨ إناء من طراز وادي الأندوس عثر عليه في تاروت
(Courtesy Riyadh Museum)



شكل ٧:٨ كسرة كبيرة من أواني الحجر الشمسي المصرية
(Courtesy Riyadh Museum)

وخلال أعمال التنقيب في قلعة البحرين تم استرداد أنماط عديدة من العقيق الأحمر المشفول والمجلوب من مراكز صناعته المعروفة في (لوثال - Lothal) و (شانهودارو - Chanhudarao) في وادي الأندوس في الهند . كما أظهرت حفريات (ام النار) في دولة الامارات العربية المتحدة مجموعة متنوعة من خرز العقيق الأحمر من مشغولات حضارة وادي (هارابا) (الآن ضمن حدود دولة الباكستان) التي تؤرخ لحقبة الألف الثالث قبل الميلاد . 187, Bibby, 1969 : 94 : 75, Ratnagar, 1981 : 75, Frifelt, 1975a) . كما تم العثور في عشرة مواقع من مدافن جنوب الظهران على ٦٩٠ قطعة من الخرز المشفول ويشمل العقيق ، المحار، الحجر الصابوني وحجر اللاذورد. (Zarins et al,1984:37) Lapis Lazuli

وتعتبر الاختام والتماثيل (التعاويذ) ، أبرز الشواهد على الصلة التجارية بين بلاد ما بين الرافدين ، شبه الجزيرة العربية والهند . ويورد السجل الأثري أكثر من ٣٠ قطعة من أختام الحجر الصابوني المستديرة الشكل بعضها تم استرداده من مواقع أثرية في شرق الجزيرة العربية . وفي منطقة (لوثال - Lothal) في غرب الهند عثر على ختم مستدير من الحجر الصابوني تزيينه زخرفة عبارة عن إثنين من الغزلان أو الوعول يعتليان رأسى تنين . وهذا الختم ذو لون رمادي فاتح و سطح مقوس ويشابه تلك الطرز التي عثر عليها كل من " جلب - Gelb " و " بيببي - Bibby " في منطقة الخليج العربي . ويبدو أن هذا النمط من الاختام قد صنع في المراكز التجارية في الجزيرة العربية خاصة وأن كمياتها في وادي (الأندوس) في الهند قليلة للغاية (Bibby, 1957 : 159, Rao, 1963 : 96f, Wheeler, 1969 : 278). أما مجموعة الاختام المستديرة المرصعة في مؤخراتها بأزوار زخرفية فقد تم إستردادها من بعض الحفريات التي أجريت في كل من البحرين وجزيرة فيلكا وهي تشابه أختام (موهنجدارو - Mohenjodaro -) في الهند خاصة وأن كليهما تزيينه صور ثور . (Wheeler, 1959, 37) . كما تم العثور في

جزيرة فيلكا على أحد الأختام والذي يحمل مخطوطة بأحرف متصلة (cursive).
 لكتابة وادي (الأندوس) في الهند (Bibby, 1969 : 278) . وأظهرت المسوحات
 والتنقيبات الأثرية اللاحقة ختما واحدا من جزيرة تاروت وثلاثة من (نجدان) في
 الربع الخالي وإثنين من شمال الظهران كلها تتزين بالخط المتصل (cursive)
 لوادي الأندوس (MS : 24 : 1989 , Potts , 37 : 1984 , Zarins et al) . وتم
 التعرف خلال أعمال التنقيب في منطقة القعير في شرق المملكة العربية السعودية
 على ختم أسطواني الشكل من نمط (جمدت نصر) (Potts, 1986 : 12 Ms) .

تم اكتشاف العديد من اللقى الأثرية في موقع مدافن جنوب الظهران
 مصنوعة من العاج وتشمل أعواد وصنارات مستدقة الأطراف . وهذه المعثورات
 العاجية تشير إلى تجارة مزدهرة بين بلاد الرافدين / سوريا مع الهند . ومن
 الموجودات الأخرى في حفرة الظهران مادة المغرة الحمراء (Red Ochre) والتي
 كانت تجلب خاماتها من محاجر تقع في جزيرة هرمز في الخليج العربي (Zarins
 et al, 1984 : 36) . وخلال إزاحة بعض الطبقات الترابية في جزيرة تاروت
 بشرق المملكة العربية السعودية تم العثور على ما يزيد عن ٣٠٠ قطعة من الأنية
 الفخارية بعضها يخلو من الزخارف ، ومعظم هذه الموجودات تم رصدها في موقع
 (الرفيعة) (Ms : 1986 , Potts) .

وفي مقبرة (جمدت نصر) في (أور) تم رصد بعض الزبديات الحجرية التي
 ارتكزت عليها " قولدنچ " مرجعا لتاريخ اللقى الأثرية في جزيرة تاروت وبخاصة
 طراز " وولى . ٣١ - 31 Wooley's type " وهي مصنوعة من الحجر الصابوني
 والكلوريت . وتبعاً لما يفترضه الباحث " كولبس . Kolbus " فإن هذه النماذج من
 الأواني الحجرية تؤرخ للفترة الثانية من مرحلة فجر السلالات في مدفنة (جمدت
 نصر) . وتظهر مكتشفات جزيرة تاروت تمثالا مكسورا مصنوعا من حجر اللالود

لشكل بشري من الذكور .

وكل هذه الموجودات الأثرية وغيرها في أصقاع أخرى من شبه الجزيرة العربية (لم تذكر هنا لأنها موضحة بصورة أكثر تفصيلا في كتابات أستانا - Asthana - ١٩٦٧ ، راتناجر - Ratnagar - ١٩٨١ و نعيم - Nayeem - ١٩٨٨ م) هي أدلة كافية للبرهنة على عمق العلاقات الحضارية والتجارية بين الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية .

(ج) هضبة الأناضول - السورية وشبه الجزيرة العربية

قام الباحث " بوتس " (398 - 389 , 1986) بمناقشة العلاقات بين هضبة الأناضول - السورية ودلون اعتمادا على دراسة فن النقش على الجواهر والأحجار الكريمة . وفن النقش على الجواهر العربي الخليجي المسماه " بكرينيم - Bucranlum " ومناظر الشرب كانا شائعين مثلما كان عليه الحال فيما يختص بالنمط " السوري - الكابادوسي - Syro - Cappadocian " . والاختام السورية في الفترة ما بين ١٨٠٠ - ٢١٠٠ ق.م . وهذا يشير الى أن التجار العرب كانوا على صلة وثيقة بسوريا وتجاوزت هذه العلاقة التجارة الى القرابة العرقية . وأوردت الباحثة " بورادا - Porada " بعض الأمثلة التي تسلط مزيدا من الضوء على أوجه التشابه في فن النقش على الجواهر والأحجار الكريمة بين الخليج العربي وهضبة الأناضول السورية (Porada, 1971 : 335f) . وأشارت الى أن هناك نمطا زخرفيا وجد في منتصف الاختام الخليجية يتألف من ستة أعناق لحبوانات ذات قرون متصلة ببعضها بواسطة حلقة تتوسطها نقطة عثر على ما يماثله في أحد الاختام من منطقة (أسمهوك) Acemhuyuk في هضبة الأناضول . ومن أوجه التشابه التي تعكس صلة وثيقة بين سوريا ومنطقة الخليج العربي أحد الاختام

السورية التي تظهر شكلا بشريا ومجموعة من النهيرات يناظره ختم من (أور) يصور كائننا بشريا ناقلا للمياه . وتظهر الاختام السورية الأسطوانية بصورة متكررة على شكل حارٍ مُكْتَم تنهمر مياه النهيرات من اكتافه وتميزه نجمتان عن الأشكال البشرية والقوة شبه الخارقة . وتبين دراسات " كجارم - Kjaerum " أن فن النقش على الجواهر والأحجار الكريمة في هضبة الأناضول - السورية قد أثر بدرجة كبيرة في مشغولات دلمون (Kjaerum, 1980 : 48f) .

صنعت بعض الأدوات الحجرية الناعمة التي اكتشفت في موقع (مارى) في سوريا من أحجار الكلوريت والإستيتايت (الحجر الصابوني) Steatite التي تم جلبها من محاجر تبعد مسافة ١٥٠ - ٢٠٠ ميلا جنوب غرب الرياض في أواسط الجزيرة العربية . ويبدو أن هذه الأحجار كانت تصدر الى (مارى) عبر الخليج العربي (Potts, 1986, : 39) . وثمة مرمصات تمثل خصلاً شعيرية لشكل بشري مُكْتَم عثر عليها في أنية الحجر الصابوني في جزيرة تاروت لها ما يماثلها في أوانى حجر (اللازورد) Lapis Lazuli التي اكتشفت في موقع (مارى) في وادى الفرات بسوريا . ويبدو أن اللقى الوافرة من الحجر الصابوني ، والعاج والأوانى المصنوعة منها التي عثر عليها في مستوطنة (مارى) كانت تصدر إليها من منطقة الخليج العربى بواسطة تجار (أور) (Oppenheim, 1954 : 11, Porada, 1971 : 329 - 331) .

تذكر النصوص المسمارية من " تل مردوخ / إبلا " بعض الشواهد التي تشير الى تواصل العلاقات التجارية والحضارية بين دلمون والإقليم السوري . ودلمون كاسم لموقع جغرافى وككيان إقليمى مؤثر تم ذكرها في المصادر التاريخية (إبلا) . وكان لدلمون حضور فاعل في الإقليم السورى خلال منتصف الألف الثالث قبل الميلاد . وشهدت مستوطنة (إبلا) العديد من السلع التي كانت ترد إليها من دلمون

وأبرزها النحاس والقصدير و " الشاقل الدولوني - Shekel - Dilmun " (١). وأوردت كثير من النصوص من مستوطنة (إبلا - Ebla) معلومات عن القوافل التجارية البرية التي كانت تربط بين دلمون وأواسط وادي نهر الفرات (Potts , 88 - 89 : 1987 , Howard - Carter , 391 - 339 : 1986) .

يمكن الاستدلال على العلاقات السياسية بين دلمون ومارى بواسطة قائمة الزيوت الى القصر ، والمعابد والموظفين في مستوطنة (مارى) . وقد كانت هذه القائمة تحتوى أيضا على سلعة سميت " زيت الملك دلمون " . وهذا الشاهد يشير الى أن ملك دلمون قد قام بزيارة الى بلاط " مارى " خلال فترة حكم " إيسماح - أداد - Ismah Adad " (Howard - Carter , 1987 : 90) .

(د) شبه الجزيرة العربية ومصر

يبدو أن غرب الجزيرة العربية قد طورت علاقاتها مع جيرانها الاقربين في أفريقيا . وهناك شواهد على صلات تجارية بين غرب الجزيرة العربية والمملكة المصرية القديمة خلال الألف الثالث قبل الميلاد . فظهرت أشكال بعض الاقوام من الجزيرة العربية في التصاوير التي وجدت في المقابر الملكية الفرعونية في الفترة ما بين ٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م . وهناك مؤشرات على أن الجزيرة العربية كانت تصدر المنسوجات إلى مصر خلال الألف الثاني قبل الميلاد كما يستبين ذلك من رسومات الأنوال التي ظهرت في الأطباق والاختام المصرية . وهذا الدليل الأثرى تعززته تسعة نقوش باللغة الهيروغليفية (Groom , 1981 : 32f) . ومن دواعى قيام

(١) الشاقل : هو وحدة وزن قديمة في دلمون وما جاورها (المترجم)

هذه العلاقات التجارية بين قدماء المصريين والجزيرة العربية ، أن الأخيرة كانت مصدرا لخام النحاس والبخور الذى كان ذا قيمة وأهمية حيوية في المعابد والتحنيط (Hitti, 1964 : 33f) . وكانت لشمال الجزيرة العربية صلات تجارية أيضا بمصر القديمة سواء عن طريق البر أو البحر . ويؤكد صحة هذا الزعم نقش مصرى في جزيرة سيناء يؤرخ للسنة السادسة والثلاثين من حكم الفرعون "أمنوفيس - ١١١ - Amenophis III (حوالى ١٣٦٠ ق.م) . وكان أعراب شمال غرب الجزيرة العربية يعملون وسطاء في تجارة البخور المصرية . ولحماية مصالحهم شجع الفرعنة هؤلاء الأعراب على الاستقرار في مستوطنات مثل غوريا وتيماء (Parr, 1988 : 84) . ويورد المؤرخ " هيردوتس " أن الملك المصرى "سيزوستريس - Sesostris " قد عبر الشاطئ الشرقى للبحر الأحمر حيث هزم العديد من العشائر واستولى على بعض الأمكنة . وفي بواكير الألف الخامس عشر قبل الميلاد أرسلت الملكة حتشبسوت أسطولا في رحلة بحرية عبر البحر الأحمر كما تم حفر قناة لتصل بين النيل وخليج السويس . واستمرت هذه القناة صالحة للاستعمال خلال فترة المملكة المصرية القديمة كما احتفظت مصر لنفسها بأسطول دائم في البحر الأحمر . وفي فترة لاحقة تم ربط الجزيرة العربية بمصر بطريق بحرى عبر شبه جزيرة سيناء ، كان الفرض منه الاستفادة من خامات النحاس التى تتوافر في الطرف الغربى من شبه الجزيرة العربية . ولعب هذا الطريق دورا تجاريا هاما حيث ربط مصر بغرب الجزيرة العربية كما تفرعت منه طرق أخرى ربطت الأخيرة ببابل واليمن (O'Leary, 1927 : 27 - 37) . ونجم عن هذه الاتصالات بين مصر وغرب الجزيرة العربية ، تأثير متبادل يتجلى في فن الرسوم والنقوش الصخرية ، ومثال لذلك فإن الرسومات الصخرية في (جبة) تشابه تلك التى تم إكتشافها في إحدى المقابر المصرية والتى تؤرخ الى ٣٠٠٠ ق.م (Zarins 1982) . وهناك نقش من موقع (كارا - Kara) في غرب الجزيرة العربية يظهر شكلا لرجل يحمل ترسا طويلا يماثل نقشين من العصر البرونزى عثر عليهما في



شكل ٨:٨ جرة بلون أسود على خلفية حمراء من موقع "أم النار" (دولة الامارات) عثر عليها
في تاروت (Courtesy D.T. Potts 1981)



شكل ٩:٨ رأس سهم منقوش من البرونز من جبل كنزان (شمال الهفوف)
(Courtesy D.T. Potts 1981)

منطقة (بنى حسن) في مصر . وتصف اللوحة الجدارية الموسومة (أبيشا فريسكو - Ablsha Fresco) زيارة أحد زعماء العشائر في شمال غرب الجزيرة العربية الى مصر بمعية رهن من قومه . وفضلا عن ذلك ، فإن أداة البمرنغ (boomerang - like tool) التي وجدت في الرسوم الصخرية في شمال المملكة عثر على ما يماثلها في مصر (23 ، 16 : II ، 1968 Anatl) . وأساليب فن الرسوم الصخرية (التخطيط الثخين والرفيع والحفر العميق) التي تم التعرف عليها في عدة مواقع قرب بيشه بجنوب غرب المملكة العربية السعودية اكتشف ما يماثلها في (كوم أمبو) وبعض المواقع المصرية في وادي النيل (Anatl, 1972) . (III, 998) .

(٥) الإمارات العربية المتحدة وعمان :

اشتركت كل من دلمون وماجان (شبه جزيرة عُمان - الامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان) في التجارة مع بلاد ما بين الرافدين حيث كانت تجلب العديد من السلع (للتعرف على قائمة أهم السلع التجارية التي كانت تصدر من هذه المناطق يمكنك الرجوع الى مؤلف الكاتب وهو المجلد الثالث عن دولة الإمارات العربية المتحدة ، الفصل الحادي عشر) . وأثبتت الأدلة الأثرية أن تجارة ماجان كانت تمر عبر الساحل الشرقي للجزيرة العربية ، حيث أماطت الحفريات الأثرية اللثام عن العديد من الموجودات في جزيرة تاروت ، الخبر ، جبل كنزان ، موقع "سنولت ماين" (بين أبقيق وجبل كنزان) ، ثاج ... الخ . ومثالا لذلك جرار ذات لون أسود على خلفية حمراء من طراز "أم النار" عثر عليها في جزيرة تاروت (شكل ٨:٨) (انظر المجلد الثاني : البحرين والمجلد الثالث : الإمارات) كما أظهرت التنقيبات في جبل كنزان (شمال الهفوف) العديد من رؤوس السهام البرونزية نقش على بعضها علامات (شكل ٩:٨) .

وهكذا كانت علاقات شبه الجزيرة العربية التجارية والحضارية جزء لا يتجزأ من تاريخ مصور ما قبل التاريخ وفجره في هذه المنطقة . ولكن مما لا ريب فيه أن العلاقات بين الجزيرة العربية وجيرانها أصبحت أكثر انتظاما وفاعلية بعد تدجين الجمل في الألف الثالث قبل الميلاد . فقد ظهر الجمل في حقبة باكرة تصل إلى الألف السابع قبل الميلاد كما يشير الى ذلك تاريخ كربون ١٤ المشع الذي تم أخذه من مظام (فك) أحد الجمال من إقليم تهامة بالمملكة العربية السعودية . وترتب على ذلك أن جابت القوافل التجارية الفيافي مقيمة علاقات تجارية وصلات حضارية مع وادي الرافدين ، حوض البحر الأبيض المتوسط ، أفريقيا ، الخ . وكان التجار العرب يعتبرون الطرق الصحراوية أكثر أمنا من الرحلات البحرية. وقد كان للعلاقات المتنامية بين جزيرة العرب وجيرانها خلال الألف الأول قبل الميلاد تأثيرا بالغا على مصور ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية .

الفصل التاسع

الخلاصة

Epilogue

في هذا الباب سنعطى تلخيصاً موجزاً عن المسح السابق لحضارات عصور ما قبل التاريخ وفجره ونحاول إلقاء نظرة على السمات المميزة للتطور الحضاري للمملكة العربية السعودية الذي نشأ بسواعد سكانها الأصليين من العرب الساميين .

ومن خلال التفاصيل المذكورة آنفاً عن حضارة العصر الحجري في المملكة العربية السعودية لا ريب أن المملكة كانت معمورة بدرجة كبيرة بواسطة أقوام عصر ما قبل التاريخ وفجره . وهناك أدلة بأن المملكة العربية السعودية كانت أهلة بالسكان خلال فترات العصر الحجري القديم الأدنى ثم انتشر السكان كما هو جلى من الخارطة الأثرية التي تحوى فسيفساء حضارية تشمل الأدوات الحصوية (Pebble Tools) والشيلية (Chellean) والأشولية (Acheulean) . ونمط التوزيع الظاهري للصناعة الأشولية للعصر البلايستوسيني (Pleistocene) يدعم الاحتمال بأن الغالبية العظمى من المواقع الأثرية المكشوفة تنحصر في منطقة (الدرع العربي) مع امتداد باتجاه الشرق نحو (الرف العربي) بمحاذاة التخوم البيئية الواعدة . وبالمثل فإن الصناعة المoustيرية (Mousterian) طيلة فترات العصر الحجري القديم الأوسط قد اتبعت نفس النظام الذي كان شائعاً خلال أزمنة صناعات الغفوس الأشولية . ولوحظ أن الصناعة المoustيرية كانت مزدهرة في المناطق الداخلية والأطراف الجنوبية للمملكة العربية السعودية . أما العصر الحجري القديم المتأخر فتمثله أدوات مصنعة وذات تقنية رديئة . لكننا نجد في

الوقت ذاته أن الأدوات المسننة الورقية الشكل ذات الطابع الأتيري (Aterian) المتميز قد تم العثور عليها في أجزاء متفرقة من المملكة العربية السعودية .

ويحول وجود بيئات طبيعية متباينة في المملكة العربية السعودية دون الحاجة الى أدوات متشابهة كما هو متوقع في بيئات أخرى ذات ظروف تباين ظروف المملكة . ومهما يكن من شيء ، فهناك الكثير من التماثل بين الأدوات الحجرية لعصور ما قبل التاريخ المختلفة في المملكة العربية السعودية والأدوات المكتشفة في أقطار مجاورة . وفي الوقت ذاته فهناك القليل من الابتكارات في المملكة العربية السعودية لم يعثر على ما يضارعها في أماكن أخرى مثل (حضارة كلوة) و (حضارة وليان) . الخ . وتشير الموجودات الأثرية للعصر الحجري الحديث في الربع الخالي الى أن هناك منطقة حضارية راسخة تمتد عبر عدة آلاف من السنين وتتميز بمعثورات ذات أسنان صغيرة من الرقائق الحجرية المضغوطة ذات الوجهين والتي ذودت بمقايض لتشكل (شوكا) barbs ، وإن كانت هناك بعض الأشكال الأخرى ثنائية الوجه ورفائق قشرية متكيفة مع طبيعة المواد الخام المحلية .

وتمتوى صناعة العصر الحجري الحديث (Neolithic) على أحجار للطحن ، وأخرى للرحى وأواني حجرية . وفي المملكة العربية السعودية هناك العديد من أوجه العصر النيوليثي سواء أكانت حقيقية أو مرتاب فيها تعرف بالتغير النوعي، الكمي والتقني في الأدوات الحجرية . وكل هذه الصناعات وأوجهها المختلفة تأخذ معناها فقط عندما ينظر اليها باعتبارها تقنية وأسلوبا . ويلاحظ أن النشاطات الاجتماعية لسكان العصر النيوليثي تتباين فيما يختص بموقع المستوطنة ، وضعها الغذائي واستراتيجياتها الاجتماعية لجمع الطعام . الخ . والمواقع النيوليثية في الربع الخالي أقيمت معسكرات تخيم لقدامى الصيادين الذين كانوا يطاردون صنوفاً من الطرائد البرية كالغزلان والوعول إضافة الى القرود والنعام والوحوش الضارية كالذئاب والثعالب والضباع .

السمات الحضارية للعصر الحجري النحاسي (Chalcolithic) تمثلها بقايا التجمعات القروية شبه المستقرة ، المدافن ، المباني ودور العبادة . أما المستوطنات شبه المتدينة ، فيبدو انها قد ظهرت الى حيز الوجود خلال الألف الثاني قبل الميلاد . واعتمدت تلك المستوطنات في استراتيجياتها المعيشية على الاستغلال الإقتصادي للوحدات ومصادر المعادن وشبكات التجارة مع بلاد الشام ومصر . وهذه المراكز الاستيطانية هي غوريا ، تيماء وادى سرحان الخ .

تؤكد الأدلة المتوفرة عن سكان العصر الحجري في هذه المنطقة - المفرطة في الجفاف خلال العصور الحديثة - حقيقة فحواها أن طقساً رطباً مطيراً كان سائداً في المملكة العربية السعودية في حوالي ١٠.٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر مع بعض التقلبات الثانوية في فترات لاحقة . وهناك شواهد بأن المجموعات السكانية من الصائدين وجامعي الثمار كانوا يستغلون ظروفاً بيئية ومناخية مثلى في الربع الخالي خلال الفترات المتأخرة من عصور البليستوسين والهولوسين .

كانت المواد الخام لصناعة الأدوات الحجرية وافرة في شبه الجزيرة العربية . وفي بعض الأحيان فإن معظم مواقع العصر الحجري تقع في أعالي مساطب تحدها منحدرات شديدة الانحدار تجوارها منكشفات صخرية للجرنيت الأندسيت ، الكوارتز . الريوليت ، البازلت ، الظران ، الصوان والحجر الأخضر البازلتي وأنواعها الفرعية . وكل هذه المواد وغيرها كانت تستخدم في إنتاج الأدوات الحجرية خلال الفترة الأشولية في المملكة العربية السعودية .

تطورت استراتيجيات العيش في المملكة العربية السعودية خلال ثلاث مراحل : أولها ظهرت في فترة (التكوين) Formative Period في نهاية العصر

الحجري ، وأواخر فترات البلايستوسين وبواكير الهولوسين . وهذه الفترة تمثل البدايات الأولى لتدجين النبات والحيوان . المرحلة الثانية هي البداية الأولى لإنتاج الغذاء عندما تطورت الأشكال النباتية وتبدلت الأصناف الحيوانية بداخل كل نظام تخصصي لجمع القوت خلال عصر الهولوسين . واستقدمت وسائل استنبات وطرق تدجين جديدة من خارج المملكة العربية السعودية تم استخدامها في تطوير اقتصاديات العصر الحجري في القطاعات الزراعية والحيوانية . أما المرحلة الثالثة فهي تمثل اقتصادا زراعيا متطورا وناشئا من التكامل الاجتماعي للأنماط الثلاثة من اقتصاديات العيش وهي زراعة الواحات ، صيد (المجموعات الحيوية) biomass للبحار والمحيطات ورعى الأبل .

تعتمد مستوطنات العصر الحجري على الظروف البيئية ، التنظيم الزمني والمكاني للأصناف النباتية والحيوانية ، حجم الإقليم الذي تقطنه مجموعات من الصيادين وجامعي الثمار الخ . ولوحظ أن المستوطنات الأشولية تتركز بصورة واضحة على مقربة من الأودية والبحيرات القديمة . والمستوطنات الباكرا خلال العصر الحجري كانت عبارة عن مخيمات مؤقتة ، ومعسكرات دائمة وأخرى لصائدي الحيوانات والأسماك إضافة إلى الملاجئ بأنواعها المختلفة . وتعتمد المستوطنات بصورة رئيسة على الوفرة الموسمية لمصادر الرزق ، ولربما هاجر الناس أيضا من مكان لآخر بحثا عن مصادر القوت وقد لا يكون لهم أي مستوطنات دائمة . وأول شاهد على وجود المستوطنات الدائمة نجده في العصور النيوليثية ، الكالكو ليثية والحديدية . أمام مستوطنات حضارة العبيد في الألف الخامس قبل الميلاد فهي دائمة مستقرة تقريبا ، تتناثر بصورة واسعة في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية لا سيما على امتداد الخط الساحلي .

تششت بقايا الأبنية والمساكن بصورة واسعة في كل أنحاء المملكة العربية

السعودية تقريبا ويبدو أنها ظهرت لأول مرة في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد . وهذه المنشآت الدائمة ارتبطت بنهج الحياة المستقرة وشبه المستقرة للسكان . وبعض هذه الأبنية استخدمت مستوطنات سكنية وبعضها لأغراض أخرى . والأنماط المختلفة للأبنية التي وجدت في المملكة العربية السعودية تشمل هياكل حجرية ، مسيجات حجرية ، ركامات قبور ، أبنية مستدقة الطرف ، أحواض ، مقابر ركامية على شكل (مضائد) ، منصات ، أعمدة ، مقابر تلال وكهوف .

فن الرسومات الصخرية في المملكة العربية السعودية غنى للغاية في أشكاله الفنية ومضامينه وفقرته العددية غير العادية في كل أصقاع البلاد . ويرتكز فن الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية على أساس الأسلوب أو الشكل في تمثيل النماذج البشرية والحيوانية . وتظهر هذه الرسومات إما طبيعية ، أسلوبية ، تخطيطية أو تخطيطية باستخدام الأسلوب العودى (Stick style) . ويكشف فن الرسومات الصخرية في المملكة العربية السعودية عن ثروة هائلة من المعلومات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكان تلك الحقبة من الماضي السحيق . وتميزت المصنوعات التي كان يمارسها هؤلاء الأقوام بثرائها وتنوعها وتباين مادتها وأنماطها الزخرفية . ويدل العديد من مشاهد هذه النقوش الصخرية على أن السكان في تلك الأزمنة كانوا فيما يبدو مغرمين بالنعيم والإبل . وتعطى هذه الرسومات تفاصيل مسهبة عن وقائع حياتهم اليومية ، ومعتقداتهم الدينية وممارساتهم الشعائرية ، ورقصاتهم الطقوسية كما تم تسجيل العديد من الجسمات المتصورة للمعبودات والكائنات الخرافية التي تتخذ أشكالا بشرية ذات ملامح ذكرية وأخرى أنثوية .

توحى (الوسوم) أو العلامات القبلية (Tribal marking) بوجود نظام عشائري متبع بصورة منتظمة مع التمييز الواضح بين مختلف المجموعات

القبيلية. ويذكر نظام الكى (الرسم) الذى نجده عادة في الحيوانات - باحداث
علامات فيها لتدل على مالكةا - بأن هنالك نظاما فريدا تبناه أقوام عصر ما قبل
التاريخ في هذه البقاع من شبه جزيرة العرب .

يمكننا الخلوص الى أن كل صخرة في المملكة العربية السعودية بتفاصيل
عملها الفني تعيط اللثام عن قصة إبداع جديدة . وكل رسم صخرى هو خطوة للإمام
تسلط أضواء جديدة وتمدنا بمعلومات ثرة عن ثروة تعكس مزيدا من الضوء عن حياة
المجموعات البشرية في المملكة العربية السعودية خلال عصور ما قبل التاريخ
وفجره .

من الواضح أن فن الرسومات الصخرية في المملكة العربية السعودية كان
يهدف الى إقامة نظام اتصالات بين مختلف العشائر في المنطقة بالإضافة الى كونه
وسيلة استخدمها فنان عصر ما قبل التاريخ لتخدم أغراضا فنية وجمالية أسمى .
ويدل على ذلك حقيقة مؤداها أن معظم الأشكال التصويرية للنماذج البشرية
والحيوانية ومشاهد الحياة اليومية وجدت ماثلة على الرسومات الصخرية في
داخل المملكة . وهى سجل حى ووثيقة تحكى الذوق الحضاري للأقوام الذين قاموا
برسمها أو عاشوا في الفترة التاريخية التى ظهرت فيها . ولا ريب أن هذه
الرسومات الصخرية تنم عن مستوى فنى راق وتعبر عن خلفيات نفسية وأفكار
رمزية ، كما تكشف عن الاهتمامات الطقوسية والمهنية لعامة الناس ، أسلوب
ونمط الحياة ، الملابس ، تدجين الحيوان ، النباتات والأشجار ، الموجودات الحضارية،
الأدوات والأسلحة ، الآلات الموسيقية ، الشعائر الدينية وممارساتها ، الوسم القبلي
... الخ . ومما يجدر ذكره أن فن الرسوم الصخرية كان بمثابة الجنين الذى
تمخضت ولادته عن نشوء البدايات الأولى لنظام الكتابة العربية البدوية في
المملكة العربية السعودية. وفي مرحلة ثالية لتطور فن الرسومات الصخرية لوحظ

أن النماذج البشرية والحيوانية كانت تمثل بأشكال عودية (Stick Figures). ويبدو أن هذه الأشكال والعلامات العودية كانت تستخدم وسيلة معينة للاتصالات وربما كانت الأصل الذى تحدرت منه طلائع الأبجدية البدوية في المملكة العربية السعودية والتي تطورت منها في مرحلة لاحقة نصوص الكتابة الثمودية . وتدل الشواهد الأثرية بأن الكتابة قد نشأت في المملكة العربية السعودية ولم تأت من خارجها .

تشير حضارات الفخار الباكورة في المملكة العربية السعودية إلى اختلافات إقليمية توحى بتمايزات طفيفة في النماذج الشكلية ، الزخارف والصناعة كما تعكس مراكز إنتاج إقليمية لصناعة الفخار . ومهما يكن من أمر ، فهناك تباين واختلافات زمنية بين حضارات الفخار في المناطق المختلفة للمملكة العربية السعودية . وأقدم الأنواع الفخارية تم توثيقه من المنطقة الشرقية يؤرخ للآلف الثالث قبل الميلاد في حين أننا لا نجد في الأقاليم الأخرى للمملكة أى حضارة فخار تؤرخ لهذه الفترة الزمنية . وهذا يوضح ضمناً أن حضارات الفخار لم تتطور بصورة متماثلة أو متزامنة في بقاع المملكة مثلما كان الحال عليه في حضارات الأدوات الحجرية . وهناك تباين وتفاوت جلى بين التطور في صناعة الأدوات الحجرية ومثيله في صناعة حضارة الفخار في المملكة العربية السعودية . وفخار عصر ما قبل التاريخ المعروف بـ " فخار العُبيد المظلي " تم العثور عليه في مواقع متعددة في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . ومما لا ريب فيه أن هذا الفخار يكاد يماثل الطراز المكتشف في بلاد ما بين الرافدين والمؤرخ للآلف الخامس قبل الميلاد والفخار المظلي الذى عثر عليه خلال أعمال التنقيب التى قام بها عبدالله مصرى في موقع (دوسرية) أكبر مستوطنات حضارة العُبيد في الجزيرة العربية . ويشير كل ذلك إلى علاقات وثيقة بالفخاريات التى تم اكتشافها في موقع (رأس العامية) الذى ينسب للفترة الباكورة الثالثة من حضارة العُبيد . أما

موقع (مين قناص) فقد منح عبدالله مصري كسر فخارية تماثل النمط الفخاري المسماة " أسلوب حاجي محمد " في سومر . وحضارة فخار العُبيد في شرق المملكة العربية السعودية تشير الى صلات اقليمية وطيدة بالمناطق السفلى لبلاد ما بين الرافدين فيما يختص بتبادل وسائل كسب الرزق . وفي خلال الالف الثالث قبل الميلاد نجد نوعا مختلفا من حضارات الفخار يتطور في شرق المملكة . وهذا النمط الحضاري يعرف بفخار (دلمون باربار) (Dilmun - Barbar Ware) نتيجة لتأثير حضارة دلمون المباشر . وهناك فخار دلمون الاحمر ذو الإرتفاع المتطاوول (اراني طبخ باربار ١١) وطرز أخرى من أنية ذات ألوان حمراء ، سوداء ، سمراء ضاربة الى الصفرة وجيدة الحرق عثر عليها في مواقع مختلفة في المنطقة الشرقية .

في المناطق الأخرى للمملكة العربية السعودية تبدأ حضارة الفخار منذ الالف الثاني قبل الميلاد . ومن جهة أخرى ، فإن أدوات الحجر الصابوني ذات الزخارف الرقيقة تم اكتشافها في مناطق عديدة من المملكة منذ الالف الثالث قبل الميلاد .

لم تكن الجزيرة العربية تعيش في عزلة طيلة فترات عصور ما قبل التاريخ . فقد استطاعت أن تطور علاقات تجارية وحضارية متينة بجيرانها الأقربين : بلاد ما بين الرافدين ، سوريا ، فلسطين ، الأردن ، إيران ، الهند ، مصر ، شرق أفريقيا ... الخ . وكانت محصلة هذه العلاقات تأثيرات حضارية وإقتصادية متبادلة .

BIBLIOGRAPHY

Abbreviations:

A.A.	:	<i>Artibus Asiae</i>
A.J.A.	:	<i>American Journal of Archaeology</i>
Ann. Rev. Anth.	:	<i>American Review of Anthropology</i>
An.Ar.A.Sy.	:	<i>Annales Archeologiques Arabes Syriennes (Syria)</i>
An.P.A.M.N.H.	:	<i>Anthropological Papers of the American Museum of Natural History</i>
Archeo. U.A.E.	:	<i>Archaeology of the United Arab Emirates</i>
Ailal	:	<i>The Journal of Saudi Arabian Archaeology</i>
A.W.A.	:	<i>Advances in world Archaeology</i> (ed.Fred Wendorf and Angela E.close), 1983-85
B.A.O.M.	:	<i>Bulletin of the Ancient Orient Museum, Tokyo</i>
B.A.S.O.R.S.	:	<i>Bulletin of the American School of Oriental Research</i>
B.G.S.A.	:	<i>Bulletin of the Geological Society of America</i>
B.I.O.A.	:	<i>Bulletin of the Institute of Archaeology, London</i>
B.S.O.A.S.	:	<i>Bulletin of the School of Oriental and African Studies</i>
B.S. Pre. F	:	<i>Bulletin de la Societe of Prehistorique Francalse</i>
B.T.A.	:	<i>Bahrain Through the Ages - The Archaeology</i> (ed.Shalkha H.A. Khallifa & Michael Rice, K.P.I London 1986
E.W.	:	<i>East and West</i>
F.R.P.	:	<i>Field Research Projects</i> , (ed. Henry Field, Miami,Coconut Grove, Florida)
G.J.	:	<i>Geographical Journal</i>
J.A.O.S.	:	<i>Journal of the American Oriental Society</i>
J.Cen. A.	:	<i>Journal of the Royal Central Asian Society</i>
J.Cu. S.	:	<i>Journal of Cuneiform Studies</i>
J.E.S.H.O.	:	<i>Journal of the Economic and Social History of the Orient</i>
J.N.E.S.	:	<i>Journal of Near Eastern Studies</i>
J.O.S.	:	<i>Journal of Oman Studies</i>
J.R.A.S.	:	<i>Journal of the Royal Asiatic Society</i>
J.R. Anth	:	<i>Journal of the Royal Anthropological Institute of Gr.Britain & Ireland</i>
J.W.A.S.	:	<i>Journal of the West Asia Studies</i>
Kuml	:	Arbog for Jysk Arkaeologisk Selskab,Aarhus (Journal of Jutland Archaeological Society).
L'Anthro.	:	<i>L' Anthropologie</i>
MAN.	:	<i>Journal of the,Royal Anthropological Institute</i>
Ms	:	<i>Manuscript</i>
N.H. () of Anti	:	<i>Natural History Orlens Antiquus</i>
O.S.O.R	:	<i>Oman Studies Orientalia Romana, ISMEO</i>
P.A.	:	<i>Pakistan Archaeology</i>
P.A.Phil.S	:	<i>Proceedings of the American Philosophical Society</i>

<i>P.B.</i>	: <i>Peabody Bulletin</i>
<i>P.E.Q.</i>	: <i>Palestine Exploration Quarterly</i>
<i>P.M.P.</i>	: <i>Peabody Museum Papers</i> , Harvard University
<i>P.Pre. S.</i>	: <i>Proceedings of the Prehistoric Society</i>
<i>P.S.A.S.</i>	: <i>Proceedings of the Seminar for Arabian Studies</i>
<i>Rev. Assy.</i>	: <i>Reve Assyriology Archaeology</i>
<i>Rev. Arch</i>	: <i>Review of Archaeology</i>
<i>S.A.A</i>	: <i>South Asian Archaeology</i>
<i>S.A.A.B.</i>	: <i>South African Archaeological Bulletin</i>
<i>S.A.Antiq.</i>	: <i>An Introduction to Saudi Arabian Antiquities</i> (ed. Abdullah H. Masry), 1975. Department of Antiquities and Museums, Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh.
<i>S.H.A.</i>	: <i>Studies in the History of Arabia</i> (Supervision Prof. A.R. al-Ansary), King Saud University, Riyadh. I-IV (1979-89).
<i>S.H.A.J.</i>	: <i>Studies In the History And Archaeology of Jordan</i> , (ed. Adnan Haditi) 1982.
<i>W.A.</i>	: <i>World Archaeology</i>

Journals not abbreviated

AGES
ATLAL
Antiquity
Archaeology
DILMUN
Expedition
Paleorient
Quaternaria
Mesopotamia
Nature
Scientific Americana

Abu Duruk, H., M. al Rahim, A.J. Murad

1983 "Excavation of a Neolithic Site at Thumama", *Atlat*, VIII.

Adams, R. McC., Parr, P.J., al-Ibrahim, M., al-Mughannum, A.S.

1977 "Saudi Arabian Archaeological Reconnaissance 1976. The preliminary report on the first phase of the comprehensive archaeological survey program." *Atlat*, I

Agristi, Henri

1970 *Rock Drawings in Afghanistan*, F.R.P.

Allichin, Bridget and Ramond

1982 *The Rise of Civilization in India and Pakistan*, Cambridge, Cambridge University Press.

Alster, B.

1983 "Dilmun, Bahrain and the alleged paradise in Sumerian myth and literature," in Potts, 1983.

Anati, E.

1955 "Ancient Rock Drawings in the Central Negev", *P.E.Q.* (April).

1968/1972 *Rock-Art in Central Arabia*. (Expedition Philby Ryckmans-Lippens en Arabia), 4 vols. (Louvain La Neuve: Inst. Orientaliste).

1976 *Evolution and Style in Comanian Rock Art*. (Edizioni del Centro).

Anonymous

1964 *Archaeological investigations on the Island of Failaka*

1970 *The Arabian Peninsula*, (New York, Nelson Doubleday)

1975 *An Introduction to Saudi Arabian Antiquities*. Department of Antiquities and Museums, Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia.

al Ansary, A.R.,

1981 *Qaryat al-Fau-A Portrait of Pre-Islamic Civilization in Saudi Arabia*, London.

Armand, J.,

1979 "The Middle Pleistocene Pebble Tool site of Durkadi in Central India" (A Preliminary Report on the Excavation of 1970-1971), *Paleorient* (V).

Asthana, Shashi

1976 *History and Archaeology of India's Contacts with Other Countries*, Delhi.

Bakhit al-Shanfari, A.A., Weisgerber, G

1986 "A late Bronze Age warrior burial from Nizwa, Oman." In *O.S.O.R.*, 7, (ed. P.M. Costa, M. Tosi. Rome : IsMEO).

Barger, T.C.

1965 "Cylinder seal from Saudi Arabia". *Archaeology* (18)

Bawden, Garth,

1981 "Recent Radiocarbon Dates from Tayma", *Atlat*, V.

1983 "Painted Pottery of Tayma and Problems of Cultural Chronology in N.W. Arabia", in *Midian, Moab, and Edom* (ed. J. Sawyer, & E.B. Clines), Sheffield.

- Bawden, G., C. Edens, R. Miller**
 1980 "The Archaeological Record of Ancient Tayma," *Atlatl*, IV
- Bawden, Garth and Christopher Edens**
 1988 "Tayma Painted Ware and the Hejaz Iron Age Ceramic Tradition," *Levant*. (XX)
- Berthoud, T., Cleuziou, S.**
 1982 "Farming communities of the Oman Peninsula and the copper of Magan", *J.O.S.* (VI-2).
- Besancon, J., L. Copeland, F. Hours,**
 1975/1977 "Tableaux De Prehistoric Libanaise," *Paleorient*. (III).
- Betts, Alison,**
 1982 "A Natufian Site in the Black Desert, Eastern Jordan," *Paleorient* (VIII-2)
 1988 "1986 Excavations at Dhu Weila, Eastern Jordan; A Preliminary report", *Levant* (XX).
- Betts, A., and S. Helms**
 1986 "Rock Art in Eastern Jordan: 'Kite' carvings," *Paleorient*. (XII-1).
- Beydoun, Z.R.**
 1966 *Geology of the Arabian Peninsula, East Aden Protectorate and Parts of Dhofar*. Geological Survey Washington D.C.
 1986 *The Middle East Regional Geology and Petroleum Resources*, Scientific Press, Bucks.
- Blagl, P., Nisbet, A**
 1986 "Some aspects of the 1982-1985 excavations at the aceramic coastal settlement of RH5 at Qurum". *O.S.O.R.*
- Blagl, p., Torke, W., Tosi, M., Uerpamann, H.P.**
 1984 "Qurum, a case study of coastal archaeology in northern Oman", *W.A.*, XVI (1) : 43-61
- Bibby, T.G.**
 1954 "Five among Bahrain's Hundred Thousand Grave-Mounds". *Kuml*.
 1958 The "Ancient Indian Style" seals from Bahrain, *Antiquity*, (32).
 1964 "Arabiens arkaeologi". *Kuml*
 1965 "Arabiens arkaeologi". *Kuml*
 1966 "Arabiens arkaeologi". *Kuml*
 1969 *Looking for Dilmun*, New York. Praeger
 1970 "According to the Standard of Dilmun". *Kuml*
 1973 *Preliminary Survey in Eastern Arabia 1968*. Copenhagen : Jutland Archaeological Society.
 1986 "The origin of the Dilmun civilization. In *B.T.A.*
- Bordaz, Jaques**
 1970 *Tools of the Old and New Stone Age*. Devan, David and Charles
- Bordes, Francols,**
 1961 *Typologie du paleolithique ancien moyen, France*, Bordeaux.
 1968 *The Old Stone Age*, World University Library

Bowen, Robert and Jux, Ulrich

1987 *Afro-Arabian Geology, A Kinematic View*, London, Chapman & Hall.

Buccellati, Giorgio,

1966 *The Amorites of the Ur III Period*, Naples.

Bulgarelli, Grazia Maria

198 "Evidence of Palaeolithic Industries in North Yemen", In *Yemen: 3000 Years of Art and Civilization in Arabia Felix*, (ed. Werner Daum), Penguin-Verlag.

Brunswick, R.H. Jr., Parpola, A., Potts, D.T.

1983 "New Indus and related seals from the Near East", in Potts, 1983.

Burkholder, Grace

1972 "Ubad sites and pottery in Saudi Arabia. *Archaeology*, 25

1984 *An Arabian Collection: Artifacts from The Eastern Province*. Boulder City, Colorado.

Burkholder, G., Golding, M.

1971 "A surface survey of the Ubad sites in the eastern province of Saudi Arabia (Summary)", *A.A.* 33 (4)

Butz, K.

1983 "Dilmun in Altbabylonischen Quellen", in Potts, 1983.

Butzer, K.W.

1958 *Quaternary Stratigraphy and Climate in the Near East*. Bonn, Dummlers

1978 "The Late Prehistoric Environmental History of the Near East", in *The Environmental History of the Near and Middle East Since the Last Ice Age* (ed. W.C. Brice), Academic Press.

1970 "The Natural Early Post-Glacial Environment", *The Cambridge Ancient History*, Cambridge

Calvet, Y.

1984 La fouille de Age du Bronze, G3. In *Fallaka. Fouilles francaises 1983*, (ed. J.F. Salles), Paris: Maison de Orient

Caton-Thompson, G.

1946 "The Aterian Industry: Its place and significance in the Palaeolithic world". *J.R.Antho.* (76).

1953 "Some Palaeoliths from South Arabia", *Pre. S.*, (19).

Caton-Thompson, G., Gardner, E.W.

1939 "Climate, irrigation and early man in the Hadhramaut". *G.J.*, 93.

Chapman, R.W.

1971 Climatic changes and the evolution of land forms in eastern province of Saudi Arabia, *B.G.S.A.*, 82

1978 "General Information on the Arabian Peninsula", in Al-Sayari & Zoli, 1978

Clarke, C.

1975a. "Rock Art in the Oman Mountains", *P.S.A.S.*, 5

1975b "The Rock Art of Oman". *J.O.S.*, 1.

1979 "Rock Art at Jubba, northern Saudi Arabia," *P.S.A.S.*, 9

Clark, G., and S. Pigott

1965 *Prehistoric Societies*, London

Clark, Grahame,

1977 *World Prehistory in new perspective*, (Cambridge)

Clark, J.D.,

1966 "The Middle Acheulean Occupation Site at Latamne Northern Syria"; and "Further Excavation (1965) at the Middle Acheulean Occupation Site at Latamne, Northern Syria: General Results, Definition and interpretation" *Annales Archaeologiques Arabes Syriennes*, XVI (2).

1967 "The Middle Acheulean Occupation Site Latamne, Northern Syria", *Quaternaria*, IX.

1968 "Further Excavations (1965) General Results, Definition and interpretations", *Quaternaria*, X.

Charlesworth, J.K.

1966 *The Quaternary Era*, with special reference to its Glaciation, London, Edward Arnold.

Cleuziou, S.

1980 "Three seasons at Hill: toward a chronology and cultural History of the Oman Peninsula in the 3rd millennium BC", *P.S.A.S.*, 10.

1981 "Oman Peninsula in the early second millennium BC". In *S.A.A.*, Berlin 1979, (ed. H. Haerfel).

1982 "Hill and the beginning of Oasis life in eastern Arabia. *P.S.A.S.*, 12.

1984 "Oman Peninsula and its relations eastward during the third millennium". In *Frontiers of the Indus Civilization*, (ed. B.B Lal, S.P. Gupta), New Delhi.

1986 "The Chronology of protohistoric Oman, as seen from Hill" *O.S.O.R.* 7, (ed. P.M. Costa, M. Tosi). Rome: IsMEO.

Cleuziou, S., Costantini, L.

1980 "Premiers elements sur l' agriculture protohistorique de l' Arable Orientale". *Paleorient*, VI.

Cleuziou, S., Tosi, M.

1986 "The southeastern frontier of the ancient Near East", *S.A.A.* 1985, (ed. K. Frielt), Aarhus. (Ms.)

Cleuziou, S., Vogt, R.

1983 "Umm an-Nar burial customs, new evidence from tomb A at Hill north", *P.S.A.S.* 13.

1985 "Tomb A at Hill north (United Arab Emirates) and its connections to southeast Iran and the greater Indus Valley", *S.A.A.*, 1983, ed. M. Taddai, Napoli: 1st. Univer. Orient.

Cole, Sonia,

1970 *The Neolithic Revolution*, British Museum.

Coles J.M., and E.S. Higgs,

1969 *The Archaeology of the Early Man*, London, Faber & Faber

Compagnoni, B., Tosi, M.

- 1978 "The camel, its distribution and state of domestication in the third millennium B.C. in light of finds from Share-i-Sokhta", *P.B.* (II).

Copeland, L.

- 1978 "The Middle Palaeolithic of Adlun And Ras el Kelb (Lebanon) : First Results from a study of the Flint Industries", *Paleorient*, IV.
1988 "Environment chronology and Lower - Middle Palaeolithic Occupations of the Azraq Basin, Jordan". *Paleorient*. 14 (2).
1989 "A Late Acheulean Knapping - Floor At Azraq, IV Congres Sur L'Histoire et, l' Archaeologie De Jordanie, Lyon, (Ms.)

Copeland, L., Bergne, P.

- 1976 "Flint artefacts from the Bura'imi area, eastern Arabia", *P.S.A.S.* 6.

Copeland, L., and F. Hours,

- 1971 "A Microlithic Flint Site in Wadi Rum, Jordan, and a Review of the Epi-Palaeolithic of Northern Arabia", *P.S.A.S.*, II.

Coppa, A. Macchiarelli, R. Salvatori, S., Santini G.

- 1985 "The prehistoric graveyard of RH 5 at Qurum". *J.O.S.*, 8.

Cornwall, P.B.

- 1946 "On the Location of Dilmun", *B.A.S.O.R.* 11.
1946 a "Ancient Arabia: Exploration in Hasa, 1940-41," *G.J.* Vol.107.
1946 b "A Lower Palaeolithic hand-axe from Central Arabia", *Man*, Vol 46, 144.
1952 "Two Letters from Dilmun", *J.Cu.S.*, VI.
1978 "The copper mining settlement of Arja: a preliminary survey". *J.O.S.*, IV.

Costantini, L.

- 1981 "Palaeoethnobotany at Pirak: a contribution to the 2nd millennium B.C. Agriculture of the Sibri-Kacchi plain, Pakistan", *SAA* (ed. H. Haerdtl), Berlin, Reimer.
1984a "Plant impressions in Bronze Age pottery from Yemen Arab Republic", *E.W.*, 34
1984b "The beginning of agriculture in the Kachi plain: the evidence of Mehrgarh", *SAA.*, (ed. B. Allchin), Cambridge.

Courtney-Thompson, F.C.W.

- 1975 "Rock engravings near Madina, Saudi Arabia". *P.S.A.S.* (5)

Crowfoot-Payne, J.

- 1963 "A surface collection of flints from Habarut in southern Arabia". *Man* 240.

Dales, G.

- 1962 "Harappan outposts on the Maakran coast". *Antiquity*, 36.

Dayton, J.E.

- 1975 "The problem of climatic change in the Arabian peninsula". P.S.A.S (5).

de Bayle des Hermes, R.

- 1976 "Premier mission de recherches prehistoriques en Republique Arabe du Yemen". *L'Anthro.* 80.

de Bayle des Hermes, R., Grebenart, D.

- 1980 "Deuxieme mission de recherches prehistoriques en republique Arabe du Yemen". *L'Anthro.* 84

De Cardl, B.

- 1965 "Excavations and reconnaissance in Kalat, west Pakistan". *P.A.* (2)
 1970 "Excavations at Bampur, a third millennium settlement in Persian Baluchistan, 1966" *An.P.A.M.N.H.* 51 (3)
 1971 "Archaeological survey in the northern Trucial States". *E.W.* 21
 1975 "Survey and excavation in central Oman", *J.O.S.* I
 1977 "Surface collections from the Oman Survey, 1976" *J.O.S.* II (1)
 1978 (ed). *Qatar Archaeological Report-Excavation 1973*. Oxford University Press.
 De Cardl, B., Bell, R.D., Startling, N.J.
 1979 "Excavations at Tawi Silaim and Tawi Sa'id in the Sharqiyah". 1978. *J.O.S.*, V

De Cardl B., Collier, S., Doe, D.B.

- 1976 "Excavations and surveys in Oman". *J.O.S.*, II

De Cardl, B., Doe, D.B., Roskams, S.P.

- 1977 Further Archaeological Survey in Ras al-Khaimah, U.A.E., *Or.Anti.* (24)

de Maigret, A.

- 1982 "Ricerche archeologiche italiane nella Repubblica Araba Yemenita. Notizia di una seconda recognizione (1981)". *Or. Anti.*, 21
 1984 "A Bronze Age for southern Arabia". *E.W.*, 34

Dennell, R.W., H.M. Rendell, & M.A. Halim,

- 1985 "New Perspective on Palaeolithic of Northern Pakistan", *S.A.A.*, (1985), Naples.

Dibblet, H.L.,

- 1984 "The Mousterian Industry From Bisitun Cave (Iran)", *Paleorient.* x (2)

Dickson, H.R.P.,

- 1956 "*Kuwait and her Neighbours*, London

Diringer, David,

- 1962 *Writing*, London, Thames & Hudson
 1968 *The Alphabet*, Hutchinson of London

Doe, D.B.

- 1983 *Monuments of South Arabia*. Cambridge: Falcon-Olander

Donaldson, P.

- 1984 "Prehistoric tombs of Ras al-Khaimah", *Or. Anti*, 23
- 1985 "Prehistoric tombs of Ras al-Khaimah", *Or. Anti*, 24

Dostal, W.

- 1968 Zur Megalithfrage on Suedarabien. In *Festschrift Werner Caskel*, Leiden
- 1979 "The development of Beduin life in Arabia seen from the archaeological material, *S.H.A.* (I-1)

Drechou, H., Hivernal, F., Karpoff, R.

- 1968 "Nouvelles stations prehistoriques dans les reliefs de l'Arabie saoudite *B.S. Pre. F.*, 65

Driver, G.R.

- 1980 *Semitic Writing from pictograph to Alphabet*, Oxford U.P.

Durante, S., Tosi, M.

- 1977 "The accramic shell-middens of Ras al-Hamra :a preliminary note" *J.O.S.*, 3 (2)

During Caspers, E.C.L.

- 1970 "Trucial Oman in the third millennium BC." *Orl Anti*, 4
- 1971a "The bull's head from Barbar Temple II, Bahrain: a possible contact with early Dynastic Sumer." *E.W.*, 21.
- 1971b "New Archaeological Evidence for maritime trade with Persian Gulf during the late Proto literature period", *E.W.*, 21
- 1972 "Harappan trade in the Arabian Gulf in the third Millennium BC." *Mesopotamia* 7.,
- 1973a "Dilmun and the date tree", *E.W.*, 23
- 1973b "Harappan trade in the Arabian Gulf in the third Millennium BC". *P.S.A.S.*, 3.,
- 1973c "Harappan" in *Journal of Archaeology & history of Bahrain*, Dec. (5).
- 1976 "Cultural concepts in the Arabian Gulf and the Indian Ocean". *P.S.A.S.*, 6
- 1978 "R.Thaper's Dravidian hypothesis for the locations of Meluhha, Dilmun and Makan" *J.E.S.H.O.*, XXI (2)
- 1979 "Statuary in the Mound from Dilmun". *S.A.A.*, 1975, (ed. J.E. Van Louhuizen-De Leouw).
- 1980 *The Bahrain tumuli: an illustrated catalogue of two important collections*. Istanbul:Nederland.
- 1983 "Corals pearls and prehistoric Gulf trade". *P.S.A.S.*, 13

Edens, C.

- 1982 "Towards a definition of the Rub' al Khali 'Neolithic'. *Atlat.*, 6.,
- 1986 "The Rub'al-Khali 'Neolithic' revisited:the view from Naqdan 1988", in *Araby-The Blest, Studies in Arabian Archaeology in Memory of M. Golding*, (ed.D. Potts.), CNI.7, Copenhagen.
- 1988 "Archaeology of the sands and Adjacent Portions of U.S. Sharqiyah", in *J.O.S.*; special report No.3

Edens, C. and Garth Bawden,

- 1989 "History of Tayma and Hijazi Trade during the First Millennium B.C.", *J.E.S.H.O.*, 32

Edwards, J.E.S. (ed.)

- 1970 *The Cambridge Ancient History*, Cambridge.

Eggers, Avan Dusen,

- 1966 "Arabs In Babylonia in the 8th Century BC.", *J.A.O.S.*, 94 (1)

Eph'al I.

- 1974 "Arabs in Babylonia in the 8th century B.C.", *J.A.O.S.*, 94 (1)
- 1976 "Ishmael and Arab(s) "-A Transformation of Ethnological Terms", *J.N.E.S.*, 35 (4)

Fedele, F.G.

- 1984 "Fauna of Wadi Yana'im (Wyl), Yemen Arab Republic", *E.W.*, 34
- 1987 "North Yemen: the Neolithic, In Aus dem Reich Von Saba 3000 Jahre Kunst und Kultur des Glucklichen Arabien. Eine Ausstellung des Staatlichen Museum fuer Voelkerkunde, (ed. W.Daum), Munchen

Field, Henry

- 1951 "Reconnaissance in Saudi Arabia". *J.R. Cent. Asian Soc.*, 38 (2-3).
- 1952 "The Ostrich in southwestern Asia, *Man*, note 73.,
- 1955 "New Stone Age sites in the Arabian Peninsula". *Man*, note 145.,
- 1958 "The Ostrich in Southwestern Asia: a Further Note", *Man*, note 67.,
- 1956a *Ancient and Modern Man in Southwest Asia, I* (F.R.P.)
- 1956b "An Anthropological reconnaissance in the near East, 1950", *P.M.P.*, 48 (2)
- 1958 "Stone Implements from the Rub'al-Khali, Southern Arabia". *Man*, note 121
- 1960 North Arabian Desert Archaeological Survey, 1925-50" *P.M.P.*, 45 (2)
- 1960a "Stone implements from the Rub'al-Khali". *Man*, note 30
- 1960 "Carbon-14 date for a 'Neolithic' site in the Rub'al-Khali". *Man*, note 214
- 1961a *Ancient and Modern Man in Southwestern Asia, II*. (F.R.P.).
- 1961b "Palaeolithic implements from the Rub'al-Khali". *Man*, note 144
- 1970 *Rock Drawings from Saudi Arabia*, Occasional Papers. F.R.P.
- 1971 Contributions to anthropology of Saudi Arabia (ed.) F.R.P.
- 1978 "Early Man in North Arabia", in *Ancient Man* (ed. W.R. Corliss)

Flisch, H., and P.Sanlaville,

- 1974 "La Plage De 52m. Et Son Acheulean A Ras Beymouth ELA L'Ouadi AABET (LIBAN)", *Paleorient*, II

Frifelt, Karen

- 1968 "Archaeological Investigations in the Oman Peninsula". *Kuml.*
- 1970 "Jemdat Nasr Graves in the Oman", *Kuml.*
- 1975a "A possible link between the Jemdat Nasr and the Umm an-Nar graves of Oman". *J.O.S.*, I
- 1975b "On Prehistoric settlements and chronology of the Oman Peninsula". *E.W.*, 25
- 1976 "Evidence of 3rd millennium BC town in Oman," *J.O.S.*, II
- 1979 "Oman during the third millennium BC : Urban development of fishing/farming communities". *S.A.A.*, 1977, ed. M. Taddell,
- 1980 "Jemdat Nasr Graves" in the Oman Peninsula. In *Death in Mesopotamia*, XXXVI, *Recontre Assyriologique Internationale*, ed. B. Alster, Copenhagen : Akademisk Forlag

Frifelt, K.

- 1985 "Further evidence of the third millennium BC Town at Bat in Oman". *J.O.S.*

Frifelt, K., Gentelle, P.

- 1986 "Third millennium in the Ibri area of Oman and possibilities for early irrigation". In *O.S.O.R.*

Frohlich, B.

- 1983 "The Bahrain Burial mounds". *Dilmun*, 11

Frohlich, B. and Ali Mughannum

- 1985 "Excavations of the Dhahran Burial Mounds 1404/1984", *Atlat*, 9

Gadd, C.J.

- 1932 "Seals of ancient Indian style found at Ur", *PBA* 18

Garrand, A., Harvey C.P.D.

- 1981 "Environment and settlement during the upper Pleistocene and Holocene at Jubba in the Great Nefud, northern Arabia", *Atlat*, V

Garrod, Dorothy A.E.

- 1932 "A new Mesolithic Industry : The Natufian of Palestine", *J.R.A.S.*, XII

Garrod, Dorothy A.E.

- 1960 "The Flint Implements", in Field 1960
1965 "Primitive man in Egypt, Western Asia, and Europe-Palaeolithic times", in the *Cambridge Ancient History*, (I), Revised edition, Cambridge University Press.

Gebel, H.G.

- 1984 Evidence for pre-Holocene industries in the greater Hilli area". *Bulletin Emirates Natural History Group (Abu Dhabi)*, 23

Gelb, I.J

- 1968 "An Old Babylonian List of Amorites", *J.O.A.S.* (L XXXVIII)
1970 "Makkan and Meluhha in the early Mesopotamian sources". *Rev Ass. Ar. Or.*, 34.

Gillmore, M., al-Ibrahim M., Murad, A.S.

- 1982 "Preliminary report on the northwestern and northern regions survey 1981 (1401)". *Atlat*, IV

Glassner, J.J.

- 1986 "Mesopotamian textual evidence on Magan in the late third millennium BC". In *O.S.O.R.* 7.

Glob, P.V.

- 1954 "The flint sites of the Bahrain desert". *Kumi*
1955 "The Danish archaeological Bahrain-expedition's second excavation campaign". *Kumi*
1956 "Reconnaissance in Qatar". *Kumi*
1957 "Prehistoric discoveries in Qatar". *Kumi*.
1958 "Alabaster vases from the Bahrain temples". *Kumi*
1959 "Archaeological investigations in four Arab states". *Kumi*.

Glob, P.V., Bibby, T.G.

- 1960 "A forgotten civilization of the Persian Gulf", in *Scientific Americana*, 203

Glueck, Nelson

- 1939 "Kilwa : A Review", *Antiquity*, XIII (52)
1944 "Wadi Sirhan in North Arabia", *B.A.S.O.R.*, (96)

Goettler, G.W., Firth, N., Houston, C.C.

1976 "A preliminary discussion of ancient mining in the Sultanate of Oman". *J.O.S.*, II

Golding, M.

1974 "Evidence for pre-Seleucid Occupation of Eastern Arabia." *P.S.A.S.*, IV

Gotoh, Takeshi

1983 "Notes on the Neolithic age in the Arabian Peninsula", *B.A.O.M.*

Gramely, R.M.

1971 "Neolithic flint implement assemblages from Saudi Arabia." *J.N.E.S.*, 30

Grintz, J.M.

1962 "On the Original Home of the Semites. *J.N.E.S.*, 21 (3)

Groom, N.

1981 *Frankincense and Myrrh* (A Study of the Arabian incense Trade), London

Grohmann, Adolf,

1963 *Kultgeschichte Des Alten Orients - Arabien*, Munchen

Hallo, W.W.

The Ancient Near East, A History (ed. W.W. Hallo & W.K. Simpson), Harcourt, N.Y.

Hamilton, R.A.B.

1943 "Archaeological sites in the Western Aden Protectorate", *G.J.*, 101

Hansman J.

1973 "A Periplus of Magan and Meluhha." *B.S.O.A.S.*, 36 (3)

Haldar, Alfred.

1971 *Who were the Amorites?* Leiden, Brill

Harding, G.L.

1964 *Archaeology in the Aden Protectorate*, London, H.M. Stationary Office.

Harlan, J.R.

1971 "Agricultural origins : centres and non centres." *Science*, 174 : 468-74

Harris, Roy,

1986 *The Origin of Writing*, (London) (Duckworth)

Hastings, A., Humphries, J.H., Meadow, R.H.

1975 "Oman in the third millennium BC." *J.O.S.*,

Helms, S.W.

1982 "Palco-Beduin and Transmigrant Urbanism", *S.H.A.J.*, I

Henry, Don O. and A. Frank Servello

- 1974 "Compendium of Carbon-14 Determinations Derived from Near Eastern Prehistoric Deposits", *Paleorient*, II

Henry, Donald, O.

- 1983 "Adaptive Evolution within the Epipaleolithic of the Near East", *A.W.A.*, II

Hitti, Philip.

- 1964 *History of the Arabs*

Hoch, E.

- 1979 "Reflections on prehistoric life at Umm an-Nar (Trucial Oman) based on faunal remains from the third millennium B.C." *S.A.A.* 1977, ed. M. Taddedi, Napoli

Hogarth, D.G.

- 1904 *The Penetration of Arabia : A Record of the Development of Western Knowledge Concerning Arabian Peninsula. London Stokes (2nd ed. 1966, Beirut : Khayat)*

Hole F.,

- 1984 "A Reassessment of the Neolithic Revolution", *Paleorient*, X (2)

Horsfield, Agnes,

- 1943 "Journey to Kilwa, Transjordan", *G.J.*, C II (2). Ang.

Horsfield, George and Agnes, and N. Glueck

- 1933 "Prehistoric Rock-Drawings in Transjordan", *A.J.A.*, XXXVII (3), Sept-July.

Hozl. H., Zott, J.G.

- 1978 "Climatic changes during the Quaternary Period". *The Quaternary Period in the Saudi Arabia* I, ed. S.S. al-Sayari and J.G. Zott, Vienna : Springer-Verlag

Hours, F., L. Copeland and O. Aurenche

- 1973 "Les Industries Paléolithiques Du Proche-Orient, Essai De Corrélation", *L'Anthropologie* Tome 77

Howard Carter, T.

- 1981 "The tangible evidence for the earliest Dilmun". *J.Cu.S.*, 33
1983 Kuwait". In *Realexikon der Assyriologie und vorderasiatischen Archaeologie*, IV. Berlin : de Gruyter
1987 Dilmun : "At Sea or Not at Sea?", *J.Cu.S.*, 39(1).

Howe, B.

- 1950 "Two groups of rock engravings from the Hijaz. *J.N.E.S.*, I (8).

Howall, F.Clark

- 1959 "Upper Pleistocene Stratigraphy and Early man in the Levant," *Pro. A. Philo. S.*, Vol. 103 (1).
1968 *Early Man*, N.Y., Time-life Books

Humphries, J.H.

- 1984 "Some later prehistoric sites in the Sultanate of Oman". *P.S.A.S.*, IV

Ibrahim, M.

- 1982 *Excavations of the Arab Expedition at Sar-el-Jisr, Bahrain, State of Bahrain* Manama.

Ingraham, M. Johnson, T., Rihanl, B., Shatla, I.

- 1981 "Preliminary report on a reconnaissance survey of the northwestern province (with a brief survey of the northern province)" *Atlat*, V.

Inizan, Marie-Louise,

- 1978 "Premier mission archæologique française Qatar". *Paleorient*, 4
 1978a Site A Poterie "Obeidienne in Qatar in *L'Archæologie De L'Iraw Du Debut De L'Epoque Neolithique*, A 333 Avant Notre Ère, CNRS, Paris
 1980a "Sur les industries lames du Qatar". *Paleorient* 6
 1980b "Premiers resultats de fouilles préhistoriques de la région de kohr". In Tixier, 1980.
 1980c "Site poterie obeidienne Qatar". In *L'Archologie de l'Iraq*, ed. M.-T. Barcelet, Paris : Editions du CNRS
 1988 *Prehistoire Qatar*, (Mission archæologique française a Qatar, tome 2, Paris) (Ms.)

Inizan, M.L. and J. Tixier

- 1978 "Outrepassage International sur pieces bifaciales néolithiques du Qatar (Golfe arabo-parsique)", in *Quaternaria*, Rome, XX, IsMEO Activities
 1982- "Oman, Summary report on the archaeological activity". *E.W.*, 32-36

Jado, Abdul Rauf and Zoell, J.G. eds.

- 1984 *Quaternary Period in Saudi Arabia*, Vol. 2, Springer Verlag

Jaeckli, R.

- 1980 *Rock Art in Oman*. *J.O.S.*

Jain K.C.

- 1979 *Prehistory and Protohistory of India*, (New Delhi)

Kapel, H.

- 1967 *Atlas of the Stone Age Cultures of Qatar*. Jutland Archaeology, Society Publication, Denmark

Keelay, L.H.

- 1977 "The Functions of Palaeolithic Flint tools", *Scientific American*, 237 (5)

Khan, Majeed

- 1988 *The Prehistoric Rock art of Northern Saudi Arabia: A synthetic Approach to the Study of the Rock Art from Wadi Damm, N.W. of Tabuk*. Thesis submitted for Ph.D. at the University of Southampton.(Under Publication).

Kohl, Philip L.

- 1986 *The Lands of Dilmun : Changing Cultural & Economic Relations During the third to early second millennium B.C.*, in *B.T.A.*

Kirchner, Lilo Berger

- 1970 "The Rock Art of Jordan", in *the Art of the Stone Age* (eds. H.G. Banch, H. Brevil, L.B. Kirchner, H. Lohte, E. Holm, A. Lommel), Melhun London.

Killick A., Whalen N., James N., Morsi G., Kamal M.

- 1981 "Saudi Arabian archaeological reconnaissance 1980, preliminary report on the western Province survey". *Ailal*, 5

Kajerum P.

- 1980 "Seals of "Dilmun-type" from Failaka, Kuwait". *P.S.A.S.*, X
1983 *Failaka/Dilmun : the second millennium settlements 1 : the stamp and cylinder seals*, vol. 1: plates and catalogue. Jutland Archaeological Society Publications.

Kleindienst, Maxine R.

- 1961 "Variability within the Late Acheulcan Assemblage in Eastern Africa", *S.A.A.B.*

Kleindienst, M.R. and C.M. Keller

- 1976 "Towards a functional analysis of handaxes and cleavers: the evidence from Eastern Africa", *MAN*, XI (2)

Kramer S.N.,

- 1964 "The Indus Civilization and Dilmun, the Sumerian Paradise Land", *Expedition* - VI (49)

Lamberg-Karlovsky, C.C.

- 1967 -
1969 *Excavations at Tepe Yahya, Iran*, Progress Report I, (Cambridge, Mass).
1971 "The proto-Elamite settlement at Tepe Yahya", *Iran* (9)

Lamberg-Karlovsky, C.C., Humphries, J.

- 1968 "The Cairn burials of southeastern Iran", *E.W.*, 18

Lamberg-Karlovsky, C.C. Tosi, M.

- 1973 "Shahr-i Sokhta and Tepe Yahya, tracks on the earliest history of the Iranian plateau". *E.W.*, 23

Landsberger, B.

- 1965 "Amorites", in *the Encyclopaedia Britannica*

Larsen. C.E.

- 1983a "The early environment and hydrology of ancient Bahrain" in Potts, 1983
1983b *Life and Land use on the Bahrain Islands : the Geoarchaeology of an Ancient Society*, Chicago : Univ. Chicago Press

Leakey, M.D.

- 1972 *Excavations in Beds I and II Olduvai Gorge*, (3 vols.), Cambridge, Cambridge University press
1975 "Cultural patterns in the Olduvai Sequence", in *After the Australopithecines* (Stratigraphy, Ecology, and Cultural Change in the Middle Pleistocene), eds. K.W. Butzer & G. LL. Isaac, The Hague, Mouton Publishers.

- Leemans, W.F.**
1960 *Foreign Trade in the Old Assyrian Period*, Leyden, Brill
- Lees, G.M.**
1928 "The Physical Geography of South eastern Arabia", G.J., 1928 (May).
- Lhote, Henri,**
1961 "The Rock Art of the Meghrab and Sahara", in *The Art of Stone Age*, Methuen.
- Liere, W.J. Van**
1966 "The Pleistocene and Stone Age of the Orontes River (Syria)", *An. Ar. Sy.* Vol. XVI (2)
- Lloyd, Seton,**
1978 *The Archaeology of Mesopotamia - from Old Stone Age to the Persian Conquest* (London).
- Lombard, P., and J.F. Salles**
1984 *LQ Ne'cropole De Janussan (Bahrain)*, Lyon, Maison del'Orient
- Luckenbill, D.D.**
1975 *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, 2 Vols. Greenwood Press, N.Y.
- Mackay, Earnest**
1931 "Further links between Ancient Sind, Sumer and elsewhere", *Antiquity*, (V)
- Mackay, Earnest**
1976 *Early Indus Civilization*, (Revised and enlarged by Dorothy Mackay), (Delhi)
- Madsen, H.J.**
1961 "A flint site in Qatar", *Kuml*.
- Mellart, James**
1965 *Earliest Civilizations of the Near East*, (London)
1966 *The Chalcolithic and Early Bronze Ages in the Near East and Anatolia*. (Khayat, Beirut)
1975 *The Neolithic of the Near East*, London
- Mario, Francesco Di**
1987 "A new Lithic Inventory From Arabian Peninsula : The North Yemen Industry in the Bronze Age", *OR. Ant.*, XXXVI (1-2)
- Masry, Abdullah Hasan**
1974 *Prehistory in North Eastern Arabia : The Problem of Interregional Interaction*. Miami, Florida, F.R.P.
- Meigs, Peveril .**
1966 *Geography of Coastal Deserts*, Belgium, Unesco.
- McClure, H.**
1971 *The Arabian Peninsula and Prehistoric Populations*. F.R.P.
1976 "Radiocarbon chronology of late Quaternary lakes in the Arabian desert". *Nature* 263

- 1978 "Ar-Rub' al-Khali". In *Quaternary Period in Saudi Arabia*, ed. S.S. al-Sayari, I.G. Zootl, Vienna Springer-Verlag.
- 1988 Late Quaternary Palaeo-geography and Land scape Evolution of the Rub' al-Khali. In Potts, 1988.
- Millburn R.
1979 "Some stone monument typology of south Arabia, including rock art notes". *P.S.A.S.* IX
- Millsauskas, Sarunas
1978 *European Prehistory*, London.
- Miller R.
1984 "Flaked stone Industries of Arabia and Gulf from Late Iron Age to early Islamic times". In *Arable orientale, Mesopotamie et Iran meridional de l'Age du Fer audebut de la periode islamique*, ed. R. Bouchariat, J. -F. Salles, Paris : ERC
1968 *The Temple Complex at Barbar, Bahrain*, A Descriptive Guide. Bahrain
- Moore, A.M.T.
1985 "The Development of Neolithic Societies in the Near East", *A.W.A.*, IV.
- Mortensen, P.
1970 "On the date of the Temple at Barbar in Bahrain". *Kuml*.
- Moscatti, Sabatino
1959 *The Semites in Ancient History*, Cardiff.
1962 *The Face of the Ancient Orient*, Anchor Books.
- Mughal, R.
1983 *The Dilmun Complex at Sar. The 1980-82 Excavations in Bahrain*. Manama, Bahrain
- Naycem, M.A.
1988 "Indo-Arabian Cultural Relations During the Third-Second Millennium B.C." *AGES*
- Nielsen, V.
1958 "Famed for its many pearls". *Kuml*
1961 "The al-Wuasil Mesolithic flint sites in Qatar". *Kuml*
- Nissen Hans J.
1986 "The Occurrence of Dilmun in the Oldest texts of Mesopotamia" in *B.T.A.*
- Oakley, K.P.
1975 *Man the Tool Maker*, British Museum
- Oates David
1986 "Dilmun and the Late Assyrian Empire," in *B.T.A.*
- Oates Joan.
1976 "Prehistory in North Eastern Arabia". *Antiquity*, 50
1978 "Ubaid Mesopotamia and its relation to Gulf countries. In De Cardi, 1978

O'Leary, De Lacy

1927 *Arabia Before Muhammad*, London, Kegan Paul

Oppenheim, A.L.

1954 "The Seafaring merchants of Ur". *J.A.O.S.* 74

Overstreet, William C.

1973 *Contribution to the Prehistory of Saudi Arabia*; I, F.R.P.

Parr, Peter J.

1964 "Objects from Thaj in the British Museum", *B.A.S.O.R.*, (176)

1982 "Contacts Between North West Arabia and Jordan in the Late Bronze and Iron Ages, *S.H.A.J.* 1

1988 "Pottery of the Late Second Millennium B.C. from North West Arabia and its Historical Implications". In Potts 1988.

Parr, P.J., G.L. Harding and J.E. Dayton

1970 a "Preliminary Survey in the N.W. Arabia, 1968", *B.I.O.A.*, (Nos, 8 & 9)

Parr P.J., Zarins J., al-Ibrahim M., Waechter J., Garrad. A., Clarke. C., Bidmead. M., al-Badr. II

1978 "Comprehensive archaeological survey program : preliminary report on the Second phase of the northern province survey, 1379/77." *Atlat*, II.

Pattile, Etienne

1976 "L'Industrie De La Micoque", *L'Anthra.*, (75)

Patterson T.T.

1945 "Core, Culture and Complex in the Old Stone Age", *P.P.H.S.* (XI)

Payne J.C., Hawkins S.

1963 "A surface collection of flints from Habrut in southern Arabia." *Man*, note 240

Penke, R.H.

1928 "The copper mountain of Magan." *Antiquity*, 2

Philby H.St.J.

1922 *The Heart of Arabia : A Record of Travel and Exploration*. London : Constable

1933 *The Empty Quarter*, London : Constable

Phillips C.S., Wilkinson T.J.

1979 "Recently discovered shell-middens near Quriyat." *J.O.A.S.*, V

Piesinger C.Maria

1983 *Legacy of Dilmun : The Roots of Ancient Maritime Trade in Eastern coastal Arabia in the 4th/ 3rd Millennium B.C.* (Microfilm University of Wisconsin Madison Michigan)(Unpublished Ph.D. Thesis).

Porada, Edith

1971 "New Discoveries in the Persian/Arabian Gulf states and Relations with Artifacts from countries of the Ancient near East", in *A.A.* 31 (4).

Potts, D.T.

- 1978 "Towards an integrated history of cultural change in the Arabian Gulf area : notes on Dilmun, Makkan and the economy of ancient Sumer." *J.O.S.* IV
- 1983a "Dilmun, Where and When." *Dilmun*.
- 1986a "The chronology of the archaeological assemblages from the head of the Arabian Gulf to the Arabian sea." In *Chronologies in Old World Archaeology*, ed. R.W. Ehrich. Chicago : Univ. Chicago Press. 3rd ed. (Ms)
- 1986b "Eastern Arabia and Oman Peninsula during the late fourth and third Millennium BC". In *Gamdat Nasr : Zeitstufe oder Regionale Sonderentwicklung*, ed. w. Rolling, H. Nissen, U. Finkbeiner, Tübingen
- 1986c "Southern Iran and Arabia in the third millennium BC : a new perspective on the problem of Magan". *Ori. Anti.*
- 1986d "A Contribution to the History of the Term *Gamdat Nasr*", in *Gamdat Nasr (opcit., 1986b)*
- 1986e "Dilmun Further Relations : The Syro-Anatolian evidence from the third and second millennia B.C. in *B.T.A.*

Potts, D.T. (ed.)

- 1983 "*Dilmun, New studies in the Archaeology and Early History of Bahrain*. Berlin Beitrage Zum Vorderen Orient. Berlin : Reimer.
- 1988 *Araby The Blest, Studies in Arabian Archaeology*, (ed). CNI., Copenhagen.

Potts D.T., al-Mughannum A.S., Frye J., Sanders D.

- 1978 "Comprehensive archaeological survey program. A preliminary report on the second phase of the northern province". *Atlat* , 2

Powell M.A.

- 1983 "The standard of Dilmun", in Potts, 1983

Powers R.W., R.M. Ramirez, C.D. Redmond, and E.L. Elberg

- 1966 *Geology of the Arabian Peninsula - Sedimentary Geology of Saudi Arabia*, Washington, D.C., U.S. Govt. Printing office

Preston K.

- 1976 "An introduction to the Anthropomorphic content of the Rock Art of the Jebel Akhdar," *J.O.S.*,

Pullar J.

- 1974 "Flint sites in Oman.", *P.S.A.S.* IV
- 1985 "A selection of Aceramic sites in the Sultanate of Oman." *J.O.S.*, VII

Pullar J., Jaekli , R.

- 1978 "Some Aceramic sites in Oman." *J.O.S.*, IV

Purser B.H. ed.

- 1973 *The Persian Gulf*. Berlin : Springer Verlag

Raikes R.

- 1967 "Field Archaeology in Saudi Arabia." *E.W.* ,17

Rastid, S.A.

- 1972 "Eine Frühdynastische Statue Von der Insel Torut im Persian Golf", *Gesellschaft im Alten Zweistromland und in den angrenzenden Bebleten* - XVIII. Rencontre assyriologique internationale München, 1970.

Ratnagar, Shereen

- 1981 *Encounters - The Westerly Trade of the Harappan Civilization*, Delhi

Rao S.R.

- 1963 "A Persian Gulf' seal from Lothal." *Antiquity*, 37

Reade, Julian

- 1986 "Commerce or Conquest : Variation in the Mesopotamian Dilmun Relationship", in *B.T.A.*
1978 "The Ali cemetery : old excavations, ivory and radiocarbon dating." *J.O.S.* IV 53.

Redman, Charles L.

- 1978 *The Rise of Civilization of the early Farmers to Urban Society in the Ancient Near East*. San Francisco.

Rendell II.

- 1982 "Dated Lower Palaeolithic artefacts from northern Pakistan,". *C. Anth.*, 26

Rentz, N.D. George

The Arabian Peninsula, Dhahran.

Rhotert, Hans. (ed.)

- 1938 *Transjordanien : Vorgeschichtliche Forschungen*, Stuttgart.

Rice, M., (ed.)

- 1983 *Dilmun Discovered. The Early Years of Archaeology in Bahrain*. London : Longman

Ripinsky, M.M.

- 1975 "The camel in ancient Arabia." *Antiquity* 69

Raof M.

- 1974 "Excavations at al-Markh, Bahrain : a fish midden of the fourth millennium BC," *Paleorient*
1976b "Excavations at al-Markh, Bahrain." *P.S.A.S.*, 2

Rollefson, G.O.,

- 1983 "Ritual And Ceremony at Neolithic Ain Ghazal (Jordan)", *Paleorient*, IX (2z)

Rothenberg, B., J. Glass,

- 1983 "The midianite Pottery", in *Midian, Moab and Edom* (ed. J.F.A. Sawyer & D.J.A. Clines). Sheffield

Salles, J.F., (ed.)

- 1984 *Fallaka. Fouilles francaises* 1983. Paris : Maison de l'Orient

Sankhla, H.D.

- 1974 *Prehistory and Protohistory of India And Pakistan*, Poona, Deccan College

Sauer, C.O.

- 1952 *Agricultural Origins and Dispersals*. New York : Am. Geogr. Soc.
1985 *The archaeological remains in the Wadi al-Jubah and their relationship to Near Eastern archaeology*. Wadi al-Jubah Archaeology Project 2, The American Foundation for the Study of Man, Washington, D.C.

al-Sayari, S.S., Zol, J.G., (eds.)

- 1978 *Quaternary Period In Saudi Arabia*. Vienna/New York : Springer Verlag

Singh, P.

- 1974 *Neolithic culture of Western Asia*, Seminar Press, London.

Solecki, R.L.

- "A Note on the Dating of Choppers, chopping Tools, and Related Flake Tool Industries From Southwest Asia", *Paleorient*, XI

Smith, P.E.L., Maranjian, G.

- 1962 "Two Neolithic Collections from Saudi Arabia". *Man*.

Smith G.H.

- 1976 "New Neolithic Sites in Oman." *J.O.S.*, II
1978 "The Stone Industries of Qatar". In De Cardi, 1978.

Sonderstrom, T.R.

- 1969 "Impressions of cereals and other plants of Hajar Bin Humayd", In *Hajar Bin Humayd Investigations at a Pre-Islamic Site in South Arabia*, ed. G.W. Van Beek, Baltimore

Sordinas, Augustus

- 1973 *Contribution to the Prehistory of Saudi Arabia* : II, F.R.P.
1978 *Contributions to the Archaeology of Saudi Arabia*, The Zimmerman Collection from the Northern Fringe of the Rub' al-Khali III, (F.R.P.).

Stamp, L. Dudley

- 1960 *Asia - A Regional and Economic Geography*, London, Methuen.
1964 *A Regional Geography*, pt. IV-Asia, London, Longmans.

Taha, Munir Yousif

- 1982-83 "The Archaeology of the Arabian Gulf during the First Millennium.", *J.W.A.S.* (III-IV)

Thomas, Bertram

- 1932 *Arabia Felix, across the "Empty Quarter" of Arabia*. N.Y.

Thorvildsen, K.

- 1962 "Burial Cairns on Umm an-Nar". *Kuml*.

al-Tikriti, W.V.

- 1985 The archaeological Investigations on Ghanda island 1982-1984 : further evidence for the coastal Umm an-Nar culture. *Archaeol. U.A.E.* 4:9-19

Tixier, J.(ed.)

- 1980 *Mission Archéologique Française Qatar. 1976-77, 1977-78.* Paris: CNRS. Vol. 1, 1981-84, Vol. 2-3.
1982 The French Archaeological Mission to Qatar, *P.S.A.S.* XII
1986 "The Prehistory of the Gulf : Recent Finds", in *B.T.A.*

Toplyn, M.

- 1984 "Report on the faunal remains from an-Naqrah south." *Atlat* , 6
1984 *The Wadi Al Jubah Archaeological Project*-Vol. I - Site Reconnaissance in North Yemen, 1982, Washington D.C.

Tosi, M.

- 1971 "Dilmun." *Antiquity*, 45
1974 "Some data for the study of prehistorical cultural areas of the Persian Gulf", *P.S.A.S.*, IV
1975 "Notes on the distribution and exploitation of natural resources in ancient Oman", *J.O.S.*, I
1976 "The dating of the Umm an-Nar culture and a proposed sequence for Oman in the third millennium BC." *J.O.S.*, II
1983 The development of Urban societies in Turan and the Mesopotamian trade with the East : the evidence from Shahr-i Sokhta. In *Mesopotamien und seine Nachbarn.* Berliner Beiträge Zum Vorderen Orient 1, ed. H.J. Renger, Berlin : Reimer
1986a "Prehistoric archaeology in Oman : the first 30 years." *J.O.S.*
1986b "Tihamah coastal archaeology survey. Preliminary Report 1985." *IsMEO Activities. E.W.*,
1986c "The Emerging pictures of prehistoric Arabia", *Ann. Rev. Anth.*, 15(1) (Ms.)

Van Beek, G.W., Cole, G.H., Jamme, A.W.F.

- 1963 "An archaeological reconnaissance in Hadhramaut. A Preliminary report." *Annual Report of Smithsonian Institute.*

Van Beek, G.W.

- 1967 "Monuments of Axum in the light of south Arabian archaeology. *J.A.O.S.* (87).

Vogt, B.

- 1985 "The Umm an-Nar Tomb A at Hili North : a preliminary report on three seasons of Excavations, 1982-1984," *Archaeol. U.A.E.*, 4 : 20-38.

Wheeler, Mortimer

- 1959 *Early India and Pakistan*, London.

Willcox, A.R.,

- 1984 *The Rock Art of Africa*, Croom Helm, England.

Winnett, F.V. and W.L. Reed

- 1970 *Ancient Records from North Arabia*, University of Toronto Press

Weisgerber, G.

- 1978 "Evidence of ancient mining sites in Oman : a preliminary report." *P.S.A.S.* IV
- 1980a "Und Kupfer in Oman." *Der Anschnitt* 32
- 1980b "Archaeologische und Archäometallurgische Untersuchungen in Oman." In *Allgemeine und Vergleichende Archäologie* Beiträge, Bd.2.
- 1981 "Mehr als Kupfer in Oman-Ergebnisse der Expedition 1981." *Der Anschnitt* 32
- 1983 "Copper production during the third millennium BC in Oman and the question of Makkan." *J.O.S.*, VI (1).
- 1984 "Makkan and Meluhha - Third millennium BC copper production in Oman and the evidence of contact with the Indus Valley." *S.A.A.*, 1981, ed. B. Allchin, Cambridge.

Wymer, John

- 1982 *The Palaeolithic Age*. London, room Helm.

Zadok, Ran

- 1981 "Arabiens in Mesopotamia during Late - Assyrian Chaldean, Achaemenian and Hellenistic Periods Chiefly According to the Cuneiform Sources", *Z.D.M.G.*, (131-1)

Zarins, Juris

- 1978a "The Camel in ancient Arabia. A further note". *Antiquity* 52
- 1978b "Sicative vessels in the Riyadh Museum". *Atlat*, 2
- 1979 "Rajajil, a unique Arabian site in the fourth millennium BC". *Atlat*, 3
- 1982 "Early Rock Art of Saudi Arabia", *Archaeology*.
- 1986a "Mar-Tu And the Land of Dilmun", in *B.T.A.*
- 1986b Archaeological and chronological problems within the greater southwest Asian arid Zone : 13000-1850 BC. In *Chronologies in Old World Archaeology*, ed. R.W. Ehrich. Chicago ; Univ. Chicago, 3rd ed. (MS.)

Zarins, J., al-Ibrahim, M., Potts, D.T., Edens, C.

- 1979 "Preliminary report on the survey of the central province". *Atlat*, 3

Zarins, J., Whalen, N., al-Ibrahim, M., Murad, A., Khan, M.

- 1980 "Preliminary report on the central and southwestern province survey". *Atlat*, 4

Zarins, J., Murad, A., al-Yaish, K.

- 1981 "The second preliminary report of the southwestern province". *Atlat*, 5

Zarins, J., Rahbini, A.A., Kamal, M.

- 1982 "Preliminary report on the archaeological survey of the Riyadh area". *Atlat* w.f. 6

Zarins, J., S. Mughannum and Mahmoud Kamal

- 1984 "Excavations at Dhahran South-The Tumuli Field", *Atlat*, 8

Zarins, J and al Badr.

- 1986 "Recent Archaeological Investigations in the Southern Tihama Plain (The Sites of Athar and Sihl, 1405/1985)". *Atlat*, 10 (Ms.)

Zarins, J., Zahrani, A.

- 1985 "Recent archaeological investigations in the southern Tihama plain" (The Sites of Athar and Sihl) 1404/1984". *Atlat*, 9.

Zeuner, F.E.

- 1954 "Neolithic sites from the Rub'al-Khali, Southern Arabia". *Man*, 209
1963 *A History of Domesticated Animals*. London

Zohray, M.

- 1973 *Geobotanical Foundations of the Middle East*. Stuttgart : Fischer (2 Vols.

Additional Bibliography

Al-Mughannan, Ali Saleh and John Warwick

- 1986 "Excavations of the Dhahran Burial Mounds", Third Season, 1405/1985-86", *Atfal*, 10.

Al-Mughannan, Ali, S.

- 1988 "Excavation of the Dhahran Burial Mounds, Fourth Season, 1406/1986", *Atfal*, 11.

Boucharlat, R., E. Haerinck, C.S. Philips and D.T. Potts

- 1991 "Note on an Ubaid-Pottery site in the Emirate of Umm Al-Qaiwan". *Arabian Archaeology and Epigraphy* (II/2)

Calvert, d'Yes and Jacqueline Gachet (eds.)

- 1990 "*Failaka - Fouilles Francaises*"- 1986-1988, Paris.

Frifelt, Karen

- 1991 *The Island of Umm an-Nar Vol. I: Third Millennium Graves*. Moesgaard.

Al-Ghazi, Abdul Aziz B. Saud

- 1994 "Collection of Pottery from the site of Abu Khamis". (Arabic). *Addarah* (20/3).

Haerinck, E.

- 1991 "Heading for the straits of Hormuz, an Ubaid site in the Emirate of Ajman (U.A.E). *Arabian Archaeology and Epigraphy*. (II/2).

Hojlund, Flemming

- 1987 "Failaka / Dilmun - The second millennium settlements. Volume 2 : *The Bronze Age Pottery*, Moesgaard.

Khan, Majeed A.R. Al-Kabawi, A.R. Al-Zahrani

- 1986 "Preliminary Report on the Second Phase of Comprehensive Rock Art And Epigraphic Survey of Northern Province, 1405/1985". *Atfal*, 10.
- 1993 *The Origin & Evolution of Ancient Arabian Script*. Department Antiquities and Museums, Riyadh.
- 1993 *Prehistoric Rock Art of Northern Saudi Arabia*. Department of Antiquities and Museums, Riyadh.

Lancaster, Warwick

- 1988 "The Skeletal Material from the Dhahran South Burial Mound Excavations : 1975 and 1983 to 1986". *Atfal*, 11.

McClure, H.A.

- 1994 "A New Arabian Stone Tool Assemblage and notes on the Aterian Industry of North Africa". *Arabian Archaeology and Epigraphy*. (V/1)

Al-Muaikel, Khaleel Ibrahim

- 1994 Study of the Archaeology of the Jawf Region. King Fahd National Library, Riyadh.

Nayeem, Muhammed Abdul

Prehistory & Protohistory of the Arabian Peninsula (Hyderabad Publishers, Hyderabad - 4, India).

- 1990 Vol. I. *Saudi Arabia*
1992 Vol. II. *Bahrain*
1993 Vol. III *United Arab Emirates*

Potts, D.T.

- 1989 *Miscellanea Hasaitica*. Copenhagen.
1990 *The Arabian Gulf in Antiquity*. Vol. I. From Prehistory to the Fall of the Achaemenid Empire.

Uerpmann, Margarethe

- 1992 "Structuring the Late Stone Age of Southeastern Arabia. *Arabian Archaeology and Epigraphy*. (III/3).

Whalen, N.M., J.S. Siraj Ali, H.O. Sindi, and D.W. Pease

- 1986 "A lower Pleistocene Site Near Shuwayhityah in Northern Saudi Arabia". *Atlat*, 10.
1988 "A Complex of Sites in the Jeddah - Wadi Fatimah area", *Atlat*. 11.

Whalen, N.M., W. Davin, D. Pease

- 1989 "Early Pleistocene Migration into Saudi Arabia", *Atlat*. 12.

Whalen, N.M., and David Pease

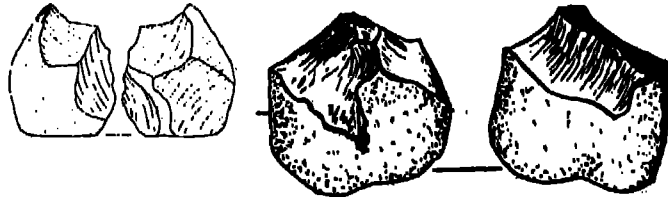
- 1990 "Variability in developed Oldowan and Acheulian Bifaces of Saudi Arabia". *Atlat*. 13.

أطلس الأدوات الحجرية

ملحق الفصل الثاني

- المجموعة الأولى : أدوات حضارة العصر الحجري القديم المبكر أشكال ١-٣/١٣
 المجموعة الثانية : أدوات حضارة العصر الحجري القديم الأوسط ٤-٧ ,,
 المجموعة الثالثة : أدوات حضارة العصر الحجري القديم المتأخر ٨-٩ ,,
 المجموعة الرابعة : أدوات حضارة العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر، ١٠-١٥
 المجموعة الخامسة : أدوات حضارة العصر الحجري الحديث ١٦-٣٨ ,,
 المجموعة السادسة : أدوات حضارة العصر الحجري النحاسي ٣٨-٤٠ ,,

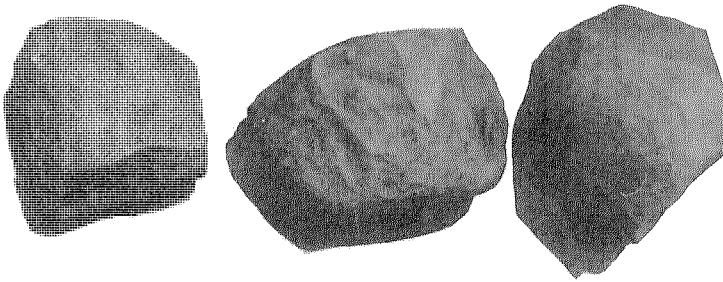
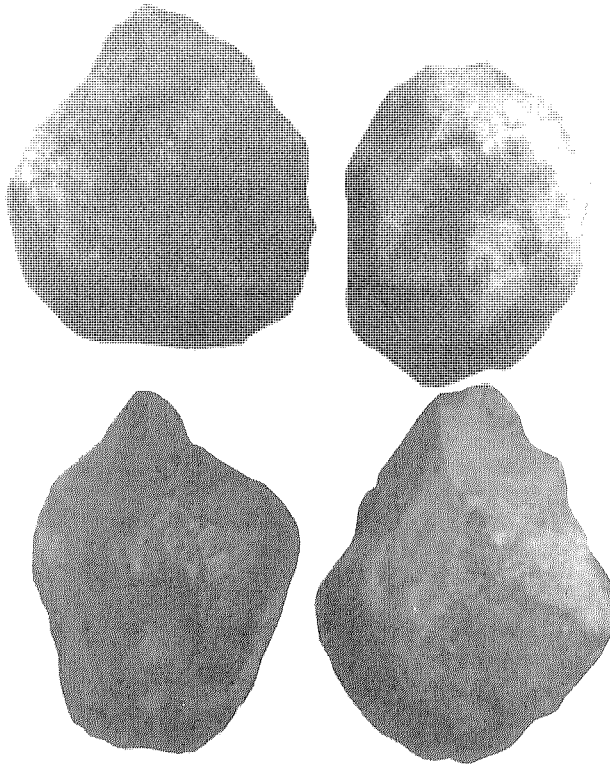
المجموعة الأولى : أدوات حضارة العصر الحجري القديم المبكر



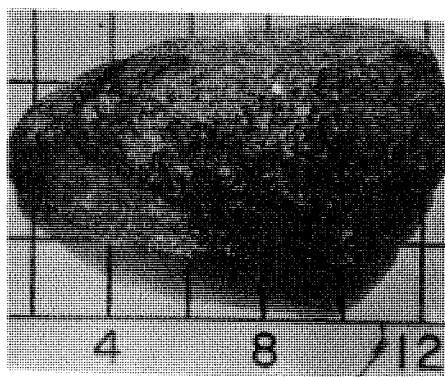
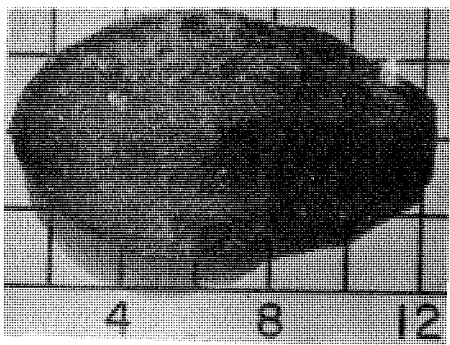
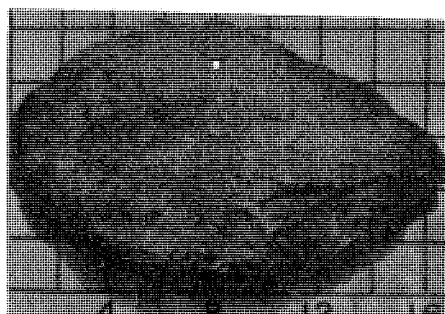
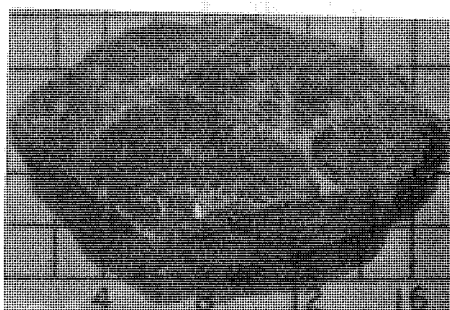
شكل ١/٢، ٢ مفرمة حصوية (على اليسار) من واحة يبرين .
(After Sordinas, 1973) . أداة حصوية (على اليمين) من سكاكا
(After Parr et al, Courtesy Atlal, 1973 8)



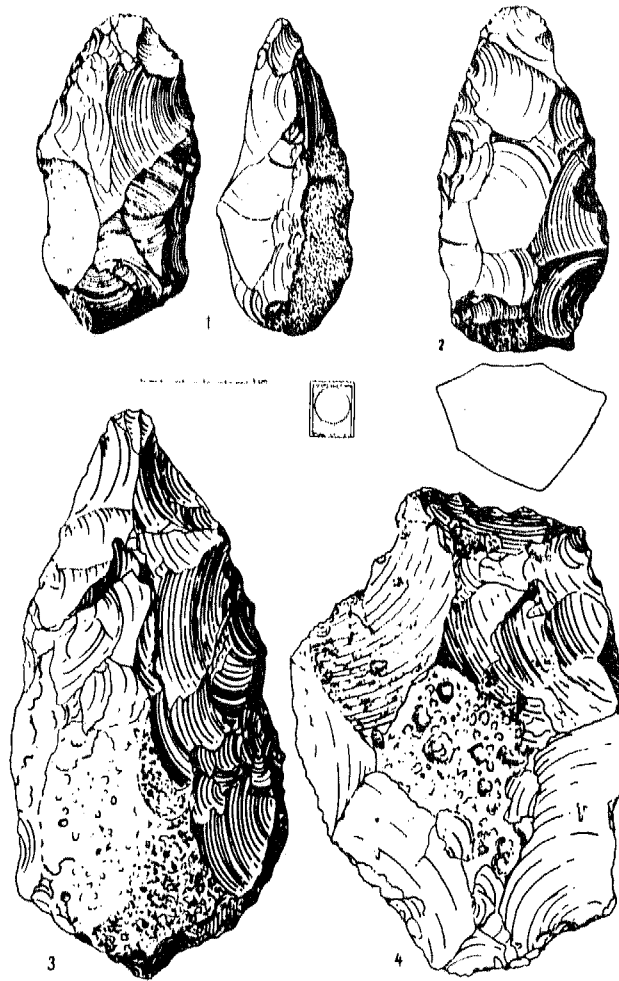
شكل ١/٢ فأس يدوي من نموذج الطبقة الرابعة " لاولديفاي فورج " من موقع
"قاوناصت" (After Field, 1961)



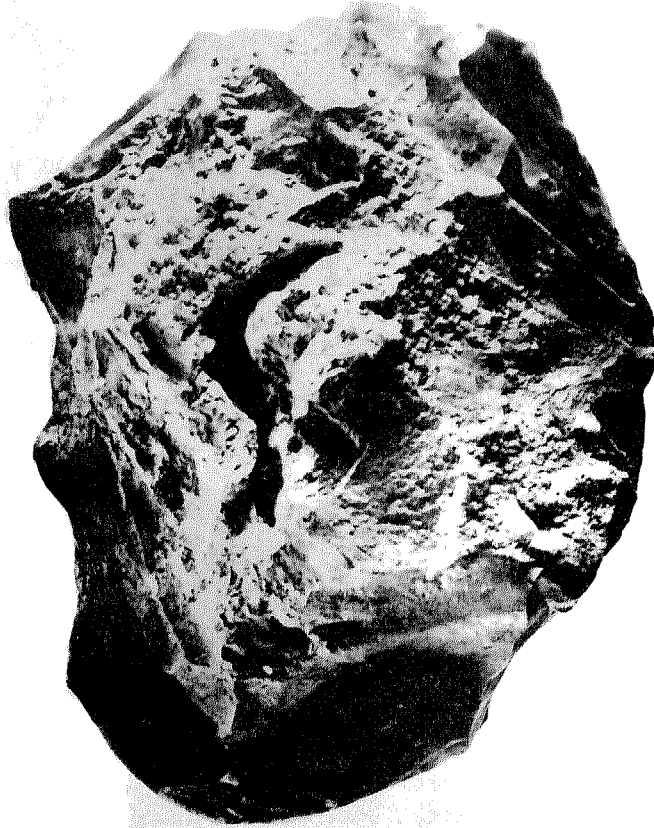
١١/٢ أدوات ما قبل العصر الأشولي من الشويحية
(متحف الرياض)



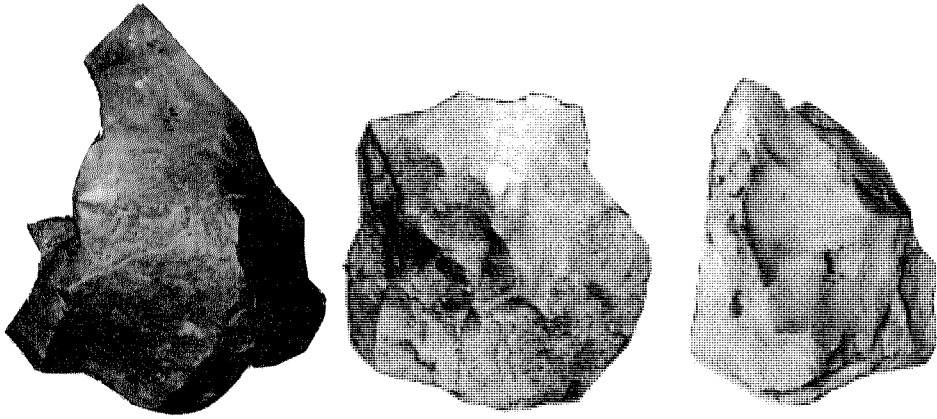
شكل ٢/٢ (١، ب، ج، د) فؤوس يدوية أبيغليلية من موقع أردنيّاح
(After Overstreet, 1973)



شكل ٣/٢ (٤-١) نماذج فؤوس شيلية من كلوة (After Rhotert, 1938)



شكل ٤/٢ فأس يدوي غير متقن الصنعة من الشوقان
(After Sordinas, 1978)



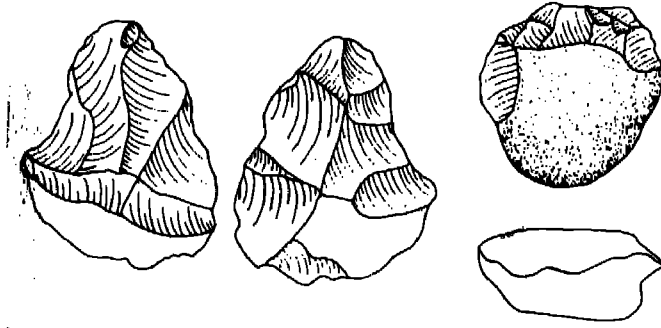
شكل ٧-٥/٢ فؤوس حجرية غير متقنة الصنعة من المنطقة الشرقية

(Courtesy Riyadh Museum)



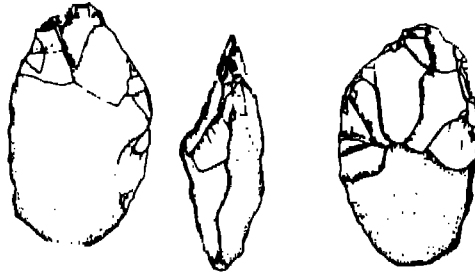
شكل ٨/٢ فأس يدوى يعود للعصر الحجري القديم الباكر من المنطقة الشمالية الشرقية

(Courtesy Riyadh Museum)



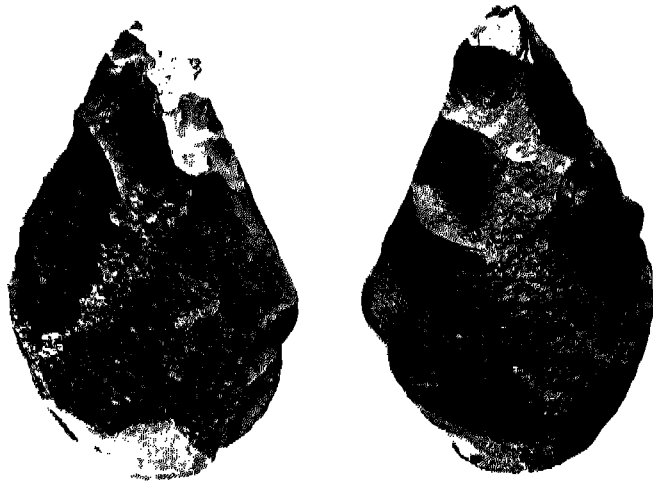
شكل ٩/٢ فأس يدوي من النموذج الآشولي بطبقته الخارجية (اللحاء)

شكل ١١/٢ فأس يدوي آشولي له طرف غير مشغول ، بقشرته الأصلية (اللحاء) (After Zarins et al, Atlal, 1979, 1981)



شكل ١٠/٢ فأس يدوي من النموذج الآشولي بطرف غليظ غير مشحوذ
وعليه الطبقة اللحائية

٤٧٠

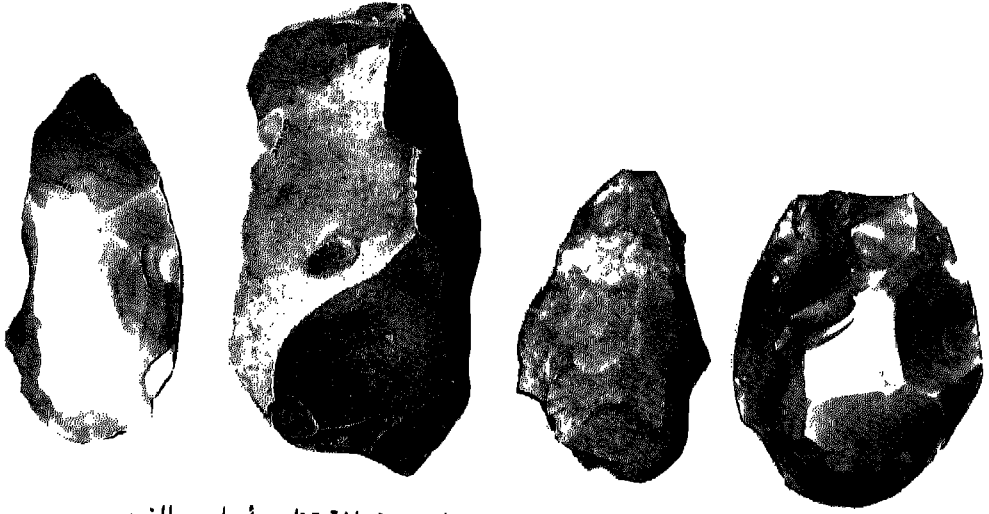


شكل ١٢/٢ فأس يدوي بطرف محدب صنع من الصوان من موقع الشوقان

(After Sordinas, 1978)



شكل ١٣/٢ أدوات ثنائية الوجه من موقع "القاوناصت" (After Field, 1961)



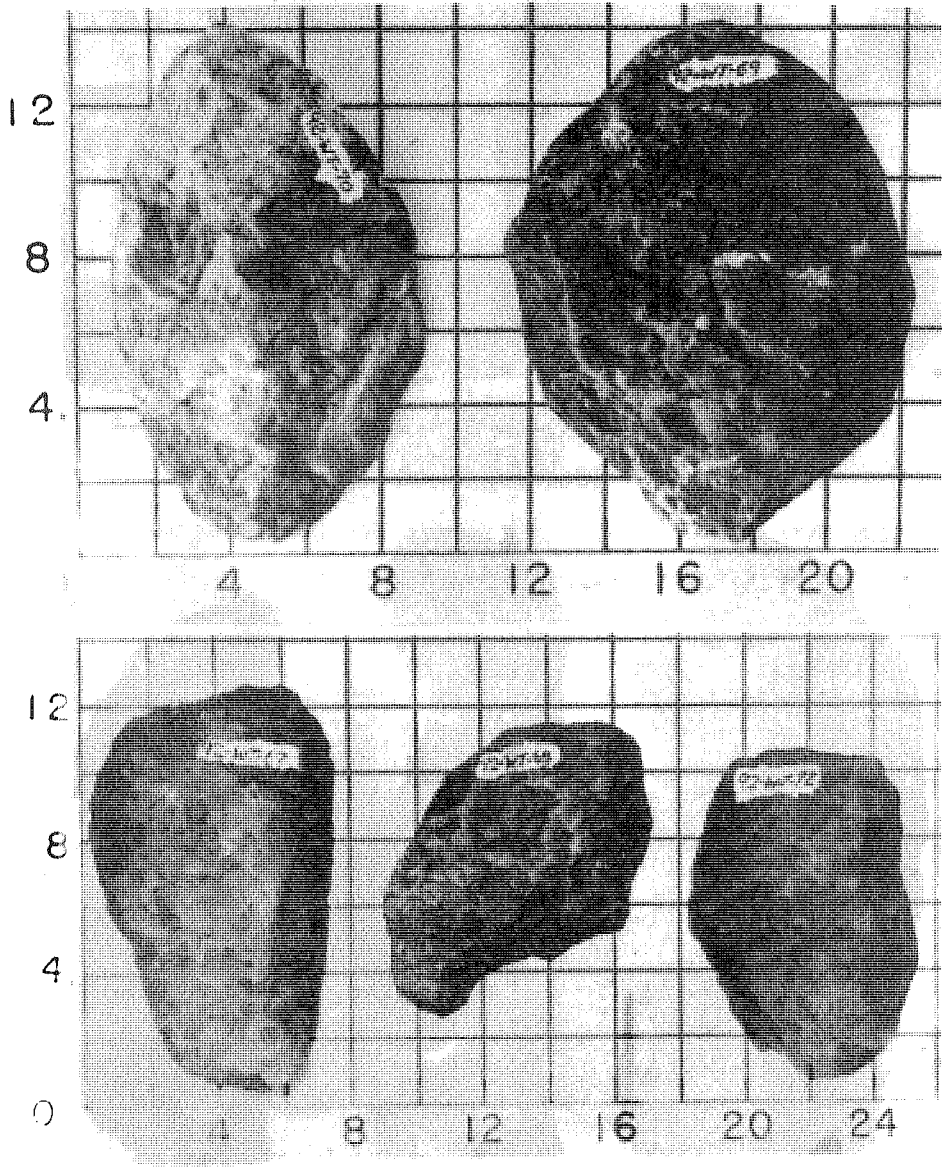
شكل ١٤-١٦ فؤوس حجرية من مواقع مختلفة تظهر أسلوب النوى

(Courtesy, Riyadh Museum)



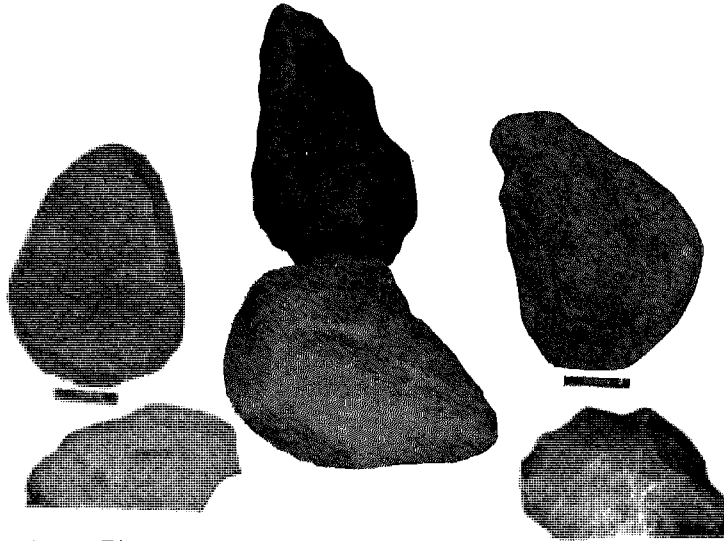
شكل ١٧-١٩ فؤوس يدوية من النمط الطويل عثر عليها في المنطقة الشمالية

الشرقية (Courtesy, Riyadh Museum)



فؤوس يدوية من وادي طيحاء (After Overstreet, 1973)

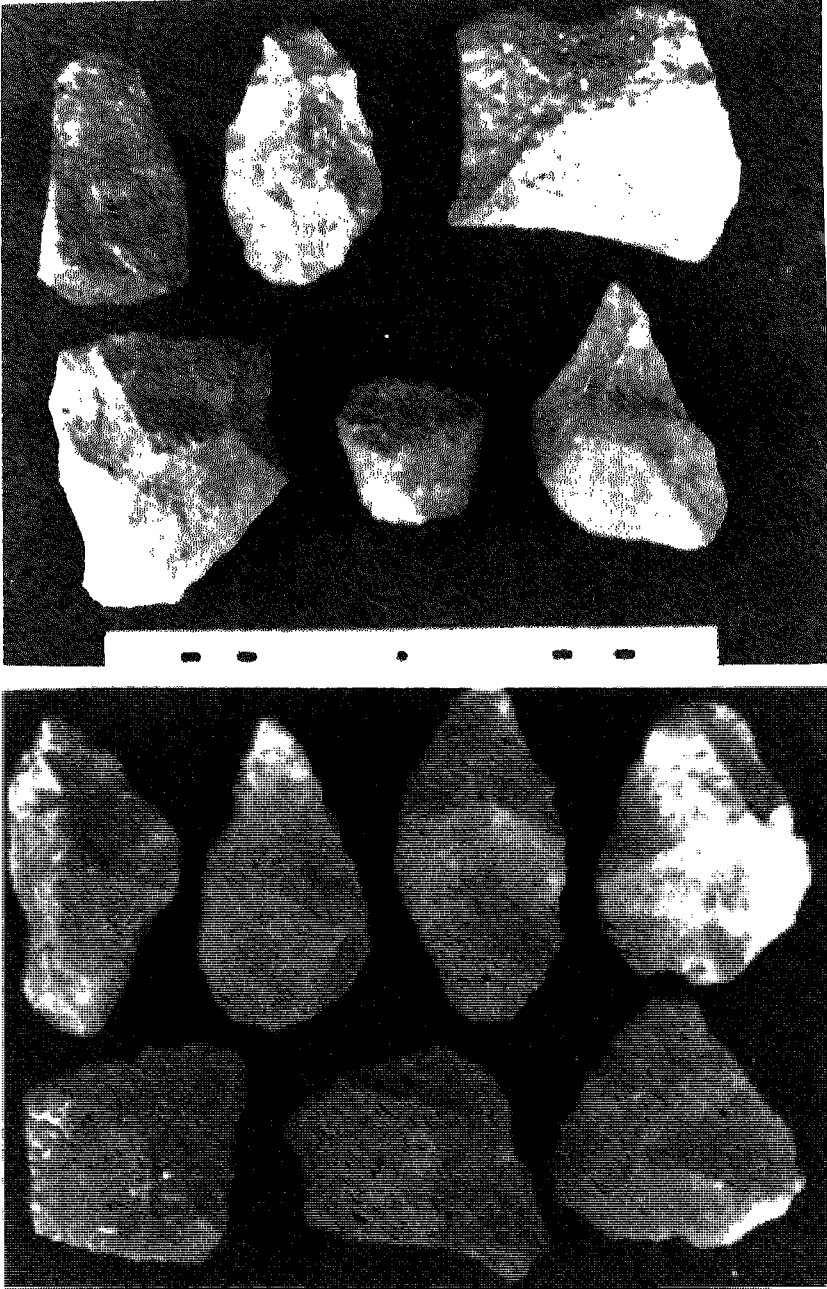
٤٧٣



شكل ٢٢/٢ فؤوس يدوية من عسير (Courtesy, Riyadh Museum)

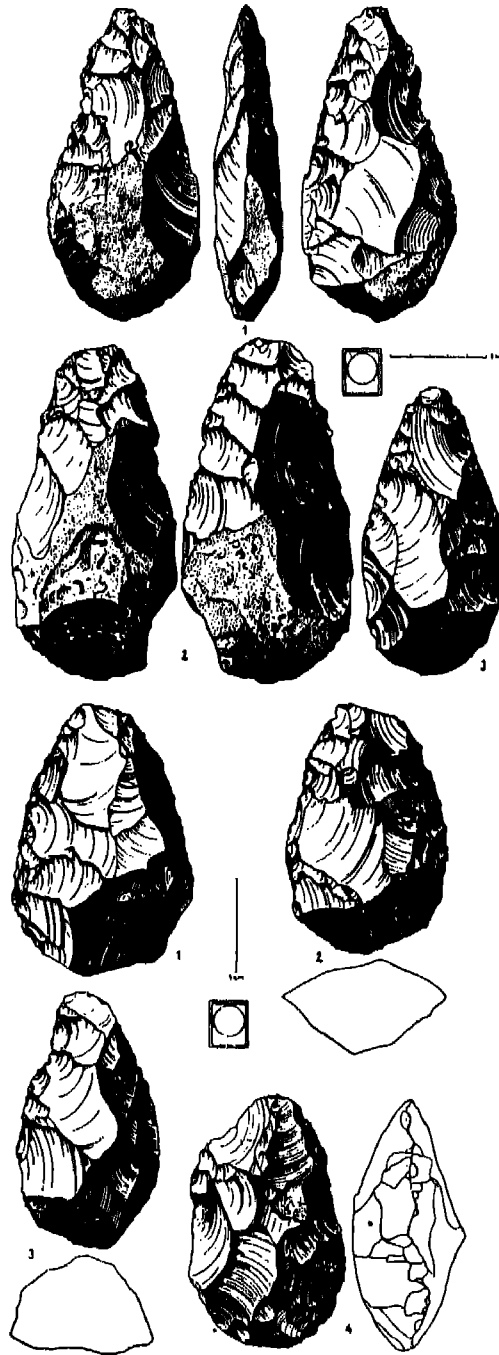


شكل ٢٢/٢ (أ) فأس يدوي متقن الصنعة من صفاقة - الدوادمي
(After Cornwall, 1946, Courtesy Royal Geographical Society)

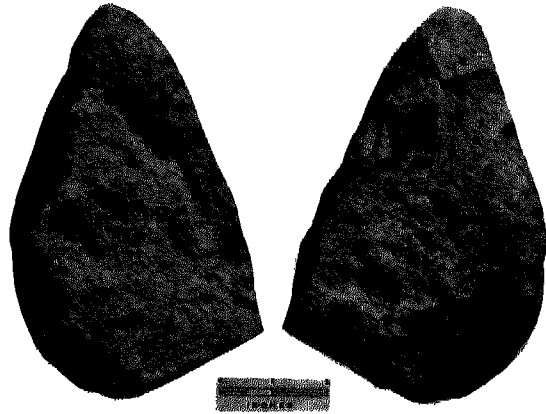


شكل ٢٣/٢ (ب) أدوات أشولية من صفاقة - الدوامي

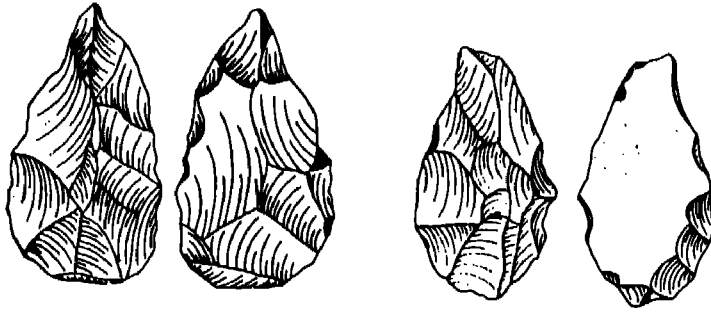
(After Whalen et al, 1984. Courtesy, Atlal)



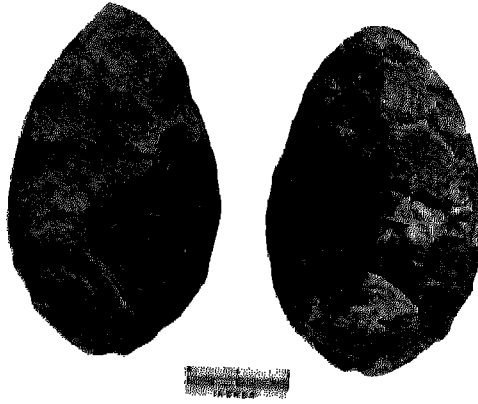
شكل ٢٤-٢٥ فؤوس يدوية آشورية من كلوة (After Rhotert, 1938)



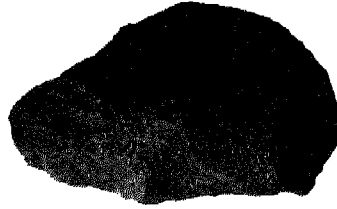
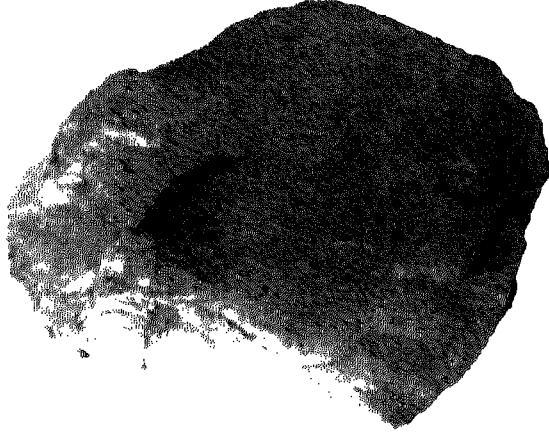
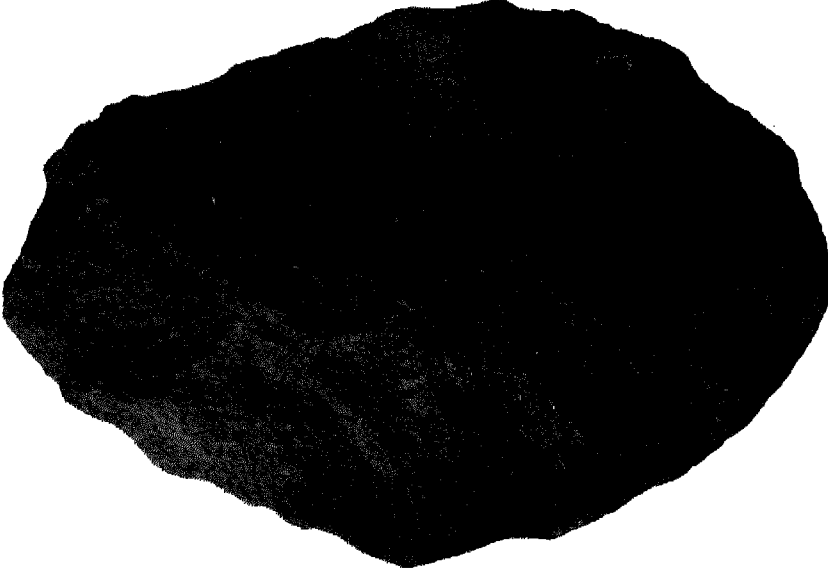
شكل ٢٦-٢٧ (أعلى) فأس يدوي قلبي - الشكل
 (أسفل) فأس من نفس النموذج أعلاه لكنه أكثر طولاً من موقع
 الشوقان (After Sordinas, 1978)



شكل ٢٨/٢ (أ، ب) فأس يدوي قلبي الشكل وآخر شبيه به لكنه مطروق على رقيقة حجرية (After Zarins et al, Atlal 1980)

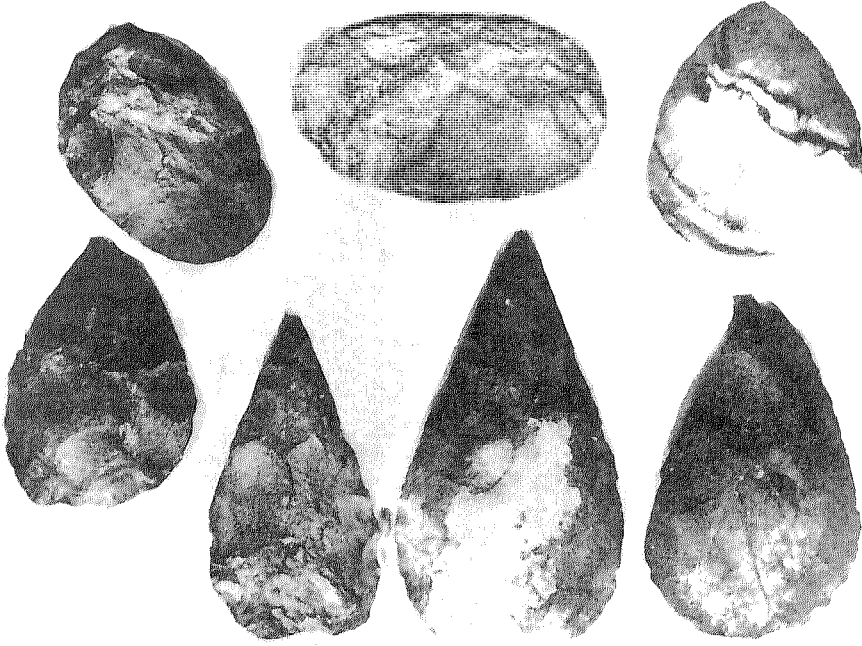


شكل ٢٩/٢ فأس حلزوني الشكل من موقع الشوقان (After Sordinas, 1978)

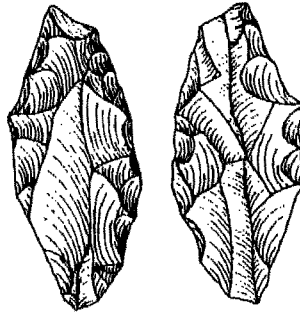


شكل ٢٠/٢ أدوات ثنائية الوجه ، بيضاوية الشكل من " عميل الملح

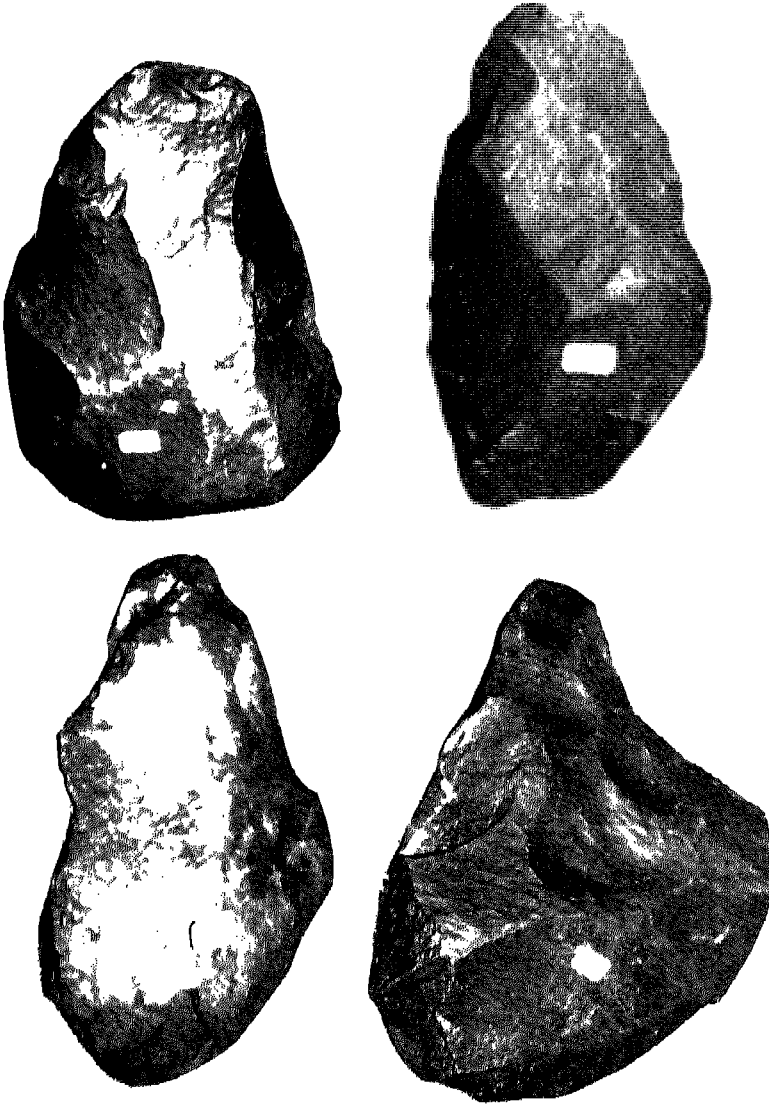
(Courtesy : British Museum)



شكل ٣١/٢ أصناف مختلفة من الأدوات ثنائية الوجه من " القاوناصت "
(After Field, 1961)



شكل ٣٢/٢ فأس يدوي آشولي ذو طرف ثنائي التدبيب
(After Zarins et al, Atlal, 1980)



شكل ٣٢/٢ (أ-د) فؤوس يدوية تنتمي للعصر الأشولي الوسيط من وادي فاطمة

(Courtesy Riyadh Museum)



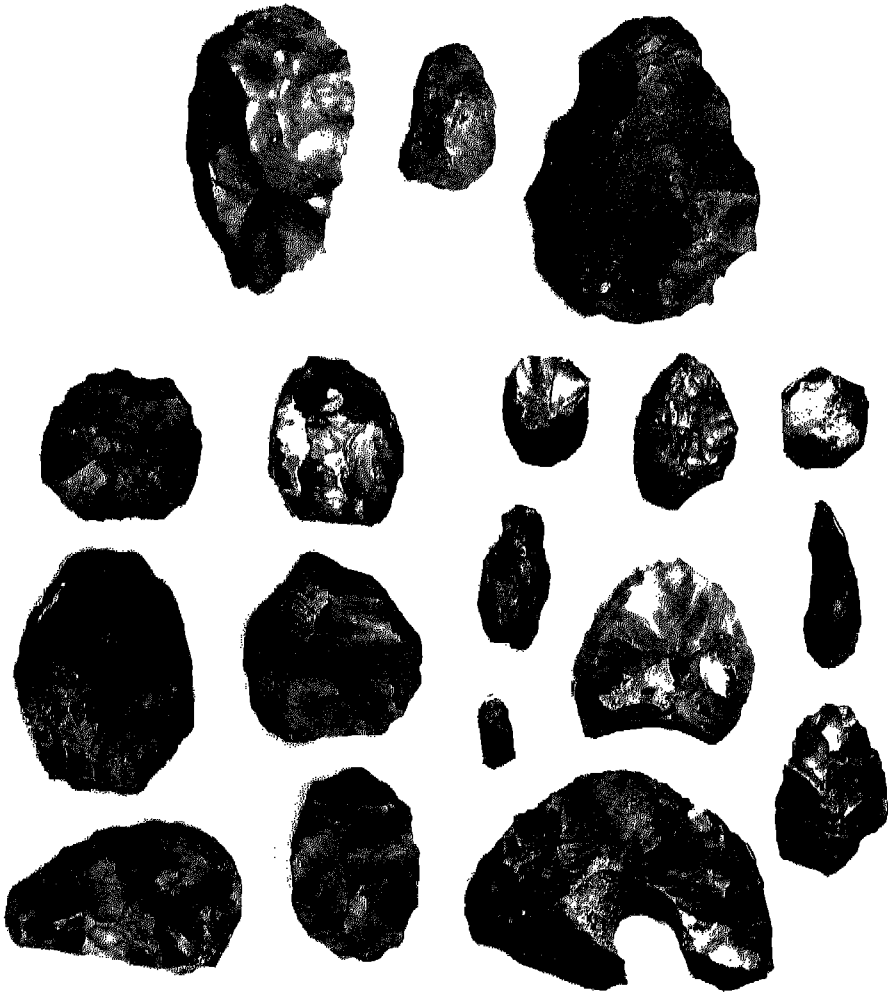
شكل ٣٢/٢ (ذ. ر) فؤوس يدوية تعود للعصر الأشولي الوسيط من المنطقة الشمالية (Courtesy Riyadh Museum)



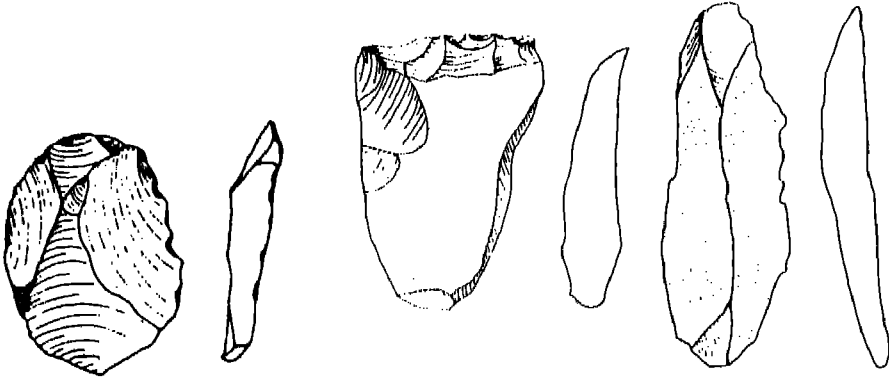
شكل ٢٤/٢ أدوات ثنائية الوجه تنتمي للعصر الأشولي الأعلى (المتطور) من المنطقة الوسطى

(After Drechou et al, Courtesy Societe

Prehistorique Francaise, 1968)



شكل ٣٥/٢ (أ-ج) أدوات صوانية نصف مصنعة من منطقة تاج (After Kapel, ١٩٧٣, Courtesy Jutland Archaeological Society)



شكل ١/٣ (أ-ب) ساطور أشولي (على اليسار) ، ومحول (على اليمين)

شكل ٢/٢ سكين أشولية (After Zarins et al, Attal, 1980)



شكل ٢/٣ (أ ، ب) معاول من موقع

القاونامست (الى اليسار) ووادي فاطمة

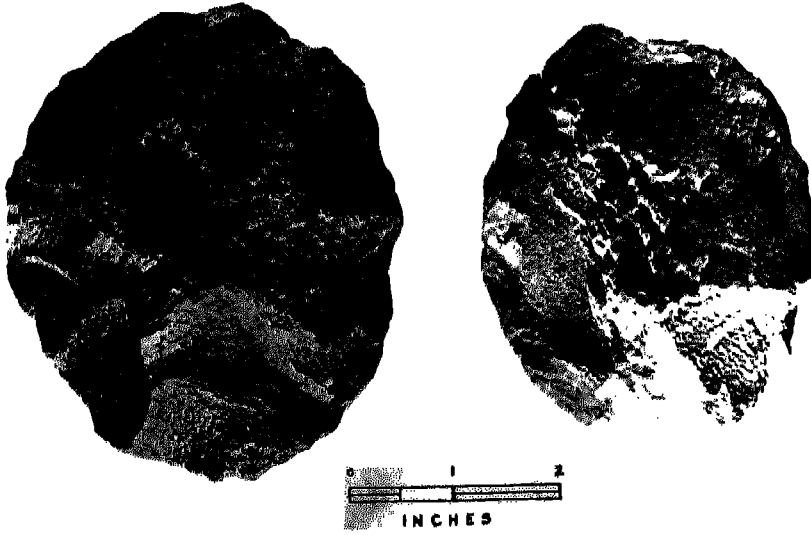
(After Field, 1961 and

Courtesy Riyadh Museum)

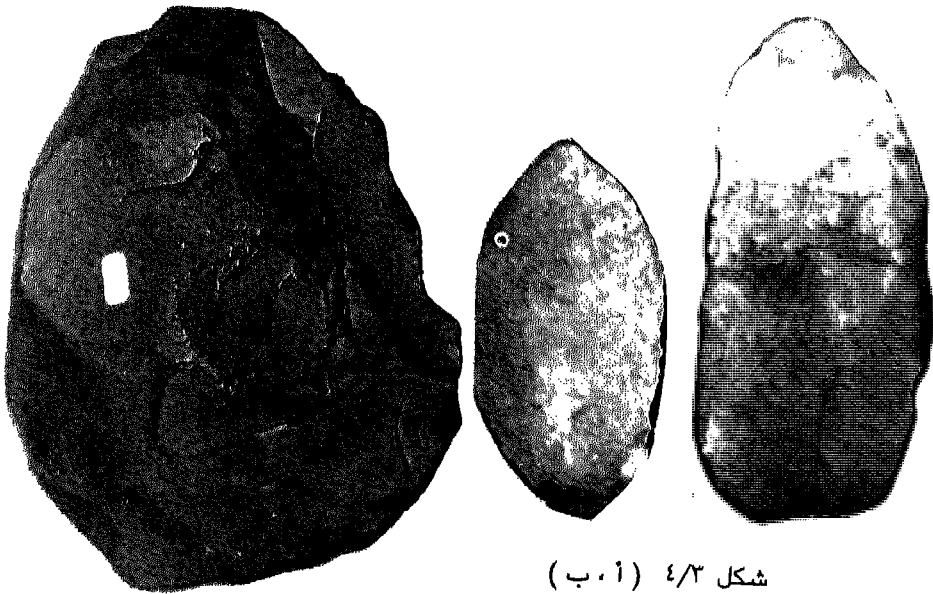
شكل ١/٣ (ج) ساطور من العصر الأشولي

الوسيط : وادي فاطمة

(Courtesy Riyadh Museum)



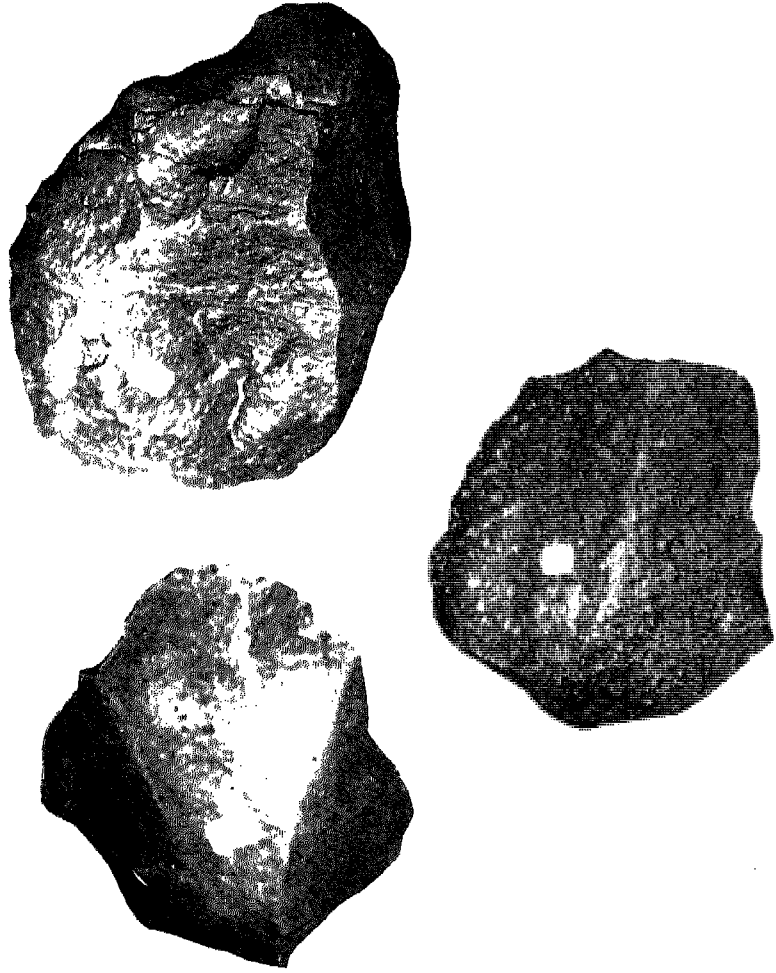
شكل ٥/٣ (أ، ب) أدوات ثنائية الوجه قرصية الشكل من الشوقان
(After Sordinas, 1978)



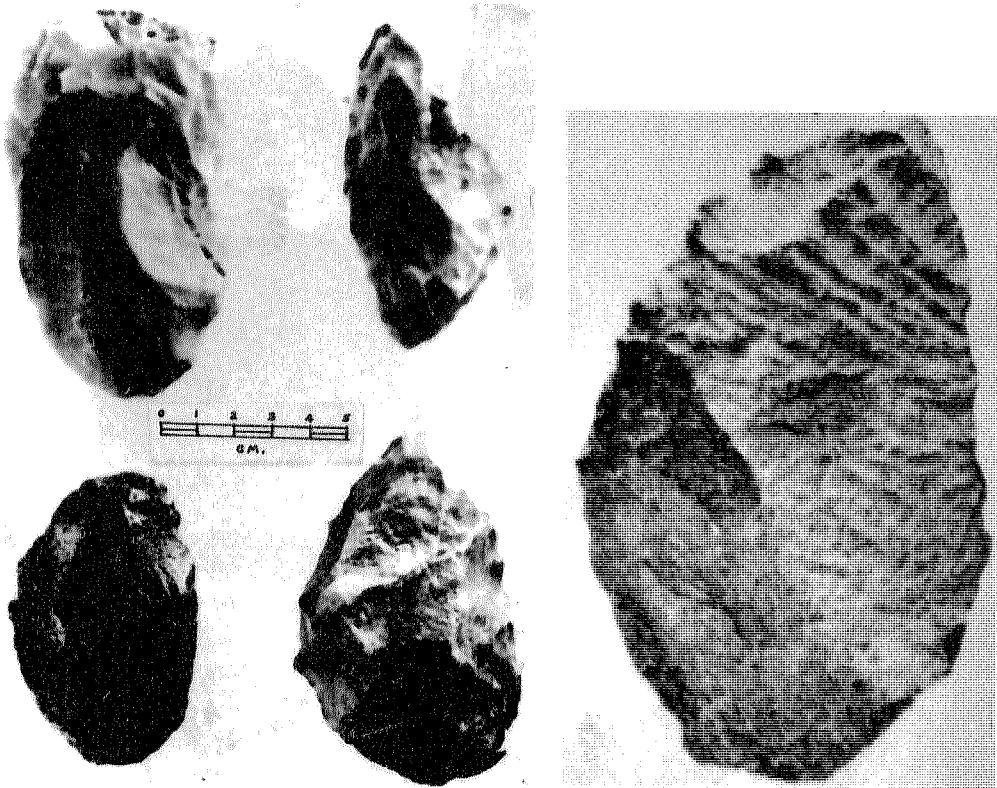
شكل ٤/٣ (أ، ب)
فؤوس على هيئة نواة من المنطقة الشرقية
شكل ٥/٣ جـ أداة قرصية تنتمي للعصر الأشولى الوسيط من وادى فاطمة
(Courtesy Riyadh Museum)



شكل ٦/٣ (١ - د) مكاشط من موقع الشوقان (After Sordinas, 1978)



شكل ٦/٣ (ن-ز) مكاشط العصر الاشولي الوسيط من وادي فاطمة
(Courtesy Riyadh Museum)

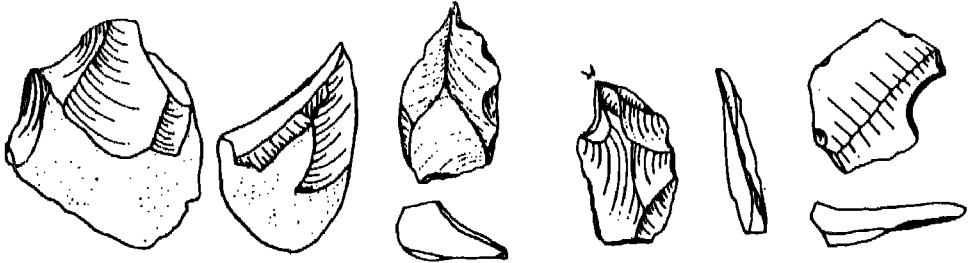


شكل ٦/٣ ط

شكل ٦/٣ (س-ض)

مكشط من المنطقة الوسطى مكشط من الشوكان (After Sordinas, 1978)

(After Drechou, Courtesy Societe Préhistorique Française)

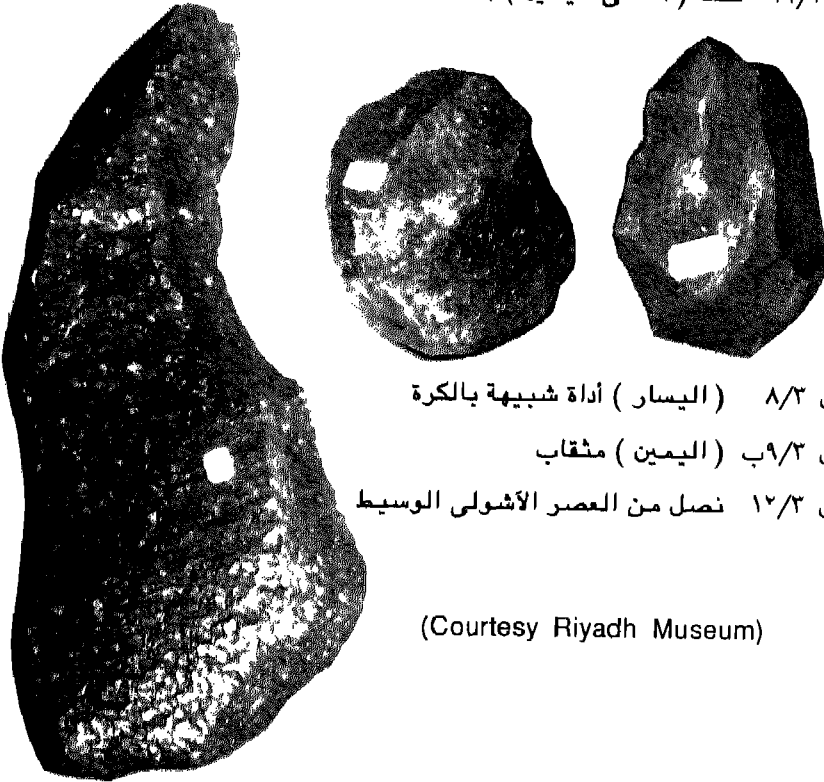


شكل ٧/٣ (اليسار) مفرمة حصوية من النموذج الأشولي

شكل ٩/٣ مثقاب (الثاني من اليسار)

شكل ١٠/٣ منقاش (الثاني من اليمين)

شكل ١١/٣ ثلثة (أقصى اليمين) (After Zarins et al, Atlal 1980)

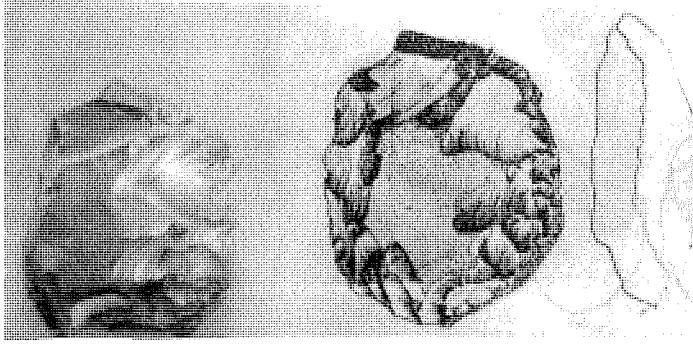


شكل ٨/٣ (اليسار) أداة شبيهة بالكرة

شكل ٩/٣ ب (اليمين) مثقاب

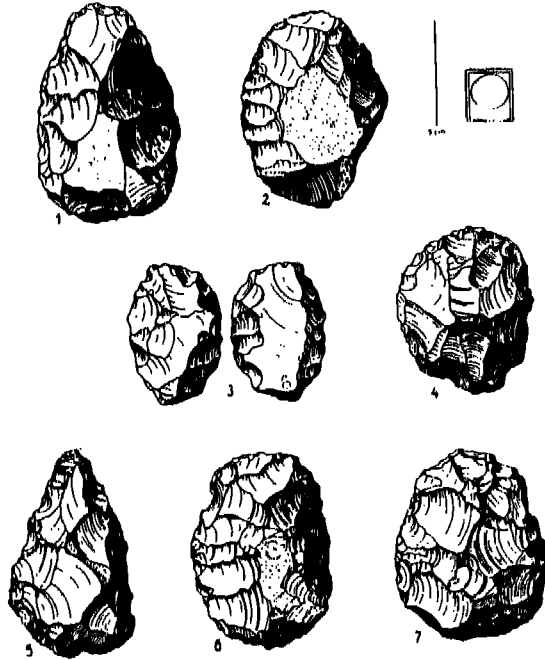
شكل ١٢/٣ نصل من العصر الأشولي الوسيط

(Courtesy Riyadh Museum)



شكل ١٣/٣ مطرقة حجرية (Courtesy Riyadh Museum)

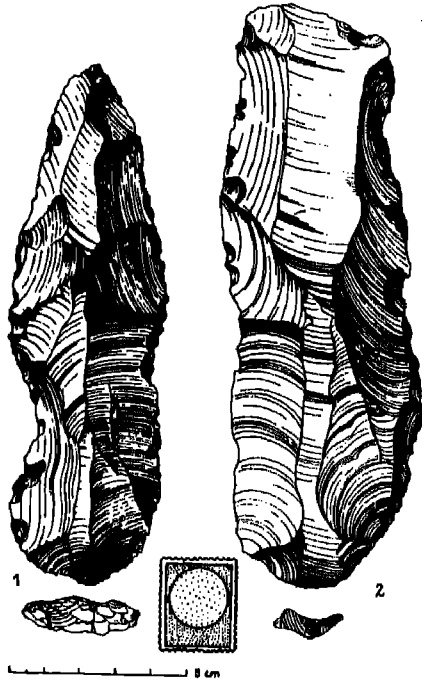
المجموعة الثانية : أدوات حضارة العصر الحجري القديم الأوسط



شكل ١٤/١ (٧-١) فؤوس يدوية صغيرة من النموذج الأشولى

- اليغالفواشي من كلوة

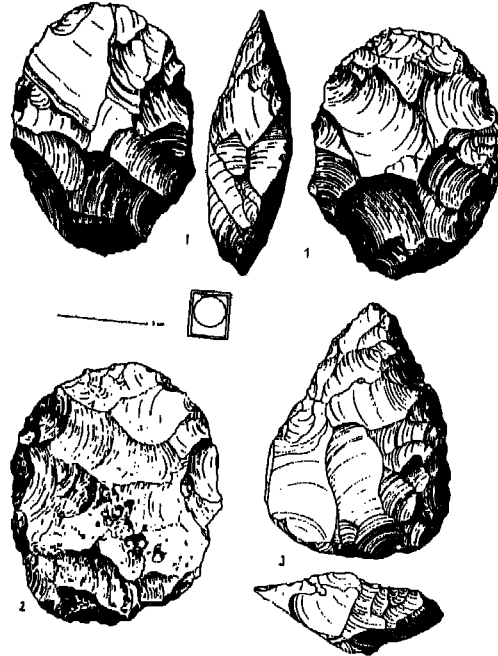
(After Rhotert, 1938)



شكل ٤/ب

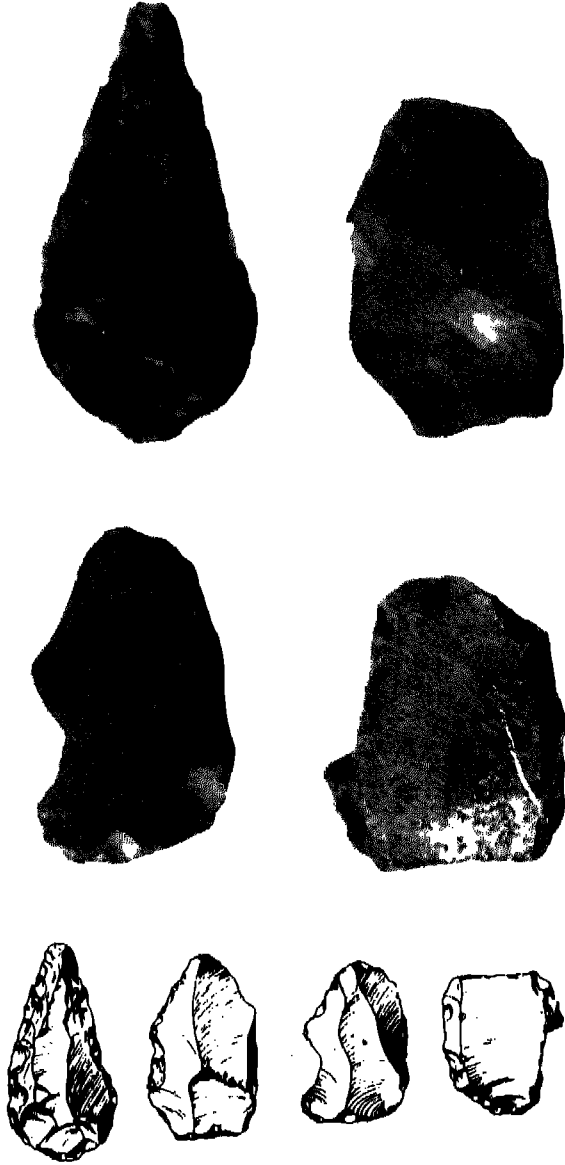
فؤوس يدوية ليفالوانية من كلوة

(After Rhotert, 1938)



شكل ٤/ب(٣-١)

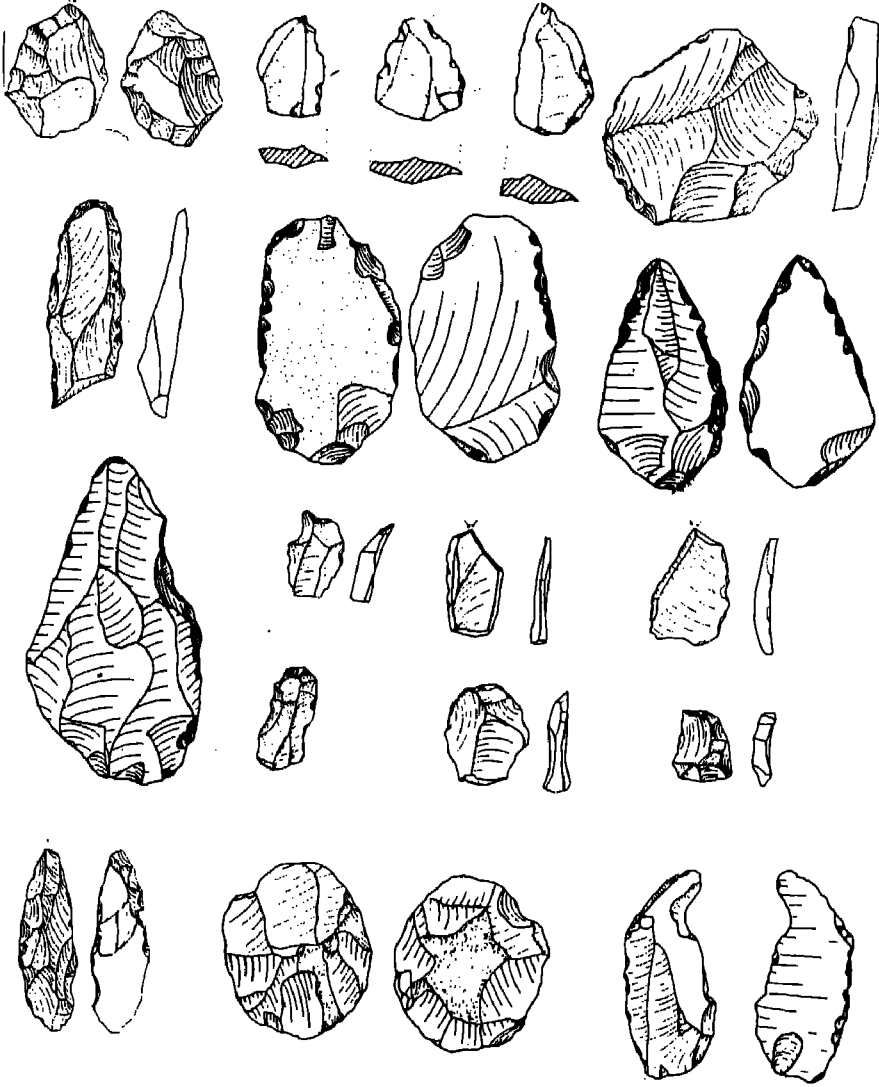
انصال ضئيلة الاحجام من النموذج الليفالواني لموقع كلوة



شكل ١/٥-٤

أدوات ليفالوانية - موسستيرية (طرف مدبب ورقائق) من
حضارة " أم وعال " ورسوماتهم

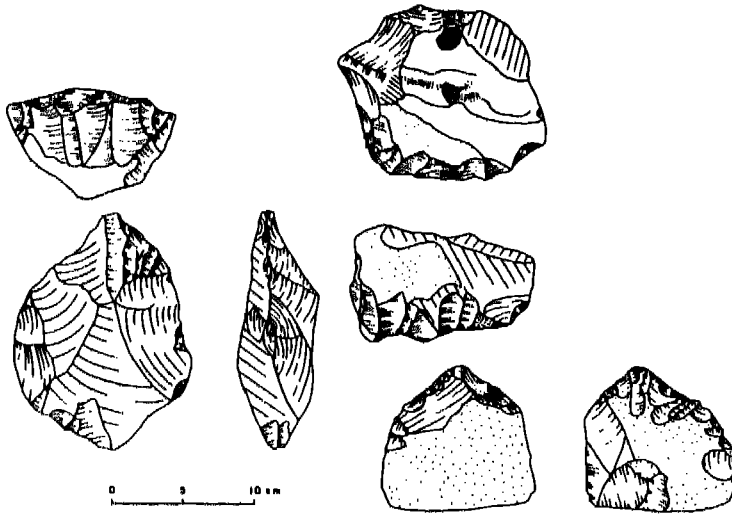
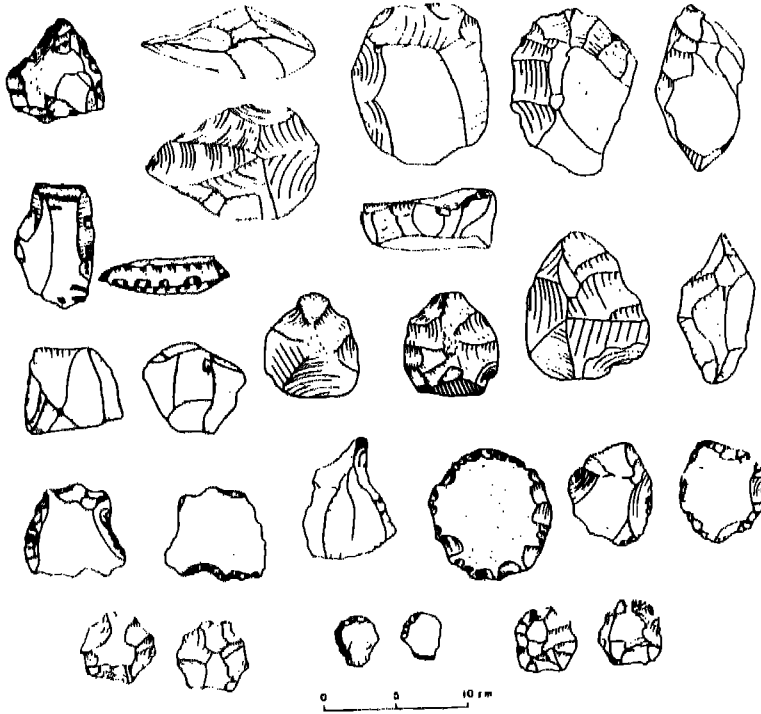
(Courtesy Field Museum of Natural History)



أدوات موستيرية من المنطقة الجنوبية الغربية

شكل ٦

(After Zarins et al, Attal 1980, 1981)



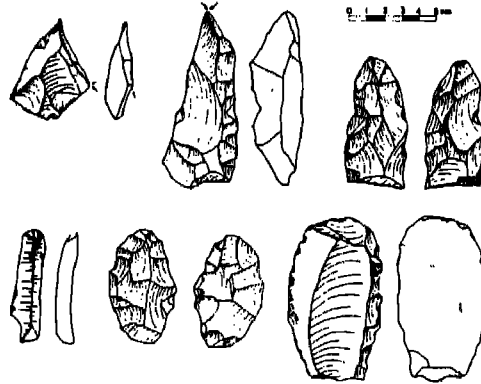
شكل ١٩-١/٧ أدوات موسستيرية من المنطقة الغربية

(After Whalen et al, Attal, 1981)

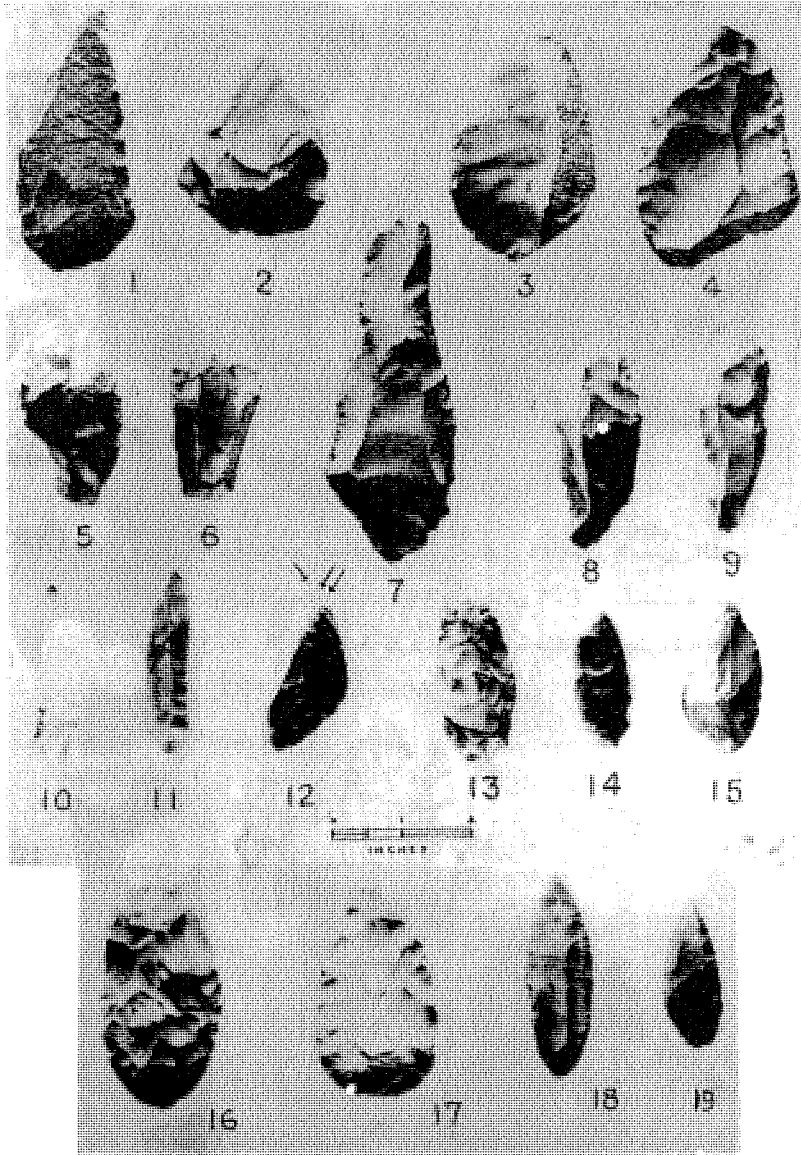
المجموعة الثالثة : أدوات حضارة العصر الحجري القديم المتأخر



شكل ٨-١/١٨ أدوات صوانية من جبل عنيزة من حضارة العصر الحجري القديم المتأخر (من اليسار لليمين) ١ - منقاش ٤، ٢ - مكاشط طرفية حادة ٣، ٧، ٨ - مكاشط طرفية ٥، ٦ - مكاشط مطروقة على رقائق (After Garrod, 1960)

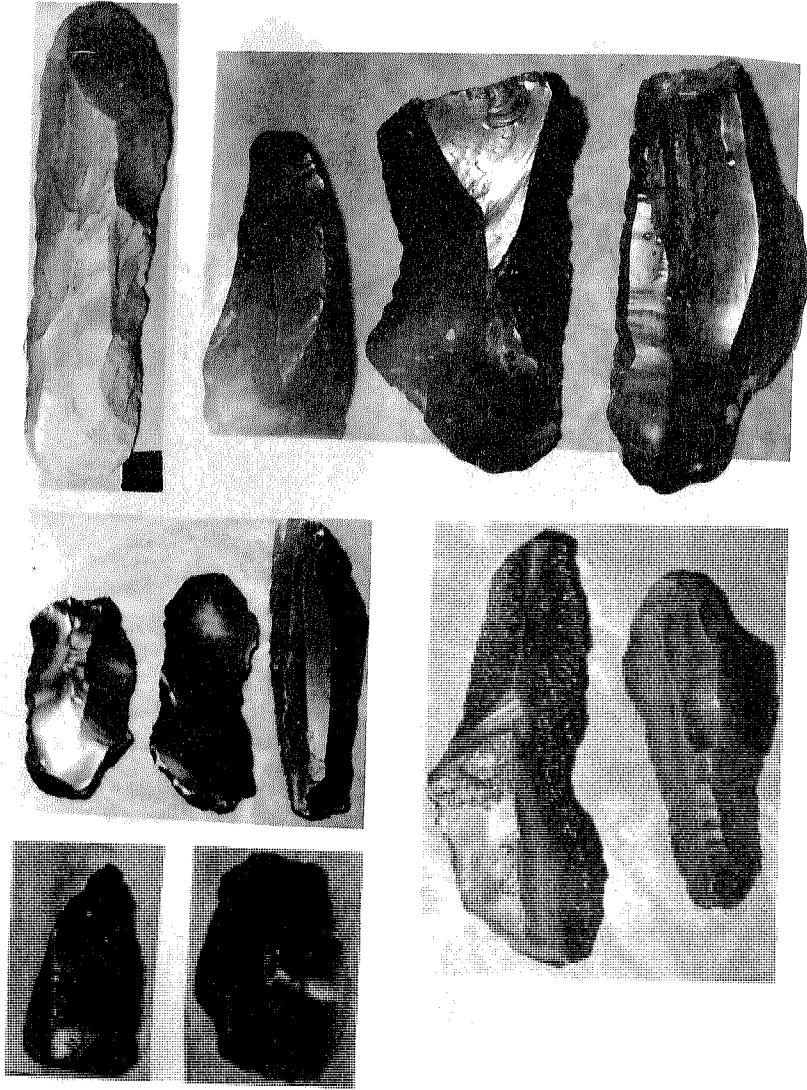


شكل ٨-١/ب أدوات حضارة العصر الحجري القديم المتأخر من المنطقة الجنوبية الغربية (من اليسار لليمين) ١ - مثقاب ومنقاش ٢ - مكشط جانبي ومنقاش ٣ - سكين ثنائية الوجه ٤ - مكشط طرفي مطروق على نصل ٥ - أداة ثنائية الوجه ٦ - مكشط جانبي مزدوج (After Zarins et al, Atlal, 1980)



أدوات حضارة العصر الحجري القديم المتأخر من موقع الشوقان :
مكاشط ، أنصال ، مناقيش ، أطراف مدببة (على هيئة ورقة
النبات) (After Sordinas, 1978)

شكل ٩



أدوات لحضارة العصر الحجري القديم المتأخر صنعت بالأسلوب
النصلي تشتمل على سكاكين ، أنصال ، مكاشط طرفية ومناقيش
(Courtesy Riyadh Museum)

شكل ١٠

المجموعة الرابعة : أدوات حضارة العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر



أدوات صوانية من جبل " أم وعمال " مؤرخة إلى فترة العصر
الحجري القديم الأعلى المتأخر

شكل ١١١

(Courtesy Field Museum of Natural History)

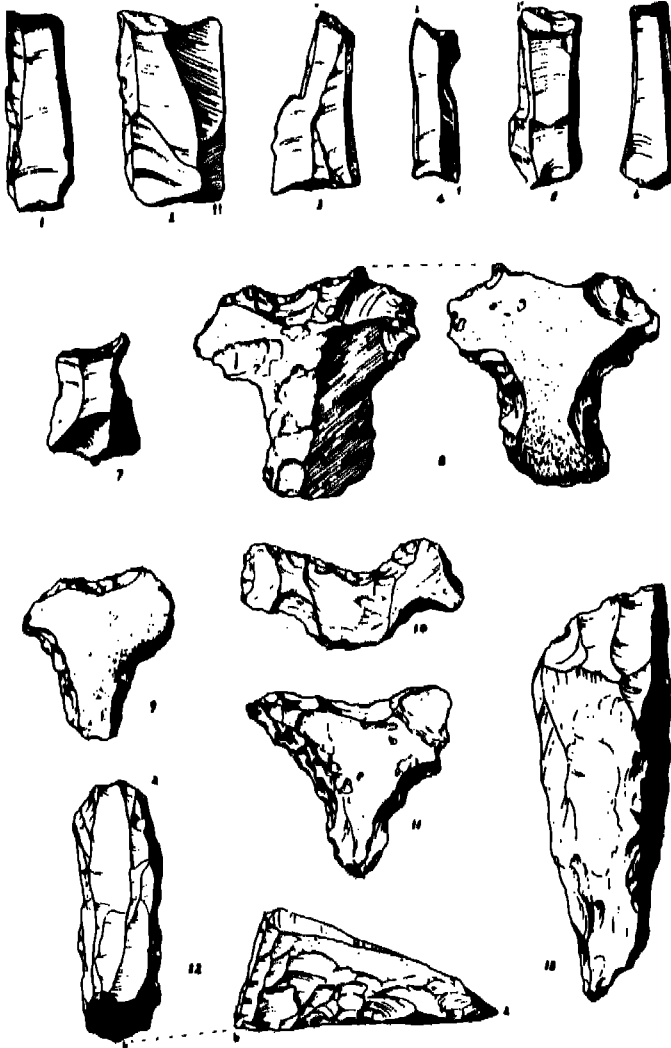


أدوات صوانية من جبل " أم وعل " مؤرخة إلى فترة العصر

شكل ١٨٨

الحجرى القديم الأعلى المتأخر

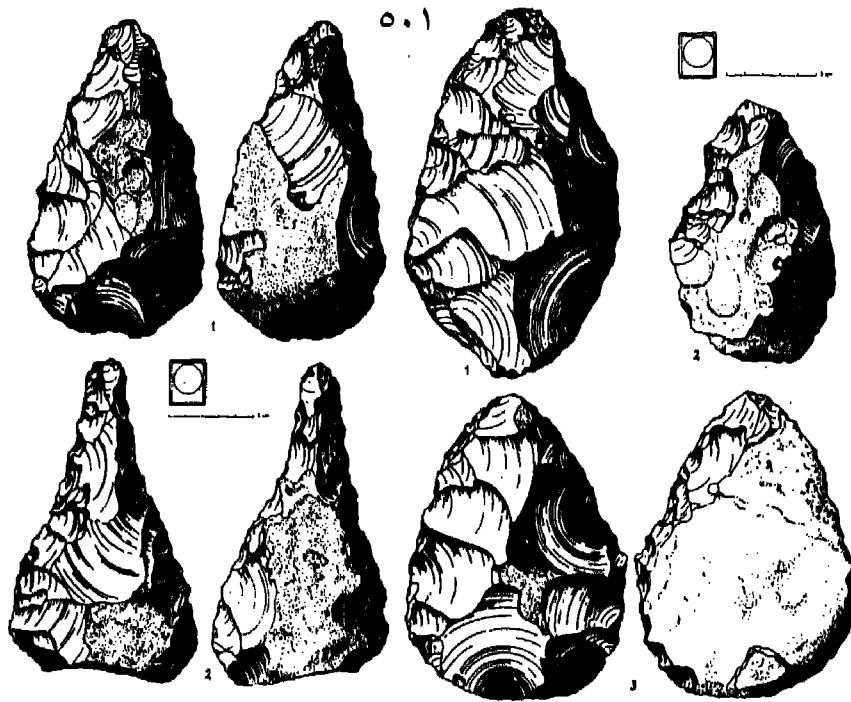
(Courtesy Field Museum of Natural History)



مخططات لأدوات الشكل ١١

شكل ١١ ب

(After Garrod 1960. Courtesy Peabody Museum)

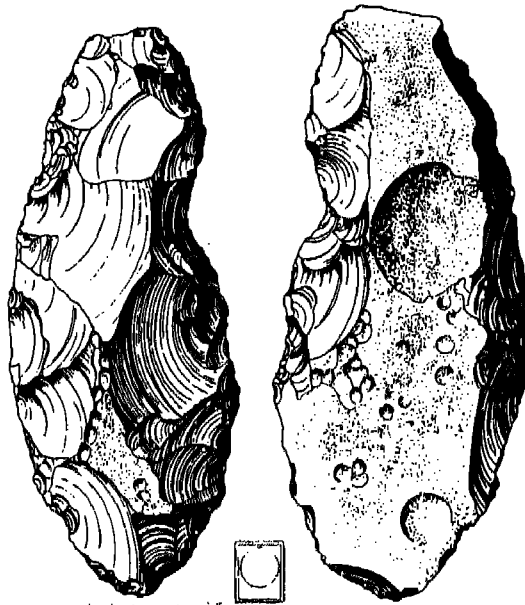


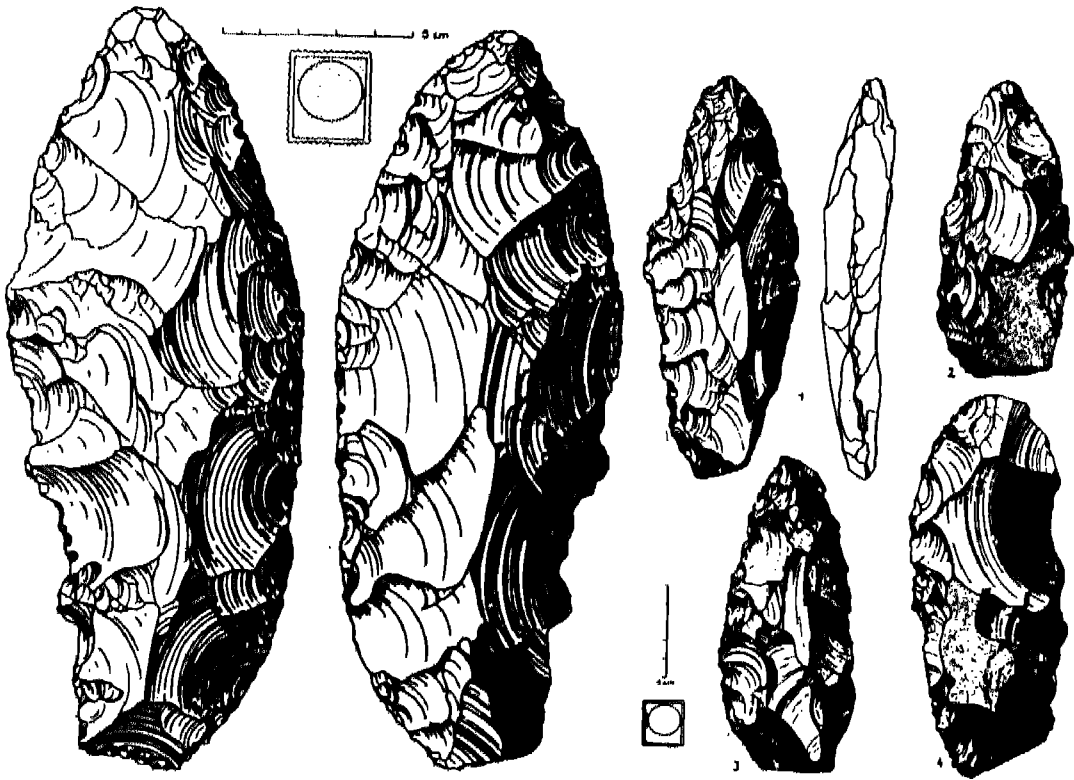
حضارة كلوة

شكل ١٢

(أعلى) فؤوس يدوية (أسفل) أدوات على هيئة ورق النبات

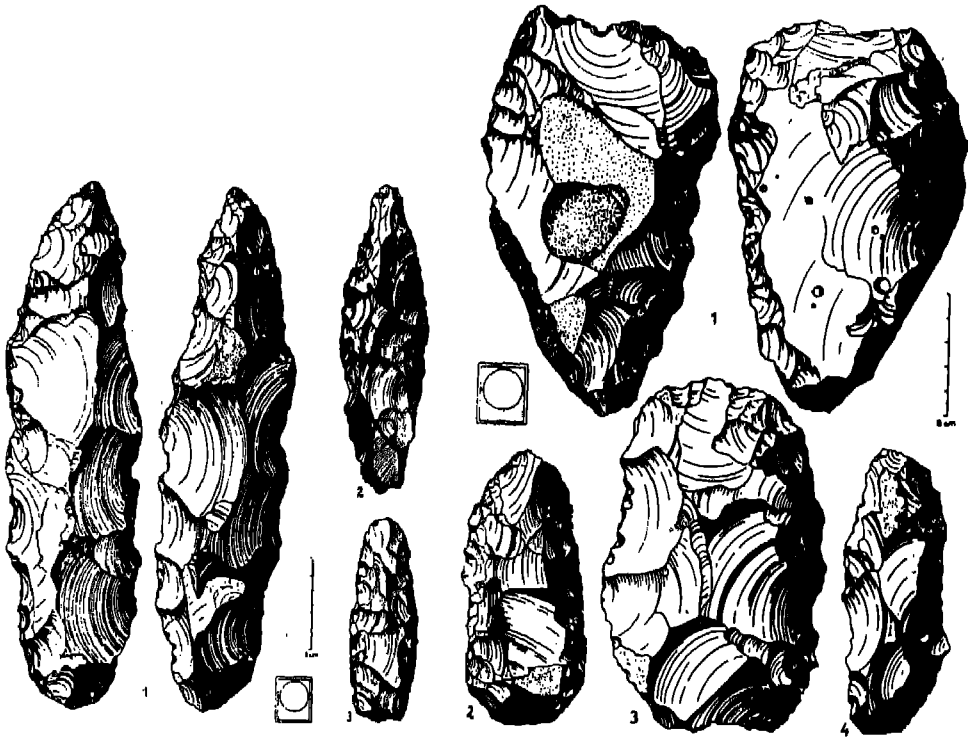
(After Rhotert, 1938)





حضارة كلوة. أدوات على هيئة ورق النبات
(After Rhotert, 1938)

شكل ١٣

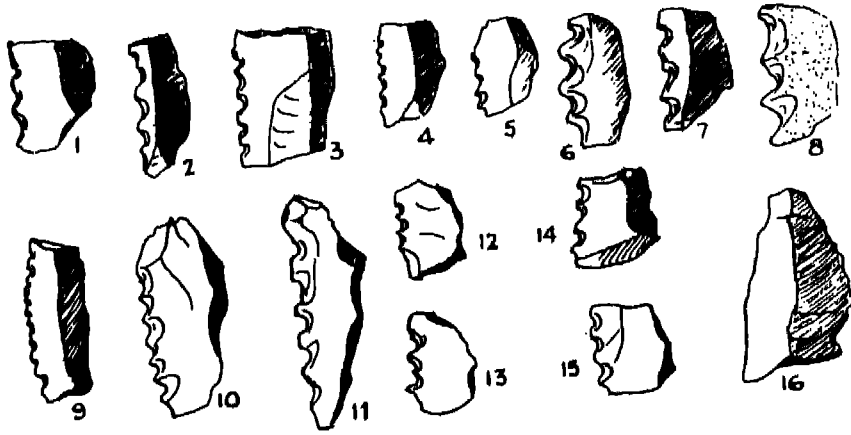


فؤوس فرمجة ملتوية : حضارة كلوة (After Rhotert, 1938)

شكل ١١٣

رماح حضارة كلوة

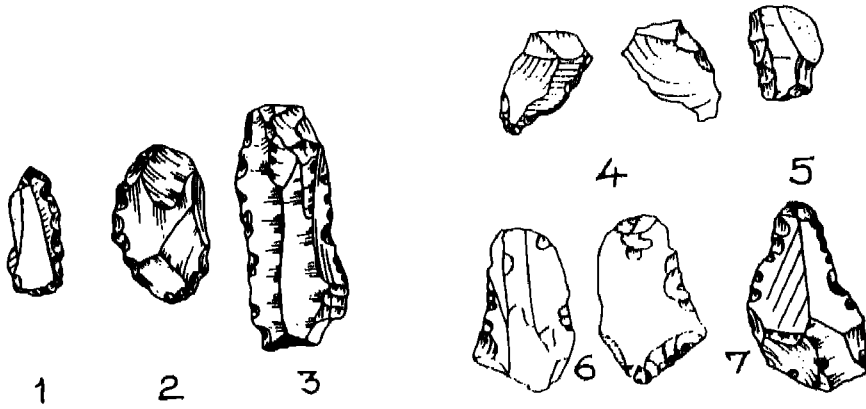
شكل ١٣ب



مناجل نصلية من منطقة الحساء

شكل ١٤

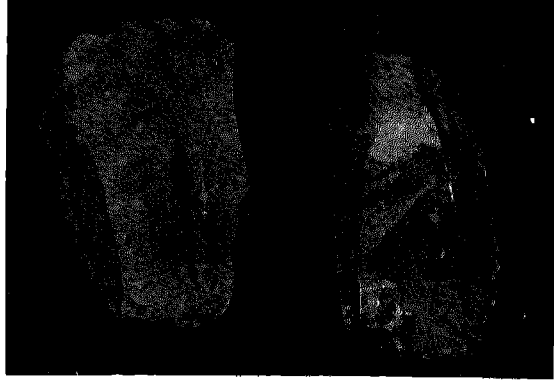
(After Raikes, 1967, Courtesy East and West)



أدوات تنتمي لحضارة العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر من

شكل ١٥

المنطقة الغربية (After Whalen et al, Atlal, 1981)



أدوات متناهية الصغر (ميكروليثية) من حضارة العصر
الحجرى القديم الأعلى المتأخر مصنوعة بالأسلوب النصلي
(Courtesy Riyadh Museum)

شكل ١٥ ب

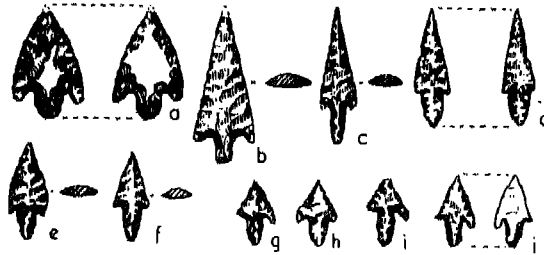
المجموعة الخامسة : أدوات حضارة العصر الحجري الحديث

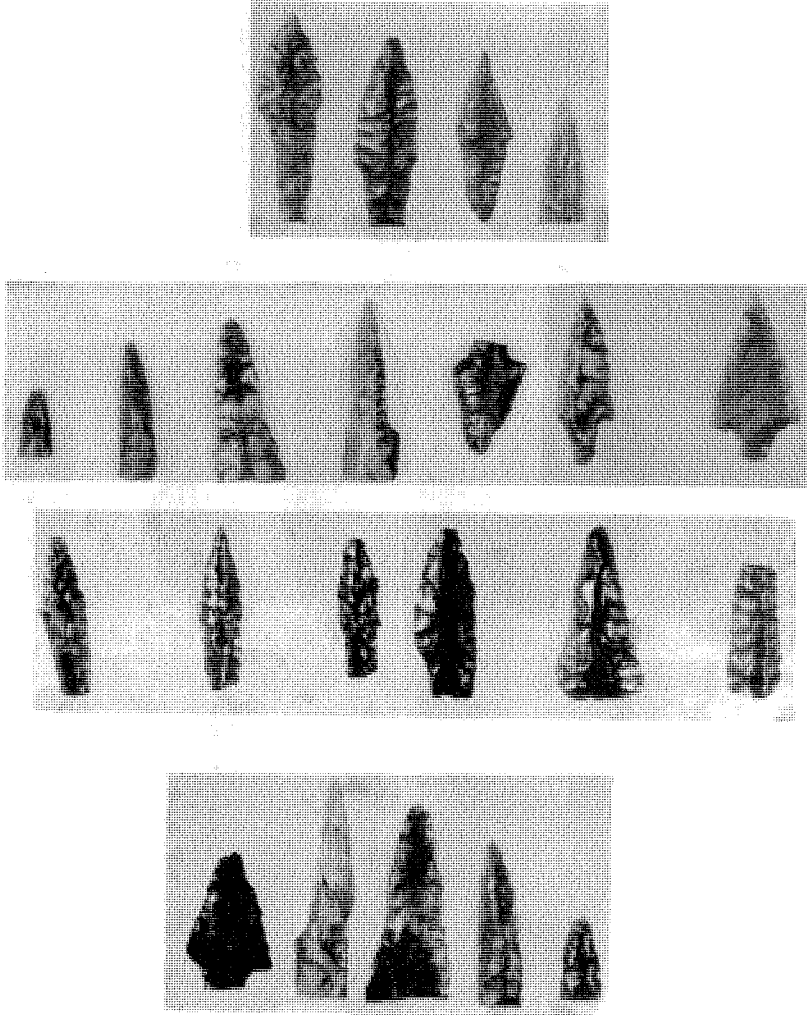


أدوات العصر الحجري الحديث من موقع " شقت الخريطة "

شكل ١٦

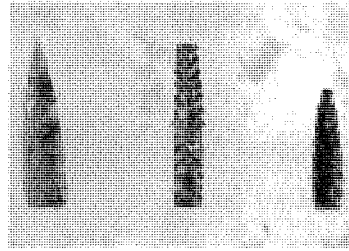
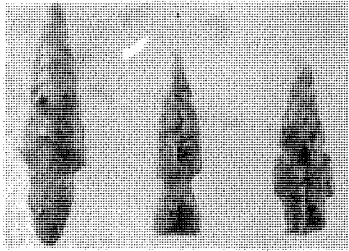
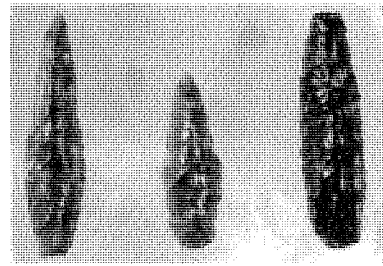
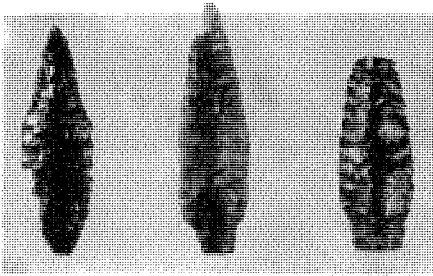
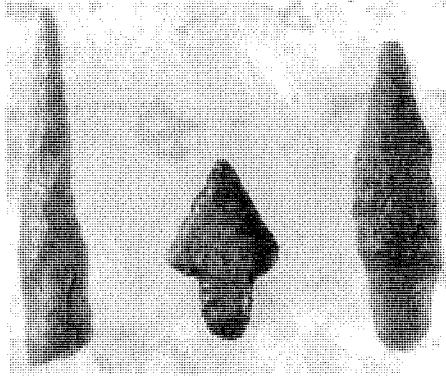
(After Zeuner 1954, Courtesy Royal Anthropological
Institute of Great Britain and Ireland)





أدوات من الربع الخالي : العصر الحجري الحديث
(Courtesy Field Museum of Natural History)

شكل ١٧



5 cm

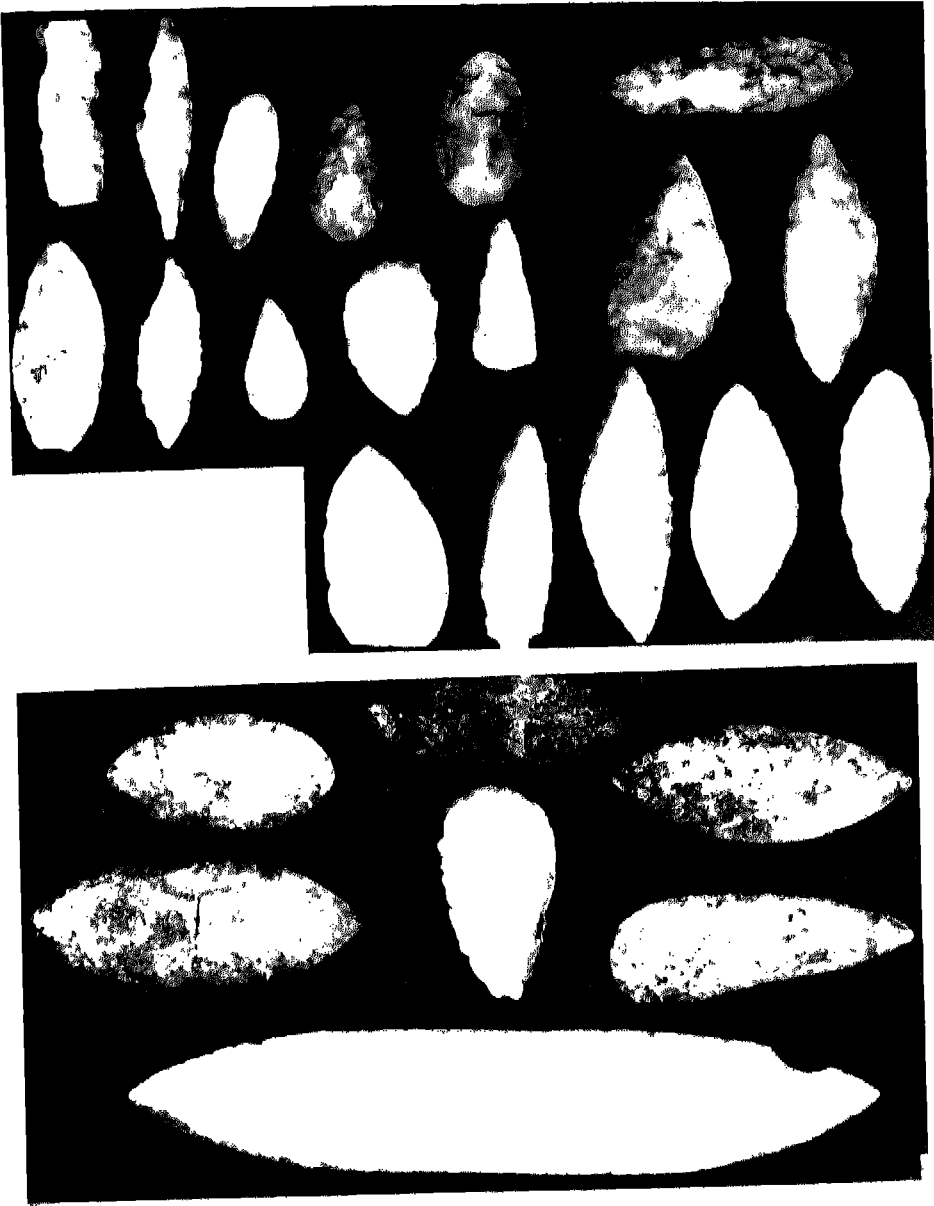
أدوات من الربع الخالي : العصر الحجري الحديث
(Courtesy Field Museum of Natural History)

شكل ١٨



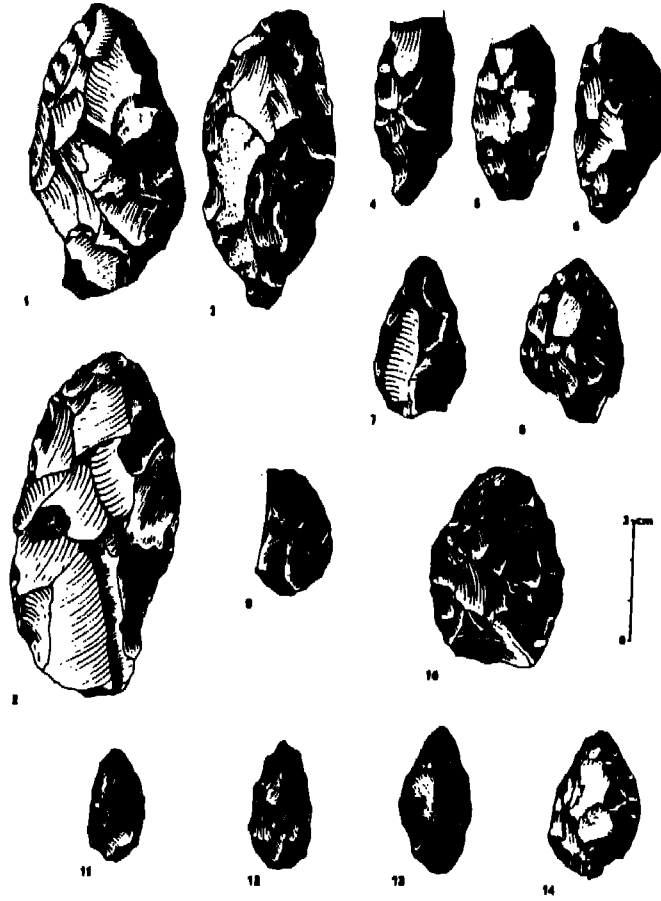
أدوات من الربع الخالي : العصر الحجري الحديث
(Courtesy Field Museum of Natural History)

شكل ١٨



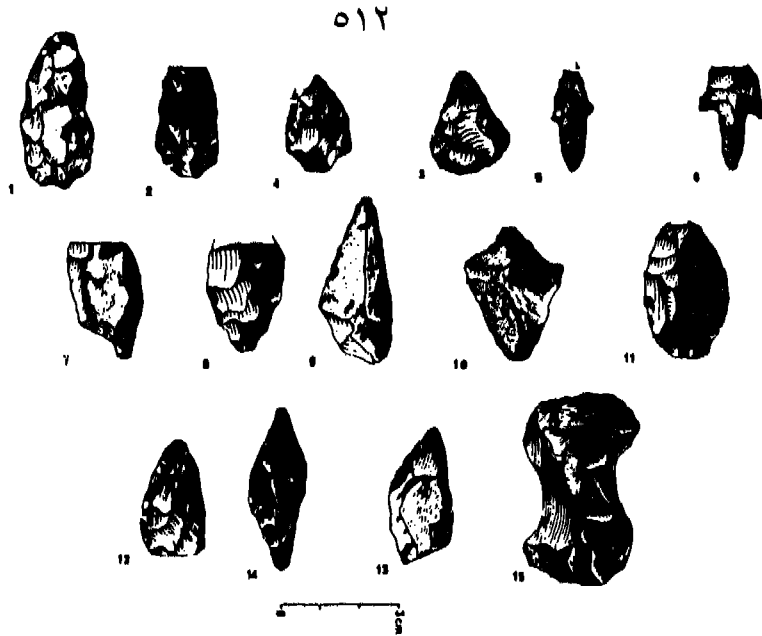
أدوات من موقع " أبوبحر الريدة " : العصر الحجري الحديث
(After Field, 1961)

شكل ١٩

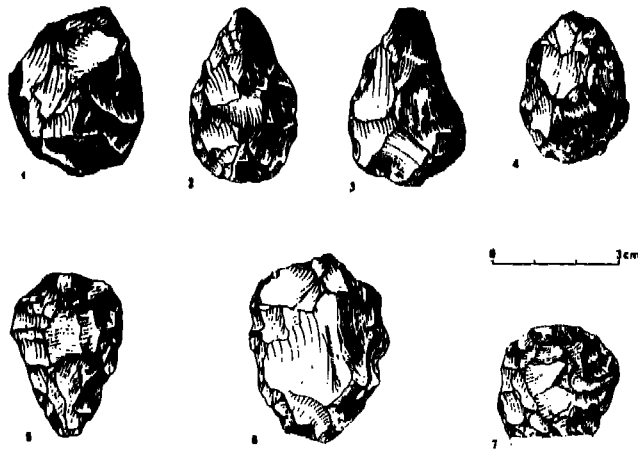


شكل ٢. أدوات لحضارة العصر الحجري الحديث من المنطقة الجنوبية الغربية

(After Drechou et al, 1968. Courtesy Societe Prehistorique Francaise)

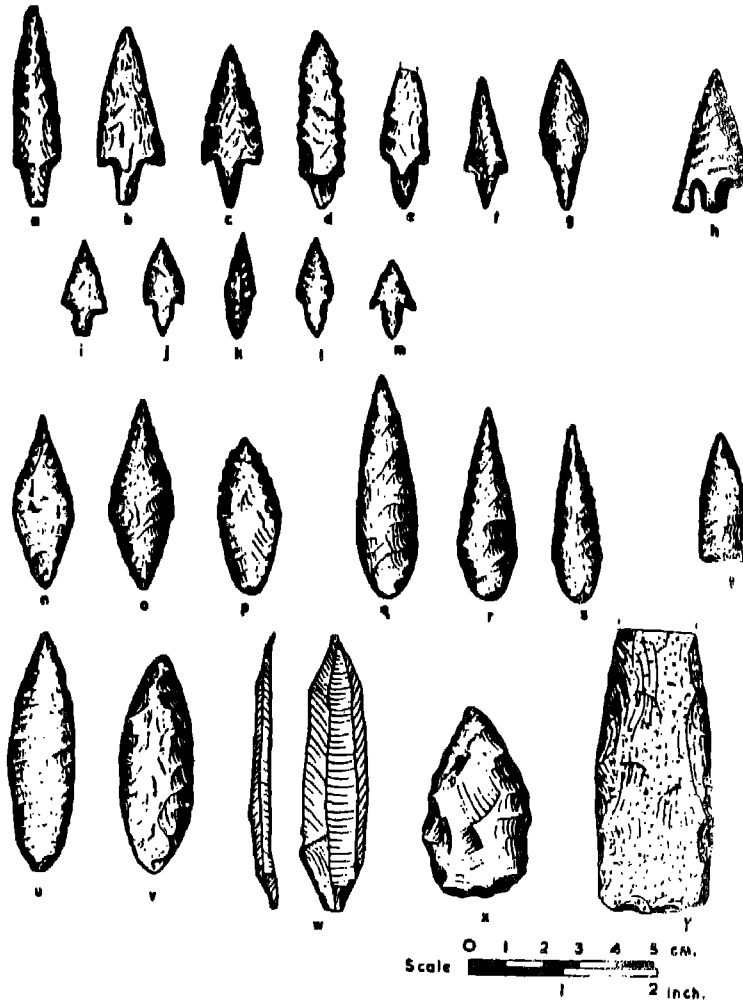


شكل ١٢١ أدوات لحضارة العصر الحجري الحديث من المنطقة الجنوبية الغربية



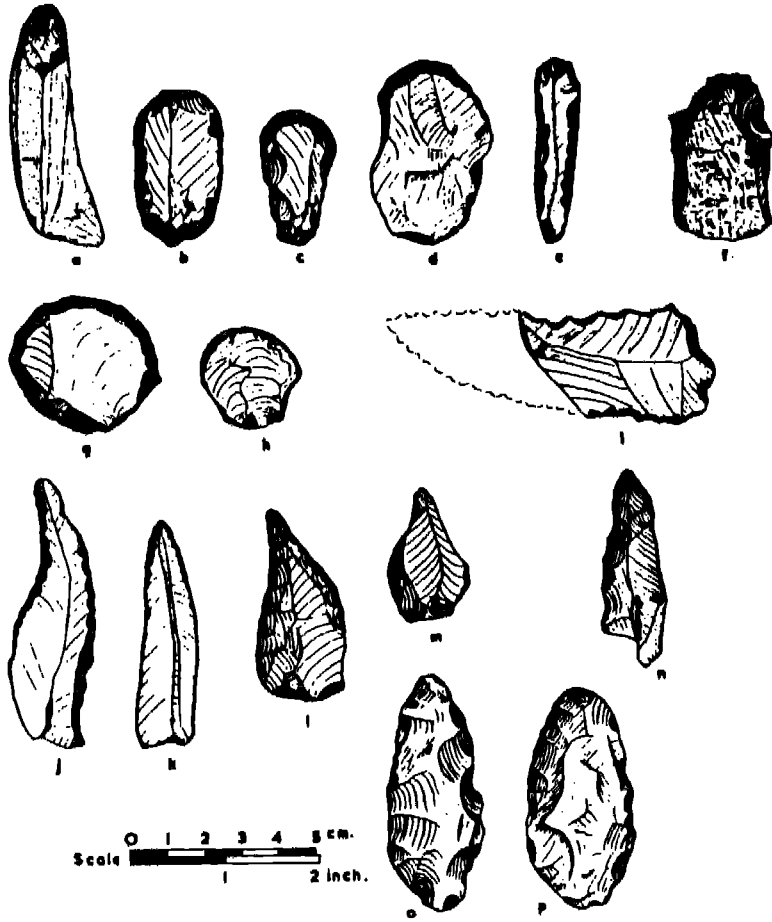
شكل ١٢٢ أدوات ثنائية الوجه ومكاشط من حضارة العصر الحجري الحديث في المنطقة الجنوبية الغربية

(After Drechou et al, 1968. Courtesy Societe Prehistorique Francaise)



شكل ٢٢ أدوات من حضارة العصر الحجري الحديث في المنطقة الجنوبية الغربية (مواقع - K)

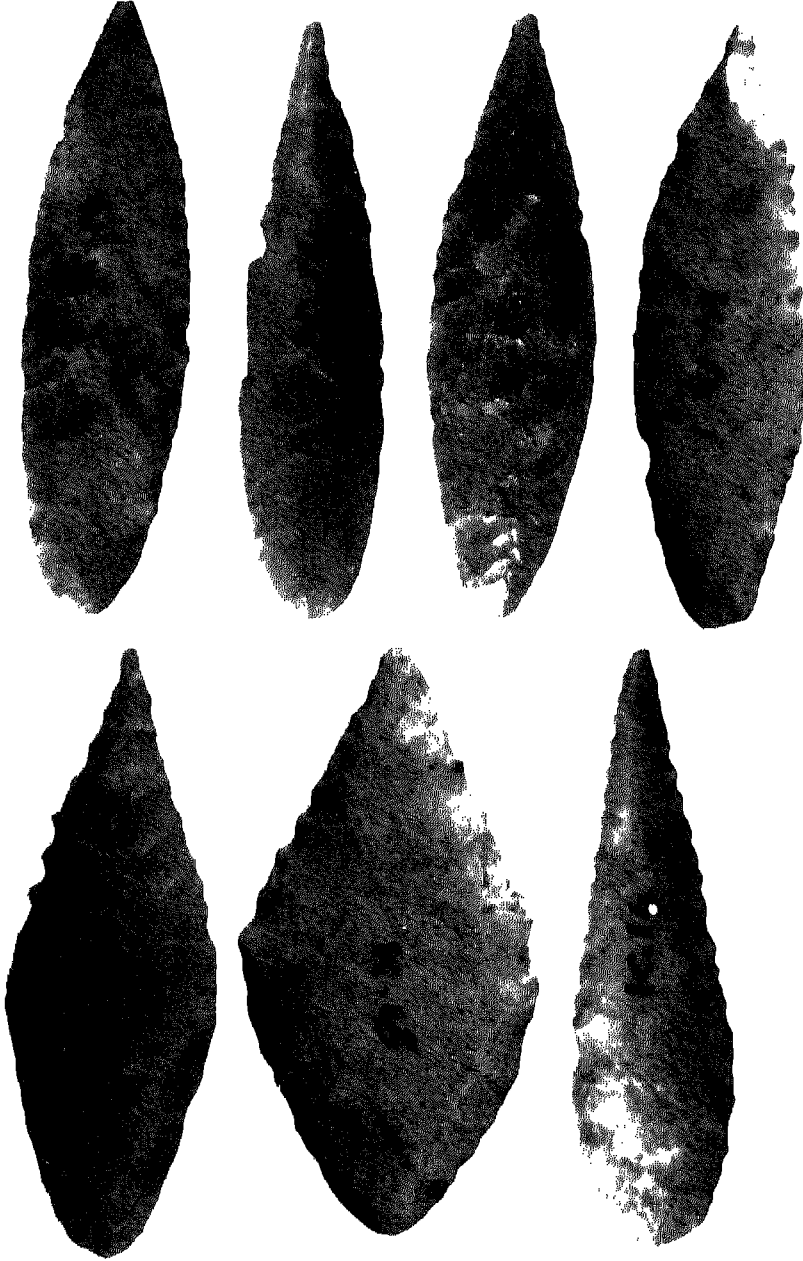
(After Gramly, 1971. Courtesy Journal of Near Eastern Studies)



شكل ٢٣

أدوات من حضارة العصر الحجري الحديث في المنطقة الجنوبية الغربية (مواقع - K)

(After Gramly, 1971. Courtesy Journal of Near Eastern Studies)



أدوات تنتمي لحضارة العصر الحجري الحديث من مواقع (k) في

المنطقة الجنوبية الغربية

(Courtesy National Museums of Kenya)

شكل ٢٤



أدوات لحضارة العصر الحجري الحديث من مواقع (K) في المنطقة
الجنوبية الغربية (Courtesy National Museums of Kenya)

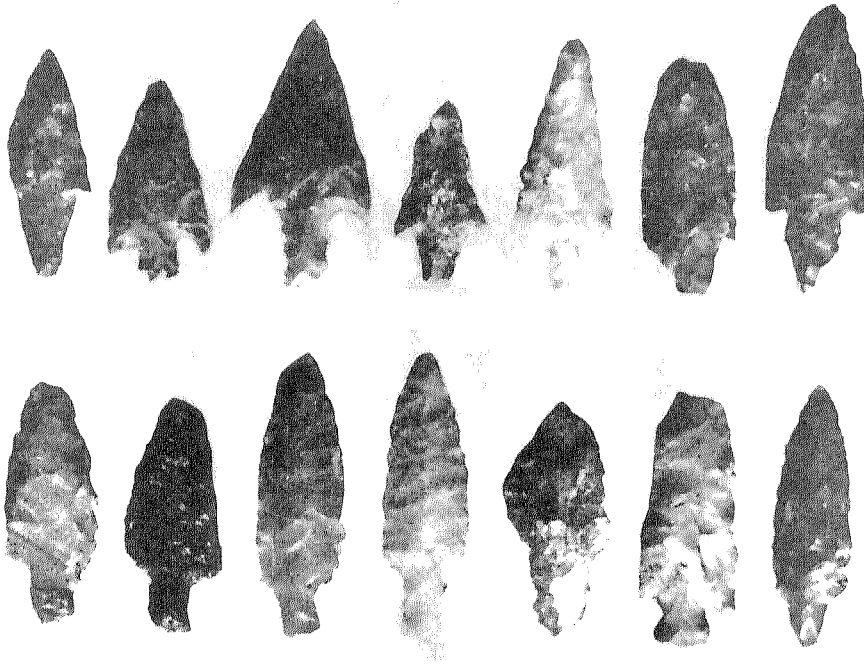


أدوات تعود لحضارة العصر الحجري الحديث من مواقع (K) في

شكل ٢٦

المنطقة الجنوبية الغربية

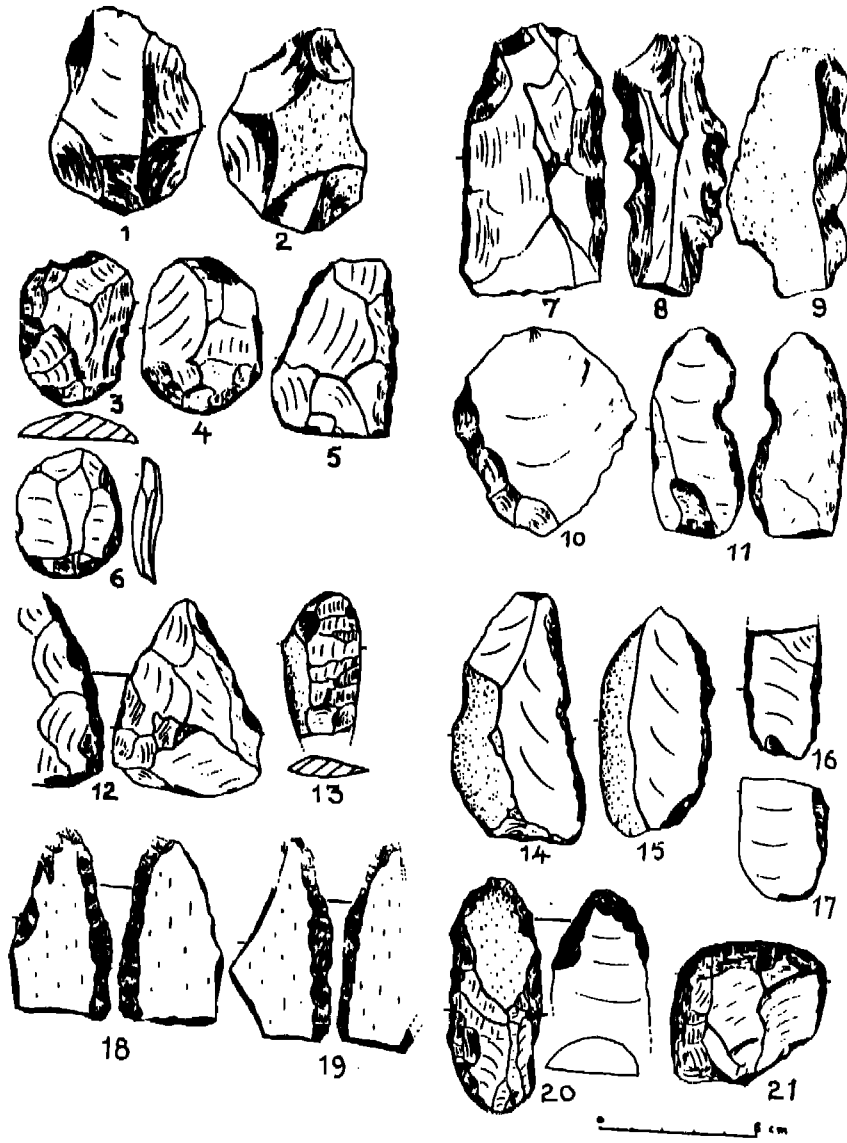
(Courtesy National Museums of Kenya)



شكل ٢٧

رؤوس سهام من منطقة الطويرف - يبرين : العصر الحجري
الحديث

(After Kapel 1973, Courtesy Jutland Archaeological
society)

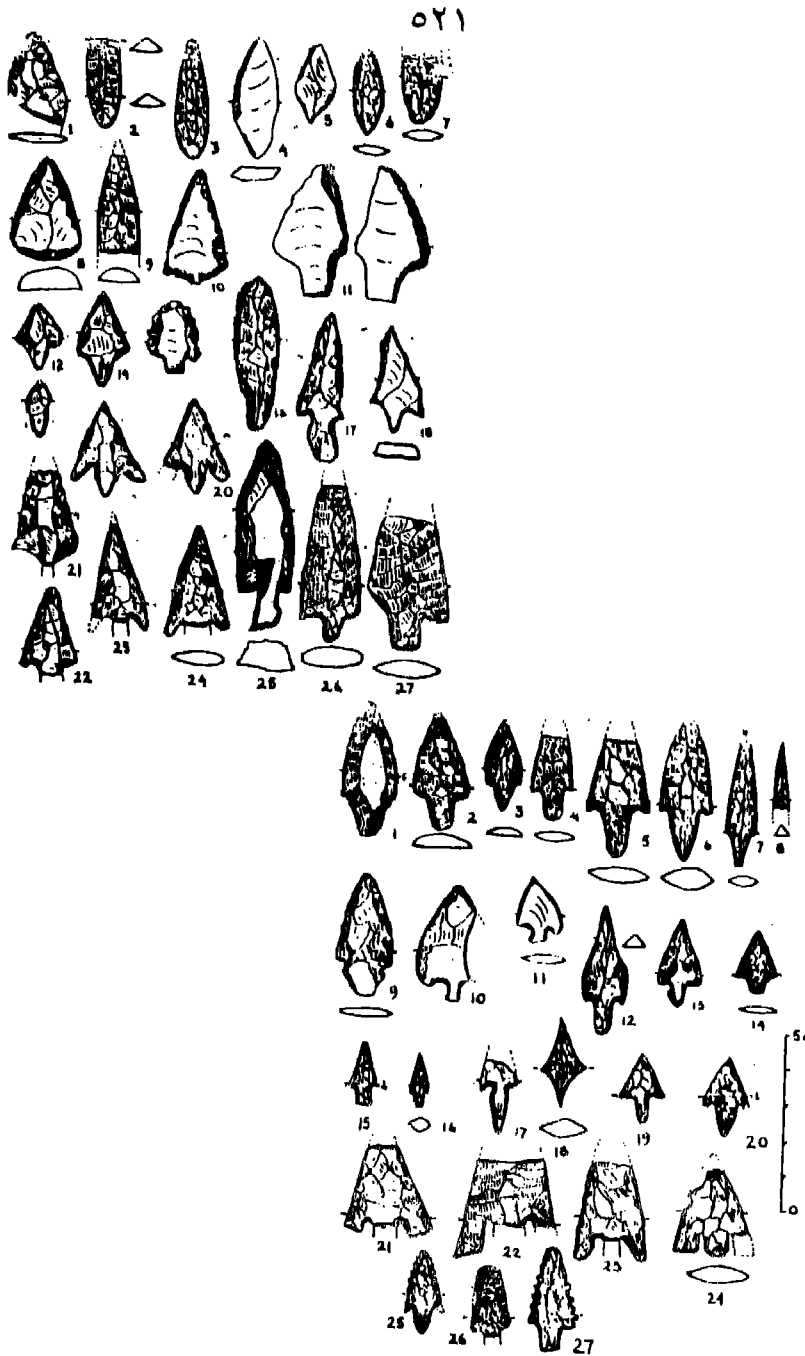


أدوات صوانية لحضارة العصر الحجري الحديث من منطقة
 يبرين ، جبل ديران ، الهفوف .. الخ (After Sordinas, 1973)

شكل ٢٨

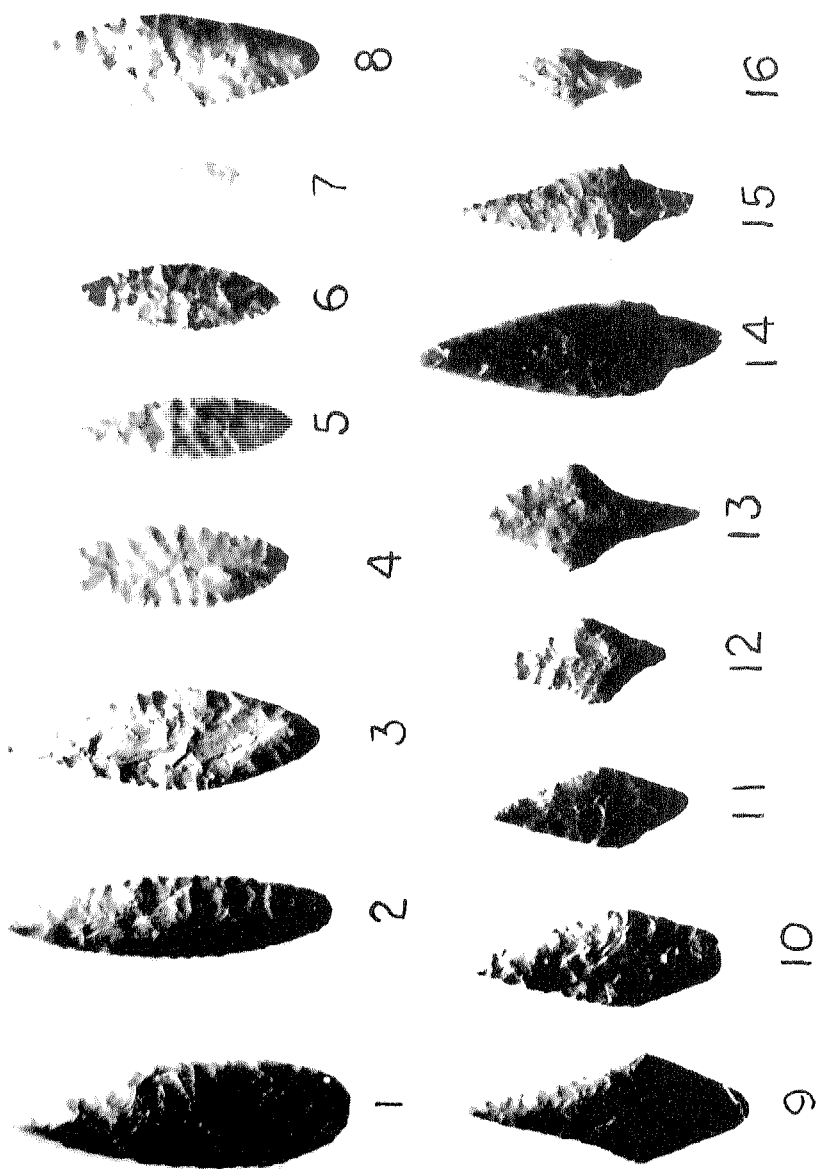


أدوات صوانية تنتمي لحضارة العصر الحجري الحديث من موقع
 جبل ديران، يبرين، الهفوف... الخ (After Sordinas, 1973)

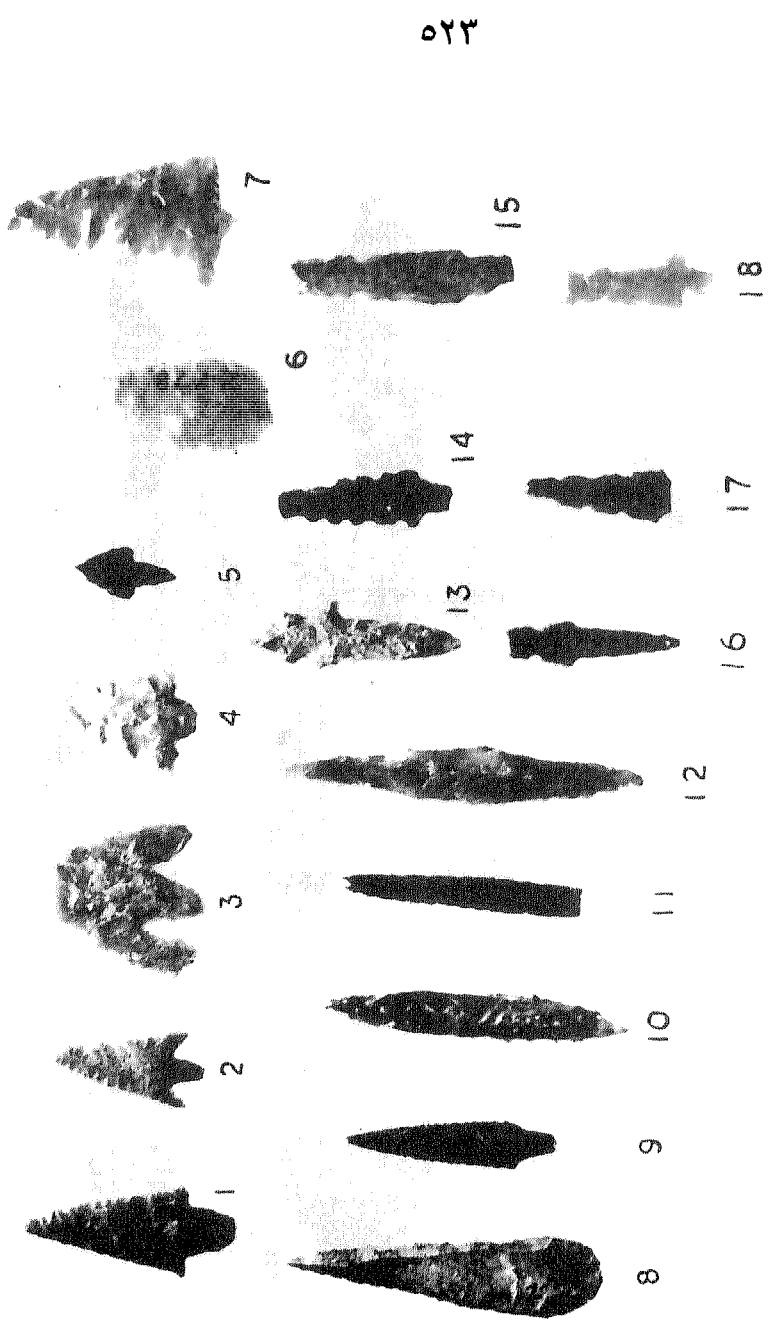


أدوات صوانية تنتمي لحضارة العصر الحجري الحديث من موقع
 جبل ديران ، يبرين ، الهفوف ... (After Sordinas, 1973)

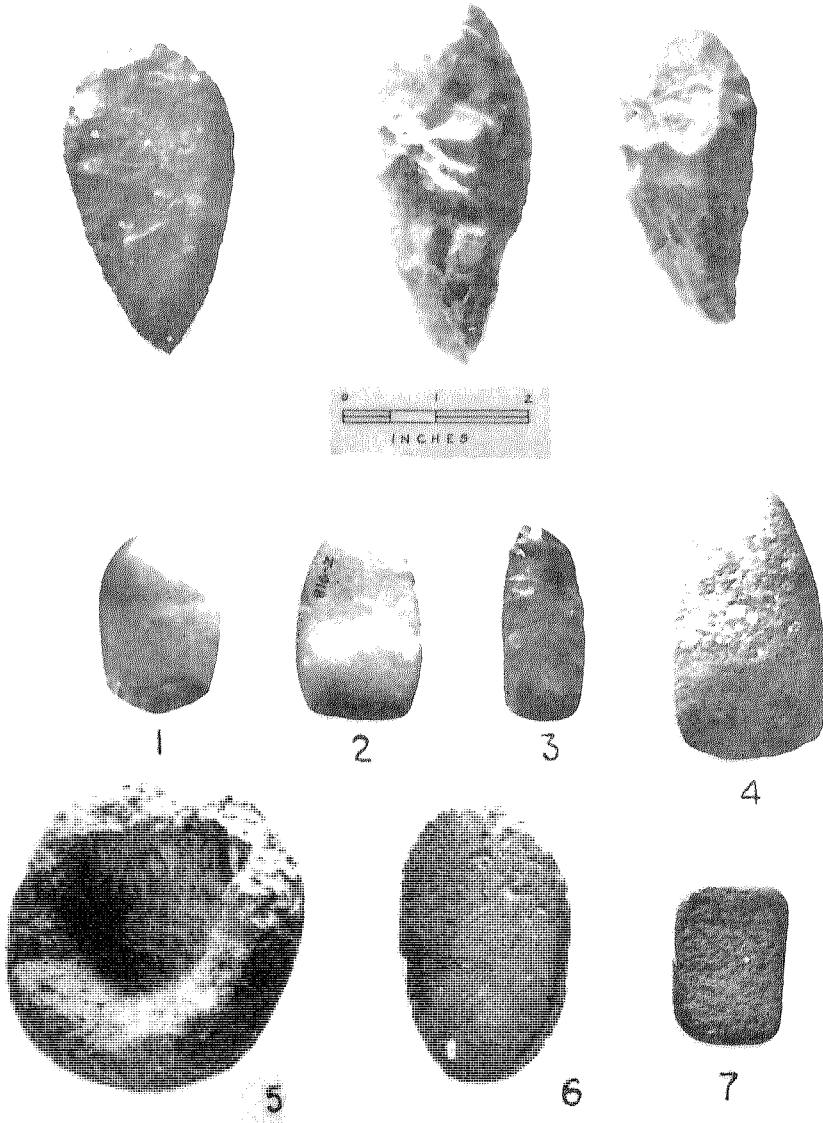
شكل ٢٩



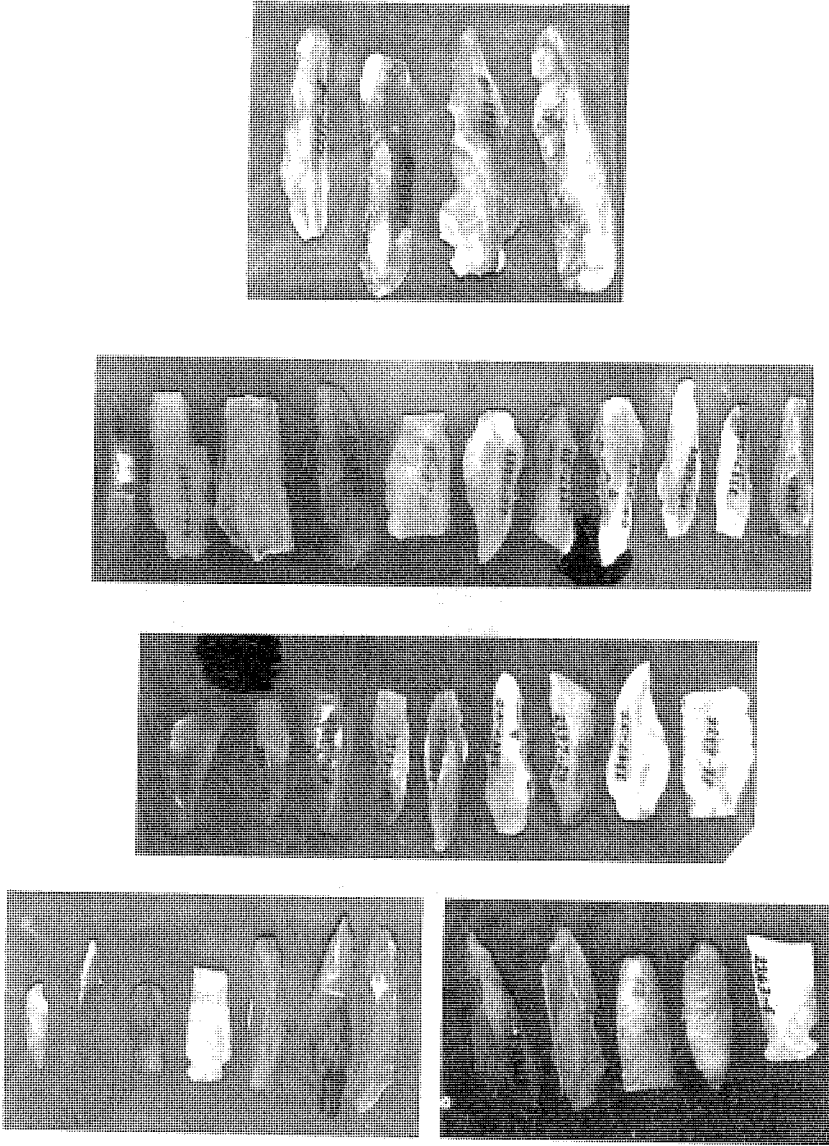
شكل ٢٠ أدوات العصر الحجري الحديث من موقع "الشوقان" (After Sordinas, 1973)



(After Sordinas, 1978) أدوات العصر الحجري الحديث من موقع "الشوقان" شكل ٢٠

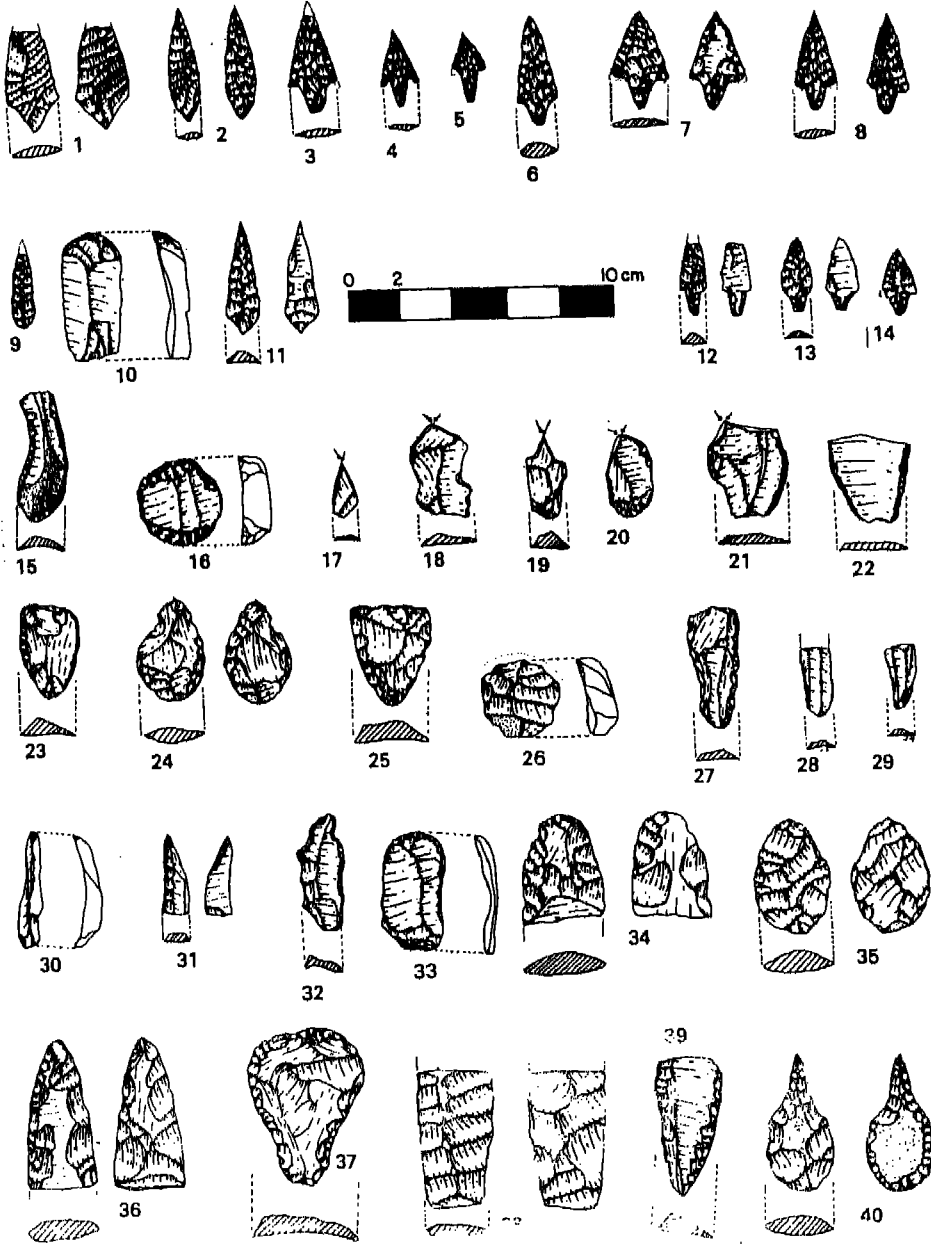


أدوات تشمل مكاشط متقارية الشكل ، سلتات ، هاونات ،
مساحن من موقع الشوقان (After Sordinas, 1978)



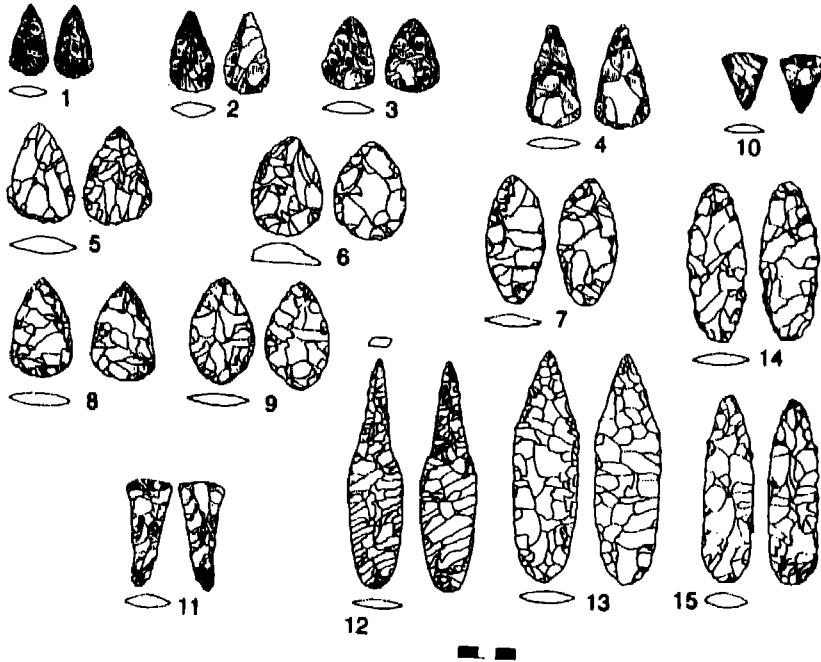
أدوات لحضارة العصر الحجري الحديث من الربع الخالي صنعت
 بأسلوب " الترقيق بواسطة الضغط "
 (Courtesy Riyadh Museum)

شكل ٣٢



أدوات من حضارة العصر الحجري الحديث في منطقة الربع
الخالي (After Zarins et al, Atlat, 1981)

شكل ٣٣

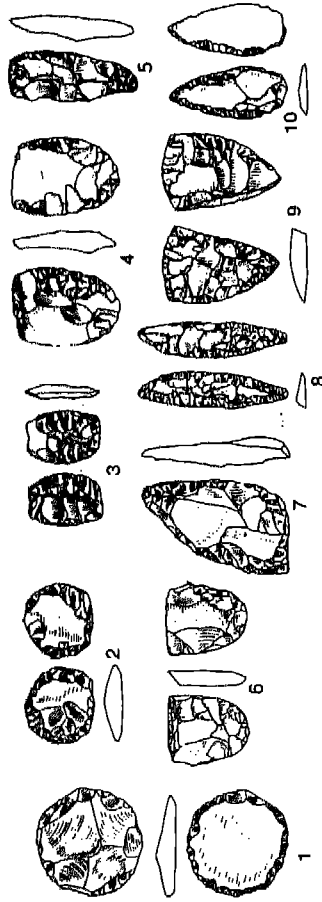
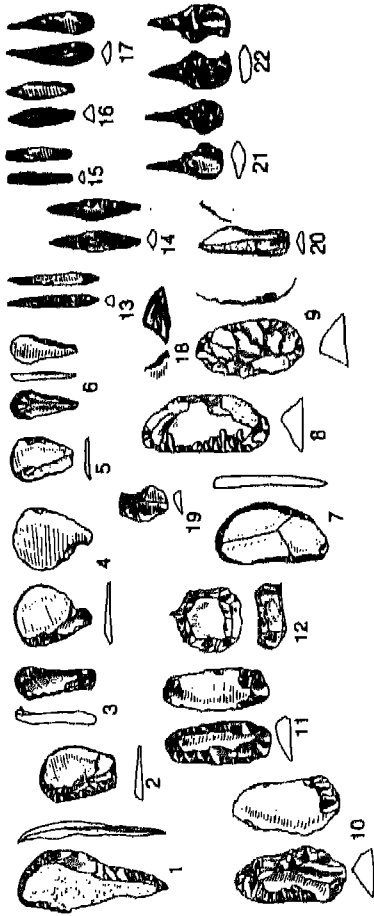


أدوات تنتمي لحضارة العصر الحجري الحديث من جيلادات ،

شكال ٣٤

المندفن ، المتبطحات وشرورة

(After Edens, Atlal, 1982)

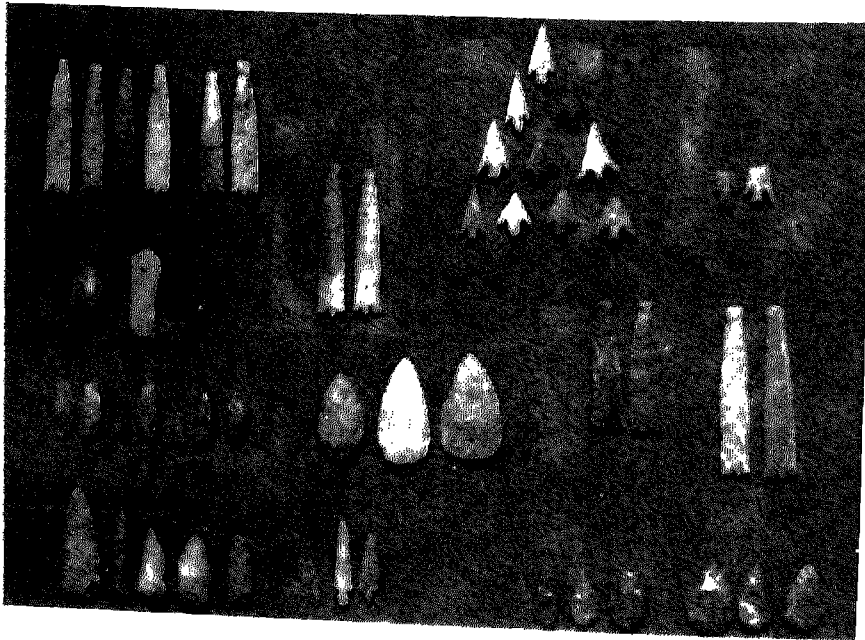


شكال ٢٥

لنوات تنتمي لحضارة العصر الحجري الحديث من جيلادات ،

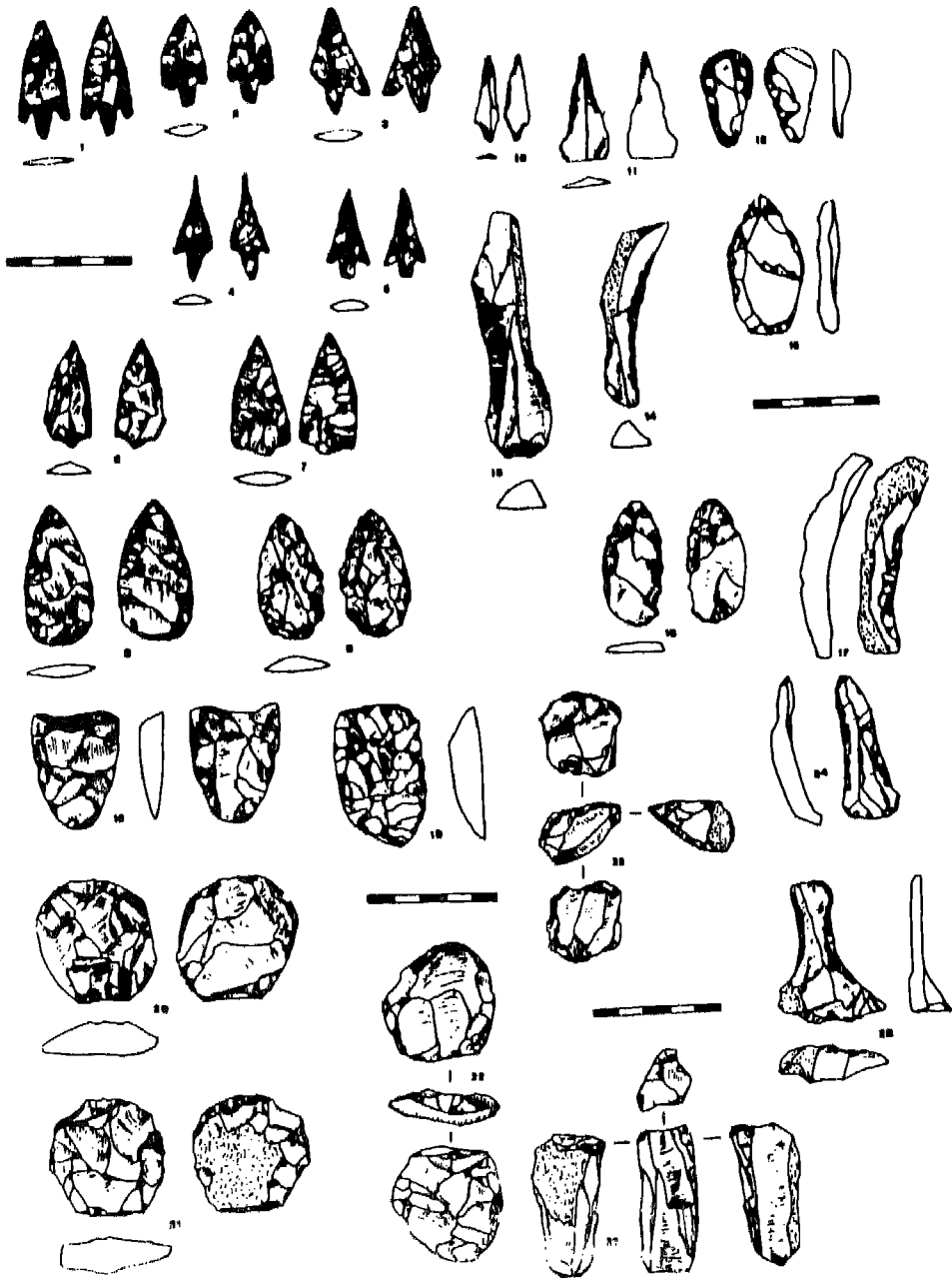
المنطق ، التبطحات وشرورة

(After Edens, Atlal, 1982)



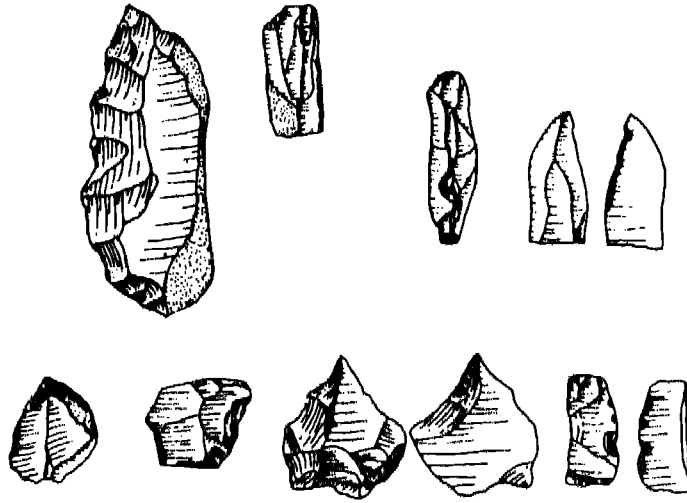
شكل ٣٦

أدوات من حضارة العصر الحجري الحديث في موقع الشمامة
 (After Abu Duruk et al, Courtesy Allal, 1983/1984)



أدوات لحضارة العصر الحجري الحديث من موقع نجدان
(After Edens, Courtesy Araby the Blest 1989-90)

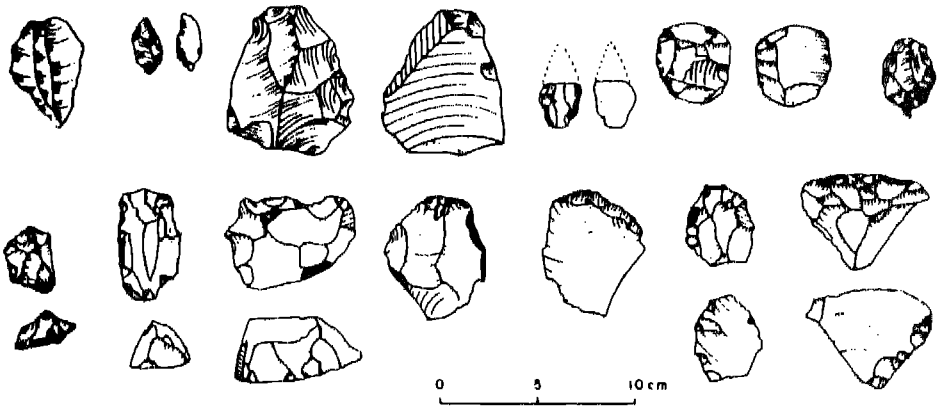
المجموعة السادسة : أدوات حضارة العصر الحجري النحاسي



أدوات تعود للعصر الحجري النحاسي من المنطقة الشمالية

شكل ٢٨

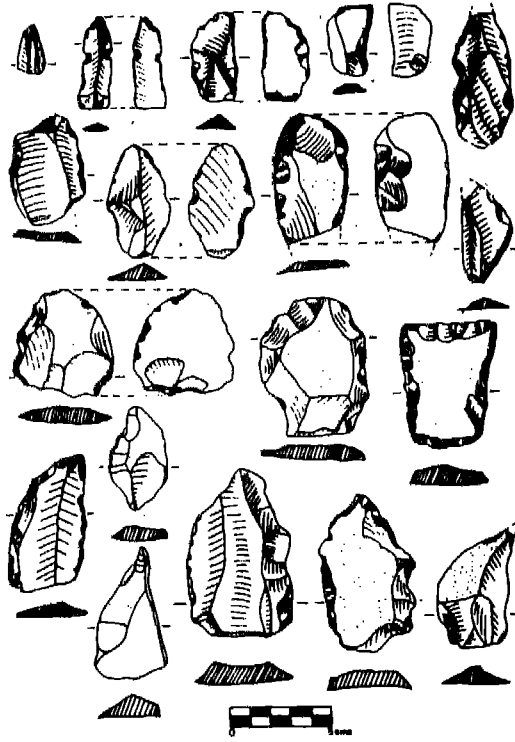
(After Parr et al, Atlal 1978)



أدوات العصر الحجري النحاسي من المنطقة الغربية

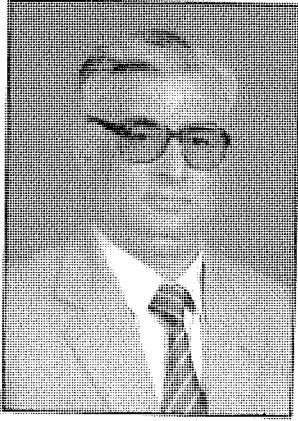
شكل ٢٩

(After Whalen et al, Atlal 1981)



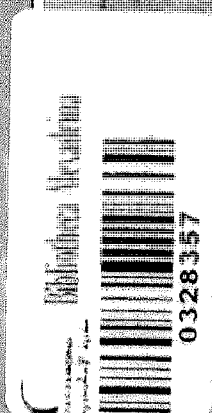
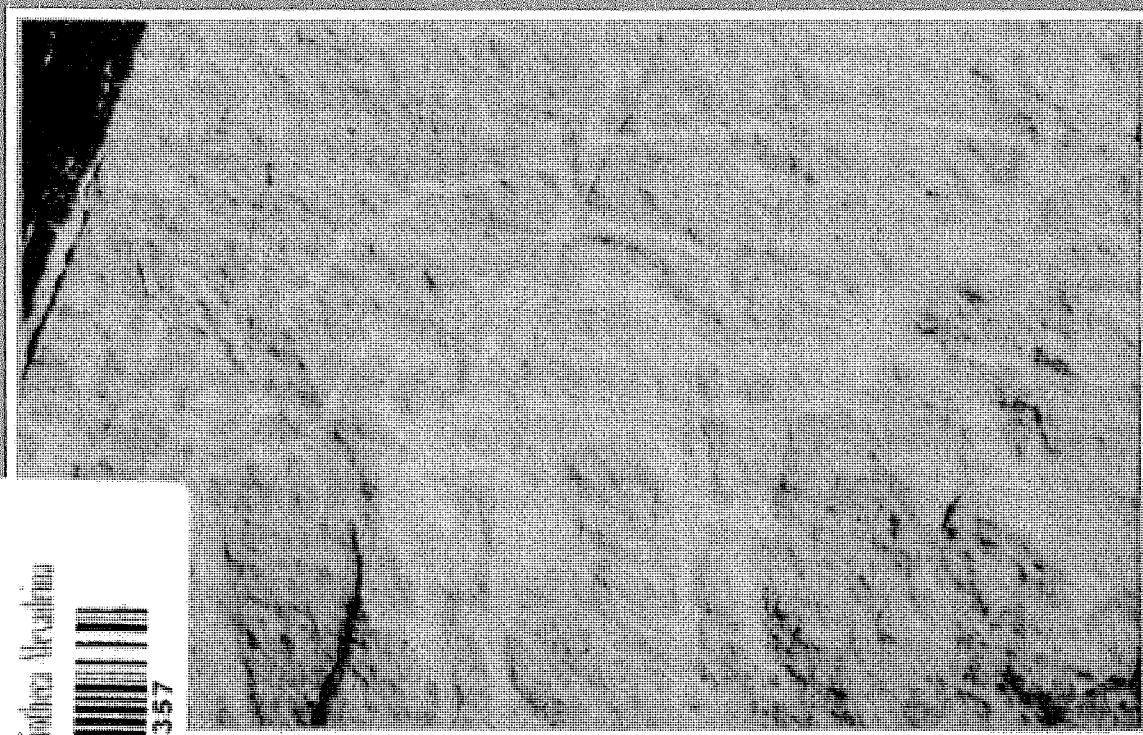
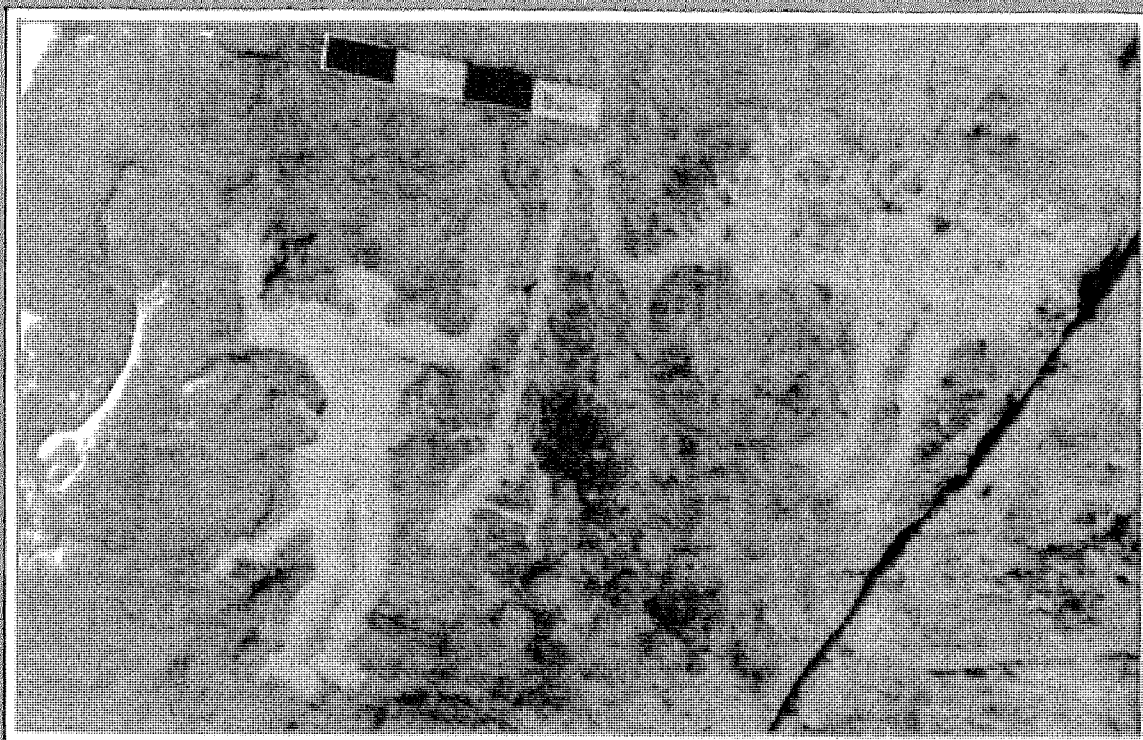
أدوات تنتمي للعصر الحجري النحاسي من منطقة تبوك
(After Ingraham et al, Atlal, 1981)

شكل ٤٠



دكتور محمد عبدالنعيم

- ولد عام ١٩٣٨ في حيدر آباد (الهند). تخرج في جامعة عثمانية عام ١٩٦٠م. حصل على درجة الماجستير من جامعة " اليقارا " الإسلامية عام ١٩٧٠م كما حاز على شهادة الدكتوراه من جامعة " بونا " عام ١٩٧٤م وعلى درجة دكتوراه الآداب عام ١٩٨٨م من نفس الجامعة.
- يعمل دكتور عبدالنعيم حاليا في قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب في جامعة الملك سعود في الرياض (المملكة العربية السعودية) وذلك في أبحاث ونشر نتائج حفريات " قرية الفاو " أحد أهم مواقع الآثار القديمة في المملكة العربية السعودية.
- قام بتأليف العديد من الكتب عن عصور ما قبل التاريخ وفجره في شبه الجزيرة العربية .
- دكتور عبدالنعيم عضو في العديد من الجمعيات العلمية وهي : الجمعية الملكية البريطانية للآثار (لندن) وجمعية دراسات ما قبل التاريخ (لندن) والجمعية الملكية الآسيوية والجمعية السعودية للآثار (الرياض) كما منح عضوية ، الجمعية الهندية لدراسات ما قبل التاريخ والعصور الجيولوجية المتأخرة ، مدى الحياة .



ردمك . - ٩٦٥ - ٢٧ - ٩٩٦٠
ISBN 996 - 27 - 965

من معهد الآثار بجامعة لندن مسحاً أثرياً للجانب الشمالي الغربي من ساحل البحر الأحمر ونشرت نتائج بحثهم في دورية معهد الآثار بجامعة لندن بعنوان " مسح استطلاعي لشرق الجزيرة العربية ١٩٦٨ " ، (Preliminary Survey in Eastern Arabia, 1968) وقامت بعثة أخرى من معهد " سميثسونيان " Smithsonian (الولايات المتحدة) برئاسة الأستاذ الدكتور " قس فانبيك " Gus Van Beek بمسح أثري لجنوب غرب الجزيرة العربية.

وعلى أية حال ، فإن الحفريات الأثرية الرائدة في المملكة العربية السعودية بدأت عام ١٩٧٢م بمبادرة من كاتب هذه السطور وبتمويل من جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً) في الرياض في موقع استهلالي يعود لعصر ما قبل الإسلام هي قرية الفاو . والنتائج الأولية لتلك الحفريات نشرت في مجلد بعنوان " قرية الفاو : صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية " عام ١٩٨٢م . وهناك العديد من المجلدات ستُنشر بإذن الله تعالى قريباً حافية للنتائج النهائية لحفريات جامعة الملك سعود في هذا الموقع الأثري البالغ الأهمية في مسار فهمنا لحقبة هامة من تاريخ بلادنا العزيزة .

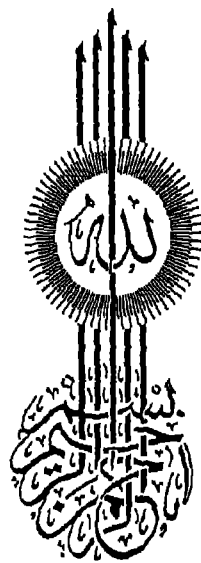
أبرزت أبحاث وحفريات الدكتور عبدالله حسن مصري التي أعدت في البدء لأطروحة الدكتوراه ومن ثم نشرت بعنوان " عصر ما قبل التاريخ في شمال شرق الجزيرة العربية : إشكالية التداخل الإقليمي ، ١٩٧٤) . نتائج جديدة وهامة فيما يخص مواقع حضارة " العُبيد " في المملكة العربية السعودية وعلاقة الجزيرة الحضارية ببلاد ما بين النهرين .

نفذت الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف في المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٧ مسحاً أثرياً شاملاً داخل المملكة ونشرت نتائجه بالتتالي في حولية الآثار السعودية " أطلال " .

اهداءات ٢٠٠١

أ.د/ عبد الرحمن الانصار

السعودية



BIbliotheca ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

كتب عربي
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
(إهداء) مكتبة الإسكندرية

رقم التسجيل ٦٣٢٢٦

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

د. محمد عبد النعيم

(٢١٦ هـ / ١٩٩٥ م)

مكتبة الملك فهد الوطنية

عبد النعيم ، محمد آثار ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية

١٠ + ٥٣١ صفحة رسومات - أسود / أبيض ، ملون وخرائط

ص ٠٠٠ ، سم

ردمك ٩٦٥-٢٧-٩٦٦٠

١ - السعودية - الآثار
عبد الرحيم محمد (مترجم) ب - العنوان
ديوي ٩١٥،٣١٠
١٦/٧١٥

رقم الإيداع : ١٦/٧١٥

ردمك : ٩٦٥ - ٢٧ - ٩٦٦٠

ISBN 996 - 27 - 965

الطبعة الأولى (١٩٩٠ م) باللغة الانجليزية

PREHISTORY AND PROTOHISTORY
OF
THE ARABIAN PENINSULA
VOLUME ONE

SAUDI ARABIA

دار حيدر آباد للطباعة والنشر
حيدر آباد (الهند)

مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان ص.ب ٥٠٢٠٥ الرمز ١١٢٣١

تلفون : ٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس : ٤٠٢٣٠٧٦

الرياض

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

المحتويات

الصفحة	الموضوع
١	Foreword المقدمة :
٦	Preface تمهيد :
٩	شكر وتقدير عام وخاص
١٠	قائمة بالخرائط والجداول وأطلس - قائمة الأشكال
٢١	Introduction الفصل الأول : المقدمة
	(١) البيئة الطبيعية
	(أ) السمات الجغرافية الرئيسية
	(ب) الجيولوجيا
	(ج) المناخ قديما وحديثا
	(د) النبات والحيوان
	(٢) عناصر أساسية
	(أ) تصنيف الفترات التاريخية والتقويم الزمني
	(ب) التقسيمات الأثرية في شبه الجزيرة العربية
	(ج) المواقع الأثرية الرئيسية في عصور ما قبل التاريخ وفجره
	(د) تاريخ المعثورات الأثرية
	(٣) أوجه عصور ما قبل التاريخ وفجره للحضارات المجاورة لجزيرة
١٠٧	Stone Age Cultures الفصل الثاني : حضارات العصر الحجري
	تصنيف الأدوات الحجرية
	(١) العصر الحجري القديم (Palaeolithic)
	(٢) العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر (Epi-Palaeolithic)
	(٣) العصر الحجري الحديث (Neolithic)
	(٤) العصر الحجري النحاسي (Chalcolithic)
	(٥) الخلاصة

١٩٤	Structural Remains	الفصل الثالث : بقايا المنشآت الحجرية
	(Stone Circles)	(١) دوائر حجرية
	(stone Enclosures)	(٢) مسيجات حجرية
	(Cairns)	(٣) نُصُب ركامية
	(Tapered Structures)	(٤) منشآت مدببة الطرف
	(Troughs)	(٥) أحواض
	(Kites)	(٦) هياكل حجرية على شكل يعرف بـ "المصيدة"
	(Tumuli)	(٧) مقابر التلال
	(Platforms)	(٨) منصات
	(Pillars)	(٩) أعمدة
	(Early Iron Age Tombs)	(١٠) مقابر العصر الحديدي الباكر
٢٣١	Rock Art	الفصل الرابع : فن الرسوم والنقوش الصخرية
		(١) فن الرسوم والنقوش الصخرية للمنطقة الشمالية الغربية
		(٢) فن الرسوم والنقوش الصخرية للمنطقة الشمالية
		(٣) فن الرسوم والنقوش الصخرية للمنطقة الجنوبية الغربية
		(٤) فن الرسوم والنقوش الصخرية للمنطقة الغربية
		(٥) من فن الرسوم والنقوش الصخرية لبيدات الكتابة البدوية
		(٦) الخلاصة
		الفصل الخامس : الفخار و الأواني الحجر الصابونى
٢٠٩	(Pottery and Steatite Vessels)	
		(١) الفخار
		(أ) فخار العُبيد وأنماط أخرى
		(ب) فخار " دلمون - باربار " والفخار المحلى
		(ب)

		(ج) فخار غوريًا ، تيماء والخريبة
		(د) فخار ساحل البحر الأحمر
		(٢) أوانى الحجر الصابونى
٣٥٩	The People	الفصل السادس : السكان
		الفصل السابع : إستراتيجيات المعيشة والمستوطنات
٣٧٢	Subsistence Strategies and Settlements	
		(١) سبل كسب القوت
		(٢) المستوطنات
		الفصل الثامن : العلاقات مع المناطق المجاورة
-	Relations with The Neighbours	
		(١) الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين
		(أ) دلمون وأراضى المناطق البحرية
		(ب) العلاقات الحضارية والتجارية
		(ج) العلاقات السياسية
		(٢) الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية
		(٣) الجزيرة العربية وهضبة الأناضول - السورية
		(٤) الجزيرة العربية ومصر
٤٢٨	Epilogue	الفصل التاسع : الخاتمة
٤٣٦		ثبت المراجع
٤٦٢		اطلس الأدوات الحجرية : ملحق الفصل الثانى